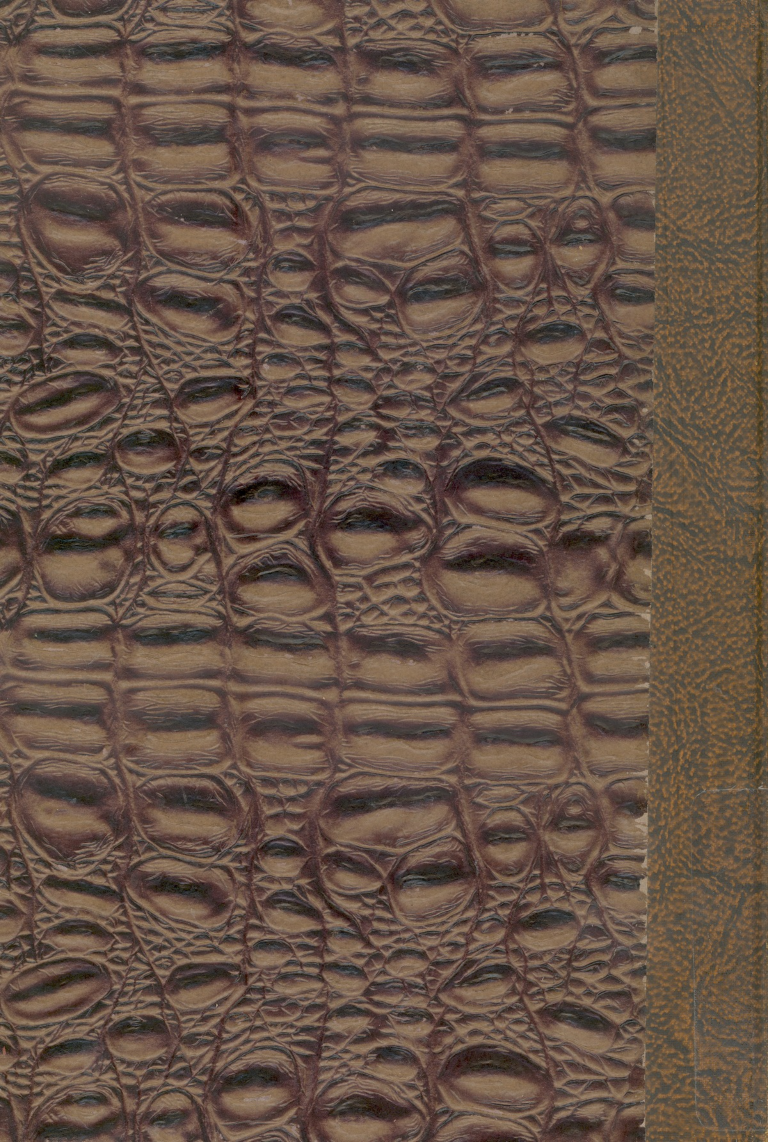
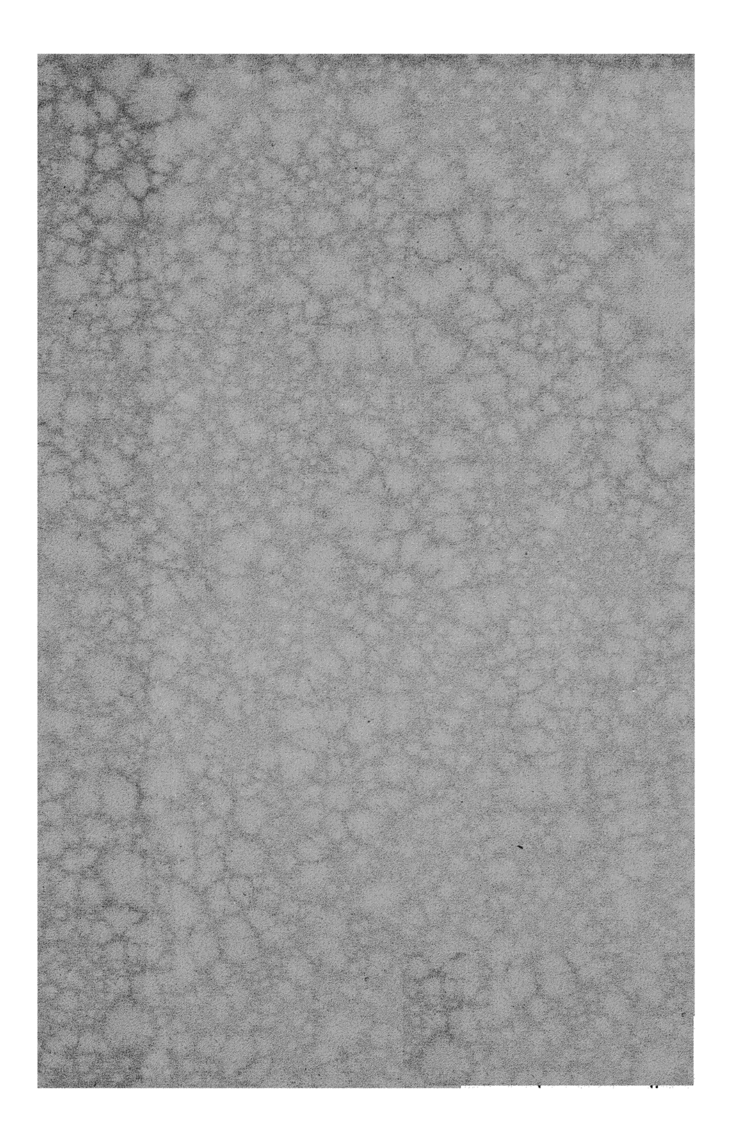
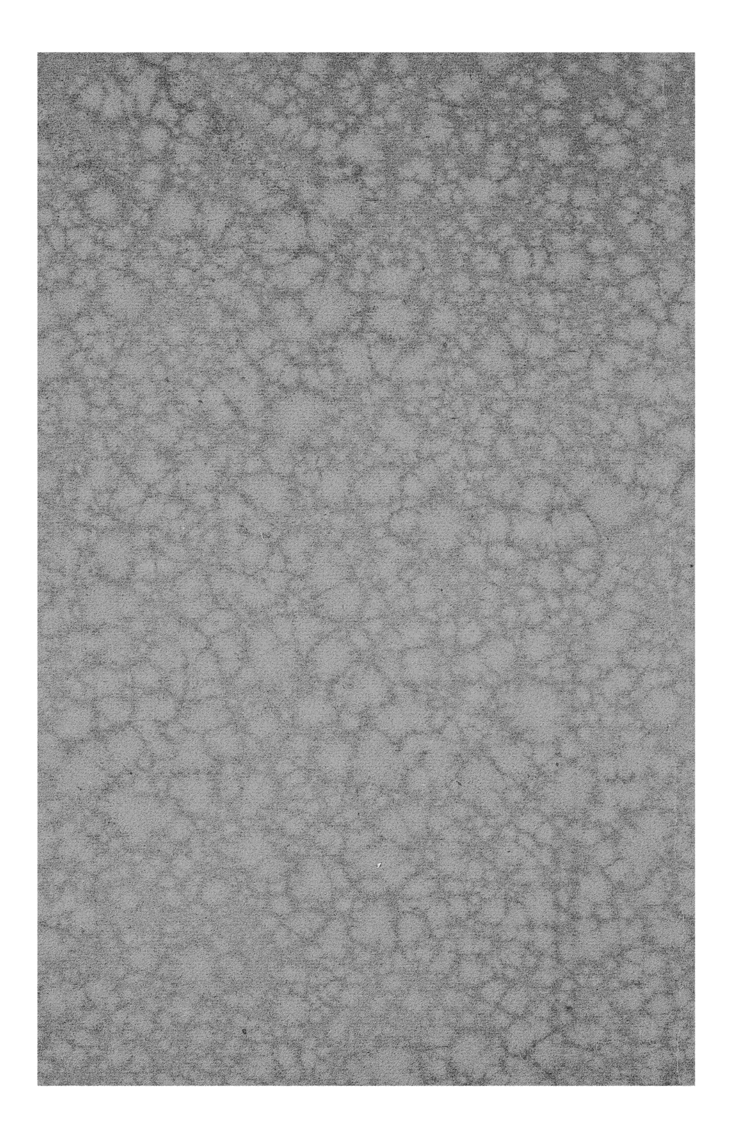






دار الكتب المصرية

القسم الأدبى



تأليف

أبى الفرج الاصفهانى

الجزء السابع

القاهرة
مطبعة دار الكتب المصرية
١٩٣٥

الطبعة الأولى بمطبعة دار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء السابع

من كتاب الأغانى

أخبار الوليد بن يزيد ونسبه

نسبه وكنيته

هو الوليد بن يَزِيد بن عبد الملك بن مَرْوان بن الحَكَم بن أبى العاصِى بن أُمَيَّة آبن عبد شمس بن عبد مَنَاف ، ويُكْنى أبا العبّاس . وأمّه أم الحَجّاج بنت محمد بن يوسف بن الحَكَم بن أبى عَقيل الثَّقَفِيّ ، وهى بنت أخى الحَجّاج . وفيه يقول أبو نُخَيلة[1] :

بين أبى العاصِى و بين الحَجَّاجْ * يا لَكُمَا نُورًا سِـراجٍ وَهَّاجْ

* عليه بعد عَمِّه عُقِد التَّاجْ *

وأم يزيدَ بن عبد الملك عاتكةُ بنت يَزِيد بن معاوية بن أبى سفيان بن حَرْب آبن أُمَيّة . وأمّها أم كُلْثوم بنت عبد الله بن عامر . وأمّ عبد الله بن عامر أم حَكِيم البَيْضاء بنت عبد المطلب بن هاشم ؛ ولذلك قال الوليد بن يزيد :

نَبِيُّ الهُدَى خالى ومن يَكُ خالُه * نبيَّ الهـدى يَقْهَرْ به من يُفـاخِرُ

(١) أبو نخيلة وهو اسمه . وكنيته أبو الجنيد ، شاعر يغلب عليه الرجز ، عاصر الدولتين الأموية والعباسية ، اتصل ببنى هاشم ومدح خلفاء بنى العباس فى دولتهم وهجا بنى أمية . (انظر ترجمته فى الأغانى جـ ١٨ ص ١٣٩ طبع بولاق) .

كان شاعرا خليعا مرميا بالزندقة

وكان الوليد بن يزيد من فِتْيان بنى أُمَيّة وظرفائهم وشعرائهم وأجوادهم وأَشِدّائهم، وكان فاسقا خليعا متّهما فى دينه مرميًّا بالزندقة؛ وشاع ذلك من أمره وظهر حتى أنكره الناس فقُتل . وله أشعار كثيرة تدلّ على خبثه وكفره . ومن الناس من ينفى ذلك عنه وينكره، ويقول : إنه نُحِلَه وأُلْصِقَ إليه . والأغلب الأشهر غير ذلك .

ولاه أبوه العهد بعد هشام وطمع هشام فى خلعه

أخبرنى الحسن بن علىّ وأحمد بن الحارث الخَرّاز عن المدائنىّ عن إسحاق بن أيّوب القُرَشىّ وجُوَيْرِيَة بن أسماء وعامر بن الأسود والمِنْهال بن عبد الملك وأبى عمرو (١) آبن المبارك وسُحَيم بن حَفْص وغيرهم :

أن يزيد بن عبد الملك لما وجّه الجيوشَ الى يزيد (٢) بن المهلّب وعقد لمَسْلَمَة آبن عبد الملك على الجيش وبعث العبّاسَ بن الوليد بن عبد الملك وعقد له على أهل دِمَشْق، قال له العباس : يا أمير المؤمنين، إن أهل العراق أهل غَدْرٍ وإرْجافٍ، وقد وجهتَنا محاربين والأحداثُ تحدُث، ولا آمَنُ أن يُرْجِفَ أهلُ العراق ويقولوا: مات أمير المؤمنين ولم يعهَد، فيَفُتُّ ذلك فى أعضاد أهل الشأم؛ فلو عهِدت عهدا لعبد العزيز بن الوليد! قال : غدًا . وبلغ ذلك مَسْلَمَةَ بن عبد الملك، فأتى يزيدَ ١٠٢/٦ فقال : يا أمير المؤمنين، أيّما أحبُّ إليك : ولدُ عبد الملك أو ولد الوليد ؟ فقال : بل ولدُ عبد الملك . قال : أفأخوك أحقُّ بالخلافة أم آبنُ أخيك ؟ قال : اذا لم تكن فى ولدى فأخى أحقُّ بها من آبن أخى . قال : فآبنُك لم يَبْلُغ، فبايِعْ لهشام ثم لآبنك بعد هشام — قال : والوليدُ يومئذ آبن إحْدَى عشرةَ سنة — قال : غدًا

(١) فى الأصول : «وأبو عمرو» . (٢) هو يزيد بن المهلب بن أبى صفرة، كان اتهمه عمر بن عبد العزيز وسجنه فهرب من السجن فى آخر خلافة عمر . فلما تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة طلبه فخرج عليه وخلعه وحاز البصرة فحاربه يزيد . (انظر الطبرى ق ٢ ص ١٣٧٩ طبع أوربا) .

أبايعُ له . فلما أصبح فعل ذلك وبايعَ لهشام، وأخذ العهدَ عليه ألّا يَخْلَعَ الوليدَ بعده ولا يغيِّر عهدَه ولا يحتالَ عليه . فلما أدرك الوليدُ نَدِم أبوه، فكان ينظر اليه ويقول: اللهُ بيني وبين من جعل هشامًا بيني وبينك . وتُوفّى يزيد سنةَ خمسٍ ومائةٍ وٱبنُه الوليد ٱبن خمسَ عشرةَ سنة . قالوا (١) : فلم يزل الوليد مكرَّمًا عند هشام رفيعَ المنزلة مدّة، ثم طمِع فى خَلْعه وعقدِ العهدِ بعده لٱبنه مَسْلَمة بن هشام، فجعل يذكر الوليدَ ٱبن يزيد وتهتُّكَه وإدمانَه على الشراب، ويذكر ذلك فى مجلسه ويقوم ويقعد به، وولّاه الحَجَّ ليظهَرَ ذلك منه بالحرمين فيسقُطَ ؛ فحجّ وظهر منه فعل كثير مذموم، وتشاغَل بالمغنّين وبالشَّراب ، وأمر مولًى له فحجّ بالناس . فلما حجَّ طالبه هشامٌ بأن يخلع نفسَه فأبى ذلك، فحرمه العطاءَ وحَرَم سائرَ مَوَاليه وأسبابَه وجفاه جفاءً شديدا. فخرج مُتبدِّيا (٢) وخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدِّبه (٣)، وكان يُرمَى بالزندقة. ودعا هشامٌ الناسَ الى خلعه والبَيْعةِ لمَسْلمة بن هشام — وأمُّه أم حكيم بنت يحيى بن الحَكَم ٱبن أبى العاصى . وكان مَسْلمةُ يُكْنى أبا شاكر، كُنِى بذلك لمولًى كان لمروان يُكْنى أبا شاكر، كان ذا رأيٍ وفضلٍ وكانوا يعظِّمونه ويتبرّكون به — فأجابه الى خَلْع الوليد والبيعة لمَسْلمة بن هشام محمدٌ وإبراهيمُ ٱبنا هشام بن إسماعيل المخزوميّ والوليدُ وعبد العزيز وخالد بن القَعْقاع بن خُوَيْلد العَبْسىّ وغيرُهم من خاصّة هشام . وكتب الى الوليد : ماتَدَع شيئا من المنكر إلّا أتيتَه وٱرتكبتَه غيرَ مُتَحاشٍ ولا مستترٍ، فليت شعرى ما دِينُك ؟ ! أعلى الإسلام أنت أم لا ؟ ! فكتب اليه الوليد بن يزيد — ويقال (٤) : بل قال ذلك عبد الصمد بن عبد الأعلى ونَحَله إيّاه — :

---

(١) كذا فى أكثر النسخ . وفى ب ، سـ : « قال » . (٢) كذا فى أكثر النسخ : وتبدّى : أقام بالبادية . وفى ب ، سـ : « متدبا » وهو تصحيف . (٣) كذا فى أكثر النسخ . وفى ب ، سـ : «مؤدبا» . (٤) فى ب ، سـ : « بل قال له ذلك » .

صـــوت

يأيّها السائلُ عن دِيننا * نحن على دين أبى شاكرِ
نشرَبُها صِرْفًا وممزوجةً * بالسُّخْنِ أحياناً و بالفاترِ

ـــ غنّاه عمرُ الوادِى رَمَلًا بالبنصر ـــ فغضب هشام على ٱبنه مسلمة، وقال: يعيِّرنى بك الوليدُ وأنا أرشِّحك للخلافة ! فٱلْزَم الأدبَ، وٱحضُر الصلوات . وولّاه المَوْسِمَ سنةَ سبعَ عشرةَ ومائة، فأظهر النُّسْكَ وقَسم بمكة والمدينة أموالا . فقال رجل من موالى أهل المدينة :

يأيّها السائلُ عن دِيننا * نحن على دين أبى شاكرِ
الواهبِ البُزْلَ[1] بأَرْسانِها * ليس بزنديقٍ ولا كافرِ

قال المدائنىّ : و بلغ خالدًا القَسْرِىَّ ما عزَم عليه هشام، فقال : أنا برىء من خليفة يُكْنَى أبا شاكر؛ فبلغتْ هشامًا عنه هذه، فكان ذلك سببَ إيقاعه به .

تساب هو والعباس ابن الوليد فى مجلس هشام

أخبرنى محمد بن الحسن الكِنْدِىُّ المؤدِّب قال حدّثنى أبى عن العباس بن هشام قال :

١٠٣ / ٦

دخل الوليد بن يزيد يومًا مجلسَ هشام بن عبد الملك وقد كان فى ذِكْره قبل أن يدخل، فحمَّقه من حضَر من بنى أميّة . فلما جلس قال له العباس بن الوليد وعمر ٱبن الوليد : كيف حبُّك ياوليد للروميّات، فانّ أباك كان بهنّ مشغوفا ؟ قال : إنى لأُحِبهنّ ؛ وكيف لا أحبهنّ ولن تزال الواحدة منهن قد جاءت بالهَجين مثلك ـــ وكانت أمّ العباس روميّة ـــ قال : اسكتْ فليس الفحلُ يأتى عَسْبَه[2] بمثلى؛ فقال

(١) البازل من الإبل : الذى استكمل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة . (٢) العسب : طرق الفحل، وقيل : هو ماء الفحل فرسا كان أو بعيرا . يقال : قطع الله عسبه أى ماءه ونسله .

له الوليد : اسكتْ يا بنَ البَظْراء ! قال : أتفخَر علىّ بما قُطِع من بَظْر أمك . وأقبل هشام على الوليد فقال له : ما شَرَابُك ؟ قال : شَرَابُك يا أمير المؤمنين؛ وقام مغضَبا فخرج . فقال هشام : أهذا الذى تزعمون أنّه أحمقُ ! ما هو أحمق، ولكنى لا أظنّه على الملّة .

دخل مجلس هشام فعبث بمن كان فيه من وجوه بنى أمية

أخبرنى محمد بن العباس اليَزِيدىّ قال أخبرنا أحمد بن الحارث الخَرّاز عن المَدَائنىّ قال :

دخل الوليد بن يزيد مجلسَ هشام بن عبد الملك وفيه سعيد بن هشام بن عبد الملك وأبو الزُّبير مولى مَرْوان وليس هشام حاضرا؛ فجلس الوليدُ مجلسَ هشامٍ، ثم أقبل على سعيد بن هشام فقال له : من أنت ؟ وهو به عارف؛ قال : سعيد ابن أمير المؤمنين؛ قال : مرحبًا بك . ثم نظر الى أبى الزبير فقال : من أنت ؟ قال : أبو الزبير مولاك أيها الأمير؛ قال : أنِسْطَاسٌ أنت ؟ مرحبًا بك . ثم قال لإبراهيم ابن هشام: من أنت ؟ قال : إبراهيم بن هشام . قال : مَنْ إبراهيم بن هشام؟ وهو يعرفه؛ قال : إبراهيم بن هشام بن إسماعيل . قال : مَنْ إسماعيل ؟ وهو يعرفه؛ قال : إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المُغيرة . قال : مَنِ الوليد بن المغيرة ؟ قال : الذى لم يكن جدُّك يُرَى أنه فى شىء حتى زوَّجه أبى وهو بعضُ ولدِ ابنته . قال : يابن الخَنْاء! أتقول هذا ! واتّخذا[1] . وأقبل هشامٌ؛ فقيل لهما : قد جاء أميرُ المؤمنين، فجلسا وكفّا . ودخل هشام؛ فما كاد الوليد يتنحّى له عن صدر مجلسه، إلا أنه زحَل[2] له قليلًا؛ فجلس هشام وقال له : كيف أنت يا وليد ؟ قال : صالحٌ . قال : ما فعلتْ

(١) اتخذا : تصارعا . (٢) كذا فى تجريد الأغانى ، وزحل : تنحى . وفى الأصول : « دخل » بالدال المهملة والخاء المعجمة ، وهو تحريف .

بِرَابِطِك[(١)] ؟ قال : مُعْمَلة أو مُسْتعملة . قال : فما فعل ندماؤك ؟ قال : صالحون ، ولعنهم الله إن كانوا شرًّا ممّن حضرك ؛ وقام ؛ فقال له هشام : يا بن الخَنَّاء ! جَئُوا عنقه ؛ فلم يفعلوا ودفعوه رُوَيْدًا . فقال الوليد :

أنا ابن أبى العاصى وعثمانُ والدى * ومروانُ جَدِّى ذو الفَعَال وعامرُ
أنا ابنُ عظيم القريتين[(٢)] وعِزِّها * ثَقِيفٌ وفِهْرٌ والعُصَاةُ الأكابرُ
نَبِىُّ الهدى خالِى ومن يكُ خالُه * نبىَّ الهُدَى يَقْهَر به من يُفاخرُ

مات مسلمة بن عبد الملك فرثاه

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن المَدَائنىّ قال :

كان هشام بن عبد الملك يُكثِر تَنَقُّصَ الوليد بن يزيد ؛ فكان مَسْلمةُ يعاتب هشاما ويَكُفّه ؛ فمات مَسْلمةُ ؛ فغَمّ الوليدُ ورثاه فقال :

صوت

أتانا بَرِيدانِ من واسِطٍ * يَخُبّانِ بالكُتُب المُعْجَمَهْ
أقول وما البعدُ إلّا الرَّدَى * أمَسْلَمَ لا تَبْعَدَنْ[(٣)] مَسْلَمَهْ
فقد كنتَ نورًا لنا فى البلاد * تُضىء فقد أصبحتْ مُظْلِمَهْ
كتَمْنا نَعِيَّك نَخْشَى اليقين * فجَلَّى[(٤)] اليقينُ عن الجَمْجَمَهْ
وكم من يَتيم تلافيتَه * بأرض العدوّ وكم أيِّمَهْ ١٠٤ / ٦
وكنتَ إذا الحربُ دَرَّتْ دمًا * نصبتَ لها رايةً مُعْلَمَهْ

(١) كذا فى أكثر النسخ . والبربط : العود . وفى ب ، س : «برأيك» . وهو تحريف .
(٢) القريتان : مكة والطائف . واختلف فى عظيم القريتين ، فقيل : الوليد بن المغيرة بمكة وعروة ابن مسعود الثقفى بالطائف . وقال ابن عباس : الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عميرة الثقفى .
(٣) لا تبعدن : لا تهلكن . (٤) جلى عن الشىء : كشفه وأظهره . والجمجمة : إخفاء الكلام .

غنّى فى هذه الأبيات التى أوّلها :

* أقول وما البعدُ إلا الرّدَى *

يونسُ خفيفَ ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو . وذكر الهشامىّ أن فيه ثقيلًا أوّلَ يُنسَب الى أبى كامل[1] وعمر الوادِى . وذكر حَبَش أن ليونُسَ فيه رَمَلًا بالبِنْصَر .

أخبرنى الطُّوسِىّ والحَرَمىّ بن أبى العَلَاء قالا حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنى موسى بن زُهَير بن مُضَرِّس بن مَنْظُور بن زَبّان بن سَيّار عن أبيه قال :

رأيت هشام بن عبد الملك وأنا فى عسكره يوم تُوُفّى مسلمةُ بن عبد الملك وهشامٌ فى شُرْطَته ، إذ طلع الوليدُ بن يَزيد على الناس وهو نَشْوانُ يَجُرُّ مِطْرَفَ خَزٍّ عليه ؛ فوقف على هشام فقال : يا أمير المؤمنين، إن عُقْبَى من بقِىَ لحوقُ من مضَى ؛ وقد أَقْفَر بعد مَسْلمةَ الصيدُ لمن يرى[2] ، وآختلَّ الثغرُ فوَهَى، وعلى أَثَرِ مَنْ سَلَفَ يمضى من خَلَف ؛ فتزوّدوا ، فإنّ خير الزاد التّقْوى . فأعرض عنه هشامٌ ولم يَرُدّ جوابا ؛ ووجَمَ الناسُ فما هَمَس أحدٌ بشىء . قال : فمضى الوليد وهو يقول :

أَهَيْنَمَةٌ[3] حديثُ القوم أم هُمْ * سُكُوتٌ بعد ما مَتَع[4] النهارُ
عزيزٌ كان بينهمُ نبيًّا * فقولُ القومِ وَحْىٌ لا يُحَار
كأنّا بعد مَسْلَمَةَ المُرَجَّى * شُرُوبٌ طوَّحتْ بهمُ عُقَار
أوُ ٱلّافٌ هِجَانٌ فى قيودٍ * تَلَفَّتُ كلّما حَنّتْ ظُؤَارُ[5]
فليتَك لم تَمُتْ وفَدَاك قومٌ * تُرِيح غبيَّهم عنّا[6] الدِّيَارُ

---

(١) ستأتى ترجمته فى هذا الجزء . (٢) كذا بالأصول . (٣) الهينمة : الكلام الخفىّ لا يفهم . (٤) متع النهار : بلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال، وقيل : متع النهار : طال وامتدّ . (٥) الظؤار : جمع نادر، مفرده ظئر وهى الناقة العاطفة على غير ولدها المرضعة له . (٦) كذا فى ء وهامش ا ؛ وفى سائر الأصول : « عنها » .

سقيمُ الصَّدْر أو شَكِسٌ نَكِيدٌ * وآخرُ لا يَزُور ولا يُزَار

يَعنى بالسَّقِيم الصدر يزيدَ بن الوَليد ، ويعنى بالشَّكِس هشامًا ، والذى لا يزور ولا يُزار مروان بن محمد .

أراد هشام خلعه من ولاية العهد فقال شعرا

قال الزُّبير وحدّثنى محمد بن الضَّحّاك عن أبيه قال :

أراد هشام أن يخلَع الوليد ويجعل العهدَ لولده، فقال الوليد :

كفرتَ يدًا من مُنْعِمٍ لو شكرتَهـا * جزَاكَ بها الرحمنُ ذو الفَضْل والمَنّ
رأيتُك تَبْنِى جاهـدًا فى قَطِيعتى * ولو كنتَ ذا حَزْم لهدّمتَ ماتَبْنِى
أراكَ على الباقين تَجْنِى ضَغِينةً * فياوَيْحَهم إن مُتَّ من شَرّ ما تَجْنِى
كأنّى بهم يومًا وأكثرُ قولِهم * أياليتَ أنّا ، حين "ياليت" لا تُغْنى

أمره هشام بطرد عبد الصمد فطرده ولما اضطهد أعوانه ذمه بشعر

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخرّاز عن المَدائنىّ قال :

عتَب هشام على الوليد وخاصّته . فخرج الوليد ومعه قوم من خاصّته ومَواليه فنزل بالأَبْرَق بين أرض بُلْقَين وفَزَارة على ماء يقال له الأَغْدَف ، وخلّف بالرصافة كاتبَه عِياضَ بن مُسْلِم مولى عبد الملك ليكاتبَه بما يحدُث ، وأخرج معه عبدَ الصمد بن عبد الأعلى . فشربوا يوما ، فقال له الوليد : ياأبا وَهْب ، قل أبياتا نُغَنّى فيها ، فقال أبياتا ، وأمرَ عمرَ الوادى فغنّى فيها وهى :

صوت

١٠٥/٦ ألَمْ تَـرَ للنَّجْم إذ سَـبَّعَا[1] * يُبَـادِر فى بُرْجِه المَرْجِعَا
تحيَّرَ عن قَصْـدِ مَجْراته[2] * إلى الغَوْرِ والتمس المَطْلَعَا

(١) سبعا : أقام سبع ليال . (٢) كذا فى ء ، م وهامش أ . وفى سائر الأصول : « أتى » .

فقلتُ وأعجبنى شأنُه * وقد لاح إذ لاح لى مُطمِعا

لعلّ الوليدَ دنا ملكُه * فأمسى اليه[1] قد آستجمَعا

وكنّا نؤمّل فى مُلْكه * كتأميل ذى الجَدْب أن يُمْرِعا

عَقَدْنا له مُحْكَماتِ الأمو * ر طَوْعًا وكان لها مَوْضِعا

فرُوِى هذا الشعرُ، وبلغ هشامًا، فقطع عن الوليد ما كان يُجْرِى عليه وعلى أصحابه وحَرَمِهم؛ وكتب إلى الوليد: قد بَلَغنى أنك آتّخذتَ عبدَ الصمد خِدْنًا ومحدِّثًا ونديمًا؛ وقد حقّق ذلك مابلغنى عنك، ولن أُبرِّئكَ من سوء؛ فأخرِج عبدَ الصمد مذمومًا. قال: فأخرجه الوليدُ وقال:

لقد قذَفوا أبا وَهْبٍ بأمر * كبيرٍ بل يزيد على الكبيرِ

وأشهَد أنهم كذَبوا عليه * شهادةَ عالِمٍ بهمُ خبيرِ

فكتب الوليد إلى هشام بأنه قد أخرج عبد الصمد، وآعتذر اليه من منادمته، وسأله أن يأذَن لآبن سُهَيل فى الخروج اليه — وكان من خاصّة الوليد — فضرب هشامٌ آبنَ سهيل ونفاه وسيَّره — وكان آبنُ سهيلٍ من أهل النَّباهةِ، وقد وَلِى الولاياتِ، ولِى دِمَشْقَ مرارًا وولِى غيرَها — وأخذ عِياضَ بن مُسْلِم كاتبَ الوليد فضربه ضربًا مبرِّحا وألبسه المُسُوحَ وقيَّده وحبسه، فغَمّ ذلك الوليدَ فقال: من يثق بالناس! ومن يصنع المعروف! هذا الأحول المشئوم قدّمه أبى على ولده وأهل بيته وولّاه وهو يصنَع بى ما تَرَوْن، ولا يعلم أنّ لى فى أحدٍ هوًى إلّا أَضَرّ به؛ كتب إلىّ بأن أُخْرِجَ عبدَ الصمد فأخرجتُه، وكتبتُ إليه فى أن يأذَن لآبن سُهَيل فى الخروج الىّ فضرَبه وطرَده وقد علم رأيى فيه؛ وعرَف مكانَ عِياضٍ منّى وآنقطاعَه إلىّ فضرَبه وحبَسه، يُضارُّنى بذلك؛ اللهمّ أجِزْنى منه. ثم قال الوليد:

(1) فى سـ: «عليه».

صــــوت

أنا النَّـــذِيرُ لِمُسْـدِى نعمةٍ أبدًا * إلى المَقارِيفِ[(١)] لَمّا يَخْـبُرِ الدَّخَلَا

إن أنتَ أكرمتَهم ألفيتَهــم بَطِروا * وإن أهنتَهــمُ ألفيتهـــمْ ذُلُلا

أتشمَخُون ومنّا رأسُ نعمتِـكم * ستعلَمون إذا أبصــرتُمُ الدُّولا

انظُرْ فإن أنت لم تقـدِر على مَثَـلٍ * لهم سِوَى الكلبِ فآضربْه لهم مَثَلا

بيْنَـا يسمِّنه للصيـد صاحبُـــه * حتى إذا ما آستوى من بعد ماهُزِلا

عدا عليــه فلم تَضْرُره عَدْوتُه * ولو أطاق له أكـلًا لقد أكلا

غنّاه مالكٌ خفيفَ ثقيلٍ من رواية الهشامىّ .

شعره فى الفخر على هشام

قال : وقال الوليدُ أيضا يفتخر على هشام :

صــــوت

أنا الوليــدُ أبو العباس قد علِمتْ * عُلْيا معَــدٍّ مَدَى كَرِّى و إقْـدامى

إنى لَفِى الذِّروةِ العُليا إذا انتسبوا * مُقَـابَلٌ[(٢)] بيـن أخوالى وأعمامى

بَنى لىَ المجــدَ بانٍ لم يكن وَكَلًا * على مَنارٍ مُضيئاتٍ وأعــلام

١٠٦/٦

حللتُ من جوهر الأَعْياص[(٣)] قد علموا * فى باذخ مشمخرِّ العــزّ قَمْقام[(٤)]

صَعْبِ المَرام يُسامِى النَّجمَ مطلعُهُ * يسمو إلى فرع طودٍ شامخٍ سامى

غنّاه عمرُ الوادى خفيفَ ثقيلٍ بالخنصر فى مجرى الوسطى عن إسحاق .

---

(١) المقاريف : الأنذال، والمقرف أيضا : الذى أمه عربية وأبوه غير عربى .

(٢) المقابل : الكريم النسب من قبل أبويه . قال الشاعر :

إن كنت فى بكر تمت خؤولة * فأنا المقابل فى ذوى الأعمام

(٣) الأعياص من قريش : أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر، وهم أربعة : العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص . (٤) القمقام هنا : العدد الكثير قال الشاعر :

* من نوفل فى الحسب القمقام *

وأخبرنى أحمد بن عُبيد الله بن عَمّار قال حدّثنا أحمد بن زُهَير بن حرب قال حدّثنى مصعَب الزُّبَيرى قال :

بعث الوليد بن يزيد إلى هشام بن عبد الملك راويتَه فأنشده قوله :

أنا الوليد أبو العباس قد علِمت * عُليا مَعَدّ مَدَى كَرّى و إقدامى

فقال هشام : والله ما علِمتْ له مَعَدٌّ كرّا ولا إقداما ، إلا أنه شرب مرّة مع عمّه بَكّار بن عبد الملك فعَرْبَد عليه وعلى جواريه ؛ فإن كان يَعْنِى ذلك بكَرّه و إقدامه فعسى .

عابه هشام والزهرى فحقد عليهما

أخبرنى الحسنُ بن علىّ قال حدّثنا آبن مَهْرويه قال حدّثنى عبد الله بن عمرو ابن أبى سعد قال حُدِّثت أن أبا الزّناد قال :

دخلتُ على هشام بن عبد الملك وعنده الزُّهرِىّ وهما يَعيبانِ الوليدَ، فأعرضتُ ولم أدخل فى شىء من ذكره . فلم ألبَثْ أن آستُؤْذن للوليد فأُذِن له ، فدخل وهو مُغْضَبٌ فجلس قليلا ثم نهض . فلما مات هشام و ولِى الوليدُ كتب إلى المدينة فحُمِلتُ فدخلتُ عليه ؛ فقال : أتذكر قولَ الأحول والزهرىّ؟ قلتُ : نعم ، وما عَرَضتُ فى شىء من أمرك ؛ قال : صدقتَ ؛ أتدرى من أبلغنى ذلك ؟ قلت لا ؛ قال : الخادم الواقف على رأسه ، وآيم الله لو بَقِى الفاسقُ الزهرىّ لقتلتُه . ثم قال : ذهب هشام بعمرى ؛ فقلت : بل يُبْقيك اللهُ يا أميرالمؤمنين ، وقام وصلّى العصر . ثم جلس يتحدّث الى المغرب ثم صلى المغرب ودعا بالعشاء فتعشّيت معه ثم جلس يتحدّث حتى صلى العَتَمةَ ، ثم تحدّثنا قليلا ثم قال : آسقِيَنى فأتينه[1] بإناء مغطًّى ، وجاء

(١) فى الأصول : «فأتوه» .

جَوَار فقُمْنَ بينى و بينه فشرب وآنصرفن ،ومكث قليلا ثم قال : آسقِينى ففعلن مثلَ ذلك . وما زال والله ذلك دأبَه حتى طلَع الفجرُ، فأحصيتُ له سبعين قدحًا .

وأخبرنى الحَـرَمىّ بن أبى العَـلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثنى عمّى مصعَب عن أبى الزِّناد قال :

أجمـع الزُّهْرىُّ على أن يدخل إلى بلاد الروم إن ولِى الوليـدُ بن يزيد، فمات الزهرىّ قبل ذلك .

عابه بعض بنى مروان بالشراب فلعنهم وقال شعرا

قال المدائنىّ : وبلغ الوليدَ أنّ العباس بن الوليد وغيرَه من بنى مروان يَعيبونه بالشَّراب، فلعنهم وقال : إنهم ليَعيبون علىّ ما لو كانت لهم فيه لذّةٌ ما تركوه ، وقال هذا الشعر، وأمر عمرَ الوادى أن يغنّىَ فيه — وهو من جيّد شعره ومُختاره . وفيه غناء قديم ذكَره يونس لعمر الوادى غيرَ مجنَّس — :

صـــوت

ولقد قضيتُ — وإن تَجَلَّل لِمَّتى * شيبٌ — على رغم العِـدَا لذّاتى
من كاعباتٍ كالدُّمَى ومَناصِفٍ * ومراكب للصـيد والنَّشَواتِ
فى فِتيـةٍ تأبى الهوانَ وجوهُهم * شُمِّ الأنـوف جَحاجِحٍ سـادات
إن يَطلبوا بِتراتِهـم يُعطَوْا بهـا * أو يُطلَبوا لا يُدرَكوا بـترات

الكتابان المتبادلان بينه و بين هشام

١٠٧ / ٦

حدّثنى[1] المِنْهال بن[2] عبد الملك قال : كتب الوليد الى هشام : "قد بلغنى ما أحدث أمير المؤمنين من قَطْع ما قطع عنّى ومَحْو من محا من أصحابى، وأنّه حرَمَنى وأهلى . ولم أكن أخاف أن يبتلى اللهُ أمير المؤمنين بذلك فىّ ولا ينالنى مثلُه

(١) راجع نص هذين الكتابين فى الطبرى (قسم ٢ ص ١٧٤٦ طبع أوربا) .
(٢) كذا فى أكثر النسخ . وفى ب ، س : «قال بلغنى» وهو تحريف .

منه ، ولم يبلغ آستصحابى لابن سُهيل ومسئلتى فى أمره أن يَجْرى علىّ ما جرى . وإن كان ابن سهيل على ماذكره أمير المؤمنين ، فبحَسْب العَيْر أن يقرُب من الذئب . وعلى ذلك فقد عقد الله لى من العهد وكتب لى من العمر وسبّب لى من الرزق ما لا يقدِر أحد دونه تبارك وتعالى على قطعه عنّى دون مدّته ولا صَرْفه عن مواقعه المحتومة له . فقدَرُ الله يجرى على ما قدّره فيما أحبّ الناسُ و كرِهوا ، لا تعجيلَ لآجله ولا تأخير لعاجله ؛ والناس بعد ذلك يحتسبون الأوزار و يقترفون الآثام على أنفسهم من الله بما يَستوجبون العقوبة عليه " . وأمير المؤمنين أحقّ بالنظر فى ذلك والحفظ له . والله يوفّق أميرَ المؤمنين لطاعته ، ويُحسن القضاءَ له فى الأمور بقدرته . وكتب اليه الوليد فى آخر كتابه :

أليس عظيماً أن أرى كلَّ واردٍ * حِياضَك يومًا صادرًا بالنّوافل
فأرْجعَ محمـــودَ(١) الرَّجاء مصرَّدا * بتحلِئةٍ عن وِرْد تلك المناهـل
فأصبحتُ مما كنت آمُلُ منكمُ * وليس بلاقٍ ما رجا كلُّ آمــل
كمُقْتَبِضٍ يومًا على عُرْض هَبْوةٍ(٢) * يَشُدُّ عليها كفَّه بالأنامــل

فكتب اليه هشام : " قد فهم أمير المؤمنين ما كتبتَ به منْ قطْع ما قطع وغير ذلك . وأميرُ المؤمنين يستغفر اللهَ من إجرائه ما كان يُجرى عليك ، ولا يتخوف على نفســه آقترافَ المآثم فى الذى أحدْث مِنْ قطع ما قطع ومحو مَنْ محا مِنْ صحابتِـك ، لأمرين : أمّا أحدهما فإنّ أمير المؤمنين يعلم مواضعَك التى كنتَ تصرِف اليها ما يُجْريه عليك . وأما الآخرُ فإثبات صحابتك وأرزاقُهـم دارَّةً عليهم لا ينالهم ما نال المسلمين عنـد قطع البُعوثِ عليهم وهم معك تجول بهم فى سَفَهك . وأميرُ المؤمنين

(١) كذا بالأصول . (٢) الهبوة : الغبرة .

يرجو أن يكفِّر اللهُ عنه ما سلَف من إعطائه إيّاك باستئنافه قَطْعَه عنك . وأما آبنُ سُهَيل ، فلعمرى لئن كان نزل منك بحيث يسوءك ما جرى عليه لما جعله الله لذلك أهلا . وهل زاد آبنُ سُهَيل ، لله أبوك ، على أن كان زَفَّانًا(١) مغنِّيا قد بلغ فى السَّفَه غايته ! وليس مع ذلك آبنُ سهيل بشَرٍّ ممّن كنتَ تستصحبُه فى الأمور التى ينزِّه أميرُ المؤمنين نفسَه عنها مما كنتَ لعَمْرى أهلًا للتوبيخ فيه. وأما ماذكرتَ ممّا سبَّبه الله لك، فإن الله قد ابتدأ أميرَ المؤمنين بذلك وآصطفاه له،والله بالغ أمره . ولقد أصبح أمير المؤمنين وهو على يقين من رأيه إلّا أنه لا يملِك لنفسه مما أعطاه الله من كرامته ضُرًّا ولا نفعا ، و إن الله وَلِىّ ذلك منه و إنه لا بدّ له من مفارقته ، و إنّ الله أرأفُ بعباده وأرحمُ من أن يولِّى أمرَهم غيرَ من يَرْتضيه لهم منهم . و إن أمير المؤمنين مع حسن ظنّه بربّه لعلى أحسنِ الرجاء لأن يولِّيه بسبب ذلك لمن هو أهله فى الرِّضا به لهم ؛ فإنّ بلاء الله عند أمير المؤمنين أعظمُ من أن يبلغَه ذكرُه أو يوازيَه شكره إلّا بعون منه . ولئن كان قد قَدّر الله لأمير المؤمنين وفاةَ تعجيلٍ، فإن فى الذى هو مُفْضٍ وصائرٌ اليه من كرامة الله لخَلَفًا من الدنيا. ولعمرى إن ١٠٨ / ٦ كتابك لأمير المؤمنين بما كتبتَ به لغيرُ مُسْتنكَرٍ من سَفَهك وحُمْقك،فأبْقِ على نفسك وقصِّر من غُلَوائها وآرْبَعْ على ظَلْعِك ؛ فإنّ لله سَطَوات وغِيَرًا يصيب بها من يشاء من عباده . وأميرُ المؤمنين يسأل اللهَ العصمةَ والتوفيقَ لأحبِّ الأمور اليه وأرضاها له . وكتب فى أسفل الكتاب :

إذا أنتَ سامحتَ الهوى قادك الهوى * إلى بعض ما فيه عليك مقالُ

والسلام" .

---

(١) الزفن : الرقص .

بشر بالخلافة بعد موت هشام

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز، وأخبرني أحمد ابن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني عن جُوَيرِيَةَ بن أسماء (١) عن المِنْهال بن عبد الملك عن إسحاق بن أيوب كلهم عن أبي الزُّبَير المنذر بن عمرو — قال: وكان كاتبا للوليد بن يزيد — قال:

أرسل إليّ الوليدُ صَبيحةَ اليوم الذي أتته فيه الخلافةُ فأتيتُه؛ فقال لي: يا أبا الزُّبَير، ما أتت عليّ ليلةٌ أطولُ من هذه الليلة، عَرَضَتْني أمورٌ وحدّثتُ نفسي فيها بأمور، وهذا الرجل قد أُولِع بي، فاركَبْ بنا نتنفّس. فركِب وسرتُ معه، فسار ميلين ووقف على تَلّ فجعل يشكو هشاما، إذ نظر إلى رَهْجٍ (٢) قد أقبل — قال عمر بن شَبّة في حديثه — وسمع قَعْقعة البَريد، فتعوّذ بالله من شرّ هشام، وقال: إن هذا البريد قد أقبل بموتٍ وَحِيٍّ (٣) أو بمُلك عاجل. فقلت: لا يسوءك اللهُ أيها الأمير بل يسرُّك ويُبقيك، إذ بدا رجلانِ على البريد يُقبِلانِ، أحدُهما مولًى لآل أبي سفيان بن حَرْب؛ فلما قرُبا رأيا الوليدَ فنزلا يَعْدُوان حتى دنَوَا فسلّما عليه بالخلافة فوجَم، وجعلا يكرران عليه التسليمَ بالخلافة؛ فقال: وَيْحكم! ما الخبرُ؟ أمات هشام؟ قالا نعم؛ قال: فمرحبًا بكما! ما معكما؟ قالا: كتاب مولاك سالم بن عبد الرحمن؛ فقرأ الكتاب وانصرفنا. وسأل عن عِيَاض بن مُسلِم كاتبِه الذي كان هشام ضربه وحبسه، فقالا: يا أمير المؤمنين، لم يزل محبوسًا حتى نزل بهشام أمر الله، فلمّا صار إلى حالٍ لا تُرْجَى الحياةُ لمثله معها، أرسل عياضٌ إلى الخُزّان: احتفظوا بما في أيديكم فلا يصلَنّ أحد إلى

---

(١) كذا ورد هذا الاسم في جميع الأصول فيما سبق، وهو الموافق لما جاء في تهذيب التهذيب والطبري في عدّة مواضع. وقد ورد هنا في هذا الموضع: «جويرية بن إسماعيل» وهو تحريف. (٢) الرهج (بفتح فسكون ويحرك): الغبار. (٣) كذا في ب، حـ، والوحيّ: السريع. وفي سائر الأصول: «بموت حيّ».

شىء . وأفاق هشام إفاقةً فطلب شيئا فمُنِعَه، فقال : أرانا كنّا خُزّانًا للوليد ؛ وقضى من ساعته . فخرج عياضٌ من السجن ساعةَ قَضَى هشامٌ، فختم الأبواب والخزائن، وأمر بهشام فأُنزِل عن فراشه ومنعهم أن يكفِّنوه من الخزائن، فكفّنه غالبٌ مولى هشام، ولم يجدوا قُمْقُمًا(١) حتى آستعاروه . وأمر الوليدُ بأخذ آبنى هشام بن إسماعيل المخزومىّ، فأُخذا بعد أن عاذ إبراهيم بن هشام بقبر يزيد بن عبد الملك ؛ فقال الوليد : ما أُراه إلّا قد نجا ؛ فقال له يحيى بن عُرْوة بن الزُّبَير وأخوه عبد الله : إن الله لم يجعل قبر أبيك مَعَاذًا للظالمين، فخُذْه برَدِّ ما فى يده من مال الله ؛ فقال : صدقتَ، وأخذهما فبعث بهما إلى يوسف بن عمر، وكتب اليه أن يَبْسُط عليهما العذابَ حتى يَتْلَفا ، ففعل ذلك بهما وماتا جميعا فى العذاب بعد أن أُقيم إبراهيم بن هشام للناس حتى آقتصّوا(٢) منه المظالمَ .

وقال عمر بن شَبّة فى خبره : إنه لمّا نعى له هشام قال : والله لأتلقّينّ هذه النعمةَ بسَكْرة قبل الظهر ؛ ثم أنشأ يقول :

طاب يومى ولذَّ شربُ السُّلَافه * إذ أتانى نَعِيُّ من بالرُّصَافَهْ
وأتانا البريدُ ينعَى هشامًا * وأتانا بخاتَم الخلافه ١٠٩ / ٦
فآصطبحنا من خمر عانَةَ(٣) صِرْفًا * ولهَوْنا بقَيْنةٍ عَزّافه

ثم حلَف ألّا يبرح موضعَه حتى يُغَنَّى فى هذا الشعر ويشربَ عليه ؛ فغُنِّى له فيه وشرب وسكر، ثم دخل فبويع له بالخلافة .

(١) القمقم : إناء من نحاس يسخن فيه الماء . (٢) كذا فى ب ، سـ . وفى سائر النسخ : « اقتصوا » بالصاد المهملة . (٣) عانة : بلدة على الفرات تنسب اليها الخمر العانية . قال زهير :

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت * من خمر عانة لما يعد أن عتقا

قال: وسَمِع صياحا، فسأل عنه، فقيل له : هذا من دار هشام يبكيه بناتُه؛ فقال:

إنى سمعتُ بليلٍ * وَرَا المُصلَّى برَنَّهْ
إذا بناتُ هشامٍ * ينـدُبْنَ والدَهُنَّهْ
يندُبْنَ قَرْمًا جليلا * قد كان يَعْضُدُهُنَّهْ
أنا المخنَّث حقًّـا * إن لم أَنِيكْهُنَّهْ

وقال المدائنىّ فى خبر أحمد بن الحارث: وشرِب الوليد يوما؛ فلما طابت نفسُه تذكّر هشامًا، فقال لعمر الوادى غنِّنى :

إنّى سمعت بليل * وَرَا المصلَّى برَنَّهْ

فغنّاه فيـه ، فشرب عليـه ثلاثةَ أرطال، ثم قال : والله لئن سمعـه منك أحد أبدا لأقتلنّك . قال : فما سُمع منه بعدها ولا عُرِف .

نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء

صـــــوت

طاب يومى ولَذَّ شُرْبُ السُّلَافه * إذ أتانا نَعِىُّ من فى الرُّصافَـهْ

غنّاه عمرُ الوادى خفيفَ رَمَلٍ بالبنصر .

أخبرنى إسماعيـل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شَـبّة قال حدّثنى أبو غَسّان قال قال حَكَم الوادى :

كنّا عنـد الوليد بن يزيد وهو يشرب، إذ جاءنا خَصِىٌّ فشَقّ جيبَه وعزّاه عن عمّه هشام وهنأه بالخلافـة وفى يده قضيب وخاتَم وطُومار(١)؛ فأمسكنا ساعةً ونظرنا اليه بعين الخلافة ؛ فقال : غَنُّونى، غنِّيانى : قد طاب شربُ السلافه ... البيتين ؛ فلم نزل نغنّيه بهما الليلَ كلّه .

(١) الطومار : الصحيفة .

سأل الرشيد عنه ابن أبى حفصة فمدحه وذكر من شعره

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدّثنى مروان بن أبى حفصة قال :

دخلت على الرشيد أمير المؤمنين فسألنى عن الوليد بن يزيد فذهبتُ أتزحزح، فقال : إن أمير المؤمنين لا يُنكر ما تقول فقُلْ ؛ قلت : كان من أصبح الناس وأظرف الناس وأشعر الناس . فقال: أتَرْوِى من شعره شيئا ؟ قلت : نعم ، دخلت عليه مع عُمومتى وفى يده قَضيب ولى جُمّةٌ(١) فَيْنانة فجعل يُدخل القضيبَ فى جُمّتى وجعل يقول : يا غلام، ولدتْك سُكّر (وهى أُمّ ولد كانت لمروان بن الحكم فزوّجها أبا حفصة) قال : فسمعته يومئذ يُنشد :

ليت هشاماً عاش حتى يرى * مِكيالَه الأوفرَ قد أُتْرِعا(٢)
كِلْنا له الصاعَ التى كالَها(٣) * فما ظلمناه بها أَصْوُعا
لم نأتِ ما نأتيه عن بدعة * أحلّه القرآن لى أجمعا

قال : فأمر الرشيد بكِتابتها(٤) فكتبت .

كان شاعرا مجيدا وشىء من شعره

١١٠/٦ وللوليد أشعار جِيادٌ فوق هذا الشعر الذى آختاره مروان . فمنها — وهو ما برّز فيه وجوّده وتبِعه الناس جميعا فيه وأخذوه منه — قوله فى صفة الخمر — أنشدنيه

(١) الجمة : مجتمع شعر الرأس وهى أكثر من الوفرة، وهى أيضا ما تدلى من شعر الرأس على المنكبين .

(٢) رواية الطبرى لهذه الأبيات (ص ١٧٥٢ ق ٢ طبع أوربا) :

ليت هشاما عاش حتى يرى * مكياله الأوفر قد طبعا
كلناه بالصاع الذى كاله * وما ظلمناه به إصبعا
وما أتينا ذاك عن بدعة * أحله الفرقان لى أجمعا

(٣) فى الأصول : « الذى » . والصاع يذكر ويؤنث . وقد آثرنا ما وضعناه لتتلاءم الضمائر .

(٤) فى ب ، س ، حـ : « بكتابها » وهو مصدر كالكتابة .

الحسن بن على قال أنشدنى الحسين بن فَهْم قال أنشدنى عمر بن شَبّة قال أنشدنى أبو غَسّان محمد بن يحيى وغيره للوليد . قال : وكان أبو غَسّان يكاد يرقص إذا أنْشدها — :

اِصدَعْ نجىَّ الهموم بالطربِ * وٱنعَمْ على الدهر بٱبنة العنبِ
وٱستقبلِ العيشَ فى غَضارته * لا تَقْفُ منه آثارَ معتقِبِ
من قهوة زانها تقادُمها * فهى عجوز تعلو على الحِقب
أشهى الى الشَّرْب يوم جَلْوتها * من الفتاة الكريمة النّسب
فقد تجلَّت ورَقّ جوهرها * حتى تبدّت فى منظَر عجَب
فهى بغير المِزاج من شَرَر * وهى لدى المزج سائلُ الذهب
كأنها فى زجاجها قَبَسٌ * تذكو ضياءً فى عين مرتقب
فى فتية من بنى أميّة أهـ * ـلِ المجد والمأثُرات والحسب
ما فى الورى مثلُهم ولا فيهم (١) * مثلى ولا مُنْتَمٍ لمثل أبى

قال المدائنىّ فى خبره : وقال الوليد حين أتاه نَعْى هشام :

طال ليلى فبتُّ أُسقَى المداما * إذ أتانى البريد ينعَى هشاما
وأتانى بحُلّة وقضيب * وأتانى بخاتم ثم قاما
فجعلتُ الولىّ من بعد فقدى * يفضُل الناسَ ناشئًا وغلاما
ذلك ٱبنى وذاك قَرْم قريش * خيرُ قَرْم وخيرُهم أعماما

أخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائنىّ عن جرير قال قال لى عمر الوادى :

(١) فى ب ، سه : «ولا بهم» وهو تحريف .

كنت يومًا أغنّى الوليدَ إذ ذكَر هشامًا، فقال لى : غنّنى بهذه الأبيات، قلت : وما هى يا أمير المؤمنين ؟ فأنشأ يقول :

صــــوت

هلَك الأحول المَشُـو * مُ فقــد أُرسل المطرْ
ثُمّتَ آستُخْلِف الولِيـ * ـد فقد أَوْرق الشجرْ

أخذ أبو نواس وغيره من الشعراء معانيه فى أشعارهم

وللوليد فى ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فأدخلوها فى أشعارهم، سلَخوا معانيها ، وأبو نواس خاصّة فإنه سلخ معانيه كلّها وجعلها فى شعره فكرّرها فى عدّة مواضع منه . ولولا كراهةُ التطويل لذكرتُها هاهنا، على أنها تنبئ عن نفسها .

وله أبيات أنشدنيها الحسن بن علىّ قال أنشدنى الحسين بن فهم قال أنشدنى عمر بن شَبَّة قال أنشدنى أبو غَسّان وغيرُه للوليد — وكان أبو غسان يكاد أن يرقص إذا أَنشدها — :

اِصْدَع نَجِىَّ الهموم بالطرب * وآنعَمْ على الدهر بآبنة العنب

الأبيـات التى مضت متقدّما . وهـذا من بديع الكلام ونادره، وقد جوّد فيـه منذ آبتدأ الى أن ختم . وقد نقلها أبو نواس والحسين بن الضحاك فى أشعارهما .

ومن جيّد معانيه قوله :

١١١ / ٦

رأيتُـك تَبنى جاهـدًا فى قطيعتى * ولو كنتَ ذا حزم لهدّمتَ ما تبنى

وقد مضت فى أخباره مع هشام .

وأنشدنى الحسن بن علىّ عن الحسين بن فهم قال أنشدنى عمرو بن أبى عمرو للوليد بن يزيد وكان يستجيده فقال :

إذا لم يكن خيرٌ مع الشرّ لم تجِدْ * نصيحًا ولا ذا حاجةٍ حين تفزَع
وكانوا إذا همّوا بإحدى هَنَاتِهم * حسَرتُ لهم رأسى فلا أتقنّع

ومن نادر شعره قوله لهشام :

فإن تك قد مَلِلتَ القربَ منّى * فسوف ترَى مُجَانبتى وبعدى
وسوف تلوم نفسَك إن بقِينا * وتبلو الناسَ والأحوال بعدى
فتندَمُ فى الذى فرّطتَ فيه * إذا قايستَ فى ذمّى وحمدى

قال يوم بيعته على المنبر بدمشق شعرا

اخبرنى الحسين بن يحيى قال حدّثنا ابن مَهْرويه وعبد الله بن عمرو بن أبى سعد قالا حدّثنا عبد الله بن أحمد بن الحارث القرشىّ قال[1] حدّثنا محمد بن عائذ قال حدّثنى الهَيْثم بن عِمْران قال سمعتُه يقول :

لما بويع الوليد سمعتُه على المنبر يقول بدمشق :

ضمِنتُ لكم إن لم ترُعْنِى منيّتى * بأنّ سماء الضرّ عنكم ستُقلِع

كتب الى أهل المدينة شعرا وردّ عليه حمزة بن بيض

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنى عمر بن شَبّة قال حدّثنى عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه قال :

لما ولى الوليد بن يزيد كتب الى أهل المدينة[2] والشعر له :

مُحرَّمُكُم[3] ديوانُكم وعطاؤكم * به يكتب الكتّاب والكُتْب تُطبَعُ
ضمِنت لكم إن لم تصابوا بمهجتى * بأنّ سماء الضرّ عنكم ستُقلِع

وأوّل هذه الأبيات :

ألَا أيّها الركب المُخِبّون أبلِغوا * سلامىَ سُكّانَ البلاد فاسمِعوا

(١) فى الأصول : «قال» . (٢) فى أ ، م : « مكة » . (٣) كذا فى أ ، م ونسخة الشنقيطى مصححة ومضبوطة بقلمه . وفى ب ، س ، حـ : « محزمكم » بالزاى .

وقولوا أتاكم أشبهُ الناس سنةً * بوالده فآستبشروا وتوقّعوا
سيُوشك إلحاقٌ بكم وزيادة * وأعطيةٌ تأتى تباعًا فتُشْفَع

وكان سبب مكاتبته أهلَ الحرمين بذلك أنّ هشامًا لمّا خرج عليه زيد بن علىّ رضى الله عنه منع أهلَ مكة وأهلَ المدينة أعْطِياتِهم سنةً . فقال حمزة بن بَيْض يردّ على الوليد لمّا فعل خلافَ ما قال :

وصلتَ سماءَ الضرّ بالضرّ بعد ما * زَعمتَ سماء الضرّ عنّا ستُقلِع
فليت هشامًا كان حيًّا يسوسنا * وكنّا كما كنا نُرجّى ونطمع

بعث الى جماعة من أهله يوم بيعته وأنشدهم شعرا يدل على مجونه

أخبرنى أحمد قال حدّثنى عمر بن شَبّة قال روى جَرير بن حازم عن الفضل بن سُويد قال :

بعث الوليد بن يزيد الى جماعة من أهله لمّا ولِى الخلافة فقال : أتدرون لمَ دعوتكم؟ قالوا لا ؛ قال : ليَقُل قائلُكم؛ فقال رجل منهم : أردتَ يا أمير المؤمنين أن تُرِينا ما جدّد الله لك من نعمته وإحسانه؛ فقال : نعم، ولكنى :

١١٢/٦

أُشهِد اللهَ والملائكةَ الأبـ * ـرار والعابدين أهلَ الصلاح
أننى أشتهى السَّماع وشربَ الـ * ـكأس والعضَ للخدود الملاح
والنديمَ الكريم والخادمَ الفا * رِهَ يسعى علىّ بالأقداح

قوموا إذا شئتم .

عرضت عليه جارية وغنته فأمر بشرائها

أخبرنى إسماعيل بن يونس وأحمد بن عبد العزيز قالا حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنى إسحاق قال :

عُرِضتْ على الوليد بن يزيد جاريةٌ صفراء كوفيّة مولّدة يقال لها سعاد ، فقال لها : أىّ شىء تُحسنين؟ فقالت : أنا مغنّية؛ فقال لها : غنّينى، فغنّته :

صــــوت

لولا الذى حُمِّلتُ من حبّكم * لكان فى إظهاره مَخْـرَجُ
أو مذهبٌ فى الأرض ذو فسحةٍ * أجَلْ ومن حَجَّت له مَـذْحِجُ
لكن سبانى منكمُ شادنٌ * مُرَبَّبٌ ذو غُنَّـة أدعجُ
أغرُّ ممكورٌ(١) هَضِيمُ الحَشَى * قد ضاق عنه الحِجْل والدُّمْلُجُ

— الشعر للحارث بن خالد . والغناء لابن سريج خفيفُ رمل بالبنصر . وفيه لدَحْمانَ هَزَج بالوسطى ؛ وذكر الهشامىّ أن الهزج ليحيى المكىّ — فطرِب طرباً شديدا وقال : ياغلام اسقنى ، فسقاه عشرين قدحا وهو يَستعيدها . ثم قال لها : لمن هذا الشعر؟ قالت : للحارث بن خالد . قال : وممَّن أخذتِيه؟ قالت : من حُنَيْن . قال : وأين لقِيته؟ قالت : رُبِيتُ بالعراق وكان أهلى يَجيئون به فيُطارحنى . فدعا صاحبَه فقال : اذهب فابتعْها بما بلغتْ ولا تُراجعنى فى ثمنها ففعل ، ولم تزل عنده حَظِيَّةً .

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثنى عبيد الله بن عمّار قال حدّثنى عبيد الله بن أحمد بن الحارث القرشىّ قال حدّثنا العباس بن الوليد قال حدّثنا ضَمْرة قال : شرب هو ومحمد ابن سليمان بن عبد الملك بجرن

خرج عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام يومًا الى بعض الدِّيارات فنزل فيه وهو والٍ على الرَّملة ؛ فسأل صاحبَ الدَّيْر : هل نزل بك أحدٌ من بنى أميّة؟ قال : نعم ، نزل بى الوليد بن يزيد ومحمد بن سليمان بن عبد الملك . قال : فأىّ شىء صنعا ؟ قال : شربا فى ذلك الموضع ، ولقد رأيتهما شربا فى آنيتهما ، ثم قال أحدهما لصاحبه :

(١) المرأة الممكورة : المستديرة الساقين ، أو هى المدمجة الخلق الشديدة البضعة .

هلمّ نشرب بهذا الجُرْن[(١)] — وأومأ الى جرنٍ عظيم من رخام — قال : أفعَلُ؛ فلم يزالا يتعاطيانه بينهما ويشربان به حتى ثمِلا . فقال عبد الوهاب لمولًى له أسود : هاتِه . قال ضمرة : وقد رأيتُه وكان يوصف بالشدّة، فذهب يحرّكه فلم يقدر . فقال الراهب : والله لقد رأيتهما يتعاطيانِه وكلٌّ واحد منهما يملؤه لصاحبه فيرفعه ويشربه غيرَ مكترث .

وفد عليه سعد بن مرة فمدحه فأجازه

اخبرنى حبيب بن نصر المهلّبيّ قال حدّثنا عمر بن شَبَّة قال حدّثنا أبو غَسّان محمد بن يحيى قال :

وفَد سعد بن مُرَّة بن جُبَيْر مولى آل كَثِير بن الصَّلْت ، وكان شاعرا ، على الوليد بن يزيد، فعرَض له فى يوم من أيام الربيع وقد خرج إلى متنزَّه له، فصاح به : يا أمير المؤمنين، وافدُك وزائرك ومؤمِّلك؛ فتبادر الحرس إليه ليصدّوه عنه، فقال : دَعوه، أُدْنُ إلىّ فدنا اليه؛ فقال: من أنت؟ قال : أنا رجل من أهل الحجاز شاعر؛ قال : تريد ماذا ؟ قال : تسمع منّى أربعة أبياتٍ؛ قال : هاتِ

١١٣ / ٦

صــــوت

شِمْنَ المَخايِلَ نحوَ أرضِك بالحَيَا * ولَقِين ركابًا بعُرْفك قُفَّلا

قال : ثم مَهْ؛ قال :

فعمَدن نحوَك لم يُخَن[(٢)] لحاجة * إلّا وقوعَ الطير حتى ترْحلا

قال : إن هذا السير حثيث[(٣)]؛ ثم ماذا ؟ قال :

يعمِدن نحو مُوطِّئٍ حجراتِه * كرَمًا ولم تعدِل بذلك معْدِلا

---

(١) الجرن : حجر منقور يصب فيه الماء فيتوضأ به . (٢) كذا فى نسخة المرحوم الشنقيطى مصححة بخطه . وفى الأصول : « لم يجن بحاجة » . (٣) كذا فى ب ، سـ . وفى سائر الأصول : « إن هذا لسير حثيث » .

قال : فقد وصلتَ إليه، فمَهْ؛ قال :

لاحت لها نيرانُ حَيٍّ قَسْطَلٍ[(1)] * فآخترن نارَكَ فى المنـازل منزلا

قال : فهل غيرُ هذا؟ قال لا؛ قال : أَنْجحتْ وِفادتُك، ووجبت ضيافتك؛ أعطوه أربعة آلاف دينار؛ فقبضها ورحل .

الغناء لابن عائشة ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو والهشامىّ .

رجعتِ الراويةُ إلى حديث المدائنىّ قال :

مسلمة بن هشام وزوجته

لمّـا قدِم العباس بن الوليـد لإحصاء ما فى خزائن هِشَام وولدِه سـوى مَسْلَمة ابن هشام فإنه كان كثيرا مايَكُفّ أباه عن الوليد ويكلّمه فيه ألّا يعرضَ له ولا يدخل منزله . وكانت عند مسلمة أمُّ سَلَمة[(2)] بنت يعقوب المَخزوميّة، وكان مَسْلمة يشرب . فلمّـا قدم العبّاس لإحصاء ما كتب اليه الوليدُ ، كتبتْ اليه أم سَـلَمة : ما يُفيق من الشّراب ولا يهتمّ بشىء ممـا فيه إخوتُه ولا بموت أبيـه . فلما راح مسلمة ابن هشام الى العباس قال له : يا مسلمة ، كان أبوك يرشّحك للخلافة ونحن نرجوك لمـا بلغنى عنك، وأنّبـه وعاتبه على الشراب ؛ فأنكر مسلمة ذلك وقال : من أخبرك بهـذا ؟ قال : كتبتْ إلىّ به أمّ سَـلَمة ؛ فطلّقها فى ذلك المجلس ؛ فخرجت الى فِلَسطين، وبها كانت تنزل، وتزوّجها أبو العباس السفّاح هناك .

قصة طلاق الوليد لزوجتـه سـعدة وتعشقه أختها سلمى

وسَلْمى التى عناها الوليدُ هناك هى سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان؛ وأمها أمُّ عمرو بنت مروان بن الحَكَم، وأمّها بنت عمر بن أبى ربيعة المخزومىّ .

(1) قسطل : موضع قرب البلقاء من أرض دمشق فى طريق المدينة ، وهو أيضا موضع بين حمص ودمشق . وفى الأصول : « لاحت لها نيران حى قسطلا » . (2) كذا فى عقد الجمان والطبرى (ق ٣ ص ٢٠٠٧) وفيما سيأتى فى بعض روايات أ . وفى جميع الأصول هنا : «أم مسلمة» وهو تحريف .

فأخبرنى محمد بن أبى الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سلّام وعن المدائنىّ عن جُويرية بن أسماء :

أن يزيد بن عبد الملك كان خرج الى قُرَين(١) مُتَبَدِّيًا(٢) به ، وكان هناك قصر لسعيد ابن خالد بن عمرو بن عثمان ، وكانت بنته أمّ عبد الملك ، واسمها سَعْدة ، تحت الوليد بن يزيد . فمرض سعيدٌ فى ذلك الوقت ، وجاءه الوليدُ عائدا ، فدخل فلمح سَلْمى بنت سعيد أختَ زوجته وسترها حواضِنُها وأختها فقامت ففرَعَتْهن(٣) طولًا ، فوقعت بقلب الوليد . فلما مات أبوه طلّق أمّ عبد الملك زوجتَه وخطب سلمى الى أبيها . وكانت لها أخت يقال لها أُمّ عثمان تحت هشام بن عبد الملك ، فبعثتْ الى أبيها — وقيل : بعث اليه هشام — : أتريد أن تستفحلَ الوليدَ لبناتك يطلّق هذه وينكح هذه ! فلم يزوّجه سعيد وردّه أقبح ردّ . وهوِيها الوليد ورام السلوّ عنها فلم يَسْلُ ، وكان يقول : العجب لسعيد ! خطبتُ اليه فردّنى ، ولو قد مات هشام ووَلِيتُ لزوّجنى ! وهى طالق ثلاثا إن تزوّجتها حينئذ وإن كنت أهواها . فيقال : إنه لما طلّق سَعْدة ندم على ذلك وغَمّه . وكان لها من قلبه محلٌّ ولم تحصُل له سَلْمى ، فاهتمّ لذلك وجزِع . وراسل سَعْدة ، وقد كانت زُوِّجت غيرَه فلم ينتفع بذلك . ١١٤/٦

أرسل أشعب لزوجته بعد طلاقها فردّته

فأخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ والحسن بن علىّ قالا حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرويه قال حدّثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن الجَهْم قال حدّثنا المدائنىّ قال :

بعث الوليد بن يزيد الى أشعب بعد ما طلّق آمرأته ، فقال : يا أشعب ، لك عندى عشرة آلاف درهم على أن تبلغَ رسالتى سَعْدةَ ، فقال : أحضر العشرةَ الآلاف

(١) قرين : موضع باليمامة يسمى قرين نجدة ، قتل عنده نجدة الحرورىّ . (٢) فى ب ، سـ : « مبتدئا » ، وهو تحريف . (٣) كذا فى أكثر الأصول . وفرعتهن : علتهن . وفى ب ، سـ : « فبرعتهن » .

الدرهم حتى أنظر اليها؛ فأحضرها الوليد؛ فوضعها أشعبُ على عنقه وقال : هات رسالتك؛ قال : قل لها يقول لك أمير المؤمنين :

أَسَعْدَةُ هل إليكِ لنا سبيلٌ * وهل حتى القيامةِ من تَلاَقِ
بَلَى ولعلّ دهرًا أن يُؤاتِى * بموت من حَليلك أو طلاقِ
فأُصبحَ شامتًا وتَقَرَّ عينى * ويُجمَعَ شملُنا بعد ٱفتراق

فأتى أشعبُ البابَ فأُخبِرتْ بمكانه، فأمرت بفُرُش لها ففُرشت وجلست وأَذِنت له. فلما دخل أنشدها ما أمره؛ فقالت لخدمها : خذوا الفاسقَ! فقال : يا سيّدتى إنها بعشرة آلاف درهم . قالت : والله لأقتلنك أو تبلّغه كما بلّغتنى؛ قال : وما تَهَبين لى؟ قالت: بساطى الذى تحتى؛ قال : قومى عنه؛ فقامت فطواه وجعله الى جانبه، ثم قال : هات رسالتك جُعلتُ فِداكِ؛ قالت : قل له :

أتبكى على لُبْنَى وأنت تركتَها * فقد ذهبتْ لبنى فما أنت صانعُ (1)

فأقبل أشعب فدخل على الوليد؛ فقال : هِيه ، فأنشده البيت ؛ فقال : أَوَّهْ قتلتنى يآبن الزانية! ما أنا صانع، فٱختر أنت الآن ما أنت صانع (2) يآبن الزانية ، إمّا أن أُدَلِّيَك

(1) رواية البيت فى أمالى القالى (ج ٢ ص ٣١٥ طبع دار الكتب المصرية) عند ذكره لعينية قيس هكذا :

تبكى على لبنى وأنت تركتها * وكنت كآت غيه وهو طائع

وتتفق هذه الرواية مع رواية صاحب الأغانى عند ذكره للبيت فى ترجمة قيس (ج ٨ ص ١٣٢ طبع بولاق) وهى :

أتبكى على لبنى وأنت تركتها * وكنت كآت حتفه وهو طائع

ووردت كلمة « ما أنت صانع » فى بيت آخر من هذه القصيدة ونصه :

فيا قلب خبرنى اذا شطت النوى * بلبنى وصدّت عنك ما أنت صانع

(2) فى ب ، سـ : « ما أنا صانع » .

على رأسك منكّسًا فى بئر أو أرمى بك منكّسا من فوق القصر أو أضربَ رأسكَ بعمودى هذا ضربةً، هذا الذى أنا صانع، فآختَرْ أنت الآن ما أنت صانع؛ فقال : ما كنتَ لتفعلَ شيئا من ذلك؛ قال : ولم يآبن الزانية ؟ قال : لم تكن لتعذّب عينين نظرتا إلى سَعْدة . قال : أَوَّهْ! أفلتَّ والله بهذا يابن الزانية ! أُخرجْ عنّى .

وقال الحسن فى روايته : إنها قالت له أنشِدْه :

أتبكى على لُبْنَى وأنت تركتَها * وأنت عليها بالمَلَا(١) كنتَ أقدرُ

وفى هذه الأبيات غناء هذه نسبتُه :

صوت

أرى بيت لُبْنَى أصبح اليوم يُهجرُ * وهِجرانُ لبنى يالكَ الخيرُ مُنْكَرُ
فإن تكن الدنيا بلُبْنَى تغيّرت * فلِلدّهرِ والدنيا بطونٌ وأظْهُرُ
أتبكى على لُبْنَى وأنت تركتَها * وأنت عليها بالحَرَا(٢) كنتَ أقدر

عروضُه من الطويل . والشعر لقَيْس بن ذَرِيح . والغناء فى الثانى والثالث للغريض ثقيل أوّل بالبنصر عن عمرو والهشامىّ . وفيهما(٣) لعَريب رملٌ بالبنصر . وفيه لشاريةَ خفيفُ رمل بالوسطى عن الهِشامىّ . وفى الأوّل خفيفُ ثقيلٍ مجهول .

تزيا بزى زيات ليرى سلمى وشعره فى ذلك

١١٥ / ٦

قال آبن سَلّام والمدائنىّ فى خبرهما : وخرج الوليد بن يزيد يريد فَرْتَنَى(٤) لعلّه يراها؛ فلقيه زيّات معه حمار عليه زيت؛ فقال له : هل لك أن تأخذ فرسى هذا وتُعطينى حمارك هذا بما عليه وتأخذ ثيابى وتعطينى ثيابك ؟ ففعل الزيات ذلك . وجاء الوليد وعليه الثياب و بين يديه الحمار يسوقه متنكّرا حتى دخل قصرَ سعيد،

(١) الملا : موضع بعينه .
(٢) الحرا : جناب الرجل وما حوله ؛ يقال : نزل بحراه وعراه اذا نزل بساحته .
(٣) كذا فى أ ، ء ، م . وفى سائر النسخ « وفيها » .
(٤) فرتنى : قصر بمرو الروذ .

فنادى : من يشترى الزيت؛ فآطّلع بعضُ الجوارى فرأينه فدخلن الى سَلْمى وقُلْنَ : إن بالباب زيّاتا أشبهَ الناس بالوليد، فاخرجى فآنظرى إليه؛ فخرجت فرأته ورآها، فرجعت القَهْقَرى وقالت : هو والله الفاسق الوليد! وقد رآنى! فقلن له : لا حاجةَ بنا إلى زيتك؛ فآنصرف وقال :

إننى أبصرتُ شيخًا * حسنَ الوجه مليحْ
ولِباسى ثوب شيخ * من عباءٍ ومُسوح
وأبيعُ الزيت بيعًا * خاسرًا غيرَ رَبيح

وقال أيضا :

فما مِسْكٌ يُعَلُّ بزنجبيلٍ * ولا عسلٌ بألبان اللِّقاح
بأشهى من مُجاجة ريق سلمى * ولا ما فى الزِّقاق من القَراح
ولا والله لا أنسى حياتى * وَثاقَ الباب دونى وآطِّراحى

قال : فلما ولى الخلافةَ أَشْخص إلى المغنّين فحضَروه وفيهم معبدٌ وآبن عائشة وذووهما. فقال لابن عائشة : يا محمد، إن غنّيتنى صوتين فى نفسى فلك عندى مائة ألف درهم؛ فغنّاه قولَه :

* إننى أبصرتُ شيخًا *

وغنّاه :

* فما مسكٌ يعلّ بزنجبيل *

الأبياتَ. فقال الوليد : ما عدوتَ مافى نفسى ؛ وأمر له بمائة ألف درهم وألطاف وخِلَع، وأمر لسائر المغنّين بدون ذلك .

نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء

صــــوت

فما مسكٌ يُعَلّ بزنجبيلٍ * ولا عسلٌ بألبان اللِّقاح
بأطيبَ من مُجاجة ريق سلمى * ولا ما فى الزِّقاق من القَراح

غنّاه آبن عائشة ، ولحنُه ثقيل أوّل بالوسطى عن الهشامىّ وحماد بن إسحاق .

تزوج سلمى بعد ولايته الخلافة وماتت بعد قليل فرثاها

قال المدائنىّ وآبن سَلّام : فلمّا طال بالوليد ما به كتب الى أبيها سعيد :

أبا عثمان هل لك فى صنيع * تُصيب الرشدَ فى صلتى هُدِيتا
فأشكرَ منك ما تُسدى (١) وتُحيى * أبا عثمان مَيْتةً ومَيْتا

قالوا : فلم يُجبه الى ذلك حتى ولى الخلافةَ، فلما وليها زوّجه إياها ، فلم يلبث إلّا مدّة يسيرةً حتى ماتت . وقال فيها ليلة زُفّت اليه :

خفَّ من دار جيرتى * يآبن داود أُنْسُها

وهى طويلة . وفيها ممّا يغنّى به :

أوَلا تخــرج العرو * سُ فقد طال حبسُها
قد دنا الصبح أو بَدا * وهى لم يُقْضَ لُبْسُها
برزت كالهــلال فى * ليــلةٍ غاب نحسُها
بين خمس كواعبٍ * أكرمُ الخمسِ جنسُها

غناءُ آبنِ سُريج، فيما ذكره حَبَش، رملٌ بالبنصر، أوّله : ١١٦/٦

* خَفّ من دار جيرتى *

وغناء معبد فيه خفيفُ ثقيل، أوّله :

* ومتى تخــرج العــرو * س

(١) فى حـ « فأشكر منك المسدى وتحيى ... » .

فى رواية الهشامىّ وابن المكىّ. وغناء عمر الوادىّ فى الأربعة الأبيات الأُخَر خفيفُ رملٍ بالبنصر عن عمرو. وذكر فى النسخة الثانية ووافقه الهشامىّ أنّ فيه هَزَجا بالوسطى ينسب الى حَكَم والى أبى كامل والى عمر.

غنى حكم الوادى للمهدى فوصله

وقد أخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنا الأصمعىّ قال: رأيت حَكَمًا الوادى قد تعرّض للمهدىّ وهو يريد الحجّ، فوقف له فى الطريق وكانت له شهرة، فأخرج دفًّا له فنقر فيه وقال: أنا، أطال الله بقاءك، القائل:

ومتى تخــرج العرو * سُ فقد طال حبسُها
قد دنا الصبح أو بدا * وهى لم يُقْضَ لُبْسُها

قال: فتسرّع اليه الحرس، فصِيحَ بهم، واذا هو حكم الوادى؛ فأُدخل اليه المَضْرِبَ فوصله وانصرف.

نسبة أَوَلا تخرج العروس — قال: الشعر للوليد بن يزيد. والغناء لعمر الوادىّ. وفيه لحنان هزجٌ خفيف بالخنصر فى مجرى البنصر [وخفيفُ رملٍ بالخنصر فى مجرى البنصر جميعا عن إسحاق][(١)]؛ وذكر حكم الوادىّ أنّ الهزج له؛ وذكر إسحاق أن لحن حَكَم خفيفُ رمل بالخنصر فى مجرى الوسطى. وقال فى كتاب يحيى: إن هــذا اللحن لعمر الوادىّ. وذكر الهشامىّ أنّ فيــه خفيفَ ثقيلٍ لمعبد ورملًا لابن سريج. وذكر عمرو بن بانة أنّ فيه للدَّلَال خفيفَ ثقيل أوّل بالبنصر.

ماتت سلمى فرثاها الوليد

وقال المدائنىّ: مكثتْ عنده سَلْمَى أربعين يومًا ثم ماتت؛ فقال:

أَلَمّا تعلَمــا سَــلْمى أقامت * مُضَمَّنةً من الصــحراء لحــدا
لعمــرك يا وليدُ لقــد أجنّوا * بهــا حَسَبًا ومَكْرُمةً ومجدا

(١) هذه العبارة ساقطة من ء ، ب ، س .

ووجهًا كان يقصُر عن مداه * شعاعُ الشمس أَهْلٌ أن يُفدّى
فـلم أَرَ ميّتًا أبكى لعين * وأكثر جازعًا وأجلّ فقدا
وأجدرَ أن تكون لديه مِلكًا * يُريك جَلادةً ويُسِرّ وَجْدا

شعره فى سلمى

ذكر أشعار الوليد التى قالها فى سلمى وغنّى المغنّون فيها

منها :

صوت

عرفتُ المنزلَ الخالى * عفا من بعد أحوالِ
عفَاه كلُّ حَنّانٍ * عَسُوفِ الوَبْل هَطّال
لسلمى قُرّةِ العين * وبنتِ العمّ والخال
بذلتُ اليوم فى سلمى * خِطارًا(١) أتلفتْ مالى
كأنّ الريق من فِيها * سَحِيقٌ(٢) بين جِرْيال

١١٧
٦

غنّاه عمر الوادىّ هزجا بالوسطى عن عمرو . وذكر ابن خُرْداذبه أنّ هذا اللحن للوليد بن يزيد . وفيه رَمَلٌ ذكر الهشامىّ أنه لابن سريج .

ومنها وهو الصوت الذى غنّاه أبو كامل فأعطاه الوليدُ قَلَنْسِيَتَه(٣) :

صوت

منازلُ قد تَحُلّ بها سليمى * دوارسُ قد أضرّ بها السِّنونُ
أُمِيتُ السرَّ حفظًا يا سليمى * اذا ما السرّ باح به الحَزُون(٤)

(١) الخطار : جمع خطر (بالتحريك) وهو السبق الذى يترامى عليه فى الرهان . (٢) كذا فى اللسان (مادة جرل) . والجريال : صفوة الخمر . والسحيق : المسك . أى مسك سحيق بين قطع جريال أو أجزاء جريال . وفى الأصول : «كأن المسك فى فيها» . (٣) كذا فى حـ . وفى سائر النسخ : «قلنسية» . (٤) الحزون : الكثير الحزن .

غنّاه أبو كامل من الثقيل الأوّل . وفيه لابن سريج، ويقال للغريض، خفيفُ ثقيل أوّل بالوسطى عن الهشاميّ، وقيل : إنه لحكم أو لعمر الوادى .

ومنهـا :

صـــوت

أرانى قـــد تصابيتُ * وقـــد كنت تناهيتُ (١)
ولو يترُكنى الحبُّ * لقـــد صمت وصلّيتُ
إذا شئتُ تصـــبّرت * ولا أصـــبر إن شيتُ
ولا والله لا يصـــبـ * ـر فى الدَّيْمومة (٢) الحُوت
سليمى ليس لى صـــبر * وإن رخَّصتِ لى جيتُ
فقبّلتُــــك ألفين * وفـــــدّيت وحيّيتُ
ألا أحْبِبْ بزَوْرِ زا * ر من سلمى ببيروت (٣)
غزالٌ أدْعَجُ العين (٤) * نـــقىّ الجيـــدِ والليِّت (٥)

غنّاه ابنُ جامع فى البيتين الأوّلين هزجًا بالوسطى، وغنّاه أبو كامل فى الأبيات كلها على ما ذكرتُ بَذْلٌ ولم تجنّسـه . وغنّى حَكَمُ الوادى فى الثالث والرابع والسابع والثامن خفيفَ رملٍ بالوسطى عن عمرو والهشاميّ .

(١) فى هذا الشعر السناد وهو أحد عيوب القافية . والسناد هنا ــ وهو أحد أوجه السناد الثلاثة ــ : اختلاف الحرف الذى قبل الردف بالفتح والكسر . والردف هو حرف اللين (الألف والواو والياء) قبل الروىّ . فالتاء فى هذا الشعر هى حرف الروىّ أى القافية، والواو والياء ردف . (٢) الديمومة : الصحراء البعيدة . (٣) فى هذا البيت والبيت الذى يليه إقواء وهو اختلاف حركة الروى . وقد ورد البيت الأوّل منهما فى معجم ياقوت مع بيتين آخرين أثناء الكلام على بيروت هكذا :

ألا يا حبـــذا شخص * حمت لقيـاه بيروت

(٤) فى جميع الأصـــول : « العينين » . (٥) الليت (بالكسر) : صـــفحة العنق .

ومنهـا :

صـــوت

عتَبتْ سَـلْمى علينا سَـفاها * أن سَبَبْتُ اليـوم فيهـا أباها
كان حقُّ العتب يا قومُ منّى * ليس منهـا كان قلبى فِـداها
فلئن كنتُ أردتُ بقلبى * لأبى سـلمى خلافَ هواها
فثكلتُ اليوم سلمى فسلمى * ملأت أرضى معـًا وسماها
غــير أنى لا أظن عــدوّا * قــد أتاها كاشحًـا بأذاها[1]
فلهـا العُتْبَى لدينـا وقَلّتْ * أبدًا حــتى أنال رضاها

غنّاه أبو كامل خفيفَ رملٍ مطلق فى مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه ليحيى المكىّ ثقيـل أوّل من رواية علىّ بن يحيى . وفيه رمل يقال : إنه لابن جامع، ويقال : بل لحن آبن جامع خفيف رمل أيضا .

خطب سلمى الى أبيها وهو سكران فرده فسبته فقال شعرا

١١٨
٦

أخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عَمّار قال حدّثنى محمد بن القاسم بن مَهْرويه قال حدّثنى عبد الله بن عمرو قال :

لقِىَ سعيد بن خالد الوليد بن يزيد وهو ثَمِلٌ ؛ فقـال له : يا أبا عثمان، أتَرُدُّنى على سلمى[2]! وكأنى بك لو قد وَلِيتُ الخلافة خطبتَنى فلم أُجِبْك ؛ وإن تزوّجتُها حينئذ فهى طالق ثلاثا . فقال له سعيد : إن المرء يجعل كريمته عند مثلك لحقيقٌ بأكثر ممـا قلت ؛ فأمضّــه الوليد وشتمه وتسامعا وآفترقا . وبلغ الوليدَ أنّ سلمى جزِعت لِمـا جرى وبكتْ وسبّت الوليد ونالت منه ؛ فقال :

عتبت سلمى علينا سـفاها * أن هجوتُ اليوم فيهـا أباها

(١) كذا فى نسخة الشنقيطى مصححة بخطه . وفى جميع الأصول : « فأذاها » بالفاء، وهو تحريف .
(٢) كذا فى جميع الأصول . ولعله : «أتردّنى عن سلمى» .

وذكر الأبيات . وقال أيضا فى ذلك :

صــــوت

على الدُّور[1] التى بَلِيتْ سَـفَاها[2] * قِفَا يا صاحبىّ فسائلاها
دعتك صبابةٌ ودعاك شوق * وأخضل دمعُ عينك مأْقِياها[3]
وقالت عند هجوتنا[4] أباها * أردتَ الصُّرمَ فانتَدِه انتداها[5]
أردتَ بعادَنا بهجاء شيخى * وعندك خُلّةٌ تبغى هواها
فإن رضيتْ فذاك وإن تمادتْ * فهَبْها خُطّةً بلغت مَداها

— غنّاه مالك بن أبى السَّمْح خفيفَ رمل بالسبّابة فى مجرى الوسطى عن إسحاق . وللهُذَلىّ فيه ثانى ثقيل بالوسطى عن يونس والهشامىّ ؛ وذكر حبش : أنّ الثقيل الثانى لإسحاق — يعنى بقوله :

* أردتَ بعادنا بهجاء شيخى *

أنه كان هجا سعيد بن خالد، فقال :

ومن يك مفتاحا لخير يريده * فإنك قُفْلٌ يا سعيد بن خالد

قال المدائنىّ : لمّا غضبتْ سلمى من هجائه أباها قال يعتذر إليه بقوله :

ألا أَبْلِغْ أبا عثما * ن عِذْرةَ مُعْتِبٍ أسفا
فلستُ كمن يودّك بال * لسان ويُكثر الحَلِفا

---

(١) فى حـ : « على الدار » . (٢) السفا : التراب ، والسفاة : الكبة منه .
(٣) مأق العين : طرفها مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع من العين . ولعله جاء على لغة من يلزم المثنى الألف فى كل أحواله . (٤) كذا فى حـ . وفى سائر النسخ : « هجرتنا » بالراء ، وهو تحريف . (٥) انتده انتداها : أى ازدجر ازدجارا . ونده ندها : زجره ورده وطرده بالصياح .

عتَبتَ علىّ فى أشـــيا * ء كانت بيننـا سَــرَفا
فلا تُشمِتْ بى الأعدا * ءَ والجـيرانَ ملتهِفا
تــودّ لَوَ آننى لحــمٌ * رأته الطــير فآختُطفا
ولا ترفــعْ بـــه رأسا (١) * عفا الرحمن ما سَلَفا

ومنها وهو من سخيف شعره :

صـــــوت

خـــبِّرونى أن سـلمى * خرجتْ يوم المُصَـــلَّى
فإذا طــيرٌ مليــح * فـوق غصــن يتفـلّى
قلتُ من يعـرف سلمى * قال هـا ثـم تعــلّى
قلت ياطــير آدْنُ منّى * قال ها ثـــم تـــدلّى
قلتهل أبصرتَ سلمى * قال لا ثـــم تـــولّى
فنَـــكا فى القلب كَلْمًا (٢) * باطنًـا ثـــم تعـــلّى

فيه ثقيل أوّل بالبنصر مطلق، ذكر الهشامىّ أنه لأبى كامل ولعمر الوادى، وذكر حبش أنه لدَحْمان . ١١٩ / ٦

ومنهـا :

صـــــوت

اِســقِنى يآبن سالم قد أنارا * كوكبُ الصبح وآنجلى وآستنارا
اِسقِنى من سُلاف ريق سليمى * وآسق هـذا النديمَ كأسا عُقارا

(١) يريد : لا تذكره ولا تعلنه . (٢) نكا مسهل نكأ . ونكأ القرحة (من باب فتح) : قشرها قبل أن تبرأ فنديت . والكلم : الجرح .

غنّاه ابن قندح ثانىَ ثقيل بالوسطى من رواية حبش[1] .

سأل المأمون ندماءه عن شعر يدل على أنه لملك ثم قال لهم : إنه شعر الوليد

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدىّ قال حدّثنى عمّى عبيد الله قال حدّثنى أبى : أنّ المأمون قال لمن حضره من جلسائه : أنشدونى بيتاً لملك يدلّ البيتُ و إن لم يُعرف قائلُه أنه شعر ملكٍ ؛ فأنشده بعضهم قولَ آمرئ القيس :

أمِن أجل أعرابيّة حلّ أهلُها * جَنُوبَ المَلَا[2] عيناكَ تبتدرانِ

قال : وما فى هذا مما يدلّ على مُلْكه ! قد يجوز أن يقول هذا سُوقةٌ من أهل الحَضَر، فكأنه يؤنّب نفسه على التعلّق بأعرابيّة ؛ ثم قال : الشعر الذى يدُلّ على أن قائله مَلِكٌ قولُ الوليد :

اِسقِنِى من سُلاف ريق سليمى * وآسق هذا النديمَ كأسًا عقارا

أمَا ترى إلى إشارته فى قوله هذا النديم وأنها إشارة ملك . ومثل قوله :

لىَ المحضُ من ودّهم * ويغمُرهم نائلى

وهذا قول من يقدِر بالمُلْك على طَوِيَّات الرجال ، يبذل[3] المعروف لهم و يُمكنه آستخلاصُها لنفسه .

وفى هذا البيت مع أبيات قبله غناءٌ وهو قوله :

صوت

سقَيْتُ أبا كامِلٍ * من الأصفر البابلى

وسقَّيتُها معبدًا * وكلَّ فتى بازل[4]

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٥٠ من الجزء الثانى من الأغانى طبع دار الكتب المصرية .

(٢) الملا : موضع .

(٣) فى ب ، سـ ، م : « ليبذل » .

(٤) البازل : الكامل فى عقله وتجربته . قال فى اللسان : « وقد قالوا : رجل بازل على التشبيه بالبعير . و ربما قالوا ذلك يعنون به كماله فى عقله وتجربته » . والبازل من الإبل : الذى استكمل الثامنة وطعن فى التاسعة وفطر نابه . وليس بعد البازل اسم .

لى المحضُ من ودّهم * ويغمُــرهم نائــلى
فمــا لامنى فيهــمُ * سوى حاسدٍ جاهل

غنّاه أبو كامل ثقيلًا أول بإطلاق الوتر فى مجرى البنصر .

ومنها وهو من مُلَح[1] شعره :

صـــــوت

أرانى اللهُ يا سـلمى حياتى * وفى يوم الحساب كما أراكِ
ألَا تَجْزِين مَنْ تَيمتِ عصرًا * ومن لو تطلبين لقد قضاكِ
ومَنْ لو مُتِّ مات ولاتموتى * ولو أُنسِى له أجــلٌ بكاك
ومَنْ حَقًّا لَوُ اعْطِى ماتمنّى * من الدنيا العريضة ما عداك
ومَنْ لو قلتِ مُتْ فأطاق موتًا * إذًا ذاق المماتَ وما عصاك
أَثِيبِى عاشقًا كَلِفًا مُعنًّى * اذا خدِرت له رِجلٌ دعاك

كانت العـرب تقول : إن الإنسان إذا خدِرتْ قدمـه دعا بٱسم أحبِّ النـاس اليه فسكنتْ . فى الخبر أن رِجْل عبد الله بن عمـر خدِرتْ ؛ فقيل له : ادع بٱسم أحبّ الناس اليك؛ فقال : يارسول الله[3]، صلى الله على رسول الله وعلى آله وسلم . ١٢٠/٦
ذكر يونس أنّ فى هـذه الأبيات لحنًا لِسـنّان الكاتب ، وذكرت دَنَانيرُ أنه لحكم ولم تجنِّسه[4] .

---

(١) كذا فى أ كثر الأصول . وفى سه : «أملح» . وفى حـ : «بجهد» . (٢) أنسأ الله أجله : أخره. (٣) فى اللسان (مادة خدر) : «وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما أنه خدرت رجله ، فقيل له : ما لرجلك؟ قال : اجتمع عصبها ؛ قيل : اذكر أحب الناس اليك ؛ قال : يا محمد فبسطها» .
(٤) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « ولم يجنسها » ، وهو تحريف .

ومنهـا :

صـــوت

وَيْحَ سَلْمى لو تَرانى * لعَنَاها ما عَنَانى
مُتلِفًا فى اللهو مالى * عاشقًا حُورَ القِيانِ
إنما أحزن قلبى * قولُ سلمى إذ أتانى
ولقد كنتُ زمانًا * خالىَ الذَّرْع لشانى
شاق قلبى وعنانى * حبُّ سلمى وبرانى
ولَكَمْ لام نصيحٌ * فى سليمى ونهانى

غنّته فَريدة خفيفَ ثقيل بالوسطى عن عمرو . وفيه ثقيل أوّل ينسب إلى معبد، وهو فيما يذكُر إسحاق يُشْبه غناءه وليس تُعرف صحّتُه له ، وذكر كَثير الكبير أنه له ، وذكر الهشامىّ أنه لابن المكىّ . وفيه لحَكَم هَزَجٌ صحيح .

ومنهـا :

صـــوت

بلِّغا عنِّى سليمى * وسلاها لِىَ عمّا
فعلتْ فى شأن صبٍّ * دَنِف أُشْعِرَهَمّا
ولقد قلت لسلمى * إذ قتلتُ البين علما
أنتِ همِّى ياسليمى * قد قضاه الربُّ حتما
نزلت فى القلب قسْرًا * منزلا قد كان يُحمى

غنّاه حَكَمٌ خفيفَ ثقيل . ولعمر الوادى فيه خفيفُ رمل بالخنصر فى مجرى الوسطى عن إسحاق .

ومنهـا :

صـــوت

يا سُلَيْمَى يا سليـمى * كنتِ للقلب عذابا

يا سليمى ٱبنــةَ عمّى * بَرَد الليــلُ وطابا

أيّمـا واشٍ وشَى بى * فاملــئى فاهُ ترابا

رِيقُها فى الصبح مسك * باشَر العذْب الرُّضابا

غنّاه عمر الوادى هَزَجًا بالبنصر عن الهشامىّ ، وذكر ٱبن المكىّ أنّه لمعـان[1] . وفى كتاب إبراهيم أنه لعَطَرَّد .

ومنهـا :

صـــوت

أَسَلْمَى تلك حُيِّيتِ * قِفِى نُخْبِرْكِ[2] إن شِيت

وقِيـلِى ساعةً نَشْكُ * إليك الحبَّ أو بِيتى

فمـا صهباءُ لم تُكْسَ * قَذًى من خمر بيروت

ثَوَتْ فى الدَّنّ أعواما * خَتِيًّا عنـد حانوت

غنّاه عمر الوادى ثانىَ ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو .

ومنهـا :

١٢١/٦ صـــوت

يامَن لقلب فى الهوى مُتشعِّبِ * بل مَنْ لقلب بالحبيب عميـدِ

سَلْمَى هواه ليس يعرف غيرَها * دون الطَّريف ودون كلِّ تليد

(١) هكذا أثبتناه كما مرّ فى (ج ٢ ص ٦٨ من هذه الطبعة) نقــلا عن ب ، سه ، حه . وقد ورد هنا فى أ ، ء ، م : « يمان » . وفى ب ، سه ، حه : « مان » .

(٢) فى الأصول : « قفا » وهو تحريف .

إنّ القرابة والسعادة ألّفـا * بين الوليـد وبين بنت سعيد
يا قلب كم كلِف الفؤادُ بغادةٍ * ممكورةٍ ريّا العظام خريد

غنّاه عمر الوادى رملا بالبنصر عن عمرو .

ومنهـا :

صـــوت

قـد تمنّى معشرٌ إذ أطـربوا * من عُقَار وسـوامٍ(١) وذَهَبْ
ثم قالوا لى تمنَّ وآستمِـعْ * كيف نحو فى الأمانى والطلبْ
فتـمنّيتُ سليـمى إنهـا * بنت عمّى من لَهَـاميم(٢) العربْ

فيـه للهذلىّ خفيف ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو . وذكر الهشامىّ أن هـذا الخفيف الثقيل لخالد صامة(٣) . وذكر ابن المكىّ أن فيه لمـالك ثانى ثقيل بالوسطى.

ومنهـا :

صـــوت

هـل إلى أمّ سعيدٍ * من رسول أو سبيلِ
ناصحٍ يخـبر أنّى * حافظٌ ودَّ خليـلِ
يبـذُل الودَّ لغيرى * وأكافى بالجميـل
لستُ أرضى لخليـلى * من وصالى بالقليل

غنّاه عمر الوادى هزجًا خفيفا بالسبّابة فى مجرى الوسطى .

---

(١) السوام: كل مارعى من المـال فى الفلوات . (٢) اللهاميم: جمع لهموم، وهو الجواد من الناس والخيل . (٣) كذا فى الأغانى (ج ٨ ص ١٦١ و ١٦٢ و ج ٢١ ص ١٧٠ و ١٧١ طبع بولاق، والكامل للبرد ج ١ ص ٣٨٦ طبع أوربا). وفى ب، سـ فى هذا الموضع: «خاصة» بالخاء والصاد. وفى سائر الأصول: «خامة» بالخاء والميم، وهما تحريف .

ومنهـا :

صـــوت

طاف من سلمى خيالٌ * بعــد ما نِمتُ فهاجا
قلت عُجْ نحوى أُسائِلْ * ك عن الحبّ فعاجا
يا خليــلى يا نديمى * قم فأَنفُثْ(١) لى سراجا
بفــلاةٍ ليس تُرعَى * أنبتَتْ شِيحًا وحاجا(٢)

غنّاه عمر الوادى ثانىَ ثقيـل بالوسطى عن عمرو . ولابن سريج فيـه خفيفُ رمل بالوسطى عن حَبَش . ولأبى سلمى المدنىّ ثقيل أوّل عن ابن خُرْدَاذْبه .

ومنهـا :

صـــوت

أُمَّ سَلّامٍ أثيبى عاشقًا * يعــلم اللهُ يقينـا ربُّه
أنكم من عَيْشه فى نفسه * يا سليمى فاعلَميه حَسْبُه
فارحميــه إنه يَهْذِى بكم * هائمٌ صبٌّ قَدَ اوْدَى قلبه
أنتِ لو كنت له راحمةً * لم يُكدَّر ياسليمى شِرْبُه

غنّاه حَكَمٌ رملا بالســبابة فى مجرى البنصر عن إسحـاق . وذكر عمــرو بن بانة
١٢٢/٦ أن فيه لابن سريج رملا بالوسطى .

ومنهـا :

صـــوت

ربّ بيتٍ كأنه متن سهــم * سوف نأتيه من قُرَى بيروتِ
من بلاد ليست لنـا ببلاد * كلمـا جئت نحوها حُييتِ

(١) النفث : النفخ . ولعله قطعت همزة الوصل فيه للضرورة ، إذ لم يرد فى معاجم اللغة فى مادّة نفث إلا الثلاثى . (٢) الحاج : نبت من الحمض .

أمّ سـلّامَ لا بَرِحْتِ بخـير * ثم لا زلتِ جنّتى ما حَيِيتِ
طربًا نحوَكم وتَوْقًا وشـوقا * لأذّكارِيكُمُ[1] وطيبِ المبيتِ
حيثما كنتِ من بلاد وسرتم * فوقاكِ الإلٰه ما قد خَشِيتِ

فى البيت الأوّل والثـانى لابن عائشة ثقيـل أوّل بالسبابة فى مجرى البنصر عن الهشامىّ، وذكر غيره[2] أنه لإبراهيم . وفى الثالث ومابعـده والثانى لآبن عائشة أيضا رمل بالوسطى،ولآبن سريج خفيفُ رمل بالبنصر . وقيل: إن الرّمل لعمر الوادى، وهو أن يكون له أشبه .

ومنهـا :

صــوت

طـرقَتْنى وصِحـابى هُجُــوعٌ * ظبيةٌ أدْماءُ مثــلُ الهلالِ
مثلُ قرن الشمس لمـا تبدّت * وآستقلّت فى رءوس[3] الجبال
تقطع الأهوالَ نحوى وكانت * عندنا سلمى أَلُوفَ الحِجـال
كم أجازت نحوَنا من بلاد * وَحْشَــةٍ قتّـالةٍ للــرجال

لآبن محرز فيـه ثقيل أوّل مطلَق فى مجرى الوسطى عن إسحاق فى الثـانى والثالث . ولآبن سريج فى الأوّل ومابعده خفيفُ ثقيل بالوسطى عن عمرو . وفيه لحن لآبن عائشة ذكر الهشامىّ أنه رمل بالوسطى . وفيه خفيف رملٍ يُنسب الى آبن سريج وعمر الوادى .

---

(١) فى ب ، س ، حـ : « لاذكاربكم » بالباء الموحدة .

(٢) كذا فى ب ، س ، حـ وفى سائر النسخ : « بجير » ولم نعثر على هذا الاسم فى رواة الألحان .

(٣) كذا فى ب ، س . وفى سائر النسخ : « فوق رءوس » .

ومنهـا :

صــــوت

أنا الوليــدُ الإمامُ مفتخِراً * أُنعِم بالى وأَتْبَــع الغَــزَلا
أهوَى سُلَيمى وهى تصرِمنى * وليس حَقًّا جَفاء من وصلا
أسحَب بُرْدى إلى منازلهـا * ولا أبالى مقـالَ من عذَلا

غنّى فيه أبو كامل رملا بالبنصر . وغنّى عمر الوادى فيه خفيفَ رملٍ بالوسطى، ويقال إن هذا اللحن للوليد .

أخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال :

قال الوليد على لسان سلمى :

صــــوت

اِقْرَ منّى على الوليـد السـلاما * عـددَ النجم قلّ ذا للوليــدِ
حسدًا ما حسَدتُ أختى عليه * ربُّـا بيننا وبين سـعيد

غنّاه الهذلىّ خفيفَ ثقيل أوّلَ بالوسطى عن ابن المكىّ .

*
* *

غضب على جاريته صدوف ثم صالحها لشعر رجل من قريش

حدّثنى محمد بن يحيي الصُّولىّ قال حدّثنـا خالد بن النَّضْر القُرَشىّ بالبصرة قال حدّثنا أبو حاتم السِّجِسْتانىّ قال حدّثنا العُتْبىّ قال :

كانت للوليد بن يزيد جارية يقال لهـا صَدُوف ؛ فغَاضَبها ، ثم لم يُطعه قلبه فجعل يتسبّب لصلحها ، فدخل عليه رجل قرشىّ من أهل المدينة فكلّمه فى حاجة وقد صرف خبَره، فبَرِم به؛ فأنشده :

أعَتَبْتَ أن عتبتْ عليك صَدُوفُ * وعتـابُ مثلِك مثلَهـا تشريفُ

١٢٣
٦

لا تَقعُدَنّ تلوم نفسك دائمًا * فيها وأنت بحبّها مشغوف
إنّ القَطيعة لا يقوم لمثلها * إلا القوىّ، ومن يحبّ ضعيف
الحبّ أملَكُ بالفتى من نفسه * والذلّ فيه مَسْلَك مألوف

قال : فضحك وجعل ذلك سببًا لصلحها ، وأمر بقضاء حوائج القرشىّ كلّها .

استقدم حمادا الراوية ليسأله عن شعر وأجازه

أخبرنى الحسن بن على عن أحمد بن الحارث عن المدائنىّ قال قال حمّاد الرّاوِيةُ :

استدعانى الوليد بن يزيد وأمر لى بألفين لنفقتى وألفين لعيالى، فقدمتُ عليه. فلما دخلتُ داره قال لى الخدم : أميرُ المؤمنين من خلف الستارة الحمراء ، فسلّمت بالخلافة ؛ فقال لى : يا حمّاد، قلت : لَبّيْك يا أمير المؤمنين، قال : "ثم ثاروا" ؛ فلم أدر ما يَعْنى فقال : وَيْحك يا حمّاد ! "ثم ثاروا" ؛ فقلتُ فى نفسى : راوِية أهل العراق لا يدرى عمّا يُسأل ! ثم انتبهتُ فقلت :

ثم ثاروا إلى الصَّبُوح فقامت * قَيْنَةٌ فى يمينها إبريقُ
قدّمتْه على عُقار كعين الـ * ـدّيك صفّى سُلافَها الرَّاوُوق
ثم فُضّ الخِتامُ عن حاجب الدّنّ (١) * وقامت لَدَى اليهودىّ سُوق
فسباها منه أشمُّ عزيز * أريحىٌّ غَذَاه عيش رقيق

— الشعر لعدىّ بن زيد . والغناء لحُنَين خفيف ثقيل أوّل بالبنصر . وفيه لمالك خفيف رمل . ولعبد الله بن العباس الرَّبيعىّ رمل، كل ذلك عن الهشامىّ — قال : فإذا جارية قد أخرجتْ كفًّا لطيفة من تحت الستر فى يدها قدح، والله ما أدرى

(١) فى ب ، سـ ، م : «صاحب» وهو تحريف .

أيُّهما أحسن الكفُّ أم القدح، فقال : رُدِّيه فما أنصفناه! تغدّينا ولم نُغَدِّه! فأُتِيتُ بالغداء، وحضر أبو كامل مولاه فغنّاه :

صــــوت

أَدِرِ الكأسَ يمينــا * لا تُــدِرْها ليَسـارِ
اسْقِ هـذا ثم هـذا * صاحبَ العُود النُّضارِ
من كُمَيْت عتّقوها * منــذُ دهرٍ فى جِرَارِ
ختَمــوها بالأفَاوِيـ * ـه(١) وكافورٍ وقارِ
فلقــد أيقنت أنّى * غيرُ مبعــوثٍ لنـارِ
سأروض الناسَ حتى * يركبوا أَيْرَ الحمـار(٢)
وذَرُوا من يطلب الجنـ * ـة يَسـعى لِتَبَارِ(٣)

— فيه هزجانِ بالوسطى والبنصر لعمر الوادى وأبى كامل — فطرِب وبرَز إلينا وعليــه غِلالة موَرَّدة، وشرب حتى سكر . فأقمت عنده مدّة ثم أذِن بالانصراف، وكتب لى إلى عامله بالعراق بعشرة آلاف درهم .

حكايات تروى عن تهتكه

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخرّاز عن المدائنىّ قال :

لما ولِى الوليدُ بن يزيد لَهِج بالغناء والشَّراب والصيد، وحَمَل المغنِّين من المدينة وغيرها إليه وأرسل إلى أشْعب بجاء به(٤)، فألْبَسه سراويلَ من جلد قرد له ذَنَب، وقال له : ارقُصْ وغنّنى شعراً يُعجبنى ؛ فإن فعلتَ فلك ألفُ درهم ؛ فغنّاه فأعجبه فأعطاه ألف درهم . ١٢٤/٦

(١) الأفاويه : ما يعالج به الطيب وهى أيضا ما أعدّ للطيب من الرياحين . (٢) فى أ ، ء : « دين الحمار » . (٣) التبار : الهلاك . (٤) كذا فى جميع النسخ . ولعله : «بجىء به» .

ودخل إليه يوما، فلما رآه الوليد كشف عن أيْره وهو مُنعِظٌ — قال أشعب : فرأيتُــه كأنه مِزْمار آبنُوس مدهون — فقــال لى : أرأيتَ مثــلَه قطّ ؟ قلت : لا ياسيّدى ؛ قال : فآسجُدْ له ، فسجدت ثلاثا ؛ فقال : ما هذا ؟ قلت : واحدةً لأيْرك وثِنْتَين لخُصْيتيك . قال : فضحك وأمر لى بجائزة .

قال : وتكلم بعضُ جلسائه والمغنّية تغــنّى ، فكرِه ذلك وأضجَره ؛ فقال لبعض جلسائه : قُمْ فَنِكْهُ ، فقام فناكه والناس حضورٌ وهو يضحك .

وذكرت جاريةٌ أنه واقعهــا يوما وهو سكرانُ ؛ فلمــا تنحّى عنها آذنه المؤذِّنُ بالصلاة ، فحلف ألّا يصلّىَ بالناس غيرُها ؛ فخرجت متلثّمةً فصلّت بالناس .

قال : ونزل على غدير ماء فآستحسنه . فلما سكِر حلف ألّا يبرح حتى يشربَ ذلك الغدير كلَّه ونام ، فأمر العــلاءُ بن البُنْدار بالقِــرَب والرَّوَايا فأُحضرت ، فجعل ينزَحه ويصبّه على الأرض والكُثُبِ التى حولهم حتى لم يبق فيه شىء ؛ فلمــا أصبح الوليد رآه قد نشِف فطرِب وقال : أنا أبو العباس ! ارتحِلوا . فآرتحل الناس .

نسخت من كتاب الحسين بن فهم قال النَّضْر بن حديد حدّثنى آبن أبى جَنَاح قال أخبرنى عمر بن جَبَلة :

أنّ الوليد بن يزيد بات عند آمرأة وعدتْه المبيتَ ؛ فقال حين آنصرف :

قامت إلىّ بتقبيــل تعــانِقنى * رَيَّا العظامِ كأن المسك فى فِيها
أُدْخُل فديتُك لا يشعُرْ بنا أحد * نفسى لنفسك من داء تُفــدِّيها
بتنا كــذلك لانومٌ على سُرُرٍ * من شدّة الوجد تُدْنينى وأُدنِيها

حتى إذا مابدا الخَيْطان[1] قلت لها * حان الفِراقُ فكاد الحزنُ يُشجيها
ثم آنصرفتُ ولم يشعر بنا أحدٌ * واللهُ عنّى بحسن الفعل يَجزِيها

مرّ بنسوة من بنى كلب استسقاهن وقال فيهن شعرا

وحدّثنى النَّضْر بن حَديد قال حدّثنا هشام بن الكلبىّ عن خالد بن سعيد قال: مرّ الوليد بن يزيد وهو متصيِّدٌ بنسوة من بنى كلب من بنى المِنْجاب، فوقف عليهن وآستسقاهنّ وحدّثهن وأمر لهنّ بصِلة، ثم مضى وهو يقول:

ولقد مررتُ بنِسْوة أعشَيْنَنِى * حُورِ المدامع من بنى المِنْجاب
فيهنّ خَرْعبةٌ[2] مليح دلُّها * غَرْثَى الوِشاح دقيقة الأنيابِ
زَيْنُ الحواضر ماثوتْ فى حَضْرها * وتَزِين باديَها من الأعراب

أطلق غزالا صاده لشبهه سلمى

قال النَّضْر وحدّثنى ابن الكلبىّ عن أبيه: أن الوليد خرج يتصيّد ذات يوم، فصادت كلابه غزالا، فأُتِى به فقال: خَلُّوه[3]، فما رأيت أشبهَ منه جِيدا وعينين بسَلْمَى. ثم أنشأ يقول:

ولقد صِدْنا غزالًا سانحا * قد أردنا ذبحَه لما سَنَحْ
فإذا شِبْهُك ما نُنكره * حين أزجى[4] طَرْفَه ثم لَمَح
فتركناه ولولا حبُّكم * فآعلمى ذاك لقد كان آنذبح
أنتَ ياظبيُ طليقٌ آمِن * فآغْدُ فى الغِزْلانِ مسرورًا ورُحْ

بعث الى شراعة بن الزندبوذ وماجنه

نسخت من كتاب الحسين بن فهم قال أخبرنى عمرو عن أبيه عن عمرو بن واقد الدمشقىّ قال:

---

(١) الخيطان: يعنى بهما الخيط الأبيض والخيط الأسود من الفجر. قال الله تعالى: (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر). وقد فسرهما صلى الله عليه وسلم فقال: "إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار". (٢) الخرعبة: اللينة الرخصة الحسنة الخلق. (٣) كذا فى حـ. وفى سائر الأصول: «حلوه» بالحاء المهملة، وهو تصحيف. (٤) لعلها «أرخى» بالخاء المعجمة، فصحفها الناسخ.

بعث الوليد بن يزيد الى شُرَاعة بن الزَّنْدَبُوذ(١)، فلما قدم عليه قال : ياشُرَاعة، إنى لم أستحضرك لأسألك عن العلم ولا لأستفتيَك فى الفقه ولا لتحدّثنى ولا لتقرئنى القرآن؛ قال: لو سألتنى عن هذا لوجدتنى فيه حمارا . قال : فكيف علمُك بالفتوة ؟ قال : ٱبنُ بَجْدَتها، وعلى الخبير بها سقطت، فسَلْ عما شئت . قال : فكيف علمك بالأَشْرِبة ؟ قال : ليسألنى أمير المؤمنين عما أَحبّ . قال : ما قولُك فى الماء ؟ قال : هو الحياة، ويَشْرَكنى فيه الحمار . قال: فاللّبن؟ قال : ما رأيته قطّ إلا ذكرت أمى فٱستحيتُ . قال : فالخمر؟ قال : تلك السارّة البارّة(٢) وشراب أهل الجنة. قال: لله درّك ! فأىّ شىء أحسن ما يُشرب عليه ؟ قال : عجبتُ لمن قدَر أن يشرب على وجه السماء فى كِنّ من الحرّ والقُرّ كيف يختار عليها شيئا ! . ١٢٥ / ٦

الوليد وحادثة المصحف

قال وأخبرنا عمرو عن أبيه عن يحيى بن سُليم قال :

دعا الوليد بن يزيد ذات ليلة بمصحف، فلما فتحه وافَق ورقةً فيها: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ . مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾؛ فقال : أَسَجْعًا سَجْعا! علّقوه؛ ثم أخذ القوس والنّبل فرماه حتى مزّقه؛ ثم قال :

أَتُوعِدُ كلَّ جَبّار عنيدٍ * فها أنا ذاك جبار عنيدُ
إذا لاقيتَ ربَّك يومَ حشر * فقل(٣) لله مزّقنى الوليد

قال : فما لبِث بعد ذلك إلا يسيرا حتى قتل .

---

(١) كان من المجان الندماء، من أصحاب والبة بن الحباب ومطيع بن زياد وحماد عجرد. (أنظر ما كتب عنه فى الأغانى ج ١٠ ص ١٣٥، ج ١٢ ص ٩٦ و ١٠٦، ج ١٣ ص ٧٩ و ١٣٤ طبع بولاق) .

(٢) فى ب، س، حـ : «الباردة» . (٣) فى ء : «فقل يارب مزّقنى» وفى م : «فقل يارب خرقنى» . وفى أ، حـ : «فقل لله خرقنى» .

غضب على جارية أمرها بالغناء فى شعر لم تعرفه

أخبرنى إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنى إسحاق بن ابراهيم قال حدّثنى معاوية بن بكر عن يعقوب بن عَيّاش المَرْوزىّ (من أهل ذى المَرْوة)(١) أن أباه حمل عدّةَ جَوار الى الوليد بن يزيد؛ فدخل اليه وعنده أخوه عبد الجبار وكان حسن الوجه والشَّعَرة وفيًّا؛ فأمر الوليد جاريةً منهنّ أن تغنّى :

لو كنتَ من هاشم أو من بنى أسد * أو عبد شمس أوَ اصحاب اللِّوا الصِّيدِ

وأمرها أخوه أن تغنّى :

أتعجَبُ أن طرِبتُ لصوت حادٍ * حدا بُزْلًا يَسِرْنَ ببطن وادِ

فغنّت ما أمرها به الغمر(٢)؛ فغضب الوليد واحمرّ وجهه، وظن أنها فعلت ذلك ميلا الى أخيه . وعرفت الشرّ فى وجهه، فاندفعتْ فغنّت :

صــــوت

أيها العاتبُ الذى خاف هجرى * وبِعادى وما عَمَدْتُ(٣) لذاكا

أَتُرَى أنّنى بغــيرك صبٌّ * جعــل الله من تظنّ فداكا

أنت كنت الملولَ فى غير شىء * بئس ما قلت ليس ذاك كذاكا

ولوَ انّ الذى عتبتَ عليــه * خُيّر الناسَ واحدًا ما عداكا

فارْضَ عنّى جُعلتُ نعليك إنّى * والعظيمِ الجليلِ أهوى رضاكا

---

(١) ذو المروة : قرية بوادى القرى .
(٢) فى هذا الخبر الذى ساقه أبو الفرج تباين ؛ فقد ذكر أن عبد الجبار هو الذى أمر الجارية بالغناء ثم قال بعد ذلك : «فغنت ما أمرها به الغمر» والغمر من أولاد يزيد بن عبد الملك وأخو الوليد . ولم نقف على أسماء أولاد يزيد كلهم . غير أن ابن قتيبة فى المعارف وصاحب عقد الجمان وغيرهما ذكروا أن ليزيد ثمانية ذكور ولم يسموهم . فالغالب أن فى الخبر تحريفا فى أحد الاسمين لم نتبين صوابه لخلو المصادر التاريخية والأدبية التى بين أيدينا من هذا الخبر .
(٣) فى ب ، س : «عهدت» ، وهو تحريف .

— الشعر لعمر[1] . والغناء لمعبد من روايتي يونس وإسحاق، ولحنُه من خفيف الثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر . وذكر حماد في أخبار آبن عائشة أن له فيه لحنًا — قال : فسُرّي عن الوليد وقال لها : ما منعك أن تغنّي ما دعوتك اليه؟ قالت : لم أكن أُحْسِنه،
١٢٦/٦ وكنتُ أحسن الصوت الذي سألتنيه، أخذتُه من آبن عائشة ؛ فلما تبيّنتُ غضبَك غنّيت هذا الصوت وكنت أخذته من معبد . تعني الذي آعتذرت به إليه .

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صــــوت

لو كنتَ من هاشم أو من بني أسد[2] * أو عبد شمس أو آصحاب اللِّوا الصِّيد[3]
أو من بني نَوْفل أو آل مُطَّلِبٍ * أو من بني جُمَحَ الخُضْرِ الجَلَاعِيد[4]
أو من بني زُهْرَةَ[5] الأبطالِ قد عُرِفوا * لله دَرُّك لم تَهْـمُمْ بتهـديد

الشعر لحَسّان بن ثابت، يقوله لمُسافِع بن عِياض أحدِ بني تَيْم بن مُرّة، وخبرُه يذكر بعد هذا . والغناء لابن سريج خفيف رمل بالخنصر[6]، وقيل : إنه لمـالك .

---

(١) وردت هذه الأبيات في ديوانه (ص ١٦٢ طبع أوربا) باختلاف عما هنا . (٢) وردت هـذه القصيدة في ديوانه والكامل للبرد (ج ١ ص ١٤١) باختلاف عما هنا . (٣) هاشم : يريد به هاشم بن عبـد مناف بن قصيّ . وبنو أسد هم بنو أسد بن عبـد العزى بن قصيّ . وعبد شمس هو آبن عبد مناف بن قصيّ . وأصحاب اللواء : بنو عبد الدار بن قصيّ . والصيد : جمع أصيد وهو الملك أو من هو رافع رأسه كبرا . (٤) بنو نوفل هم بنو نوفل بن عبد مناف بن قصيّ . وآل مطلب، هم أبناء المطلب بن عبد مناف بن قصيّ . وبنو جمح هم بنـو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى . والخضر فيه قولان : أحدهما أنه يريد سواد جلودهم كما قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب :

وأنا الأخضر من يعـرفني * أخضر الجلدة في بيت العرب

والقول الثاني أنه شبههم في جودهم بالبحور . والجلاعيد : الشداد الصلاب، واحدهم جلعد، وزاد الياء للحاجة . (٥) بنو زهرة : أبنـاء زهرة بن كلاب بن مرة . (انظر الكامل ص ١٤٢ طبع أوربا في شرح هـذه الأبيـات) . (٦) في أ ، ء ، م : «بالبنصر» .

ومنهـا :

صـــوت

أتعجَب أن طرِبتُ لصوت حادٍ * حدا بُزْلًا يَسِرْنَ ببطن وادِ
فـلا تعجَبْ فإن الحبّ أمسى * لَبْثنة فى السّواد من الفـؤاد

الشعر لجميل . والغناء لأبن عائشة رمل بالبنصر .

غنته جارية بشعر المخزومى فطارب وأمر بشرائها

أخبرنى إسماعيل بن يونس الشِّيعىّ قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنى إسحاق ابن إبراهيم قال :

عُرِضتْ على الوليد بن يزيد جاريةٌ مغنّية، فقال لها : غنِّى ، فغنّتْ :

صـــوت

لولا الذى حُمِّلْتُ من حُبّكم * لكان من إظهاره مَخْرجُ
أو مذهبٌ فى الأرض ذو فسحةٍ * أجَلْ ومن حَجّتْ له مَدْحِجُ
لكن سبانى منهمُ شادنٌ * مربّبٌ بينهمُ أدْعَجُ
أغرُّ ممكورٌ هَضِيمُ الحَشَى * قد ضاق عنه الحَجْل والدُّمْلُج

فقال لها الوليد : لمن هذا الشعر؟ قالت : للوليد بن يزيد المَخْزومىّ . قال : فمِمّن أخذتِ الغناء؟ قالت: من حُنَيْن . فقال : أعِيدِيه، فأعادته فأجادت ؛ فطرِب الوليد ونعر[1] وقال : أحسنتِ وأبى وجمعتِ كلَّ ما يُحتاج إليه فى غنائك ، وأمر بآبتياعها، وحَظِيتْ عنده .

غنّى فى هذا الصوت آبن سريج ولحنه رمل بالبنصر . وغنّى فيه إسحاق فيما ذكر الهشامىّ خفيفَ ثقيلٍ .

(١) نعر : صوّت بخيشومه وهو كناية عن الطرب والاستحسان .

وممّـا يغنّى به من هذه القصيدة :

صـــوت

قد صرّح القوم وما لجلجوا * لجّوا علينا ليت لم يلججوا
باتوا وفيهم كالمهـا طفـلةٌ * قد زانهـا الخلخال والدُّملُج

غنّاه صباح الخيّاط[1] خفيفَ ثقيلٍ بالبنصر . وغنّى فيه ابن أبى الكنّات خفيفَ ثقيل بالوسطى .

حسان بن ثابت وهجوه مسافع بن عياض

فأمّا خبر الشعر الذى قاله حسّان بن ثابت لمُسافع بن عِياض أحدِ بنى تَيْم بن مُرّة ، فأخبرنى به الحَرَمىّ بن أبى العَلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثنا عثمان ابن عبد الرحمن :

أنّ عبيد الله بن مَعْمَر[2] وعبد الله بن عامر بن كُرَيْز[3] ٱشتريا من عمر بن الخطاب رضى الله عنـه رقيقًا ممّن سُبِى ، ففضل عليهما ثمـانون ألف درهم ؛ فأمر بهما عمر أن يُلْزَما[4] . فمرّ بهما طلحة بن عُبيد الله[5] وهو يريد الصلاة فى مسجد رسـول الله صلى

١٢٧
٦

(١) فى حـ «صياح» بالياء المثناة من تحت . (٢) هو عبيدالله بن معمر بن عثمان بن عمرو القرشىّ التيمىّ ، اختلف فى صحبته ، قيل : إنه صحب النبىّ صلى الله عليه وسلم وكان من أحدث أصحابه سنا ، وقيل : إنه لا يطلق على مثله أنه صحب النبىّ صلى الله عليه وسلم وهو غلام . واستشهد باصطخر مع ابن عامر وهو ابن أربعين سنة وكان على مقدمة الجيش . (راجع أسد الغابة فى معرفة الصحابة ج ٣ ص ٣٤٥ طبع بولاق) . (٣) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة القرشى العبشمى ابن خال عثمان بن عفان . ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان كريما ميمون النقيبة . واستعمله عثمان على البصرة سنة تسع وعشرين وهو ابن خمس وعشرين سنة ، فافتتح خراسان كلها وأطراف فارس وسجستان وكرمان . وكان أحد الأجواد الممدّحين توفى سنة سبع وخمسين أوثمان وخمسين . (راجع أسد الغابة ج٣ ص ١٩١ طبع بولاق) . (٤) لزم الغريم ولازمه : تعلق به . (٥) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو القرشىّ التيمىّ ، يعرف بطلحة الخير وطلحة الفياض . وهو من السابقين الأولين الى الاسلام ، شهد أحدا وما بعدها وبايع بيعة الرضوان وأبلى يوم أحد بلاء عظيما ووقى رسـول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه . قتل يوم الجمل لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ، وكان عمره ستين أو اثنتين وستين أو أربعا وستين سنة . (راجع أسد الغابة ج ٣ ص ٥٩) .

الله عليه وسلم فقال : ما لابن مَعْمَرٍ يُلَازَم ؟ فأُخْبِر خبرَه ، فأمر له بالأربعين ألفا (١) التى عليه تُقضى عنه . فقال ابن معمر لابن عامر : إنها إن قُضيتْ عنّى بقيتَ مُلَازَمًا ، وإن قضيتْ عنك لم يتركنى طلحة حتى يقضىَ عنّى ؛ فدفع إليه الأربعين ألفا (١) درهم فقضاها ابن عامر عن نفسه وخُلِّيت سبيلُه . فمرّ طلحة منصرفًا من الصلاة فوجد ابنَ معمر يلازَم فقال : ما لابن معمر؟ ألم آمُرْ بالقضاء عنه ! فأُخْبِر بما صنع ؛ فقال : أمّا ابن معمر فعلم أنّ له ابن عم لا يُسْلِمه ، احمِلوا عنه أربعين ألف درهم فاقضوها عنه ، ففعلوا وخُلِّى سبيلُه . فقال حسّان بن ثابت لمُسافِع بن عِيَاض بن صخر ابن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة :

يا آلَ تَيْمٍ ألَا تَنْهَوْن جاهلَكم * قبل القِذاف بصُمٍّ كالجلاميدِ
فَنَهْنِهُوه (٢) فإنّى غيرُ تارككم * إن عاد ما اهتزّ ماءٌ فى ثَرَى عودِ
لو كنتَ من هاشم أو من بنى أسد * أو عبد شمس أو اصحاب اللِّوا الصِّيد
أو من بنى نوفل أو آل مُطَّلِبٍ * أو من بنى جُمَحَ الخُضْرِ الجلاعيد
أو من بنى زُهْرةَ الأبطال قد عُرِفوا * لله دَرُّك لم تَهْمُم بتهديد
أو فى الذُّؤابة من تَيْم إذا انتَسبوا * أو من بنى الحارث البيض الأماجيد
لكن سأصرفها عنكم وأعدِلُها * لطلحةَ بن عبيد الله ذى الجود

رجع الخبر الى سياقة أخبار الوليد :

الوليد بن يزيد وأبو الأقرع الشاعر

أخبرنى الحسن بن على قال حدّثنا ابن مَهْرويه قال حدّثنا عبد الله بن عمرو قال قال الهَيْثم حدّثنى ابن عيّاش قال :

---

(١) فى الأصول : « الألف » بالألف واللام . (٢) نهنهوه : ازجروه وكفوه .

دخل أبو الأقرع[1] على الوليد بن يزيد؛ فقال له: أنشِدْنى قولَك فى الخمر؛ فأنشده قولَه:

كُمَيْتٌ إذا شُجّتْ وفى الكأس وَرْدَةٌ * لها فى عظام الشارِبين دبيبُ
تُرِيك القَذَى من دونها وهى دونَه * لوجه أخيها فى الإناء قُطُوبُ

فقال الوليد: شربتَها يا أبا الأقرع وربِّ الكعبة! فقال: يا أمير المؤمنين، لئن كان نَعْتِى لها رابَك لقد رابَنى معرفتُك بها.

رأى أم حبيب بنت عبد الرحمن بن مصعب فشبب بها

أخبرنى الحسن قال حدّثنى ابن مَهْرويه قال حدّثنى عبد الله بن عمرو قال قال المدائنىّ:

نظر الوليد بن يزيد الى أم حبيب بنت عبد الرحمن بن مصعب بن عبد الرحمن ابن عَوْف وقد مرّوا بين يديها بالشمع ليلا؛ فلما رآها أعجبتْه وراعه جمالُها وحسنها؛ فسأل عنها فقيل له: إن لها زوجا؛ فأنشأ يقول:

صوت

إنما هاج لقلبى * شَجْوَه بعد المَشيبِ
نظرةٌ قد وقَرَتْ فى الـ * ـقلب من أمّ حبيب
فإذا ما ذقتُ فاها * ذقت عذبًا ذا غُروب[2]
خالط الراح بمسك * خالِص غير مشوب

(١) كذا فيما سيأتى من الأغانى فى الكلام على ترجمته (ج ١٢ ص ٢٥ طبع بولاق). وهو عبد الله ابن الحجاج بن محصن بن جندب، شاعر فاتك شجاع من معدودى فرسان مضر. خرج على عبد الملك بن مروان مع عمرو بن سعيد الأشدق ثم استأمن عبد الملك فأمنه. وفى جميع النسخ هنا: «ابن الأقرع».

(٢) الغروب: جمع غرب وهو كثرة ريق الفم وبلله. وغروب الأسنان: مناقع ريقها، وقيل: أطرافها وحدتها وماؤها. قال عنترة:

إذ تستبيك بذى غروب واضح * عذب مقبله لذيذ المطعم

١٢٨ / ٦ غنّاه ٱبن محرز خفيفَ رملٍ بالوسطى عن الهشامىّ ؛ وذكر عمرو بن بانة أنه للأبجر، وهو الصحيح .

الوليد بن يزيد فى آخر دولته

أخبرنى عمّى قال حدّثنى الكُرَانىّ عن النّضر بن عمرو عن العُتْبىّ قال :

لمّا ظهرت المُسَوِّدَةُ (١) بخُرَاسان كتب نصر بن سَيّار الى الوليد (٢) يستمدّه، فتشاغَل عنه، فكتب اليه كتابا وكتب فى أسفله يقول :

أرى خَلَلَ الرَّماد وَمِيضَ جمرٍ * وأَحْرِ بأن يكون له ضِرامُ
فإن النار بالعودين تُذْكَى * وإنّ الحرب مبدؤها الكلام
فقلتُ من التعجّب ليت شعرى * أأيقاظٌ أُميّةُ أم نِيامُ

فكتب إليه الوليد : قد أقطعتُك خراسانَ، فاعمل لنفسك أودَعْ، فإنى مشغول عنك بٱبن سريج ومعبد والغريض .

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا ٱبنُ مهرويه قال حدّثنا عبد الله بن أبى سعد عن ٱبن الصبّاح عن ابن الكلبىّ عن حَمّاد الراوية قال :

دخلت يوما على الوليد وكان آخرَ يوم لقيتُه فيه، فٱستنشدنى فأنشدتُه كلَّ ضرب من شعر أهل الجاهليّة والإسلام؛ فما هَشّ لشىء منه حتى أخذتُ فى السُّخف فأنشدته لعَمار (٣) ذى كناز (٤) مجنبذا :

(١) المسوّدة : المراد بهم دعاة بنى العباس . وكان السواد شعارا للعباسين وشيعتهم .
(٢) الذى فى مروج الذهب (ج ٢ ص ١٥٩ طبع بولاق) وابن الأثير (ج ٥ ص ٢٧٨ طبع أوربا) وسائر كتب التاريخ أن نصر بن سيار إنما بعث بهذا الشعر الى مروان بن محمد الجعدى آخر ملوك بنى أمية .
(٣) كذا فى حـ ، ب مصححة بقلم المرحوم الشنقيطى وهو الموافق لما سيأتى فى الأغانى (ج ٢٠ ص ١٧٤ طبع بولاق) فى ترجمته وهو عمار بن عمرو بن عبد الأكبر يلقب ذا كناز . كان شاعرا ماجنا خميرا معاقرا للشراب وقد حدّ فيه مرارا، وكان يقول شعرا طريفا يضحك من أكثره جم السخف . وهو صديق حماد الراوية . وقد نشأ فى دولة بنى أمية . وفى سائر النسخ : «عمار بن ذى كناز» . والظاهر أن لفظة «ابن» مقحمة من الناسخ . (٤) وردت هذه الكلمة هكذا فى الأصول ولا معنى لها .

أشتهى مِنْكِ منك منـ * ـك مكانا مُجنبَــذا[1]

فأجا فيــه فيـ * ـه بأير كمثل ذا[2]

ليت أيْرى وحِرَك يو * ما جميعا تجابَــذا[3]

فأخذ ذا بشــعر ذا * وأخذ ذا بقعــر ذا

فضحك حتى ٱستلق وطرب ، ودعا بالشراب فشرب ؛ وجعـل يَستعيدنى الأبياتَ فأُعيـدها حتى سـكِر وأمر لى بجائزة ؛ فعلمتُ أن أمره قد أدبر . ثم أُدخلتُ على أبى مُسْلِم فآستنشدنى فأنشدتُه ، قولَ الأَفْوَه[4] :

* لنـا معاشرُ لم يبنوا لقومهمُ *

فلما بلغت الى قوله :

تُهدَى الأمورُ بأهل الرشد ماصَلَحَتْ * وإن تولّت فبالأشرار تَنقادُ

قال : أنا ذلك الذى تنقاد به الناس ؛ فأيقنت حينئذ أنّ أمره مُقْبِل .

خطب يوما خطبة الجمعة بشعر

أخبرنى محمد بن خَلَف وَكيع قال : وجدت فى كتاب[5] عن عبيد الله بن سعيد الزُّهْرىّ عن عمر عن أبيه قال :

خرج الوليد بن يزيد وكان مع أصحابه على شراب ؛ فقيل له : إن اليوم الجمعة ؛ فقال : والله لأخطبنّهم اليوم بشعر ؛ فصعِد المنبرَ فخطب فقال :

الحمــد لله ولىِّ الحمــدِ * أحمَــدُه فى يُسْرنا والجَهْـدِ

وهو الذى فى الكرب أستعينُ * وهو الذى ليس له قــرينُ

(١) فى ب ، س ، حـ : «مجنب ذا» ، وهو تحريف . والمجنبذ : المرتفع . (٢) أجا مسهل أجأ : والوجء : اللكز . (٣) فى حـ وفيما سيأتى فى ترجمته : «تآخذا» . (٤) هو الأفوه الأودى واسمه صلاءة بن عمرو من مذحج ويكنى أبا ربيعة . وقد وردت هذه القصيدة فى ديوانه (نسخة ضمن مجموعة مخطوطة بقلم الشيخ الشنقيطى محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٢ أدب ش) ومطلعها فيه وفى الأغانى (ج ١١ ص ٤٤ طبع بولاق) يختلف عما هنا . (٥) فى حـ : «كتاب عبيد الله بن سعيد» .

أشهد فى الدنيا وما سواها * أن لا إله غيره إلها
ما إن له فى خَلْقه شَريكُ * قد خضَعتْ لملكه الملوكُ
أشهد أن الدّين دينُ أحمدِ * فليس من خالَفه بمهتدِى
وأنّه رسول ربِّ العرشِ * القادرِ الفردِ الشديدِ البطشِ
أرسله فى خَلْقه نذيرا * وبالكتاب واعظًا بشيرا
لِيُظهِرَ اللهُ بذاك الدّينا * وقد جُعِلْنا قبلُ مُشركينا ١٢٩/٦
من يُطعِ اللهَ فقد أصابا * أو يَعْصِه أو الرسولَ خابا
ثم القُرانُ والهدى السبيلُ * قد بقِيا لمّا مضى الرسولُ
كأنّه لما بقِى لديكُمُ * حَىٌّ صحيحٌ لا يزال فيكم
إنّكُمُ من بعدُ إن تَزِلّوا * عن قصده أو نَهْجه تَضِلّوا
لا تَتْركُنْ نصحى فإنى ناصحُ * إنّ الطريق فاعلمنّ واضحُ
من يَتّقِ اللهَ يجِد غِبَّ التّقَى * يومَ الحساب صائرًا إلى الهدى
إن التُّقَى أفضلُ شىءٍ فى العمل * أرَى جِماعَ البرّ فيه قد دخلْ
خافوا الجحيمَ إخوتى لعلّكم * يومَ اللقاء تعرِفوا ما سرَّكُمْ
قد قيل فى الأمثال لو علمتُمُ * فانتفِعوا بذاك إن عَقَلتُمُ
ما يزرع الزارعُ يومًا يحصدُهْ * وما يقدِّم من صلاح يَحْمَدُهْ
فاستغفِروا ربّكُمُ وتوبوا * فالموتُ منكم فاعلموا قريبُ

ثم نزل .

الوليد بن يزيد والوليد البندار

أخبرنى أحمد بن عُبيد الله بن عَمّار قال حدّثنى علىّ بن محمد النّوفلىّ عن أبيه عن الوليد البُنْدار(١) قال :

(١) البندار : الخازن .

حَجَجتُ مع الوليد بن يزيد، فقلت له لمــا أراد أن يخطبَ النّاسَ : أيها الأمير، إن اليوم يومٌ يشهَدُه الناسُ من جميع الآفاق، وأريد أن تشرّفني بشيء . قال : وما هو؟ قلتُ : إذا علوتَ المنبردعوتَ بي فيتحدّث الناس بذلك وبأنك أسْرَرْتَ إليّ شيئا؛ فقال : أَفْعلُ . فلما جلس على المنبرقال : الوليد البُنْدار؛ فقمتُ اليه؛ فقال : ادْنُ منّي فدنوتُ، فأخذ بأُذُني ثم قال : البُندار ولدُ زنا، والوليــدُ ولدُ زنا، وكلُّ من ترى حولنا ولدُ زِنا، أفهمتَ؟ قلتُ : نعم؛ قال : انزل الآن، فنزلتُ .

نادرة له مع أشعب

أخبرني محمد بن العباس اليَزيديّ قال حدّثنا الخليل بن أســد قال حدّثنــا العُمَريّ عن الهيثم بن عَدِيّ عن أشْعَب قال :

دخلتُ على الوليد بن يزيد الخاسروقد تناول نبيذًا، فقال لى : تَمَنّ؛ فقلت : يتمنّى أميرُ المؤمنين ثم أتمنّى؛ قال : فإنما أردتَ أن تَغلِبَني، فإني لأتمنّى ضعف ما تتمنّى به كائنًا ما كان؛ قلت : فإني أتمنّى كِفْلَيْن(١) من العذاب؛ فضحك ثم قال : إذًا نوفّرهما عليــك . ثم قال لى : ما أشياءُ تبلُغُني عنــك ؟ قلتُ : يكذبون عليّ . قال : متى عهدُك بالأصمّ؟ قلتُ : لا عهدَ لى به . فأخرج أيرَه كأنه نايٌ مدهون ، فسجدتُ له ثلاث سجدات؛ فقال : وَيْلَك إنما يسجُد الناسُ سَجدةً واحدةً؛ فقلت : واحدةً للأصمّ واثنتين لخُصْيتيك .

كان يغالي بالجوهر

أخبرنا محمد بن العباس اليَزيديّ قال حدّثنا محمد بن عليّ بن حمزة قال حدّثني عبد الصمد بن موسى الهاشميّ قال :

إنمــا أَغلَى الجوهرَ بنو أميّة ؛ ولقد كانــ الوليد بن يزيد يلبَس منه العقودَ ويغيّرها في اليوم مرارا كما تُغيّرُ الثياب شغفًا؛ فكان يجمعه من كلّ وجه ويُغَالِي به .

(١) الكفل : النصيب .

برز للناس راكبا فرسا وهو متهتك

قال : وكان يومًا فى داره على فرس له وجاريةٌ تضرب بطبل قدّامه ؛ فأخذه منها ووضعه على رقبته ، ونفَر الفرسُ من صوت الطبل فخرج به على أصحابه فى هذه الهيئة ، وكان خليعًا .

قدم المدينة وبعث لابن يسار بخمر

١٣٠ / ٦

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا الخرّاز عن المدائنىّ عن جُوَيرية بن أسماء قال : قدِم الوليد بن يزيد المدينةَ ؛ فقلت لاسماعيل بن يَسار : أَحْذِنا[(١)] ممّا أعطاك الله ؛ فقال : هَلُمّ أقاسمْك إن قبلتَ ، بعَث الىّ براويةٍ[(٢)] من خمر .

مر باسكار حاجبه وكان لا يشرب

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثنى عمّى مُصعَب قال حدّثنى رجل قال :

كان الوليد بن يزيد إذا أصبح يومَ الاثنين تغدّى وشرِب رِطْلين ثم جلس للناس . قال : فحدّثنى عمر الوادى قال : دخلتُ عليه وعنده أصحابُه وقد تغدّى وهو يشرب ؛ فقال لى : اشرب فشربت ، وطرب ، وغنّى صوتا واحدًا وأخذ دَفّافة فدفف بها ، فأخذ كلٌّ واحد منا دفافة فدفف بها[(٣)] ، وقام وقمنا حتى بلغنا إلى الحاجب ؛ فلما رآنا الحاجب صاح بالناس : الحُرَم الحُرَم ؛ اخرُجوا . ودخل الحاجب فقال : جعلنى اللهُ فداءَك ، اليومَ يحضُر فيه الناس ؛ فقال له : اجلس واشرب ؛ فقال : إنما أنا حاجب فلا تحمِلْنى على الشّراب فما شربته قطّ ؛ قال : اجلس فاشرب ، فامتنع ؛ فما[(٤)] فارقناه حتى صببنا فى حلقه بالقِمَع وقام وهو سكران .

قيل إنه افترع بنتا له وكذب ذلك أبو الفرج

أخبرنى أحمد بن عُبيد الله بن عَمّار قال حدّثنى يعقوب بن شَريك قال حدّثنى عمّى على بن عمرو قَرْقارة قال حدّثنى أُنَيف بن هشام بن الكلبىّ ومات قبل أبيه قال حدّثنى أبى قال :

(١) أحذى الرجل : أعطاه مما أصابه . (٢) الراوية : المزادة (القربة) . (٣) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « يدفف » . (٤) فى ب ، س : « لما » وهو تحريف .

خرج الوليد بن يزيد من مقصورةٍ له الى مقصورةٍ ؛ فإذا هو ببنت له معها حاضِنتُها ، فوثب عليها فآفترعها ؛ فقالت له الحاضِنة : إنها المجوسيّة ؛ قال : آسكتى ! ثم قال :

من راقَب الناسَ مات غمًّا * وفاز باللـــذّة الجَســورُ

وأحسب أنا أنّ هذا الخبر باطلٌ ؛ لأنّ هذا الشعر لسَلْم الخاسر ، ولم يُدرك زمن الوليد .

تمنى غلاء الخمر وعزة النساء لئلا يبتذلا

أخبرنا أحمد بن عبيد الله بن عَمّار قال حدّثنى عمر بن شَبّة قال حدّثنى إسحاق الموصلىّ قال أخبرنى مَسْلَمة بن سَلْم الكاتب قال :

قال الوليد بن يزيد : ودِدْتُ أنّ كل كأس تشرب من خمر بدينار ، وأن كلّ حِرٍ فى جبهة أسد ، فلا يَشرب إلا سخىّ ، ولا ينكِح إلا شجاعٌ .

شرب شرب الفرس سبعة أسابيع

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثنى عمّى مصعب قال : سمعت رجلا يحدّث أبى بالكوفة قال :

أرسلت الى الوليد جَفْنةٌ مملوءةٌ قوارير فِرْعَوْنيّة لم يُرَ(١) مثلُها قطّ . فلما أمسينا صببْنا فيها الشراب فى ليلة أربعَ عشرةَ ، حتى إذا آستوى القمر على رءوسنا وصار فى الجفنة قال الوليد : فى أىّ منزلةٍ القمرُ الليلةَ ؟ فقال بعضهم : فى الحَمَل ، وقال بعضهم : فى منزلة كذا وكذا من منازل القمر ؛ فقال بعض جلسائه : القمرُ فى الجفنة ؛ قال : قاتَلك الله ! أصبتَ ما فى نفسى ! لتَشْربنّ الهفتجنة(٢) . فقال مصعب : فسأل أبى عن الهفتجنّة فقال : شُرْب كانت الفرس تشربه سبعةَ أسابيع . فشرب تسعةً وأربعين يومًا .

---

(١) فى ب ، سـ : « لم أر » . (٢) وردت هذه الكلمة محرّفة فى الأصول وصوابها ما أثبتناه وهى كلمة فارسية مركبة من كلمتين « هفت » ومعناها سبعة و« جنة » ومعناها مرح .

غناه المغنون فطرب واعترض على شعر لابن أذينة

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العلاء قال حدّثنى الزبير قال حدّثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزُّهرىّ عن عبد الله بن عِمْران بن أبى فَرْوة قال أخبرنى خالد صامة المغنّى وكان من أحسن النـاس غناءً على عودٍ، قال :

بعث الىّ الوليد بن يزيد، فقدِمتُ عليه، فوجدتُ عنده معبدًا ومالكا والهُذَلىّ وعمر الوادى وأبا كامل؛ فغنّى القوم ونحن فى مجلس يالَه من مجلس ! وغلامٌ للوليـد يقال له سَبْرة يَسقى القومَ الطِّلاءَ، إذ جاءت نَوْبةُ الغناء إلىّ، فأخذتُ عودى فغنّيت بأبيات قالها عُروة بن أُذينة يرثى أخاه بكرا :

١٣١ / ٦

صـــــوت

سَرَى همّى وهمُّ المرء يَسرى * وغار النجمُ إلا قِيـدَ فِـتْرِ (1)
أُرَاقب فى المَجَـرّة كلّ نجم * تعرّض فى المجرّة كيف يَجرى
بحُـزْن ما أزال له مُدِيمًـا * كأنّ القلب أُسـعر حرَّ جمر
على بكـر أخى ولّى حميدًا * وأىُّ العيش يحسُن بعد بكر

ــ غنّاه ابن سريج ثانىَ ثقيل بالوسطى . وغنّى فيـه ابن عَبّاد الكاتب ولحنه رمل بالوسطى عن الهشامىّ ــ قال خالد : فقـال لى الوليـد : أعِدْ ياصَامُ فأعدتُ؛ فقال : من يقوله ويحك ؟ قلتُ : ابن أذينة ؛ قال : هـذا والله العيش الذى نحن فيه على رغم أنفه، لقد تحجّر واسعا (2) . قال عبـد الرحمن بن عبـد الله قال عبد الله ابن أبى فَرْوة : وأنشدها ابنُ أذينة ابنَ أبى عتيق؛ فضحك ابن أبى عتيق وقال : كلّ العيش يحسُن حتى الخبز والزيت؛ فحلَف ابن أذينة لا يكلّمه أبدا ؛ فمات ابن أبى عَتيق وابنُ أذينة مهاجِرٌ له .

(1) فى م ، ى ، حـ : « قيس شبر » . والقاد والقيد والقاس والقيس ، كل ذلك القدر .
(2) تحجر واسعا : ضيقه .

أنشدت سكينة بنت الحسين شعر ابن أذينة فاعترضت عليه

أخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد قال : بلغنى أن سكينة بنت الحسين رضى الله عنها أُنْشِدَتْ ، وأخبرنى الحرمىّ قال حدّثنا الزبير عن مصعب قال : أُنشِدت سكينةُ، وأخبرنى الحسين بن يحيى عن عبّاد عن أبيه عن أبى يحيى العِبادىّ :

أنّ سكينة أنشدت أبياتَ عروة بن أذينة فى أخيه بكر؛ فلما ٱنتهت إلى قوله :

على بكر أخى ولّى حميــدا * وأىُّ العيش يَحسُن بعد بكر

قالت سكينة : ومن أخوه بكر ! أليس الدَّحْدَاحَ[1] الأُسَيِّدَ القصير الذى كان يمرّ بنا صباحا ومساء ؟ قالوا : نعم؛ قالت : كلّ العيش والله يصلح ويحسن بعد بكر حتى الخبز والزيت .

سبق سليمان بن عبد الملك بين المغنين ببدرة فأخذها ابن سريج

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلّبىّ عن إسحاق قال : قدِم سليمان بن عبد الملك المدينةَ، فجمع المغنّين وسبّق[2] بينهم ببَدْرة ، وقال : أيُّكم كان أحسن غناءً فهى له ؛ فٱجتمعوا . فبلغ الخبرُ ٱبنَ سريج، فجاء وقد أُغلِق الباب ؛ فقال للحاجب : استأذِن لى ؛ قال : لا يُمكن وقد أُغلق الباب، ولو كنتَ جئت قبل أن يُغلَق الباب لاستأذنتُ لك . قال : فدعنى أغنّ من شقّ الباب ؛ قال نعم . فسكتَ حتى فرغ جميعُ المغنّين من غنائهم ثم ٱندفع فغنّى :

* سرى همّى وهمُّ المرء يسرى *

فنظر المغنُّون بعضُهم إلى بعض وعرفوه ؛ فلما فرغ قال سليمان : أحسن والله ! هذا والله أحسنُ منكم غناءً ، أُخرج ياغلام إليه بالبَدْرة، فأخرجها اليه .

---

(١) الدحداح : القصير الغليظ البطن . والأسيد : تصغير الأسود . (٢) يقال : سبق البدرة بين الشعراء، من غلب أصحابه أخذها ، أى جعلها سبقا بينهم (انظر أساس البلاغة وشرح القاموس مادة سبق . وفى س : « سابق » .

الوليد بن يزيد وفرسه السندى

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائنىّ عن ابن جُعْدُبَة: أنّ رجلا أهدى إلى هشام بن عبد الملك خيلا، فكان فيها فرس مَرْبُوعٌ(١) قريبُ الرِّكاب؛ فعرف الوليد منه مالم يعرف هشام، فنهَر الرجلَ وشتَمه وقال: أتجىء بمثل هذا إلى أمير المؤمنين! رُدّوه عليه، فردّوه. فلما خرج وجّه اليه بثلاثين ألف درهم وأخذه منه؛ فهو فرسه الذى يسمّيه السِّنْدىّ.

فأخبرنى بعض أصحابى أن الوليد خرج يوما يتصيّد وحده؛ فانتدَب اليه مولًى لهشام يريد الفتك به. فلما بَصُر به الوليد حاوَله فقهره بفرسه الذى كان تحته فقتله. ١٣٢/٦
وقال فى ذلك:

ألم تَرَ أنّى بين ما أنا آمِنٌ * يَخُبّ بى السِّنْدىُّ قفرًا فيافيَا
تطلّعتُ من غَوْرٍ فأبصرتُ فارسًا * فأوجستُ منه خِيفةً أن يرانيا
ولما بدا لى أنما هو فارس * وقفتُ له حتى أتى فرمانيا
رمانى ثلاثاً ثم إنّى طعنتُه * فروّيتُ منه صَعْدتى وسِنانيا

غنّاه أبو كامل لحنًا من الماخُورِىّ بالبنصر. ولإبراهيم فيه ثقيل أوّل، وقيل: إن له فيه ماخُوريًّا آخر. وفيه لعمر الوادى ثانى ثقيل. ولمالكٍ رَمَلٌ من رواية الهشامىّ.

قال: وقال الوليد أيضا فى فرسه السِّنْدىّ:

قد أغْتدِى بذى سَبِيبٍ هَيْكلٍ(٢) * مُشَرَّبٍ(٣) مثلِ الغرابِ أرْجَلِ(٤)

(١) المربوع: الوسيط القامة. (٢) الهيكل من الخيل: الكثيف العبل اللين، وهو أيضا الطويل علوا وعدوا. (٣) المشرب: الممزوج لونه بحمرة. (٤) الأرجل من الخيل: الذى فى إحدى رجليه بياض. والرجل مكروه فى الخيل إلا أن يكون به وضح غيره. (عن اللسان مادة رجل).

أعددته لحَلَبات الأحولِ * وكلِّ نَقْع ثائرٍ بجَحْفَلِ
* وكلِّ خَطْب ذى شؤون مُعْضِل *

فقال هشام : لكنّا أعددنا له ما يسوءه ، نخلعه ونُقْصيه ، فيكون مهاناً مدحوراً مُطَّرَحاً .

ماتت سلمى بعد زفافها بسبعة أيام فرثاها

نسخت من كتاب أحمد بن أبى طاهر حدّثنى أبو الحسن العَقيلىّ (١) :

أنّ الوليد لمّا ولى الخلافة خطَب سَلْمَى التى كان يَنْسُب بها ، فزُوِّجها لمّا مضى صدرٌ من خلافته ؛ فقامت عنده سبعةَ أيام فماتت ؛ فقال يرثيها :

يا سلم كنت بجَنّةٍ قد أَطْعَمتْ (٢) * أفنانُها دانٍ جَناها مُوضَع (٣)
أربابُها شَفَقًا (٤) عليها نومُهم * تحليل موضعها ولمّا يَهْجَعوا
حتى إذا فسح الربيعُ ظنونَهم * نَثَر الخريفُ ثمارَها فتصدّعوا

أمر وهو سكران بقتل نديمه القاسم ثم ندم ورثاه

أخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن أبى العالية ، وأخبرنى الحسن بن على عن أحمد بن سَعيد عن الزُّبَير بن بَكّار عن عمّه :

أنّ الوليد بن يزيد لمّا انهمك على شربه ولذّاته ورفَض الآخرةَ وراء ظهره وأقبل على القَصْف والعسف مع المغنّين مثل مالك ومعبد وابن عائشة وذويهم ، كان نديمُه القاسمَ بن الطويل العبادىّ ، وكان أديبًا ظريفًا شاعرا ، فكان لا يصبر عنه ؛ فغنّاه معبد ذات يوم شعر عدىّ :

صوت

بكَر العاذلون فى وَضَح الصبـ * ـح يقولون لى ألا تَستفيقُ
لست أدْرى وقد جفانى خليلى * أعدوٌّ يلومنى أم صديق

(١) فى ب ، سـ ، حـ : « أبو الحسين » ، وهو تحريف . (٢) أطعمت الشجرة : أثمرت . (٣) الموضع : المنضد . (٤) شفقا : خوفا .

ثم قالوا ألا ٱصْبَحونا فقامت * قينــةٌ فى يمينهـا إبريـــق

قدّمتْـــه على عُقـار كعين الدّيك صَـــفّى سُلَافَهـا الرّاووق

ــ فيه لمعبد ثقيل ويقال إنه لحُنَين . وفيه لمـالك خفيف رمل . وفيه لعبد الله ابن العباس رَمَلٌ كلُّ ذلك عن الهشامىّ ــ قال : فٱستحسنه الوليـد وأُعْجِب به وطرب عليه وجعل يشرب إلى أن غلَب عليه السكر فنام فى موضعه ، فٱنصرف ابن الطويل . فلما أفاق الوليد سأل عنـه ، فعُرِّف حين ٱنصرافه ؛ فغضب وقال وهو ١٣٣/٦ سكران لغلام كان واقفًا على رأسه يقال له سَـبْرة : ائتنى برأسه ، فمضى الغلام حتى ضرب عنقَه وأتاه برأسه فجعله فى طَسْت بين يديه ؛ فلما رآه أنكره وسأل عن الخبر فعُرِّفَه ، فٱسترجَع وندم على ما فرط منه ، وجعل يقلِّب الرأس بيده . ثم قال يرثيه :

صـــــوت

عينَىَّ للحَـدَث الجليــل * جُودَا بأَرْبعـةٍ[1] هُمُـول

جـــودا بدمـــع[2] إنّه * يشفى الفؤادَ من الغَليل

لله قـــــبرٌ ضُمِّنت * فيه عظامُ ٱبن الطويل

ماذا تضمَّن إذ ثَـــوَى * فيه من اللّبّ الأصـيل

قد كنتُ آوى من هوا * كَ إلى ذَرى كَهْف ظَليل

أصبحتُ بعدك واحدًا * فردًا بمَدْرَجة السـيول

(١) الأربعة يعنى بها الحاظين والموقين فان الدمع يجرى من الموقين فاذا غلب وكثر جرى من الحاظين أيضـا . قال المتنبى :

كأن الصبح يطردها فتجرى * مدامعهـا بأربعـة سجـام

(انظر شرح التبيان للعكبرى على ديوان أبى الطيب ج ٢ ص ٤١٤ طبع بولاق) . (٢) كذا فى أ ، ء ، م . وفى سائر الأصول : « بدمعى » .

— غنّاه الغَريض ثانىَ ثقيل بالوسطى عن عمرو . وغنّى فيه سُلَيم لحنا من الثقيل الأوّل بالبنصر عن الهشامىّ ، وذكر غيره أن لحن الغريض لدَحْمَان ، وذكر حبشٌ أنّه لأبى كامل، وذكر غيرُه أن لحن الغريض لدَحمان (١) — قال: ثم دخل الى جواريه فقال : والله ما أبالى متى جاءنى الموت بعد الخليل آبن الطويل . فيقال : إنه لم يَعِشْ بعده إلا مُدَيدةً حتى قُتل . والله أعلم .

أجاز حمادا الراوية لطربه لشعر أنشده إياه

أخبرنى الحسين بن يحيى عن حَمّاد عن أبيه قال رَوى الهيثم بن عدىّ عن آبن عَيّاش عن حَمّاد الراوية قال :

دعانى الوليد يومًا من الأيام فى السَّحَر والقمر طالعٌ وعنده جماعةٌ من ندمائه وقد آصطبح؛ فقال : أنشدنى فى النَّسيب ؛ فأنشدته أشعارًا كثيرة ، فلم يَهَشّ لشىء منها، حتى أنشدته قولَ عمّار ذى كَناز (٢) :

اِصْبَحِ (٣) القومَ قهوةً * فى الأباريق تُحْتَذَى
من كُمَيت مُدامةٍ * حَبّذا تلك حبّذا

فطرب . ثم رفع رأسَه الى خادم وكان قائما كأنه الشمس، فأومأ اليه فكشف سِتْرا خلفَ ظهره ، فطلع منه أربعون وصيفًا ووصيفةً كأنهم اللؤلؤ المنثور فى أيديهم الأباريقُ والمناديل ؛ فقال : أَسْقُوهم، فما بَقِى أحد إلا أُسْقِى ، وأنا فى خلال ذلك أُنْشِده الشعر ؛ فما زال يشرب ويسقى إلى طلوع الفجر . ثم لم نخرج عن حضرته

(١) يلاحظ أن هذه الجملة مكررة فى أكثر الأصول وقد جاءت فى ى هكذا :
« ... بالبنصر عن الهشامى وذكر غيره أن لحن الغريض لدحمان ثم دخل الى جواريه ... الخ » .
(٢) فى الأصول «قول عدىّ بن زيد» وهو خطأ ؛ فان هذه الأبيات من القصيدة الذالية السالفة الواردة فى أخبار الوليد والمنسوبة لعمار ذى كناز . وقد جاءت هذه القصة فى الأغانى (ج ٢٠ ص ١٧٩ — ١٨٠ طبع بولاق) فى ترجمة عمار هذا ونسب الشعر فيها له . (٣) صبحت فلانا : ناولته صبوحا من لبن أو خمر .

حتى حَملنا الفرّاشون فى البُسُط فألقَوْنا فى دار الضيافة، فما أفَقْنا حتى طلعت الشمس. قال حمّاد : ثم أحضرنى فخلَع علىّ خِلعًا من فاخر ثيابه وأمر لى بعشرة آلاف درهم وحَملنى على فرس .

خاصم وكيله الجعفرىّ فى أرض لدى هشام فلم ينصفه فقال هو شعرا

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن المَدائنىّ عن أبى بكر الهُذَلِىّ قال :

كان بين الحَكَم بن الزُّبَير أخى أبى بكر بن كلاب وبين بكر بن نَوْفل أحدِ بنى جعفر بن كلاب شىءٌ فى وَكالة للوليد بن يزيد يخاصم الجعفرىَّ فى الرَّحبة(١) من أرض دمشق، وكان الجعفرىُّ قد آستولى عليها فقطع شَفْرَه الأعلى، فآستعدى عليه هشامًا فلم يُعْدِه؛ فقال الوليد فى ذلك :

صــــوت

١٣٤/٦ أيَا حَكَمُ المَتْبولُ(٢) لوكنتَ تَعْـتَزى(٣) * الى أُسرةٍ ليسـوا بسُـود زعانِف
لأيقنتَ قـد أدركتَ وَتْرَك عَنْوةً * بلا حُكْمِ قاضٍ بل بضرب السوالِف

— غنّاه الهُذَلِىّ ثقيلًا أوّل عن الهشامىّ ويونس — قال : فلما آستُخلِف الوليد بعث الى بكر بن نوفل الجَعْفرىّ فقال : ألا(٤) تعطى حَكَمَ(٥) بن الزُّبَير حقَّه ! قال : لا؛ فأمر به فشُتِرتْ(٦) عينُه . ثم قال :

يارُبَّ أمرٍ ذى شؤون جَحْفَلِ(٧) * قاسيتُ فيـه جَلَبَاتِ(٨) الأحْوَلِ

(١) رحبة دمشق : قرية بينها وبين دمشق ميل . (٢) المتبول : المصاب بتبل وهو الذحل والعداوة . (٣) تعتزى : تنتسب . (٤) كذا فى ب مصححة بقلم المرحوم الشنقيطى وهو الموافق لسياق القصة . وفى الأصول «الى بكر بن الجمدى» وهو تحريف . (٥) كذا فى ب مصححة بقلم المرحوم الشنقيطى . وفى الأصول : «لا تعطى» بدون ألف وهو خطأ . (٦) شتر عينه : شقها وقلب جفنها . (٧) الجحفل : العظيم . (٨) كذا فى حـ . والجلبات : الشدائد . وفى سائر الأصول : «حلبات» بالحاء المهملة وهو تصحيف .

مات ابنه مؤمن ونعاه اليه سنان الكاتب وهو سكران فرثاه

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائنيّ قال : خرج الوليد الى متصيَّد له فأقام به ، ومات له آبن يقال له مؤمن بن الوليد، فلم يقدر أحدٌ أن ينعاه إليه، حتى ثَمِل فنعاه اليه سِنانٌ الكاتب وكان مغنّياً؛ فقال الوليد — وفي هذا الشعر غناء من الأصوات التي آختيرت للواثق والرشيد قبله — :

صوت

من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى

أتاني سِنانٌ بالوَداع لمؤمنٍ * فقلتُ له إني إلى الله راجعُ
ألَا أيّها الحاثِي عليه ترابَه[1] * هُبِلْتَ وشَلَّتْ من يديك الأصابع
يقولون لا تجزَعْ وأظهِرْ جَلادةً * فكيفَ بما تُخْنَى عليه الأضالع

عروضُه من الطويل . غنّاه سِنان الكاتب ، ولحنُه المختار من القدر الأوسط من الثقيل الأوّل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق . وفيه لأبي كامل خفيفُ ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو . وقيل : إن فيه لحنًا لعبد الله بن يونس صاحب أَيْلَةَ .

كتب له مؤدبه يزيد شعرا ينصحه فرد عليه

اخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شَبَّة قال حدّثني عَقيل بن عمرو قال :

قال يزيد بن أبي مُساحِق السُّلَميّ[2] مؤدِّب الوليد شعرًا وبعث به الى النَّوَار جارية الوليد، فغنّته به، وهو :

مَضى الخلفاءُ بالأمر الحميد * وأصبحت المذَمَّةُ للوليد
تشاغَل عن رعيّته بلهو * وخالف فعلَ ذى الرأى الرشيد

(١) حثا التراب عليه وفي وجهه يحثوه : قبضه ورماه . (٢) في حـ : (يزيد بن مساحق) .

فكتب اليه الوليد :

ليت حظِّى اليومَ من كلِّ مَعاشٍ لى وزاد
قهــوةٌ أبذُل فيهـا * طارفى ثم تِــلادى
فيَظَــلّ القلب منهـا * هائمًـا فى كلّ واد
إن فى ذاك صلاحى * وفـلاحى ورشـادى

نهى بنى أمية عن الغنـاء وقال إنه رقية الزنا

أخبرنى إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنى إبراهيم بن الوليد الحِمْصى قال حدّثنا هارون بن الحسن العَنْبرى قال :

قال الوليد بن يزيد : يابنى أميّة، إيّاكم والغناءَ فإنّه يَنقُص الحياءَ ويَزيد فى الشهوة ويهدِم المروءةَ ويُثوِّر على الخمر ويفعل ما يفعل السكر ، فإن كنتم لابدّ فاعلين ، فجنِّبوه النساء فإنّ الغناء رُقْيةُ الزِّنا . وإنى لأقول ذلك فيه على أنه أحبُّ إلىّ من كل لذّة وأشهى الىّ من الماء البارد إلى ذى الغُلّة، ولكن الحقُّ أحقُّ أن يقال .

١٣٥ / ٦

قال له بعض مواليه إن الناس أنكروا عليك البيعة لابنيك فأجابه وقال شعرا

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائنىّ قال حدّثنى بعضُ موالى الوليد قال :

دخلت اليه وقد عقد لآبنيه بعده وقدّم عثمان؛ فقلت له : يا أمير المؤمنين ، أقول قولَ الموثوقِ بنصيحته أو يَسَعُنى السكوت ؟ قال : بل قُلْ قول الموثوق به ؛ فقلت : إن الناس قد أنكروا ما فعلتَ وقالوا : يُبايِع لمن لم يَحْتَلِمْ ؛ وقد سمعتُ ما أكره فيك ؛ فقال : عَضُّوا ببظور أُمّهاتكم ، أفأُدْخِل بينى وبين آبنى غيرى ؛ فيَلْقَى منه كما لَقِيتُ من الأحول بعد أبى ! ثم أنشأ يقول :

صـــوت

سَرَى طيفُ ذا الظبى بالعاقِدا * ن ليلا فهيّج قلبًا عميــدا
وأرّق عيــنى عــلى غِرّة * فباتت بحــزنٍ تقاسى السُّهودا

نؤمل عثمان[1] بعـــد الوليـ * ـد للعهـد فينا ونرجو سـعيدا
كما كان إذ كانـ في دهره * يزيدُ يرجِّى لتـلك الوليـــدا
على أنهـا شَسَعتْ[2] شَسْعَةً * فنحن نرجِّى لهـا أن تعـــودا
فإن هى عادت فعاصِ[3] القـريـ * ـبَ منهـا لتؤيِسَ منها البعيدا

— غنّاه أبو كامل ثانىَ ثقيل بالبنصر من أصوات قليلة الأشباه . وذكر عمرو ابن بانة أن فيه لعمر الوادى لحنًا من الماخورىّ بالوسطى . وذكر الهشامىّ أن فيه خفيفَ رمل لحَكَم ، وذكرت دنانيرُ عن حكم أنه لعمر الوادى ، وذكر حبش أن الثقيل الثانى لمالك وأن فيه لفَضْل النجّار رَمَلا بالبنصر — أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن سعيد عن الزُّبَير بن بكّار قال : هو

* سرى طيفُ ظبى بأعلى الغُوَيْر *

ولكن هذا تصحيف سليمان السَّوَادى أو قال : خُلَيد .

حبس يزيد الناقص وليي عهد الوليد وقتلهما

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنى إسحاق قال : كان الوليد قد بايع لأبنيه الحَكَم وعثمان ، وهو أوّل من بايع لأبن سُرِّيّة أَمَة ، ولم يكونوا يفعلون ذلك ، وأخذهما يزيد بن الوليد الناقص ، فحبسهما ثم قتلهما ؛ وفيهما يقول ٱبنُ أبى عَقِب :

(١) كذا فى الأصول . ورواية هذا البيت فى الطبرى (ق ٢ ص ١٧٥٦) :

نؤمل عثمان بعـــد الوليـ * ـد للعهد فينا ونرجو يزيدا

وفى هامشه رواية أخرى وهى :

نؤمل عثمان بعـــد الوليـ * ـد أو حكما ثم نرجو سعيدا

ولم نجد فى كتب التاريخ ما يدل على أن للوليد ٱبنا يسمى سـعيدا . (٢) شسعت : بعـدت .

(٣) عاص القريب ، يريد جاف القريب ولا تدنه من الخلافة بتوليتك اياه العهد . ورواية الطبرى :

فان هى عادت فأوص القريـ * ـب عنها ليؤيس منها البعيـدا

إذا قُتِل الخَلْفُ المُدِيمُ لسُكْره * بقَفْر من البَخْراء(١) أُسِّس فى الرَّمل
وسِيق بلا جُرْم الى الحَتْف والرَّدَى * بُنَيَّاه حتى يُذْبحا مَذْبحَ السَّخْل
فويلُ بنى مروان ما ذا أصابهم * بأيدى بنى العباس بالأسْر والقتل

تبع الكلبى الزنديق على قوله فى مانى وردّه العلاء البندار

أخبرنى أحمد بن عُبيد الله بن عَمّار قال حدّثنى على بن محمد النَّوْفلىّ قال حدّثنى أبى عن العَلَاء البندار قال :

كان الوليد زِنديقًا، وكان رجل من كَلْب يقول بمقالته مقالةِ الثَّنَويّة(٢)؛ فدخلت على الوليد يومًا وذلك الكلبىُّ عنده، وإذا بينهما سَفَطٌ قد رُفع رأسه عنه فإذا ما يبدو لى منه حريرٌ أخضرُ؛ فقال : اُدْنُ يا عَلَاء فدنوتُ، فرفع الحريرةَ فإذا فى السَّفَط صورة إنسان وإذا الزئبقُ والنوشادر قد جُعلا فى جفنه فجفنُه يَطْرِف كأنه يتحرّك؛ فقال : ياعَلَاء، هذا مانِى(٣)، لم يَبْعَثِ اللهُ نبيًّا قبله ولا يبعثُ نبيًّا بعده . فقلت : يا أمير المؤمنين، اتّق الله ولا يَغُرّنّك هذا الذى ترى عن دينك . فقال له الكلبىّ : يا أمير المؤمنين، ألم أقُلْ لك : إن العلاء لا يَحتمل هذا الحديث . قال العلاء : ومكثتُ أياما، ثم جلست مع الوليد على بناء كان بناه فى عسكره يُشرف به والكلبىّ عنده، إذ نزل من عنده وقد كان الوليدُ حمَله على بِرذَوْن هِمْلاجٍ(٤) أشقرَ من أفرَه ما سُخِّر، فخرج على بِرْذَوْنه ذلك فمضى به فى الصحراء حتى غاب عن العسكر؛ فما شعَر إلّا وأعرابٌ قد جاءوا به يحملونه منفسخةً عنقُه ميّتًا

١٣٦ / ٦

(١) البخراء : أرض بالشام سميت بذلك لعفونة فى تربتها ونتنها . (٢) الثوية : أصحاب الاثنين الأزليين، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان . (انظر الملل والنحل للشهرستانى ص١٨٨) . (٣) هو مانى بن فاتك الحكيم، ظهر فى زمان سابور بن أردشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى عليه السلام . اتخذ دينا بين المجوسية والنصرانية، وكان يقول بنبوّة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوّة موسى عليه السلام . (عن الملل والنحل) . (٤) الهملاج : الحسن السير فى سرعة وبخترة .

و بِرْذَوْنه يُقــاد حتى أسلموه . فبلغنى ذلك، نخرجت متعمِّدا حتى أتيتُ أولئــك الأعرابَ،وقد كانتلهم أبياتٌ بالقرب منه فى أرض البَخْراء لا حجرَ فيها ولا مَدَر، فقلت لهم : كيف كانت قصّــةُ هذا الرجل ؟ قالوا : أقبل علينا على بِرْذَوْن، فوالله لكأنه دُهْنٌ يسيل على صَفَاة من فَراهته، فعجِبنا لذلك، إذ ٱنقضّ رجلٌ من السماء عليه ثيابٌ بيض فأخذ بضَبْعيْه[(١)] فٱحتمله ثم نكَسه وضرب برأسه الأرضَ فدَقَّ عنقه ثم غاب عن عيوننا، فٱحتملناه فجئنا به .

قصــة الخارجين عليه ومقتله

وأخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا الخَرّاز عن المدائنىّ قال :

لمــا أكثر الوليد بن يزيد التهتّكَ وٱنهمك فى اللــذّاتَ وشُرْب الخمــر وبَسَطَ المكروهَ على وَلَد هشام والوليد وأفرط فى أمره وغيِّه، ملّ النــاسُ أيامَه وكرِهوه . وكان قد عقَد لٱبنيه بعده ولم يكونا بلَغا، فمشى الناسُ بعضُهم إلى بعض فى خَلْعه، وكان أقواهم فى ذلك يزيدَ الناقصَ بن الوليــد بن عبــد الملك بن مروان ، فمشى الى أخيــه العباس — وكان ٱمرأً صــدقٍ ولم يكن فى بنى أميّة مثلُه ، كان يتشبّه بعمر بن عبد العــزيز — فشكا إليــه ما يجرى على الناس من الوليد، فقــال له : يا أخى ، إن الناس قد ملّوا بنى مروان ، وإنْ مَشَى بعضُكم فى أمر[(٢)] بعض أُكِلْتم ، ولله أجَلٌ لا بدّ أن يَبْلُغه فٱنتظِرْه. نخرج من عنــده ومشى الى غيره ، فبايعه جماعةٌ من اليَمانِيَة الوجوه ، فعاد الى أخيــه ومعه مولًى له وأعاد عليــه القولَ وعرَّض له بأنه قد دُعِى الى الخلافة ، فقــال له : "والله لولا أنى لا آمَنُه عليــك من تحامُــله لوجّهتُ بك إليه مشــدودًا ، فنشدَتُك الله ألّا تَسعى فى شىء من هــذا . فٱنصرف

(١) الضبع : العضد والإبط ، يقال : أخذ بضبعيه أى بعضديه .
(٢) فى ب ، س ، حـ : « فى أثر » .

من عنده وجعل يدعو النّاسَ إلى نفسه . وبلغ الوليدَ ذلك فقال يذكر قومَه ومَشْىَ بعضهم إلى بعض فى خلعه :

صـــوت

سَـلِّ همَّ النفس عنها * بعَلَنْـداةٍ[1] عَـلَاةِ

تتّقى الأرضَ وتَهـوِى * بخِفَـاف مُدْمَجَات

ذاك أَمْ ما بال قومى * كَسَروا سِنَّ قَنَاتى

وٱستخفّوا بِى وصاروا * كقُـرودٍ خاسئاتِ

الشـعر للوليد بن يزيد بن عبـد الملك . والغناءُ لأبى كامل غُزَيِّل الدِّمَشْقىّ ماخُورِىّ بالبنصر . وفى هذه القصيدة يقول الوليد بن يزيد :

أصـبح اليومَ وليـدٌ * هائمًـا بالفَتَيَاتِ

عنـده راح وإبريـ * ـقٌ وكأسٌ بالفَـلاة ١٣٧/٦

ابعثوا خيـلًا لخيـل * ورُماةً لـرُماةِ

وأخبرنى بالسبب فى مقتله الحسن بن علىّ قال أخبرنا أحمد بن الحارث قال حدّثنى المدائنىّ عن جُوَيرِيَةَ بن أسماء، وأخبرنى به ٱبنُ أبى الأزهر عن حمّاد عن أبيه عن المدائنىّ عن جُويرِيَة بن أسماء قال : قال ٱبن بشر[2] بن الوليد بن عبد الملك :

لمّا أظهر الوليد بن يزيد أمره وأدمن على اللهو والصيد وٱحتجب عن الناس ووالَى بين الشرب وٱنهمك فى اللذّات ، سئِمه[3] الناس ووعَظه من أشفق عليه من

(١) العلنداة : الناقة الضخمة الطويلة . وناقة علاة الخلق أى طويلة جسيمة .

(٢) كذا فى أ ، ء ، م وهو الصواب كما سيأتى . وفى ب ، س ، حـ : «قال قال أبى بشر ابن الوليد بن يزيد بن عبد الملك» ، وهو خطأ . (٣) فى الأصول : «شتمه» .

أهله ؛ فلما لم يُقلِع دَبُّوا فى خَلْعه . فدخل أبى بشر بن الوليد على عمّى العباس بن الوليد وأنا معه ، فجعل يكلّم عمّى فى أن يخلع الوليدَ بن يزيد ومعه عمى يزيدُ بن الوليد ، فكان العبّاسُ يَنْهاه وأبى يردّ عليه ؛ فكنت أفرح وأقول فى نفسى : أرى أبى يجترئ أن يكلّم عمّى ويردّ عليه ؛ فقال العباس : يا بنى مروان ، أظن أن الله قد أذن فى هلاككم . ثم قال العباس :

إنى أُعيذكُمُ بالله من فِتَنٍ * مثلِ الجبال تَسَامَى ثم تندفعُ
إنّ البريّة قد ملّت سياسَتَكم * فٱستَمسِكوا بعمود الدّين وٱرتَدِعوا
لا تُلْحِمُنّ ذئابَ الناس أنفُسَكم * إنّ الذئاب إذا ما أُلْحِمَتْ رَتَعوا (١)
لا تَبْقُرُنّ بأيديكم بطونَكُمُ * فَثَمَّ لا فِدْيَةٌ تُغْنِى ولا جَزَعُ (٢)

قال المدائنىّ عن رجاله : فلما ٱستجمع ليزيد أمرُه وهو مُتَبَدٍّ أقبل إلى دمشق ، وبين مكانه الذى كان مُتَبَدِّيًا فيه وبين دمشق أربعُ ليالٍ ، فأقبل إلى دمشق متنكرًا فى سبعة أنفس على حُمُر وقد بايع له أكثرُ أهلِ دمشق وبايع له أكثرُ أهلِ المِزّة . فقال مولًى لعَبّاد بن زِياد : إنى لَبِجَرُودَ — وبين جَرُودَ ودمشق مرحلةٌ — إذ طلع علينا سبعةٌ مُعتَمُّونَ (٣) على حُمُر فنزلوا ، وفيهم رجل طويل جسيم ، فرمى بنفسه فنام وألقَوْا عليه ثوبًا ، وقالوا لى : هل عندك شىء نَشتريه من طعام ؟ فقلت : أمّا بيعٌ فلا ، وعندى من قِرَاكم ما يُشْبِعكم ؛ فقالوا : فعجِّله ؛ فذبحتُ لهم دَجاجًا وفِراخًا وأتيتُهم بما حضر من عسل وسمن وشَوَانِيز (٤) ، وقلت : أيقظوا صاحبكم

(١) ألحمت القوم : أطعمتهم اللحم . (٢) فى الأصول : «جذع» بالذال المعجمة . والتصويب عن الطبرى . وقد جاء فيه الشطر هكذا :

* فثم لا حسرة تغنى ولا جزع *

(٣) فى جميع الأصول : « معتمين » . (٤) الشوانيز : التوابل .

للغداء؛ فقالوا : هو محمومٌ لا يأكل؛ فسفَروا للغداء فعرَفتُ بعضَهم، وسفَر النائم فإذا هو يزيد بن الوليد، فعرَفته فلم يكلمنى . ومضَوْا ليدخلوا دمشق ليلا فى نفر من أصحابه مُشاةٍ الى معاوية بن مَصاد(١) وهو بالمِزَّة — و بينها و بين دمشق مِيل — فأصابهم مطر شديد، فأتوْا منزلَ معاوية فضربوا بابَه وقالوا : يزيد بن الوليد؛ فقال له معاويةُ : الفراشَ، ادخل أصلحك اللهُ؛ قال : فى رجلى طين وأكره أن أفسدَ عليك بساطَك؛ فقال : ما تُريدنى(٢) عليه أفْسَدُ . فمشى على البِساط وجلس على الفراش، ثم كلَّم معاويةَ فبايَعه . وخرج الى دمشق فنزل دارَ ثابت بن سليمان الخَشَنِىّ(٣) مستخفيًا، وعلى دمشق عبدُ الملك بن محمد بن الحجّاج بن يوسف، فخاف عبدُ الملك الوَباءَ فخرج فنزل قَطَنا(٤)، واستخلف ابنَه على دمشق وعلى شُرْطته أبو العاج كَثِيرُ ابن عبد الله السُّلَمىّ . وتمّ ليزيد أمرُه فأجمع على الظهور . وقيل لعامل دمشق :
١٣٨ / ٦ إنّ يزيد خارجٌ فلم يصدّق . وأرسل يزيدُ الى أصحابه بين المغرب والعِشاء فى ليلة الجمعة من جُمادَى الآخرة سنةَ سبع(٥) وعشرين ومائة، فكَمَنوا فى مِيضَأةٍ عند باب الفَراديس(٦)؛ حتى إذا أَذَّنوا العَتَمَةَ دخلوا المسجد مع الناس فصلَّوْا . وللمسجد حَرَسٌ قد وُكِّلوا بإخراج الناس من المسجد بالليل؛ فإذا خرج الناسُ خرج الحرسُ وأغلق صاحبُ المسجد الأبوابَ، ودخل الدارَ من باب المقصورة فيَدْفعُ المفاتيحَ الى من يحفظها

(١) كذا فى الطبرى (ق ٢ ص ١٧٨٩ طبع أوربا) . وفى الأصول : «معاوية بن معاذ» . وهو سيد أهل المزة وقد كان أهل المزة بايعوا يزيد إلا معاوية هذا .

(٢) فى الأصول : «ماتريد بى أفسد عليه» . وعبارة الطبرى : «الذى تريدنى عليه أفسد» .

(٣) فى الطبرى ق ٢ ص ١٧٨٩، ١٨٣٩ : «ثابت بن سليمان بن سعد الخشنى» .

(٤) فى الأصول : «قنطا» بتقديم النون على الطاء . والتصويب عن الطبرى . (٥) الصواب سنة ست وعشرين ومائة، كما فى كتب التاريخ . (٦) باب الفراديس : باب من أبواب دمشق . قال ابن قيس الرقيات :

أقفرت منهم الفراديس والغو * طة ذات القرى وذات الظلال

ويخرُج . فلما صلَّى الناسُ العَتَمَةَ صاح الحرسُ بالناس فخرجوا، وتَباطأ أصحاب يزيد الناقص، فجعلوا يخرجونهم من باب ويَدخلون من باب، حتى لم يَبْقَ فى المسجد إلا الحرسُ وأصحابُ يزيد، فأخذوا الحرسَ . ومضى [يزيد بن][١] عَنْبَسَةَ [السَّكْسَكِيّ][١] الى يزيد فأخبره وأخذ بيده وقال : قُمْ يا أميرَ المؤمنين وأَبْشِرْ بعون الله ونصره؛ فأقبل وأقبلنا ونحن آثنا عشر رجلا . فلما كنّا عند سوق القمح لَقِيهم فيها مائتا رجل من أصحابهم، فمضَوْا حتى دخلوا المسجدَ وأتَوْا بابَ المقصورة، وقالوا : نحن رسل الوليد، ففتح لهم خادمٌ البابَ، ودخلوا فأخذوا الخادم، وإذا أبو العاج سكران فأخذوه وأخذوا خُزَّان البيت[٢] وصاحبَ البريد، وأرسل الى كلّ من كان يحذَرُه فأخذه . وأرسل من ليلته الى محمد بن عُبيدة مولى سعيد بن العاص وهو على بَعْلَبَكّ، وإلى عبد الملك آبن محمد بن الحَجّاج فأخذهما . وبعث أصحابَه الى الخَشَبِيَّة[٣] فأتَوْه؛ وقال للبَوّابين : لا تفتحوا الأبواب غُدْوةً إلّا لمن أخبركم بشِعار كذا وكذا . قال : فتركوا الأبواب فى السلاسل . وكان فى المسجد سلاح كثير قدم به سليمانُ بن هشام من الجزيرة، فلم يكن الخُزّان قبضوه، فأصابوا سلاحا كثيرا فأخذوه وأصبحوا، وجاء أهلُ المِزّة[٤] مع حُرَيْث بن أبى الجَهْم . فما آنتصف النهارُ حتى بايع الناسُ يزيدَ وهو يتمثّل قولَ النابغة :

إذا آستُنْزِلوا عنهنّ للطعن أَرْقَلوا * إلى الموت إرقالَ الجمال المَصاعبِ

فجعل أصحابُه يتعجّبون ويقولون : انظروا إلى هذا ! كان قُبَيْلَ [الصبح][٥] يسبّح وهو الآن يُنشد الشعر . قال[٦] : وأمر يزيدُ عبدَ العزيز بن الحَجّاج بن عبد الملك بن

---

(١) التكملة عن الطبرى وعن الأصول فيما سيأتى . (٢) يريد بيت المال . (٣) الخشبية سيذكر المؤلف بعد قليل أنهم أصحاب المختار بن أبى عبيد . (٤) عبارة الطبرى : « وجاء أهل المزة وابن عصام ... الخ » . (٥) التكملة عن الطبرى (ق ٢ ص ١٧٩١ طبع أوربا) .
(٦) فى أ ، ء ، م : «قالوا» .

مَرْوان فوقف بباب الجابية فنادَى : [مَن كان له عطاءٌ فلْيأتِ الى عطائه، ومن لم يكن له عَطَاء فله ألف درهم مَعونةً(١)]، فبايع له الناسُ وأمَر بالعطاء. قال: ونَدَب يزيدُ بن الوليد الناسَ الى قتال الوليد بن يزيد مع عبد العزيز، وقال : من آنتَدب معه فله ألفانِ، فآنتَدب ألفا رجلٍ، فأعطاهم وقال: موعدُكم ذَنَبَةُ(٢)، فوافى ذَنَبَةَ ألف ومائتا رجل، فقال : ميعادُكم مَصْنعةٌ بالبَرّيّة وهى لبنى عبد العزيز بن الوليد، فوافاه ثمانمائة رجل، فسار فوافاهم ثَقَلُ(٣) الوليد فأخذوه ومع عبد العزيز فُرسانٌ منهم منصور آبن جُمْهور و يعقوب بن عبد الرحمن السَّمِىّ والأَصْبَغ بن ذُؤَالةَ وشَبيبُ بن أبى مالك الغَسَّانِىّ وحُمَيْد بن نصر اللَّخْمِىّ، فأقبلوا فنزلوا قريبًا من الوليد . فقال الوليد : أخرجوا لى سريرًا فأخرجوه فصعِد عليه . وأتاه خبرُ العباس بن الوليد : إنّى أجيئك . وأُتِى الوليدُ بفرسين الذّائد(٤) والسِّنْدىّ، وقال : أعلىّ يَتواثَبُ الرجال وأنا أثِبُ على الأسد وأتخصَّر(٥) الأفاعى! . وهم ينتظرون العباس أن يأتيهم ولم يكن بينهم كبيرُ قتالٍ ، فقُتل ١٣٩ ٦ عثمان الخشَبىّ(٦)، وكان من أولاد الخَشَبِيّة الذين كانوا مع المختارِ(٧) . و بلغ عبدَ العزيز بن الحَجّاج أن العباس بن الوليد يأتى الوليدَ، فأرسل منصورَ بن جُمْهور فى جَريدة(٨) خيل وقال : إنكم تَلْقَوْن العباس بن الوليد ومعه بنوه فى الشِّعْب فخُذُوه . وخرج منصور

(١) هـذه العبارة التى بين قوسين عبارة الطبرى . وفى الأصول : « ألا من كان له عطاء فله أربعون دينارا فى العطاء ومعونة ألف درهم فبايعه ... الخ » .

(٢) كذا فى الطبرى . وهى موضع بعينه من أعمال دمشق . وفى الأصـول : « دنية » وهو تصحيف .

(٣) الثقل : المتاع .

(٤) فى الأصول : «الزابد» . والتصويب عن نسب الخيل لهشام بن محمد الكلبي (ص ٤٤) طبع ليدن وشرح القاموس مادة « ذود » .

(٥) كذا فى الطبرى . وتخصر : أخذ المخصرة (العصا) بيده وأمسكها . وفى الأصول : «وأعض» .

(٦) كذا فى الطبرى (قسم ٢ ص ١٧٩٨، ١٨٠٤). وكان من أصحاب الوليد بن يزيد . وفى الأصـول : « يزيد بن عثمان الخشبي » وهو خطأ .

(٧) يريد المختار بن أبى عبيد . خرج بالكوفة سنة ست وستين مطالبا بدم الحسين رضى الله عنه وأهل بيته وذلك فى سلطان ابن الزبير وأخرج عن الكوفة عبد الله بن مطيع عامل ابن الزبير، ثم قتله مصعب بن الزبير فى قصره بالكوفة سنة سبع وستين .

(٨) الجريدة من الخيل : الجماعة منها .

فى تلك الخيل وتقدّموا الى الشِّعْب، واذا العبّاسُ ومعه ثلاثون(١) قد تقدّموا أصحابَه؛ فقال له : اعْدِل الى عبد العزيز، فشتَمهم؛ فقال له منصور : والله لئن تقدّمتَ لأُنْفُذَنّ حَصِينَك(٢) بالرّمح؛ فقال : إنا لله ! فأقبلوا به يسوقونه الى عبد العزيز. فقال له عبد العزيز: بايِعْ ليزيد؛ فبايَعَ ووقف؛ ونصبوا رايةً(٣) وقالوا : هذا العباس قد بايَعَ. ونادى منادى عبد العزيز؛ من لَحِق بالعباس بن الوليد فهو آمِنٌ؛ فقال العباس : إنا لله ! خُدْعَةٌ من خُدَع الشيطان ! هلك والله بنو مروان ! . فتفرّق الناس عن الوليد وأَتَوا العباسَ. وظَاهَر الوليدُ فى درعين وقاتلهم. وقال الوليد : من جاء برأس فله خمسمائة درهم، فجاء جماعةٌ بعِدّة رءوس، فقال : آكتبوا أسماءهم؛ فقال له رجل من مواليه : ليس هذا يا أمير المؤمنين يومًا يعامَل فيه بالنَّسيئة. وناداهم رجالٌ : اُقْتلُوا اللُّوطِىَّ قِتلةَ قوم لوط، فرمَوْه بالحجارة. فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب وقال:

صــــوت

دَعُوا لى سُلَيْمَى والطِّلَاءَ وقَيْنَةً(٤) * وكأسًا ألا حَسْبِى بذلك مالا
إذا ما صفا عيش برَمْلَة عالِجٍ(٥) * وعانقتُ سلمى لا أُريد بِدالا
خذوا مُلْكَكم لا ثبّت الله ملككم * ثباتًا يساوى ما حَيِيتُ عِقالا
وخَلُّوا عِنانى قبل عَيْرٍ وما جَرَى(٦) * ولا تَحسُدونى أن أموت هُزالا

(١) كذا فى أ، ء، م . وفى ب، س، حـ : «ومعه بنوه» . وعبارة الطبرى : «فى ثلاثين من بنيه» . (٢) كذا فى الطبرى، وقال : «يعنى درعك» : وفى الأصول : «خصيتيك»، وهو تحريف . (٣) كذا فى الطبرى . وفى الأصول : «ونصب» . (٤) كذا فى أ، ء . وفى سائر الأصول : «وفتية» وهو تحريف . (٥) عالج : رملة بالبادية . وقال أبو عبيد الله السكونى : عالج رمال بين فيد والقريات ينزلها بنو بحتر من طيئ، وهى متصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها .
(٦) قبل عير وما جرى، قال أبو عبيد : إذا أخبر الرجل بالخبر من غير استحقاق ولا ذكر كان لذلك قيل : فعل كذا وكذا قبل عير وما جرى . قالوا : خص العير لأنه أحذر ما يقنص، واذا كان كذلك كان أسرع جريا من غيره، فضرب به المثل فى السرعة . وقيل العير : إنسان العين، فاذا قيل : جاء قبل عير وما جرى فمعناه قبل لحظة العين . (راجع مجمع الأمثال للميدانى ج ٢ ص ٣٦ طبع بولاق ولسان العرب مادة عير) .

— غنّاه عمرُ الوادى رملًا بالوسطى عن حَبَش — ثم قال لعمر الوادى : يا جامع لذتى، غنِّنى بهذا الشعر. وقد أحاط الجندُ بالقصر؛ فقال لهم الوليد من وراء الباب: أَمَا فيكم رجل شريف له حسب وحياءٌ أكلِّمه؟! فقال له يزيد بن عَنْبَسَةَ السَّكْسَكِىّ: كلِّمنى؛ فقال له الوليد : يا أخا السَّكَاسِك، ماتنقِمُون منّى ؟ ! أَلَم أَزِد فى أُعطِياتكم وأُعطِيةِ فقرائكم وأخدَمْتُ زَمْناكم ودفعتُ عنكم المؤن ! ؟ فقال : ما نَنقِمُ عليك فى أنفسنا شيئًا ، ولكن نَنقِمُ عليك آنتهاكَ ماحرّم الله وشُرْبَ الخمور ونِكاحَ أمهات أولاد أبيك وآستخفافَك بأمر الله . قال : حَسْبُك يا أخا السَّكَاسِك ! فلعمرى لقد أغرقتَ فأكثرتَ (١) ، وإنّ فيما أحلّ الله لسَعَةً عمّا (٢) ذكرتَ . ورجَع الى الدار فجلس وأخذ المصحف وقال : يومٌ كيوم عثمان (٣) ، ونشر المصحفَ يقرأ ؛ فعَلَوُا الحائطَ ؛ فكان أوّلُ من علا الحائطَ يزيدَ بن عنبسة ، فنزل وسيفُ الوليد الى جنبه ؛ فقال له يزيد : نَحِّ سيفَك ، فقال الوليد : لو أردتُ السيف لكانت لى ولك حالةٌ غيرُ هذه . فأخذ بيده وهو يريد أن يُدْخِله بيتًا (٤) ويُؤامِرَ فيه ، فنزل من الحائط عشرة فيهم منصورُ بن جُمْهور وعبد الرحمن وقيس مولى يزيد بن عبد الملك والسَّرِىّ آبن زِياد بن أبى كَبْشة ، فضربه عبد الرحمن السُّلَمِىّ (٥) على رأسه ضربةً وضربه السَّرِىّ بن زِياد على وجهه ، وجَرُّوه بين خمسة ليُخرجوه ؛ فصاحت آمرأةٌ كانت معه فى الدار فكفُّوا عنه فلم يُخرجوه ، وآحتزّ رأسَه أبو عِلَاقة القُضَاعِىّ وخاط الضربةَ

(١) أى تجاوزت الحدّ فى القول وبالغت فيه . (٢) فى الأصول «فيما» والتصويب عن الطبرى .

(٣) يريد عثمان بن عفان رضى الله عنه فانه لما قتل كان يقرأ فى المصحف وجرى دمه عليه .

(٤) فى ب ، سـ : «بيننا» وهو تحريف . (٥) عبارة الطبرى : «فنزل من الحائط عشرة منصور آبن جهور وحبال بن عمرو الكلبي وعبد الرحمن بن عجلان مولى يزيد بن عبد الملك وحميد بن نصر اللخمى والسرى بن زياد بن أبى كبشة وعبد السلام اللخمى فضربه عبد السلام على رأسه وضربه السرى على وجهه وجروه ... الخ» .

التى فى وجهه بالعَقَب[1]، وقُدِم بالرأس على يزيد ، قَدِم به رَوْح بن مُقبِل ، وقال : أبْشِر ياأمير المؤمنين بقتــل الفاسق ، فآستمّ الأمرُ له وأحسن صِلَتَه . ثم كان من خلع يزيد بعد ذلك ما ليس هذا موضعَ ذكره . ١٤٠ / ٦

قال : ولمــا قُتل الوليــد بن يزيد جعل أبو مِحْجَن مولى خالد القَسْرىّ يُدخل سيفه فى آست الوليد وهو مقتول . فقــال الأَصْبَغ بن ذُؤالة الكلبىّ فى قتل الوليد وأخذهم آبنيه :

من مُبْلِــغٌ قيسًا وخِنْدِفَ كلَّها * وساداتِهم من عبد شمس وهاشم
قتلنــا أميرَ المؤمنيــن بخــالد[2] * وبِعْنا ولِــيَّ عهــدِه بالدراهم

وقال أبو مِحْجَن مولى خالد :

لو شاهدوا حدَّ سيفى حين أَدخله * فى آسْتِ الوليد لمــاتوا عنده كَمَدا

كان عمر الوادى يغنيه حين قتل

أخبرنى الحسين بن يحيى عن حمّــاد عن أبيه عن هشام بن الكَلْبىّ عن جرير قال :

قال لى عمر الوادى : كنت أغنِّى الوليدَ أقول :

صــــوت

كَذَبتْكَ نفسُك أم رأيتَ بواسِطٍ * غَلَسَ[3] الظــلامِ من الرَّبابِ خيــالا

قال : فما أتممتُ الصوت حتى رأيتُ رأسَه قد فارق بدنَه ورأيتُه يتشحَّط فى دمه .

يقال : إن اللحن فى هذا الشعر لعمر الوادى، ويقال : لآبن جامع .

(١) العقب : العصب الذى تعمل منه الأوتار . (٢) هو خالد بن عبد الله القسرى ، وقد كان الوليد سـلمه ليوسف بن عمر فبسط عليه العذاب حتى قتـله (راجع تفصيل مقتله فى الطبرى قسم ٢ ص ١٨١٢ وما بعدها) . (٣) كذا فى ب ، س . واللسان مادة غلس . وفى سائر النسخ : « وسط الظلام » . والبيت لا خطل .

أخذ يزيد الحكم وعثمان وليي عهد الوليد وحبسهما وشتمهما

قالوا : وكان عثمان والحَكَم ٱبنا الوليد قد بايَعهما بالعهد بعده، فتغيّبا فأخذهما يزيد بعد ذلك فحبَسهما فى الخَضْراء(١) ودخل عليهما يزيدُ الأقْقَمُ بن هشام فجعل يشتُمُ أباهما الوليدَ وكان قد ضرَبه وحلَقه(٢)، فبكى الحَكَم، فقال عثمان أخوه : اسكت يا أخى؛ وأقبل على يزيد فقال : أتشتُمُ أبى ! قال : نعم؛ قال : لكنى لا أشتُم عمّى هشاما، ووالله لو كنتَ من بنى مروان ماشتمتَ أحدا منهم، فٱنظر الى وجهك فإن كنتَ رأيت حَكَمِيًّا(٣) يُشْبِهك أوله مثلُ وجهك فأنت منهم، لا والله ما فى الأرض حَكَمِيٌّ يشبهك .

ندم أيوب السختيانى لقتله تخوفا من الفتنة

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن المَدَائنىّ عن مَسْلَمة ٱبن مُحارِب قال :

لمـا قُتل الوليدُ قال أيّوب(٤) السَّختِيانىّ : ليت القوم تركوا لنا خليفتَنا لم يقتلوه. قال : وإنما قال ذلك تخوّفًا من الفتنة .

لعن الرشيد قاتليه

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائنىّ :

أن ٱبنـا للغَمْر بن يزيد بن عبـد الملك دخل على الرشيد، فقال : ممَّن أنت ؟ قال : من قريش، قال : من أيّها؟ فأمسكَ قال : قُلْ وأنت آمن، ولو أنك مَرْوانىّ، قال : أنا ٱبن الغَمْر بن يزيد . قال : رحم الله عمّـك ولعن يزيدَ الناقص وقَتَـلَةَ عمّك جميعا، فإنهم قتلوا خليفةً مُجْمَعًا عليه، ارفع الىّ حوائجَك، فقضاها .

---

(١) الخضراء : موضع باليمامة، وهى أيضا حصن باليمن كما فى ياقوت، ولعلها أيضا موضع بالشام لم تذكره معاجم البلدان . (٢) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «وخلعه» وهو تحريف . (٣) يعنى من ينسب الى الحكم بن أبى العاص والد مروان رأس هذه الأسرة . (٤) هو أيوب ابن أبى تميمة كيسان السختيانى العنزى أبو بكر البصرى الفقيه أحد الأئمة الأعلام مات سنة ١٣١هـ .

رمى عند المهدى بالزندقة فدافع عنه

أخبرنى محمد بن يحيى الصُّولِىّ قال حدّثنا الغَلَابِىّ قال حدّثنا العَلَاء[1] بن سُوَيْد المِنْقَرِىّ قال :

ذكر ليلةً المهدىُّ أميرُ المؤمنين الوليدَ بن يزيد فقال : كان ظريفًا أديبًا . فقال له شَبيب بن شَيْبة : يا أمير المؤمنين إن رأيت ألّا تُجرِىَ ذكْرَه على سمعك ولسانك فٱفعلْ فإنه كان زنديقًا ؛ فقال : اسكت ، فما كان الله ليضع خلافته عند من يكفر به . هكذا رواه الصُّولىّ .

دافع عنه ابن علاثة الفقيه لدى المهدى

وقد أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز إجازةً قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال أخبرنا عَقيل بن[2] عمرو قال أخبرنى شَبيب بن شَيْبة عن أبيه قال : كنّا جلوسًا عند المهدىّ فذكروا الوليد بن يزيد، فقال المهدىّ : أحسَبه كان زنديقًا، فقام ٱبن عُلَاثة

١٤١/٦

الفقيه فقال : يا أمير المؤمنين، اللهُ عزّ وجل أعظمُ من أن يولّى خلافةَ النبوّة وأمرَ الأُمّة من لا يؤمن بالله، لقد أخبرنى من كان يشهده فى ملاعبه وشربه عنه بمروءة فى طهارته وصَلاته، وحدّثنى أنه كان إذا حضرت الصلاة يطرح ثيابا كانت عليه من مُطَيَّبة ومصبَّغة ثم يتوضأ فيُحسن الوضوء ويُؤْتَى بثيابٍ بِيضٍ نظافٍ من ثياب الخلافة فيصلّى فيها أحسن صلاة بأحسن قراءة وأحسن سكوت وسكون وركوع وسجود ، فإذا فرغ عاد الى تلك الثياب التى كانت عليه قبل ذلك، ثم يعود الى شربه ولهوه ؛ أفهذه أفعال من لا يؤمن بالله ! فقال له المهدىّ : صدقت بارك الله عليك يٱبنَ عُلَاثة .

وفى جملة المائة الصوت المختارة عدّةُ أصواتٍ من شعر الوليد نذكرها هاهنا مع أخباره، والله أعلم .

---

(١) فى حـ : «العلاء بن أبى سويد» ولم نقف عليه فى المراجع التى بين أيدينا . (٢) كذا فيا مر قريبا ص ٦٩ من هذا الجزء وفى جميع الأصول هنا : «عقيل عن عمرو» .

صـــــوت

من المـائة المختـارة

أُمَّ سَـلّامَ ما ذكرتُكِ إلّا * شَرِقَتْ بالدموع منِّى المآقى
أُمَّ سَلّامَ ذِكْرُكُمْ حيث كنتم * أنتِ دائى وفى لسانكِ راقى
ما لقلبى يَجُول بين التَّراقى * مُسْتَخِفًّا يَتُوق كلَّ متَـاق
حَذَرًا أن تَبِين دارُ سُلَيْمَى * أو يصيحَ الداعى لها بفِراق

غنّاه عمـر الوادى ، ولحنُـه المختارُ خفيف رملٍ مطلَقٌ فى مجـرى البنصر . وذكر عمرو بن بانة أنّ لسَلّامةِ القَسِّ فيه خفيفَ رمل بالوسطى، ولعلّه بمعنى هذا . ومن الناس من يروى هذه الأبيات لعبد الرحمن بن أبى عَمّار الجُشَمِىّ فى سَلّامة القَسّ، وليس ذلك له، هو للوليد صحيح، وهو كثيرا ما يذكر سَلْمى هذه فى شعره بأُمّ سَلّام وبسَلْمى، لأنه لم يكن يتصنّع فى شعره ولا يُبالِى بما يقوله منه . ومن ذلك قوله فيها :

صـــــوت

أُمَّ سَـلّامَ لو لقِيتِ من الوجـ * ـد عَشِيرَ الذى لَقِيتُ كفاكِ
فأثِيبِى بالوصـل صَبًّا عميـدًا * وشـفيقًا شجـاه ما قد شجاكِ

غنّاه مالكٌ خفيفَ رمل بالبنصر عن الهشامىّ .

ذكر أخبار عمر الوادىّ ونسبهُ

نسبه وإعجاب الوليد به

هو عمر بن داود بن زَاذَان . وجَدُّه زاذان مولى عمرو بن عثمان بن عفّان . وكان عمر مهندسا . وأخذ الغناء عنه حَكَمٌ وذووه من أهل وادى القُرَى . وكان قدِم الى الحَرَم فأخذ من غناء أهله فحذِق وصنع فأجاد وأتقن . وكان طيِّبَ الصوت شجيَّه مُطرِبًا . وكان أوّلَ من غنّى من أهل وادى القُرَى؛ وآتصل بالوليد بن يزيد فى أيام إمارته فتقدّم عنده جدّا، وكان يسمّيه جامع لَذّاتى(١) ومُحْيِي طربى . وقُتل الوليد وهو يغنّيه، وكان آخرَ عهده به من الناس . وفى عمر يقول الوليد بن يزيد وفيه غناء :

صــــوت

١٤٢ / ٦

إنّنى فكّرتُ فى عمـرٍ * حين قال القولَ فآختلجا

إنّــه للُستَنِــير به * قمر قد طمّس السُّرُجا

ويغنّى الشـعر ينْظِمُه * سيّدُ القوم الذى فلَجا

أكمَل الوادىُّ صـنعتَه * فى لُباب الشعر فآندمجا

الشعر للوليد بن يزيد . والغناءُ لعمر الوادى هَزَج خفيفٌ بالبنصر فى مجْراها .

كان الوليد يقدّمه على المغنين

أخبرنى الحسين بن يحيى ومحمـد بن مَزْيد قالا حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال :

كان عمر الوادى يجتمع مع معبد ومالك وغيرهما من المغنّين عند الوليد بن يزيد، فلا يمنعه حضورُهم من تقديمه والإصغاءِ اليـه والآختصاصِ له . وبلغنى أنه كان

(١) كذا فى ب ، س . وفى سائر الأصول : « لذتى » بالافراد . وقد وردت هذه الكلمة بعد ذلك مختلفة فى المواضع التى ذكرت فيها .

لايضرب و إنما كان مرتجلا، وكان الوليد يسمّيه جامعَ لذّاتى . قال : و بلغنى أن حَكَمًا الوادىّ وغيرَه من مُغَنِّى وادى القُرى أخذوا عنه الغناء وآنتحلوا أكثرَ أغانيه .

غضب الوليد على أبى رقية فاسترضاه عنه

قال إسحاق وحدّثنى عبد السلام بن الرَّبيع :

أنّ الوليد بن يزيد كان يومًا جالسا وعنده عمر الوادى وأبو رُقَيّة ،وكان ضعيفَ العقل وكان يُمسك المصحفَ على أُمّ الوليد ؛ فقال الوليد لعمر الوادى وقد غنّاه صوتا : أحسنتَ والله ، أنت جامع لذّاتى ، وأبو رقيّة مضطجعٌ وهم يحسَبونه نائما ، فرفع رأسه الى الوليد فقال له : وأنا جامع لذّات أمّك ؛ فغضب الوليد وهَمّ به ؛ فقال له عمر الوادى : جعلنى الله فداك ! ما يَعْقِل أبو رقيّة وهو صاح ، فكيف يعقل وهو سكران ! فأمسك عنه .

سمع غناء من راع فأخذه عنه ومدحه

قال إسحاق : وحُدِّثتُ عن عمر الوادى قال : بينا أنا أسير ليلة بين العَرْج[1] والسُّقْيا سمعت إنسانا يغنّى غناءً لم أسمع قطُّ أحسنَ منه وهو :

صوت

وكنتُ اذا ما جئتُ سُعْدَى بأرضها * أرى الأرضَ تُطْوَى لى و يدنو بعيدُها

من الخَفِـراتِ البِيضِ وَدّ جليسُها * اذا ما آنقضتْ أُحْدوثةٌ لو تُعيدها

فكدت أسقط عن راحلتى طربًا ؛ فقلت : وآلله لألتمسنّ الوصولَ الى هذا الصوت ولو بذهاب عضوٍ من أعضائى حتى هبَطتُ من الشَّرَف[2] ، فاذا أنا برجل يرعى غنمًا واذا هو صاحب الصوت ، فأعلمتُه الذى أقصدنى اليه وسألتُه إعادتَه علىّ ؛ فقال : وآلله لو كان عندى قِرًى ما فعلتُ ، ولكنى أجعله قِراك ، فربما ترنّمتُ به

(١) العرج : عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج تذكر مع السقيا . (٢) الشرف : المكان العالى .

وأنا جائعٌ فأشبَع ، وكسلانُ فأَنْشَط ومستوحِشٌ فآنَس ؛ فأعاده علىّ مرارا حتى أخذته ، فوالله ما كان لى كلام غيرُه حتى دخلت المدينة ، ولقد وجدتُه كما قال .

حدّثنى بهذا الخبر الحَرَمِىّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنى الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنى المؤمَّل ابن طالوت الوادىّ قال حدّثنى مَكِين العُذْرِىّ قال : سمعت عمر الوادىّ يقول : بينا أنا أسير بين الرَّوْحاء(١) والعَرْج، ثم ذكر مثله ، وقال فيه : فربما ترنّمْتُ به وأنا غَرْثانُ فيُشْبِعنى ، ومستوحِشٌ فيؤنِسنى، وكسلانُ فينشِّطنى . قال : فما كان زادى حتى ولَجْتُ المدينةَ غيره(٢)، وجرَّبْتُ ما وصفه الراعى فيه فوجدته كما قال .

١٤٣ / ٦

نسبة هذا الصوت

صوت

لقد هَجَرتْ سُعْدَى وطال صدودُها * وعاوَد عَينى دمْعُها وسهودُها
وكنتُ اذا ما زرتُ سُعْدَى بأرضها * أرى الأرضَ تُطْوَى لى ويدنو بعيدُها
منعَّمَةٌ لم تَلْقَ بؤسَ معيشةٍ * هى الخُلْد فى الدنيا لمن يَستفيدُها
هى الخُلْدُ ما دامتْ لأهلك جارةً * وهل دام فى الدنيا لنفس خلودُها

الشعر لكثيِّر . والغناءُ لابن مُحْرِز ثقيلٌ أوّلُ مطلَق بالبنصر عن يحيى المكىّ . وذكر الهشامىُّ أنّ فيه ليزيد حَوْراء ثانىَ ثقيل . وفيه خفيفُ رَمَل يُنْسَب الى عمر الوادى، وهو بعضُ هذا اللحن الذى حكاه عن الراعى ولا أعلم لمن هو . وهذه الأبياتُ من قصيدةٍ لكثيِّر سائرُها فى الغزل وهى من جيّد غَزَلِه ومختارِه . وتمامُ الأبيات بعد ما مضى منها :

---

(١) الروحاء : موضع بين مكة والمدينة ، أوّل من سماها بذلك تبع ، قال ابن الكلبىّ : لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بالروحاء فأقام بها وأراح فسماها الروحاء ، وقيل فيها غير ذلك . (انظر ياقوت فى الكلام عليها) .

(٢) فى أ ، ء ، م : «غيرهما» .

فتلك التى أصفيتُها بمودّتى * وليدًا ولمّا يَسْتَبِنْ لى نهودُها
وقد قتلتْ نفسًا بغير جَريرة * وليس لها عَقْل[1] ولا من يُقِيدُها
فكيف يَودّ القلبُ من لا يودّه * بلى قد تُريد النفسُ من لا يُريدها
ألا ليت شِعرى بعدنا هل تغيّرتْ * عن العهد أم أمست كعهدى عهودُها
اذا ذكرتْها النفسُ جُنّتْ بذكرها * ورِيعَتْ وحَنّتْ واستُخِفّ جَليدها
فلو كان مابى بالجبال لَهَدّها * وإن كان فى الدنيا شديدا هُدُودُها
ولستُ وإن أُوعِدْتُ فيها بمُنْتَهٍ * وإن أُوقِدَتْ نارٌ فشَبّ وَقُودها
أَبِيتُ نجيًّا للهموم مُسَهَّدًا * اذا أُوقِدتْ نحوى بليل وَقُودها[2]
فأَصبحتُ ذا نفسين نفس مريضة * من اليأس ما ينفكّ همٌّ يعودُها
ونفس اذا ما كنتُ وحدى تقطّعتْ * كما انسَلّ من ذات النّظام فريدُها
فلم تُبْدِ[3] لِى يأسا ففى اليأس راحة * ولم تُبْدِ لِى جُودا فينفع جودُها

أخذ من الوليد خاتم ياقوت بصوت اقترحه عليه

أخبرنى محمد بن مَزْيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن أيّوب ابن عَبَاية قال :

قال عمر الوادى : خرج الىّ الوليد بن يزيد يومًا وفى يده خاتم ياقوتٍ أحمر قد كاد البيت يلتمع من شُعَاعه؛ فقال لى: ياجامعَ لذّتى، أتحبّ أن أهَبَه لك؟ قلت: نعم والله يا مولاى؛ فقال : غنّ فى هذه الأبيات التى أُنْشِدك فيها واجْهَدْ نفسَك، فإن أصبتَ إرادتى وهبتُه لك؛ فقلت : أجتهد وأرجو التوفيق .

(١) العقل : الدية . وأقاد القاتل بالقتيل : قتله به . (٢) كذا بالأصول ولعله : «إذا أرقدت ... ولودها» ، بالفاء فى الكلمتين . (٣) كذا فى ب ، س . وفى سائر الأصول : «تبذلى» ، بالذال المعجمة .

صــــوت

ألا يُسليكَ عن سَلْمَى * قَتِـيرُ(١) الشَّيْب والحِلْمُ
وأنّ الشـكّ ملتبِسٌ * فلا وصلٌ ولا صُرْمُ
فـلا والله ربِّ النـا * س مالك عندنا ظُلْمُ
وكيف بظلم جاريةٍ * ومنهـا اللِّين والرُّحْمُ(٢)

فخلوتُ فى بعض المجالس ، فما زلتُ أُديره حتى ٱستقام ، ثم خرجتُ إليه وعلى رأسه وصيفةٌ، بيدها كأس وهو يروم [أن](٣) يشربها(٤) فلا يقدر خُمَارا؛ فقال: ما صنعتَ ؟ فقلتُ : فرَغْتُ ممّـا أمرتَنى به ؛ وغنّيتُه ، فصاح : أحسنتَ والله! ووثَب قائمـا على رجليه وأخذ الكأس وٱستدنانى فوضع يده اليسرى علىّ متّكئا والكأس فى يده اليمنى ؛ ثم قال لى : أعِدْ بأبى أنت وأُمّى ! فأعدتُه عليه فشرب ودعا بثانيـة(٥) وثالثة ورابعة وهو على حاله يشرب قائمـا حتى كاد أن يسقط تعباً ؛ ثم جلس ونزع الخاتم والحُلّة التى كانت عليه، فقال: والله العظيم لا تبرح هكذا حتى أُسكَرَ؛ فما زلت أُعيده عليه و يشرب حتى مال على جنبه سكراً فنام .

١٤٤
٤

سبق عبد المطلب ابن عبد الله بينه و بين أشعب وأبى رقية فى رجز

أخبرنى محمد بن مَزْيد قال حدّثنا حمّاد عن أبيه عن غُرير(٦) بن طَلْحة الأَرْقَى عن أبى الحَكَم عبد المطلب بن عبـد الله بن يزيد بن عبـد الملك قال : والله إنى لبآلعَقِيق فى قصر القاسم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان وعندى أَشْعَبُ وعمر الوادى

(١) القتير: أول ما يظهر من الشيب . (٢) كذا فى حـ واللسان (مادة رحم) . وقد وردت فى سائر الأصـول محرّفة . والرحم : العطف والرحمـة . (٣) ليست بالأصـول . (٤) فى الأصول : «يشربه» ، والكأس مؤنثة . (٥) فى الأصول : «بثان وثالث ورابع» . (٦) كذا فى ء وشرح القاموس وفيما تقدم من الأغانى (ج ٣ ص ٣٤٨ من هـذه الطبعة) . وفى سائر الأصول : «عزيز» ، وهو تصحيف .

وأبو رقيّة، إذ دعوتُ بدينار فوضعتُه بين يَدَىّ وسبّقتُهموه فى رَجَزٍ فكان أوّلَ من خَسَقَ[1] عمرُ الوادى فقال :

أنا ٱبن داود أنا ابن زَاذَانْ * أنا ٱبن مولى عمرو بن عثمان[2]

ثم خَسَق أبو رقيّة فقال :

أنا ٱبن عامر القارى * أنا ٱبن أوّل أعجمى

تقدّم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم خَسَق أشعبُ فقال :

أنا ابن أُمّ الخلنداج * أنا ٱبن المحرِّشة بين أزواج

النبىّ صلى الله عليه وسلم . قال أبو الحَكَم : فقلت له : أى أخزاك الله، هل سمعتَ أحدا قطُّ فَخَر بهذا ! فقال : وهل فخر أحدٌ بمثل فخرى! لولا أن أُمّى كانت عندهنّ ثقةً ما قَبِلْنَ منها حتى يغضَب بعضُهنّ على بعض.

(١) الخسق : الرمى بالسهم . وقد وردت هذه الكلمة على وجه الاستعارة لمقام الرهان الوارد فى هذه القصة . (٢) هذه الأرجاز الثلاثة ليست متزنة اتزانا عروضيا . ولعله كلام يقصد به الى الهزل والمزاح أكثر مما يقصد به الى الجد . لأن أشعب لم يعرف عنه أنه كان شاعرا بل كان مزاحا صاحب نوادر، وأبو رقية رجل ضعيف العقل، وعمر مغن وليس بشاعر .

أخبار أبي كامل

كان مغنيا محسنا مضحكا

اسمه الغُزَيِّل، وهو مولى الوليد بن يزيد، وقيل : بل كان مولى أبيه، وقيل: بل كان أبوه مولى عبد الملك . وكان مغنّيا محسنا وطيِّبا مضحكا . ولم أسمع له بخبر بعد أيام بني أميّة؛ ولعلّه مات في أيامهم أو قُتل معهم .

غنى الوليد وأطربه فخلع عليه قلنسيته

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخَرّاز عن المدائنيّ : أن أبا كامل غنّى الوليدَ بن يزيد ذات يوم فقال :

صــــوت

نام من كان خليًّا من ألَمْ * وبــدائى بتُّ ليــلى لم أنَمْ

أرقُب الصبحَ كأنى مُسْنَدٌ * فى أكفّ القوم تَغْشانى الظُّلَمْ

إنّ سلمى ولنا من حبّها * دَيْدَنٌ فى القلب ما اخضرّ السَّلَمْ

قد سَبَتْنى بشَتيتٍ نَبْتُه * وثنايا لم يَعِبْهنّ قَضَمْ(1)

قال فطرِب الوليد وخلَع عليه قَلَنْسِيَةَ وَشْيٍ(2) مُذْهَبة كانت على رأسه . فكان أبو كامل يصونها ولا يلبَسها إلا من عيد الى عيد ويمسَحها بكمّه ويرفعها ويبكى ويقول : إنما أرفعها لأنّى أجِدُ منها ريح سيّدى (يعنى الوليد) .

الغِناء فى هذا الصوت هَزَج بالوسطى ، نسبه عمرو بن بانة إلى عمر الوادى ، ونسبه غيرُه إلى أبى كامل، وزعَم آخرون أنه لحَكَم، هكذا نسبه ابنُ المكىّ إلى حكم وزعم أنّه بالبنصر .

---

(1) القضم : انصداع فى السن ، وقيل : تكسر وتثلم فى أطراف الأسنان . (2) كذا فى أ ، م ، ء . وفى سائر الأصول : « وخلع عليه حتى قلنسية وشى الخ » .

١٤٥/٦ أخبرنى إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنى الأصمعىّ عن صفوان بن الوليد المُعَيْطىّ قال :

غنّى أبو كامل ذات يوم الوليدَ بن يزيد فى لحنٍ لابن عائشة، وهو :

جنِّبانى أذاةَ كلِّ لئيم * إنّه ما علمتُ شرٌّ نديم

فخلَع عليه ثيابَه كلَّها حتى قَلَنْسِيتَه . ثم ذكر باقى الخبر مثل الذى تقدّمه؛ وزاد فيه أنه أوصى أن تُجعل فى أكفانه . وللوليد فى أبى كامل أشعار كثيرة . فمنها مما يغنّى به :

للوليد فيه أشعار كثيرة

صوت

سَقَيْتُ أبا كاملٍ * من الأصفر البابلى
وسقَّيْتُها معبدًا * وكلَّ فتًى فاضل

وقال أيضا فيه :

وزِقٍّ وافر الجنبيـ * ـن مثل الجمل البازلْ
به رُحْتُ إلى صَحْبى * ونَدمانِى أبى كاملْ
شرِبناه وقد بِتْنا * بأعلى الدَّيْر بالساحلْ
ولم تَقْبَل من الواشى * قبول الجاهل الخاطلْ

الغناءُ لأبى كامل خفيفُ رملٍ بالوسطى . وذكر الهشامىّ أنه ليحيى المكىّ وأنّه نَحلَه أبو كامل. وذكر أن لعمر الوادىّ أو لحَكَم فيه رَمَلًا بالوسطى وهو القائم.

وأخبرنى أبو الحسن محمد بن إبراهيم قريش رحمه الله أنّ لهَنْشُو فيه خفيفَ رملٍ .

ومنها فى قول الوليد :

صـــوت

سَقَيْتُ أبا كاملٍ * من الأصفر البابلى
وسقَيتُها معبـدًا * وكلّ فتًى فاضـل
لىَ المحضُ من ودّهم * ويَغْمُـرهم نائـلى
وما لامنى فيهـمُ * سوى حاسدٍ جاهل

فيه هَزَجٌ يُنسب إلى أبى كامل والى حكم . وفيه لِيَنْشُو ثقيلٌ أوّل . أخبرنى بذلك قريشٌ ووجه الرَّزّة جميعا .

كان المعتضد يمدح شعر الوليد ويقول : فيه شمائل الملوك

وأخبرنى قريش عن أحمد بن أبى العلاء قال :

كان للمعتضد علىّ صوتانِ من شعر الوليد، أحدهما :

سـقَيْتُ أبا كاملٍ * من الأصـفر البابلى

والآخـــر :

إن فى الكأس لمسكًا * أو بكَفَّىْ من سقانى

وكان يُعْجَب بهما ويقول لجلسائه : أمَا ترَوْن شمائل الملوك فى شـعره! ما أبينَها[(١)] :

لىَ المَحْضُ من ودّهم * ويغمُـرهم نائـلى

وحين يقول :

كلّلانى تـوِّجانى * وبشـــعرى غنِّيانى

وقـد نُسِب إلى الوليد بن يزيد فى هذه المـائة الصوت المختارة شعرُ صوتين ؛ لأن ذكر سُلَيْمى فى أحدها، ولأن الصنعة فى الآخر لأبى كامل[(٢)]؛ فذكرتُ من ذلك ها هنا صوتين، أحدهما[(٣)] :

(١) الكلام هنا ناقص ولعله : «ما أبينها فى قوله أو حين يقول ... الخ» . (٢) أبو كامل كان مغنى الوليد . (٣) ذكر المؤلف الصوت الآخر فى أخبار إسماعيل بن الهربذ وهو :

امـــدح الكأس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش
إنما الكأس ربيـع باكـر * فاذا ما غاب عنا لم نعش

١٤٦ / ٦

صـــوت

من المـائة المختـارة

سُلَيْمى تلك فى العِــيرِ (١) * قِفى نُخْبِرْكِ أو سِــيرى
إذا ما أنتِ لم تَرْثِى * لصَبّ القلب مغمورِ
فلمـا أن دنا الصبحُ * بأصـواتِ العصـافير
خرجنا نُتْبِع الشمسَ * عيـونًا كالقَوارير
وفينـا شادنٌ أحْـوَ * رُ من حُور اليَعـافير (٢)

الشعر ليزيد بن ضَبّة . والغناء فى اللحن المختار لإسماعيل بن الهِرْبذ، ولحنه رَمَلٌ مطلَق فى مجرى الوسطى . هكذا ذكر إسحاق فى كتاب شجا لابن الهربذ، وذكر فى موضع آخر أن فيه لحنًا لابن زُرْزُور الطائفى رملا آخر بالسبّابة فى مجرى البنصر. وذكر إبراهيم أنّ فيه لحنًا لأبى كامل ولم يجنّسه . وذكر حبش أن فيه لعَطَرَّد هَزَجًا بالوسـطى .

(١) العير : القافلة . (٢) اليعافير : الظباء، واحدها يعفور .

أخبار يزيد بن ضَبّة ونسبه

نسبه وولاؤه وانقطاعه الى الوليد ابن يزيد

أخبرنى علىّ بن صالح بن الهَيْثم قال حدّثنى أحمد بن الهَيْثم عن الحسن بن إبراهيم بن سَعْدان عن عبد العظيم بن عبد الله بن يَزيد بن ضَبّة الثَّقَفىّ قال :

كان جدّى يزيد بن ضَبّة مولًى لثقيف . واسم أبيه مِقْسم؛ وضَبّةُ أُمّه غلبتْ على نسبه ؛ لأن أباه مات وخلّفه صغيرا، فكانت أُمّه تحضُن أولاد المُغيرة بن شُعْبة ثم أولاد آبنه عُرْوة بن المغيرة، فكان جَدّى يُنسب إليها لشهرتها . قال : وولاؤه لبنى مالك بن حُطَيْط ثم لبنى عامر بن يَسَار . قال عبد العظيم : وكان جدّى يزيد ابن ضَبّة منقطعًا الى الوليد بن يزيد فى حياة أبيه متصلا به لا يفارقه . فلما أفضت الخلافة الى هشام أتاه جدّى مهنّئا بالخلافة . فلما آستقرّ به المجلس ووصلت اليه الوفود وقامت الخطباء تُثنى عليه والشعراء تمدحه، مثَل جدّى بين السِّماطين فآستأذنه فى الإنشاد ، فلم يأذَن له ، وقال : عليك بالوليد فآمدحه وأنشِدْه، وأمَر بإخراجه . وبلغ الوليدَ خبرُه، فبعث إليه بخمسمائة دينار ، وقال له : لو أمِنتُ عليك هشاما لما فارقتَنى، ولكن اخرج الى الطائف، وعليك بمالى هناك؛ فقد سوّغتُك جميعَ غلّته، ومهما آحتجتَ إلىّ[1] من شىء بعد ذلك فآلتمِسْه منّى . فخرج الى الطائف، وقال يذكر ما فعله هشام به :

أراد أن يهنئ هشاما بالخلافة فردّه لانقطاعه للوليد وشعره فى ذلك

أَرَى سَلمى تَصُدّ وما صَدَدْنا * وغيرَ صدودِها كنّا أرَدْنا
لقد بخِلتْ بنائلها علينا * ولو جادت بنائلها حَمِدنا
وقد ضنّت بما وعدتْ وأمستْ * تغيِّر عهدَها عمّا عَهِدنا

(١) فى ب ، س ، حـ : «اليه» .

ولو علمتْ بما لاقيتُ سلمى * فتخبرنى وتعلم ما وجدنا
تُلِمّ على تنائى الدار منّا * فيُسهرنا الخيال إذا رقدْنا
ألم تَرَ أنّنا لمّا وَلِينا * أمورًا خُرِّقت فوهَتْ سَدَدنا
رأينا الفَتْقَ حين وهَى عليهم * وكم من مثله صَدْعٍ رَفَأْنا
اذا هاب الكريهةَ من يَلِيها * وأعظَمها الهَيُوبُ لها عَمَدنا ١٤٧/٦
وجبّارٍ تركناه كَلِيلا * وقائدِ فتنةٍ طاغٍ أَزَلْنا
فلا تنسَوْا مواطِننا فإنّا * إذا ما عاد أهل الجُرم عُدْنا
وما هِيضتْ مَكاسِرُ من جبرْنا * ولا جُبِرتْ مصيبةُ من هدَدْنا
ألاَ من مُبلِغٌ عنّى هشاما * فما منّا البَلاءُ ولا بعُدْنا
وما كنّا الى الخلفاء نُفْضِى * ولا كنّا نؤخَّر إن شَهِدنا
ألم يك بالبلاء لنا جَزاءٌ * فنُجْزَى بالمحاسن أم حُسِدنا
وقد كان الملوك يروْن حقًّا * لوافدنا فنُكْرَمُ إن وفَدْنَا
ولِينا النّاسَ أزمانًا طِوالا * وسُسْناهم ودُسْناهم وقُدْنا
ألم تَر من ولَدْنا كيف أشْبَى(١) * وأشبَيْنا وما بهمُ قعَدْنا
نكون لمن ولدْناه سماءً * إذا شِيمتْ مَخَايلُنا رعَدنا
وكان أبوك قد أسدى الينا * جسيمةَ أمره وبه سَعِدنا
كذلك أوّلُ الخلفاء كانوا * بنا جَدّوا كما بهم جدَدْنا
هُمُ آباؤنا وهُمُ بنونا * لنا جُبِلوا كما لهمُ جُبِلنا
ونَكوِى بالعداوة مَن بَغانا * ونُسعِد بالمودّة من وَدِدْنا

(١) أشبي الرجل : ولد له ولد ذكى . قال ذو الإصبع العدوانى :

وهم إن ولدوا أشبوا * بسر الحسب المحض

نرى حقًّا لسائلنا علينا * فنحبوه ونُجزل إن وعَدنا
ونضمَن جارَنا ونراه منّا * فنَرفِدُه فنُجزل إن رفَدْنا
وما نعتدّ دون المجد مالًا * إذا يُغلَى بمكرُمةٍ أفَدْنا
وأتلَدُ مجدِنا أنّا كِرامٌ * بحدّ المَشْرَفيّة عنه ذُدْنا

هنأ الوليد بالخلافة فأعطاه لكل بيت ألف درهم

قال : فلم يزل مقيمًا بالطائف الى أن ولِى الوليدُ بن يزيد الخلافةَ ، فوفَد اليه . فلما دخل عليه والناسُ بين يديه جلوس و وقوف على مراتبهم هنّأه بالخلافة ؛ فأدناه الوليد وضمّه اليه ، وقبّل يزيدُ بن ضَبّة رجليه والأرضَ بين يديه ؛ فقال الوليد لأصحابه : هذا طريدُ الأحول لصُحْبته إيّاى وآنقطاعِه الىّ . فاستأذنه يزيد فى الإنشاد وقال له : يا أميرَ المؤمنين ، هذا اليومُ الذى نهانى عمُّك هشام عن الإنشاد فيه قد بلغتُه بعد يأس ، والحمد لله على ذلك . فأذِن له ، فأنشده :

سُلَيمى تلك فى العِيرِ * قِفى أسألْك أو سيرى
إذا ما بنتِ لم تأوِى * لصَبّ القلبِ مَغمورِ
وقد بانت ولم تَعْهَد * مهاةٌ فى مَهًا حُورِ
وفى الآلِ (١) حُمولُ الحىّ تُزْهَى كالقَراقيرِ (٢)
يُواريها وتبدو منه آلٌ (٣) كالسَّمادير (٤)

(١) الآل هنا : السراب ، وقيل : الآل هو الذى يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض يرفع الشخوص ويزهاها . فأما السراب فهو الذى يكون نصف النهار لاطئا بالأرض كأنه ماء جار . فالآل من الضحى الى زوال الشمس والسراب بعد الزوال الى العصر . (٢) كذا فى أ ، ء ، م ، وكذلك صححها المرحوم الأستاذ الشنقيطى بنسخته . والقراقير : السفن العظيمة أو الطويلة . وفى ب ، س ، حـ : « كالقوارير » . (٣) الآل هنا : الشخوص التى تظهر فى الآل (بالمعنى السابق) . (٤) كذا فى أكثر النسخ . والسمادير : الأشياء التى تتراءى للإنسان من ضعف بصره عند السكر من الشراب وغشى النعاس والدوار . قال الكميت :

ولما رأيت المقربات مذالة * وأنكرت إلا بالسمادير آلها

وفى ب ، س : « كالشماذير » بالشين والذال المعجمتين ، وهو تصحيف .

وتطفو حين تطفو فيـ * ـه كالنَّخل المَوَاقِير (١)
لقد لاقيتُ من سَلْمَى * تبـاريحَ التّنـاكِيرِ (٢)
دعتْ عينى لهـا قلبى * وأسـبابُ المقـادير ١٤٨/٦
وما إنْ مَنْ به شيبٌ * إذا يصبو بمعـذور
لسلمى رسمُ أطـلالٍ * عفتْهـا الرّيحُ بالمُـور (٣)
خَرِيقٌ (٤) تخُـل التُّربَ * بأذيال الأعاصـير
فأوْحش إذ نأتْ سلمى * بتلك الدُّور من دُور
سأرمى قانصـاتِ البيـ * ـد إن عِشْتُ بعُسْبُور (٥)
من العِيس شَجَوْجاةٍ (٦) * طواها النِّسْعُ بالكُور
إذا ما حقبَ (٧) منهـا * قـرنّاه بتَصْـدير
زجْرنا العِيسَ فآرقَدّتْ (٨) * بإعصاف وتَشْـمير
تُقاسِيهـا على أيْنٍ * بإدلاج (٩) وتَهْجـير

(١) المواقير : جمع ميقار . والنخلة الميقار كالموقرة : التى عليها حمل ثقيل . (٢) التباريح : الشدائد . وهو من الجموع التى لا مفرد لهـا . والتناكير : الأمور المنكرة . (٣) المور : الغبار المتردّد . وهو أيضـا تراب تثيره الريح . (٤) الخـريق : الريح الشـديدة الهبوب . (٥) العسبور : الناقة الشديدة . (٦) الشجوجاة : الطويلة جدّا . وقيل : الطويلة الرجلين . وقيل : الطويلة الظهر . والنسع : سير مفتول يشدّ به الرحل . والكور : الرحل . (٧) الحقب : حبل يشـدّ به الرحل فى بطن البعير مما يلى ثيله (وعاء قضيب البعير) لئلا يؤذيه التصـدير أو يجتذبه التصدير فيقدّمه . والتصدير : الحزام، وهو فى صدر البعير، والحقب عند الثيل . (٨) الارقداد : سرعة السير . وفى ب ، سـ : « فآرتدت » وهو تصحيف . والإعصاف : الإسراع فى السير . والتشمير : الجدّ فى الأمر والاجتهاد فيه . (٩) الإدلاج : السير فى الليل . والتهجير : السير فى الهاجرة .

إذا ما اعصوصب الآل[1] * ومال الظلّ بالقور
وراحت تتّقى الشمس * مطايا القوم كالعور
إلى أن يفضح الصبح[2] * بأصوات العصافير
لتعتام[3] الوليد القر * م أهل الجود والخير
كريم يهب البزل * مع الخور[4] الجراجير
تراعى حين تزجيها * هويا[5] كالمزامير
كما جاوبت النيب * رباع[6] الخلج الخور
ويعطى الذهب الأحمر * ر وزنا بالقناطير
بلوناه فأحمدنا * ه فى عسر وميسور
كريم العود والعنصر * ر غمر غير منزور
له السبق إلى الغايا * ت فى ضمّ المضامير
إمام يوضح الحقّ * له نور على نور
مقال من أخى ودّ * بحفظ الصدق مأثور
بإحكام وإخلاص * وتفهيم وتحبير

قال : فأمر الوليد بأن تعدّ أبيات القصيدة ويعطى لكل بيت ألف درهم ؛ فعدّت فكانت خمسين بيتا فأعطى خمسين ألفا . فكان أوّل خليفة عدّ أبيات الشعر

(١) اعصوصب : اشتد . والآل : السراب . والقور : جمع قارة وهى الجبيل المنقطع عن الجبال أو الصخرة العظيمة . (٢) أفضح الصبح : بدا . وفى حـ : « يفصح » بالصاد المهملة . (٣) اعتام : اختار واصطفى . يريد : تقصد اليه مختارة له . (٤) الخور : النوق الغزيرة اللبن . والجراجير : الكرام من الإبل . (٥) الهوىّ : الدوىّ فى الأذن . (٦) الرباع : جمع ربع (بضم ففتح) وهو ما ولد من الإبل فى أول النتاج . والخلوج : الناقة الكثيرة اللبن التى تحنّ الى ولدها .

وأعطى على عددها لكل بيت ألفَ درهم ؛ ثم لم يفعل ذلك إلّا هارون الرشيد ، فإنه بلغه خبر جدّى مع الوليد فأعطى مروانَ بن أبى حَفْصة ومنصورًا النَّمَرِىّ لمّا مدحاه وهَجَوا آلَ أبى طالب لكل بيت ألفَ درهم .

أمره الوليد بمدح فرسه السندى وكانا قد خرجا الى الصيد

قال عبد العظيم وحدّثنى أبى وجماعةٌ من أصحاب الوليد :

أنّ الوليد خرج الى الصيد ومعه جَدّى يزيد بن ضَبّة ، فاصطاد على فرسه السِّنْدىّ صيدا حسنا ، ولحِق عليه حمارًا فصرَعه ؛ فقال لجدّى : صِفْ فرسى هذا وصيدَنا اليوم ؛ فقال فى ذلك :

١٤٩/٦

وأحْوَى سَلِسُ المَرْسِنِ * مثلُ الصَّدَعِ الشَّعْبِ (١)
سما فوقَ مُنِيفَاتٍ * طِوالٍ كالقَنَا سُلْبِ (٢)
طويلُ الساقِ عُنْجُوجٌ * أشَقُّ أصمعُ الكَعْبِ (٣)
على لَأْمٍ أصمَّ مُضَمَّرِ الأَشْعَرِ كالقَعْبِ (٤)
تَرَى بين حَوامِيهِ * نُسُورًا كنَوَى القَسْبِ (٥)
مُعَالًى شَنِجُ الأَنْسا * ءِ سامٍ جُرْشُعُ الجَنْبِ (٦)

(١) المرسن : الأنف . والصدع : الفتىّ الشاب القوىّ من الأوعال والظباء . والشعب (بالتحريك) : تباعد ما بين القرنين فهو وصف بالمصدر . وسكن للضرورة . (٢) الرمح السلب (ككتف) : الطويل والجمع سلب (بضمتين) . قال الشاعر :

ومن ربط الجحاش فان فينا * قنا سلبا وأفراسا حسانا

ويجوز فيه التخفيف بتسكين عينه كما هنا . (٣) العنجوج : الرائع من الخيل . والأشق : الطويل . والصمع فى الكعوب : لطافتها واستواؤها . (٤) اللأم : الشديد من كل شىء ، ومن الحوافر : أشدّها . يريد : على حافر شديد صلب . والأشعر : ما استدار بالحافر من منتهى الجلد حيث تنبت الشعيرات حول الحافر . والقعب : القدح الصغير يشبه به الحافر . (٥) الحوامى : ميامن الفرس ومياسره . والنسر : لحمة صلبة فى باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة . والقسب : تمر يابس يتفتت فى الفم صلب النواة . (٦) الأنساء : جمع نسا وهو عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . وفرس شنج النسا : متقبضه ، وهو مدح له . وجرشع الجنب : منتفخه .

طَـوَى بين الشَّراسِيفِ * الى المَنْقَب فالقُنُبْ (١)
يغـوص الملحمَ القـائِـ * ـمَ ذو حَـدٍّ وذو شَغَبْ
عَتِيدُ الشَّـــدّ والتَّقْرِيـ * ـب والإحْضار والعَقَب (٢)
صليبُ الأُذْن والكاهـ * ـل والمَوْقِف والعَجْب (٣)
عريضُ الخـــدّ والجَبْهـ * ـة والبِرْكَـةِ والهُلْب (٤)
إذا ما حَثَّـــه حاثٌّ * يُبارِى الرِّيحَ فى غَرْب (٥)
وإن وجَّهَـــه أسْرَ * ع كالخُذْرُوفِ فى الثَّقْب (٦)
وَقَفَّـاهنّ كالأجْـدَ * ل لمـا آنضمّ للضَّرْب
ووالَى الطعنَ يَختار * جَوَاشِنَ بُدَّنٍ قُبِّ (٧)
تَرَى كلَّ مُـدِلٍّ قا * ئمـا يَلْهَثُ كالكلب (٨)
كأن المـاء فى الأعطا * ف منــه قِطَعُ العُطْب (٩)
كأن الدَّمَ فى النَّحْـــر * قَــذَالٌ عُلَّ بالخَضْب
يَزِينُ الدارَ موقوفًا * ويَشْفِى قَــرَمَ الرَّكْب (١٠)

(١) الشراسيف : أطراف أضلاع الصدر التى تشرف على البطن . والمنقب (كمقعد) : الموضع الذى ينقبه البيطار من بطن الدابة . والقنب : جراب قضيب الدابة .
(٢) يقال : فرس عتيد : شديد الخلق معدّ للجرى . والتقريب : ضرب من العدو ، وهو أن يرفع يديه معا ويضعهما معا وهو دون الإحضار . والعقب : الجرى يجىء بعد الجرى الأوّل .
(٣) الموقفان من الفرس : نقرتا الخاصرة على رأس الكلية . والعجب : أصل الذنب عند رأس العصعص .
(٤) البركة : الصدر . والهلب : شعر الذنب . وفى الأصول : « اللهب » وهو تحريف .
(٥) غرب الفرس : حدّته ونشاطه .
(٦) الخذروف : شىء يدوّره الصبىّ بخيط فى يده فيسمع له دوىّ .
(٧) الجواشن : الصدور .
(٨) المدل : الجرىء .
(٩) العطب : القطن .
(١٠) القرم : الشهوة الى اللحم . وفى ب ، سـ : « قدم » بالدال المهملة ، وهو تحريف .

قال : فقال له الوليد : أحسنت يا يزيد الوصفَ وأجدته ، فاجعل لقصيدتك تشبيبًا وأَعْطِه الغُزَيِّلَ وعمر الوادى حتى يغنِّيا فيه ، فقال :

صـــــوت

إلى هنـــدٍ صــبا قلبى * وهنـــدٌ مثلُهـا يُصْبِى

وهنـــدٌ غادةٌ غَيْــدا * ءُ من جُرْثومةٍ(١) غُلْب

وما إنْ وجَد النــاسُ * من الأدواء كالحبّ

لقـــد لجّ بهـا الإعرا * ضُ والهجـرُ بلا ذنب

ولمّا أقْضِ من هنـــدٍ * ومن جاراتها نَحْبِى(٢)

أرى وجدِى بهنـدٍ دا * ئمًا يَزْداد عن غِبّ(٣)

وقـد أطْوَلْتُ(٤) إعراضًا * وما بغضُهم طِــبّى(٥)

ولكن رِقْبَـــةُ(٦) الأعـيُن قد تحجُز ذا اللُّبِّ

ورَغْمُ(٧) الكاشــح الراغـ * ـم فيها أَيْسَرُ الخَطْبِ

قال : ودفَع هذه الأبيات الى المغنّين فغنّوه فيها . ١٥٠/٦

---

(١) الجرثومة : الأصل . والغلب : جمع أغلب ، وهو فى الأصـــل الغليظ الرقبة ، وهم يصفون السادة أبدا بغلظ الرقبة وطولها . (٢) النحب : الحاجة . (٣) الغب : قلة الزيارة .

(٤) أطول كأطال ، أنشد سيبويه :

صددت فأطولت الصدود وقلما * وصال على طول الصـــدود يدوم

(٥) الطب هنا : الشأن والعادة . (٦) كذا فى ء ، أ . وفى سائر الأصول : «رقية» بالياء المثناة ، وهو تصحيف . (٧) فى أ ، ء ، م : «زعم» بالزاى والعين المهملة .

كان فصيحا يطلب الحوشيّ من الشعر

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعيّ قال حدّثنا الرِّيَاشيّ عن الأصمعيّ، وحدّثني به محمد بن الحسن بن دُرَيد قال حدّثنا أبو حاتم قال حدّثنا الأصمعيّ قال :

كان يزيد بن ضَبّة مولى ثَقيف، ولكنّه كان فصيحًا، وقد أدركتُه بالطائف، وقد كان يَطلب القوافيَ المعتاصةَ والحُوشيّ من الشعر .

قال أهل الطائف إن له ألف قصيدة انتحلها شعراء العرب

٥ قال أبو حاتم في خبره خاصّة وحدّثني غسّان بن عبد الله بن عبد الوهاب الثقفيّ عن جماعة من مشايخ الطائفيّين وعلمائهم قالوا : قال يزيد بن ضبّة ألفَ قصيدة، فاقتسمتها شعراء العرب وانتحلتها، فدخلتْ في أشعارها .

أخبار إسماعيل بن الهِرْبِذ

ولاؤه ، وقد غنى الوليد وعمر الى آخر أيام الرشيد

إسماعيل بن الهِرْبِذ مكىٌّ مولًى لآل الزُّبَير بن العَوّام ، وقيل : بل هو مولى بنى كِنانة . أدرك آخرَ أيام بنى أميّة وغنّى للوليد بن يزيد، وعُمِّر الى آخر أيام الرشيد .

قدم على الرشيد وعنده بعض كبار المغنين فأطربه دونهم

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن عبد الله ابن أبى سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك الخُزَاعىّ عن أبيه :

ان إسماعيل بن الهِرْبِذ قدِم على الرشيد من مكة، فدخل اليه وعنده آبن جامع و إبراهيم وآبنه إسحاق وفُلَيح وغيرُهم والرشيد يومئذ خاثِرٌ(١) به خُمَار شديد ؛ فغنّى آبنُ جامع ثم فُلَيْح ثم إبراهيم ثم إسحاق، فما حرّكه أحدمنهم ولا أطربه ؛ فآندفع آبن الهِرْبِذ يغنّى، فعَجِبوا من إقدامه فى تلك الحال على الرشيد، فغنّى :

صــــوت

يا راكبَ العيس التى * وفدَت من البلد الحَرَامِ
قُــل للإمام آبن الإما * م أخى الإمام أبى الإمام
زَينِ الــبريّة إذ بدا * فيهم كمصباح الظــلام
جعــل الإلهُ الهِــرْبِذىَّ فداك من بين الأنام

— الغناء لابن الهِرْبِذ رَمَلٌ بالوسطى عن عمرو — قال : فكاد الرشيد يرقص، وآستخفّه الطرب حتى ضرب بيديه ورجليه ، ثم أمر له بعشرة آلاف درهم . فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن لهذا الصوت حديثا، فإن أذِن مولاى حدّثته به ؛ فقال : حدِّث . قال : كنت مملوكا لرجل من ولد الزُّبير، فدفَع الىّ درهمين أبتاع

(١) خثرت نفسه : غثت واختلطت .

له بهما لحما ، فرُحْتُ فلقِيتُ جاريةً على رأسها جَرّةٌ مملوءةٌ من ماء العَقيق[(١)] وهى تغنّى هذا اللحنَ فى شعر غير هــذا الشعر على وزنه ورويّه ؛ فسألتها أن تُعلّمَنيه ؛ فقالت : لا وحقِّ القبرِ[(٢)] إلّا بدرهمين ؛ فدفعتُ اليها الدرهمين وعلّمَتْنيه ؛ فرجَعت الى مولاى بغير لحم فضربنى ضرباً مبرّحا شُغِلتُ معــه بنفسى فأُنْسِيتُ الصوت . ثم دفــع الىّ درهمين آخرين بعــد أيام أبتاع له بهما لحما ؛ فلقِيَتْنى الجــاريةُ فسألتُها أن تُعيــد الصوتَ علىّ ؛ فقالت : لا والله إلا بدرهمين ؛ فدفعتُهما اليها وأعادته علىّ مرارًا حتى أخذتُه . فلمــا رجَعتُ الى مولاى أيضا ولا لحمَ معى قال : ما القصّة فى هذين الدرهمين ؟ فصدَقتُه القصّةَ وأعَدْتُ عليه الصوت ، فقبّل بين عينىّ وأعتقنى . فرحلتُ[(٣)] اليك بهذا الصوت ، وقد جعلتُ ذلك اللحن فى هذا الشعر ؛ فقال : دَع الأوّلَ وتَناسَه ، وأقِم على الغناء بهذا اللحن فى هــذا الشعر ؛ فأمّا مولاك فسأدفع اليه بدل كلّ درهم ألفَ دينار ؛ ثم أمر له بذلك فحُمِل اليه .

١٥١ / ٦

شعر نسب للوليد وليس له

وممّا نُسب الى الوليد بن يزيد من الشعر وليس له :

صــــوت
من المــائة المختــارة

اِمدَح الكأسَ ومن أعْمَلها * واَهْجُ قوماً قتــلونا بالعطشْ
إنما الكأس ربيعٌ باكــرٌ * فإذا ما غاب عنّا لم نَعِشْ

الشعر لنــابغة بنى شَيْبان . والغناء لأبى كامل ، ولحنُه المختار من خفيف الثقيل الثــانى بالوسطى ، وهو الذى تسمّيه النــاسُ اليومَ المــاخورىّ . وفيه لأبى كامل أيضا خفيفُ رمل بالبنصر عن عمرو . وذكر الهشامىّ أن فيه لمــالك لحنًا من الثقيل الأوّل بالوسطى ، ولعمر الوادى ثانى ثقيل بالبنصر .

(١) العقيق : واد بناحية المدينة فيه عيون ونخيل . (٢) تريد قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٣) فى أ ، ء ، م : «فرحت» .

نسب نابغة بنى شَيْبان

نسبه، وهو شاعر بدوىّ أموىّ

النابغة اسمه عبد الله بن المُخَارِق بن سُلَيْم بن حصرة[(١)] بن قَيْس بن سِنَان بن حَمّاد ابن حارثة[(٢)] بن عمرو بن أبى رَبيعة بن ذُهْل بن شَيْبان بن ثَعْلبَةَ بن عُكَابة بن صَعْب ابن علىّ بن بكر بن وائل بن قاسِط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِىّ بن جَدِيلة بن أَسد ابن رَبيعة بن نِزار . شاعرٌ بدوىّ من شعراء الدولة الأُمويّة . وكان يفِد الى الشأم الى خلفاء بنى أميّة فيمدحهم ويُجْزِلون عطاءه . وكان فيما أرى[(٣)] نَصْرانيًّا لأنّى وجدته فى شعره يَحلِف بالإنجيل والرُّهْبان وبالأَيْمان التى يحلِف بها النّصارى . ومدَح عبدَ الملك بن مروان ومَنْ بعده مِنْ ولَده؛ وله فى الوليد مدائحُ كثيرة .

مدح عبد الملك لما هم بخلع أخيه وتولية ابنه العهد

أخبرنى عمّى قال حدّثنى محمد بن سعد الكُرَانىّ قال حدّثنى العُمَرىّ عن العُتْبىّ قال :

لمّا[(٤)] همّ عبد الملك بخلع عبد العزيز أخيه وتَوْلِيَة الوليدِ ٱبنِه العهدَ، كان نابغة بنى شيبان منقطِعًا الى عبد الملك مَدّاحًا له؛ فدخل اليه فى يوم حَفْل والنّاسُ حواليه وولدُه قُدّامَه، فمَثَل بين يديه وأنشده قوله :

(١) كذا فى شرح القاموس (مادة نبغ) فى الكلام على نسب النابغة، وتجريد الأغانى فى ترجمته، وقد ورد فيه مصبوطا بالقلم بضم الحاء . وفى جميع الأصول : «حضيرة» بالحاء المهملة والضاد المعجمة . وفى ديوانه المخطوط بخط الأستاذ الشنقيطى : «خصيرة» بالخاء المعجمة والصاد المهملة .

(٢) كذا فى تجريد الأغانى وشرح القاموس وديوانه . وفى الأصول : «جارية» .

(٣) هذا ما رآه أبو الفرج . وقد ورد فى ديوانه ما يدل على أنه كان مسلما؛ فمن ذلك قوله فى قصيدته الرائية (ص ١٧ طبع دار الكتب المصرية) :

وتعجبنى اللذات ثم يعوجنى * ويسترنى عنها من الله ساتر
ويزجرنى الإسلام والشيب والتقى * وفى الشيب والاسلام للمرء زاجر

ويتجلى الروح الاسلامى فى كثير من شعره المذكور فى ديوانه .

(٤) فى الأصول : «وكان» .

أَشتقتَ (١) وآنهلّ دمعُ عينك أنْ * أضحى قِفاراً من أهله طَلَحُ (٢)

حتى آنتهى الى قوله :

أَزَحْتَ عنّا آلَ الزبير ولو * كانوا هُمُ المالكين ما صَلَحوا

إن تَلْقَ بَلْوَى فأنت مُصْطَبِرٌ * وإن تُلاقِ النُّعْمَى فلا فرحُ

ترمِى بعينَىْ أَقْنَى على شَرَف * لم يؤذه عائرٌ ولا لَحَحُ (٣)

آلُ أبى العاصِ آلُ مَأْثُرةٍ * غُرٌّ عِتاقٌ بالخير قد نفَحوا

خيرُ قريشٍ وهم أفاضلُها * فى الجِدّ جِدٌّ وإن هُمُ مَزَحوا

أَرْحَبُها أَذْرُعًا وأصبرُها * أنتم إذا القوم فى الوَغَى كَلَحوا (٤)

أمّا قريشٌ فأنتَ وارثُها * تَكُفّ من صعبهم إذا طمَحوا

١٥٣/٦

حفظتَ ما ضيّعوا وزَنْدَهم * أوريْتَ إذ أصلدوا وقد قدحوا (٥)

آليتُ جَهْداً - وصادقٌ قسمى - * بربّ عبدٍ تُجِنّه الكُرُحُ (٦)

يَظَلّ يتلو الإنجيلَ يدرُسه * من خَشْيَة الله قلبُه طَفِحُ (٧)

---

(١) قد وردت هذه القصيدة باختلاف عما هنا فى ديوانه المطبوع بدار الكتب المصرية، فأثبتنا من الديوان ما رأيناه صوابا دون ما فى الأصول وأغفلنا ماعدا ذلك . (٢) طلح وذو طلح : موضع دون الطائف لبنى محرز ، وقيل : موضع فى بلاد بنى يربوع . (٣) كذا ورد هذا البيت فى ديوانه . والأقنى : الصقر ، سمى بذلك لقنا أنفه أى ارتفاع أعلاه واحديداب وسطه وسبوغ طرفه . والعائر : الرمد . واللحح : لصوق الأجفان بالرمص وهو وسخ أبيض جامد يلصق بالجفون . وفى الأصول :

ترمى بعينى أروى على شرف * لم يوده عائر ولا لحوا

والأروى : أنثى الوعول . ولم يظهر لنا فيه معنى واضح ، فآثرنا رواية الديوان . (٤) كلحوا : تكشروا فى عبوس . (٥) كذا فى ديوانه . وأصلد الزند : قدحه ولم يور . وفى الأصول : « إن صلدوا وإن قدحوا » . (٦) كذا ورد هذا الشطر فى ديوانه . والكرح والأكيراح : بيوت صغار بأرض الكوفة تسكنها الرهبان . وفى الأصول : « لرب عبد الله ينتصحوا » .

(٧) رواية ديوانه : « قفح » بالقاف والفاء . وفسره الشنقيطى بقوله : «قفح : وجع» .

لَابْنُــك أولى بمُــلك والده * ونجمُ من قد عصاك مُطَّرح
داود عَــدْلٌ فآحكم بسـيرته * ثم ابنُ حَرْب فإنّهــم نصَحوا
وهم خيارٌ فآعمــل بســنّتهم * وآحْيَ بخيرٍ وآكْدَحْ كما كدَحوا

قال : فتبسّم عبــد الملك ولم يتكلم فى ذلك بإنذار(١) ولا دفع ؛ فعــلم الناس أنّ رأيه خلعُ عبد العزيز . وبلغ ذلك من قول النابغة عبدَ العزيز ، فقال(٢) : لقد أدْخل آبنُ النّصرانيّة نفسه مُدْخَلا ضيّقًا فأوردها موردا خطرًا ، وبالله علىّ لئن ظفِرتُ به لأخْضِبنّ قدمَه بدمه .

هنأ يزيد بن عبد الملك بالفتح بعـد قتـل يزيد ابن المهلب

وقال أبو عمرو الشَّيْبانىّ : لمـا قُتل يزيد بن المهلّب دخل النابغة الشَّـيْبانىّ على يزيد بن عبد الملك بن مروان ، فأنشده قولَه فى تهنئته بالفتح :

ألَا طال التنظُّــر والثَّــوَاءُ * وجاء الصيف وآنكشف الغِطاءُ
وليس يُقيم ذو شَجَنٍ مُقِـيمٍ * ولا يَمْضِى اذا آبتُغِى المَضَــاءُ
طَوَالَ الدهرِ إلّا فى كتَابٍ * ومقــدارٍ يُوافِقــه القضــاءُ
فما يُعطَى الحريصُ غنًى لحِرْصٍ * وقــد يَنْمِى لذى الجــود الثَّرَاء
وكلُّ شــديدةٍ نزلتْ بحىٍّ * ســيتبعُها اذا آنتهت الرَّخَاء

يقول فيها :

أؤمُّ فــتًى من الأعياص مَلْكًا * أغرَّ كأنّ غُرّته ضِــياء
لأُسْمِعَه غريبَ الشعر مدحًا * وأُثْنِى حيث يتّصــل الثنــاء
يزيد الخــيرِ فهــو يزيد خيرًا * وينْمِى كلّمــا آبتُغِى النَّمَــاء
فضَضتَ كتائبَ "الأزدىّ" فضًّا * بكبشك حين لَفَّهما اللقاء

---

(١) كذا فى أ ، م . وفى سائر الأصول : « باقدار » ، وهو تحريف .
(٢) فى الأصول : « وقال » .

سَمَكْتَ[١] المُلْكَ مقتبَلًا جديدا * كما سُمِكَتْ على الأرض السماء
نرجِّى أن تدوم لنا إماماً * وفى مُلك الوليد لنا رجاءُ
"هشامٌ"و"الوليد"[٢] وكلُّ نفسٍ * تُريد لك الفناء لك الفِداء

وهى قصيدة طويلة . فأمر له بمائة ناقة من نَعَم كَلْب وأن تُوقَر له بُرًّا وزَبيبا، وكساه وأجزل صلته .

وفـد على هشـام مادحا فطرده لغلوه فى مدح يزيد

قال : ووفَد الى هشام لمّا وَلِى الخلافةَ ؛ فلمّا رآه قال له : يا ماصَّ ما أبْقَتِ المَوَاسِى من بَظْر أمّه ! ألستَ القائلَ :

هشامٌ والوليدُ وكلُّ نفسٍ * تريد لك الفناءَ لك الفِداء

أَخْرِجوه عنّى ! والله لا يَرْزَؤُنى[٣] شيئا أبدا وحَرَمه . ولم يزل طولَ أيامه طريدًا، حتى ولى الوليدُ بن يزيد؛ فوفد إليه ومدحه مدائح كثيرة، فأجزل صلته .

شـعره فى صـفة الخمر ومدحها

حدّثنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرويه قال حدّثنى
١٥٣/٦ عُبيد الله بن محمد الكُوفىّ عن العُمَرىّ الخَصّاف عن الهَيْثم بن عَدِىّ عن حَمّاد الراوية أنه أنشده لنابغة بنى شَيْبان :

أيها[٤] الساقى سقتْكَ مُزْنَةٌ * من رَبِيعٍ[٥] ذى أهاضيبَ وطَشّْ
اِمدح الكأس ومن أعملها * واْهْجُ قوماً قتلونا بالعطش
إنما الكأسُ ربيعٌ باكرٌ * فإذا ما غاب عنّا لم نَعِشْ

---

(١) سمك الشىء : رفعه . (٢) كذا فى الأصول وديوانه . ولم نتبين من المقصود بالوليد! الوليد بن عبد الملك وقد مات قبل يزيد هذا أم الوليد بن يزيد وهو ابن الممدوح وقد أسلف مدحه فى البيت السابق! . (٣) لا يرزؤنى شيئا : لا يصيب منى شيئا . (٤) قد وردت هذه القصيدة فى ديوانه ببعض اختلاف عما هنا . (٥) الربيع : المطر فى أوّل فصل الربيع . والأهاضيب : حلبات القطر بعد القطر . والطش : المطر الضعيف .

وكأنّ الشَّرْبَ قوم موِّتوا * من يَقُمْ منهم لأمر يرتَعِش
خُرُس الألسن ممّا نالهم * بين مصروع وصاحٍ منتعش
من حُميّا[(١)] قَرْقَفٍ حُصِّيَّةٍ * قهوةٍ حَوْليّةٍ لم تُمْتَحَش
ينفع المزكومَ منها ريحُها * ثم تنفى داءه إن لم تُنَش[(٢)]
كلّ من يشربها يألفها * يُنفق الأموالَ فيها كلُّ هَشّ

استنشده الوليد شعرا فأنشده فى الفخر بقومه فعاتبه ووصله

أخبرنى محمد بن مزيد بن أبى الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن الجُمَحىّ — قال آبن أبى الأزهر : وهو محمد بن سلّام — :

غنّى أبو كامل مولى الوليد بن يزيد يوماً بحضرة الوليد بن يزيد :

اِمدَح الكأسَ ومن أعملها * وآهْجُ قوماً قتلونا بالعطش

فسأل عن قائل هذا الشعر فقيل : نابغة بنى شيبان ؛ فأمر بإحضاره فأُحْضِر؛ فآستنشده القصيدةَ فأنشده إياها ؛ وظنّ أن فيها مدحًا له فإذا هو يفتخر بقومه ويمدحهم ؛ فقال له الوليد : لو سَعِد جَدُّك لكانت مديحا فينا لا فى بنى شَيْبان، ولسنا نُخْليك على ذلك من حظّ؛ ووصله وآنصرف . وأوّل هذه القصيدة قوله :

خَلَّ[(٣)] قلبى من سُلَيمى نبلُها * إذ رمتنى بسهام لم تَطِش
طَفْلةُ[(٤)] الأعطاف رُؤْدٌ دُميةٌ * وشَوَاها بَخْتَرِىّ لم يُحَش

(١) الحيا : دبيب الشراب . والقرقف : الخمر، سميت بذلك لأنها تصيب شاربها بقرقفة أى رعدة . والحصية : نسبة الى الحص وهو الزعفران . قال عمرو بن كلثوم :

مشعشعة كأن الحص فيها * اذا ما الماء خالطها سخينا

والحولية : التى مضى عليها حول . ولم تمتحش : لم تحرق . يريد : لم تصبها النار . (٢) لم تنش : من النشوة أى لم تسكر . (٣) خل : نفذ وثقب . (٤) الطفلة : الناعمة . والرؤد : الشابة الحسنة . والدمية : التمثال من رخام . والشوى : الأطراف . ولم يحش : لم يعق بالإحاطة عليه كما يحوش الصائد الصيد بحبالته .

وكأنّ الدُّرّ فى أَخْراصها[١] * بَيْضُ كَحْلاء أقرّته بعُشْ
ولها عينا مَهاةٍ فى مهًا[٢] * تَرْتعِى نبتَ خُزَامَى ونَتَشْ
حُرّةُ الوجه رخيمٌ صوتُها * رُطَبٌ تجْنيه كفُّ المُنْتقِشْ[٣]
وهى فى الليل إذا ما عُونِقَتْ * مُنْيةُ البعل وهمُّ المُفْترِشْ

وفيها يقول مفتخرا:

وبنو شَيْبان حولى عُصَبٌ * منهمُ غُلْبٌ[٤] وليست بالقَمِشْ
وردوا المجدَ وكانوا أهلَه * فرَوُوا والجودُ عافٍ[٥] لم يَنِشْ
وتَرَى الجُرْدَ لدى أبياتهم * أرِنَاتٍ[٦] بين صَلْصال وجُشّ
ليس فى الألوان منها هُجْنَةٌ[٧] * وَضَحُ البُلْقِ ولا عيبُ البَرَشْ
فبها يَحْوُون أموالَ العِدَا * ويَصِيدون عليها كلَّ وحش

(١) الأخراص: جمع خرص وهو القرط. والكحلاء: طائر. (٢) المهاة: البقرة الوحشية. والخزامى: نبات طيب الريح. والنتش (بالتحريك): أوّل ما يبدو من النبات على وجه الأرض وفى ب، س، ح: «وتقش» بالقاف وفى باقى الأصول: «وتعش» بالعين المهملة، والتصويب عن الديوان. (٣) انتقش: تخير. (٤) الغلب: جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة. والقمش (بالسكون ونقلت حركة الأخير ها هنا الى الساكن قبله للوقف): زعانف الناس وأرذالهم. (٥) العافى: الوافى. ولم ينش: لم ينضب. (٦) كذا فى ديوانه، والأرنات: النشيطات. وفى الأصول: «كرباب». والصلصال: الحمار المصوّت. وجش: جمع أجش وهو الغليظ الصوت. ورواية هذا البيت والذى بعده فى ديوانه:

وترى الخيل لدى أبياتهم * كل جرداء وساجىّ همش
ليس فى الألوان منها هجنة * بلق الغـر ولا عيب برش
يتجاذبن صهيلا فى الدجى * أرنات بين صلصال وجش

(٧) الهجنة: العيب. والبرش: البرص.

دَمِيَتْ أكفالُهـا[1] من طِعنهم * بالرُّدَيْنِيّات[2] والخيـلِ النُّجُـش

نُنْهِل الخَطِّىّ[3] من أعدائنـا * ثم نَفْرِى الهـامَ إن لم تَفترِش

فإذا العِيسُ من المحـل غَدَتْ * وهى فى أعينهـا[4] مثـلُ العَمَش

حُسَّـرَ الأوبار ممـا لَقِيتْ * من سَحَاب حاد عنها لم يُرِش[5] ١٥٤/٦

خُسَّفَ الأعيُن[6] تَرْعَى جُوفَةً[7] * هَمَـدتْ أوبارُها لم تَنْتفش

نَنْعَشُ العـافى ومن لاذ بنـا[8] * بسِجال الخير من أيْدٍ[9] نُعُش

ذاك قـولى وثنـائى وهُـمُ * أهلُ ودّى خالصًا فى غير غِشّ

فسَلُوا شَيْبانَ إن فارقتُهـم * يوم يمشون الى قـبرى بنعش

هـل غَشِينا مَحْرَمًا فى قومنا * أو جَزَينـا جازيًا فُحْشًا بفُحْش

بعض شعره الذى غنى به

ومما يغنّى فيه من شعر نابغة بنى شيبان :

صـوت

ذَرَفتْ عينى دموعًا * من رسـوم بحَفِيرِ[10]

مُوحِشاتٍ طامساتٍ * مثـلِ آيات الزَّبُور

---

(١) فى ب ، سـ : «أكفانهم» . وفى سائر الأصول : «أكفالم» . والتصويب عن ديوانه .

(٢) الردينيات : الرماح نسبة الى «ردينة» وهى امرأة كانت تقوّمها . والنجش : المستثارة المسرعة .

(٣) الخطىّ : الرمح نسبة الى الخط وهى مرفأ للسفن بالبحرين . ونفرى : نشق . والهام : جمع هامة وهى الرأس . وتفترش : تصرع . (٤) كذا فى ديوانه . وفى الأصول : «وأعينا» وهو تحريف . (٥) أرشت السماء : جاءت بالمطر . (٦) خسف الأعين : غائرتها . (٧) كذا فى الديوان . والجوفة : النبتة الفارغة الجوف . وفى الأصول : «جدبة» . (٨) فى ب ، سـ : «ومن لازما» . (٩) أيد نعش : تنعش لفعل الكرم والخير . (١٠) حفير : موضع بين مكة والمدينة ، وعن ابن دريد : بين مكة والبصرة . وموضع بنجد ، واسم لكثير من المواضع .

وزِقاقٍ مُــتْرَعاتٍ * من سُلافاتِ العَصِيرِ[1]
مُجْلَخِدّاتٍ مِــلاءٍ[2] * بطْنُــوهنّ بقِــيرِ[3]
فإذا صارت اليهـم * صُيِّرتْ خيرَ مَصِــيرِ[4]
من شـبابٍ وكُهولٍ * حكّموا كأسَ المُدِيرِ
كم ترى فيهم نديمًا * من رئيس وأمــير

ذكر يونس أنّ فيه لمالك لحنًا ولابن عائشة آخر، ولم يذكر طريقتهما؛ وفيه خفيفُ رملٍ معروف لا أدرى لحن أيّهما هو .

صـــوت

من المـائة المختـارة

يا عَمْرُ حُـــمّ فِراقُكم عَمْـرا * وعَزَمْتِ منّا النأىَ والهجرا
إحدى بنى أَوْدٍ[5] كَلِفتُ بها * حَمَلت بلا تِرَةٍ لنـا وِتْرا
وترى لهـا دَلًّا إذا نطقتْ * تركت بناتِ فؤاده صُـعْرا[6]
كتساقط الرُّطَبِ الجَنِيِّ من الأفنانِ لا بَـثْرًا[7] ولا نَزْرا

الشعر لأبى دَهْبَل الجُمَحِىّ . والغناء لفَزَار المكّىّ، ولحنه المختار ثقيلٌ أوّلُ مطلقٌ فى مجرى الوسطى عن الهشامىّ .

---

(١) رواية هذا البيت فى ديوانه :

فى زقاق كل جليد * ىن أضرّا بعــير

والجل : السقاء العظيم . (٢) مجلحدات : مستلقيات . وفى الأصول : «ملحدات وملاء» وهو تحريف . (٣) كذا فى الديوان . وفى ب، س، حـ : « طينوهن » بالنون . وفى سائر النسخ : « طيبوهن » بالباء الموحدة . والقير : الزفت . (٤) رواية هذا البيت والذى بعده فى ديوانه :

فاذا صرت اليهـــم * صرت فى خير مصــير
عنـد شبان وشـيب * أعمــلوا كأس المدير

(٥) بنو أود : قبيلة . (٦) صعرا : مائلة . (٧) كذا فى حـ . والبثر : الكثير . وفى سائر الأصول : «بترا» بالتاء المثناة من فوق، وهو تصحيف .

أخبـار أبى دَهْبَل ونسبه

نسـبه

نسبه — فيما ذكر الزُّبَير بن بَكّار وغيره — وَهْب بن زَمْعة بن أُسَيْد بن أُحَيْحَة ابن خَلَف بن وَهْب بن حُذَافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤىّ ابن غالب . ولخلف بن وَهْب يقول عبد الله بن الزِّبَعْرَى أو غيرُه :

خَلَفُ بن وَهْب كلَّ آخر ليـلةٍ * أبدًا يكثِّر أهــلَه بعيـال
سَـقْيًا لوَهْب كَهْلِها ووليدِها * ما دام فى أبياتهـا الذيّال (١)
نعم الشبابُ شـبابُهم وكهولُهم * صُـيّابةٌ (٢) ليسوا من الجُهّال

١٥٥/٦

أمه امرأة من هذيل

وأمّ أبى دَهْبل ٱمرأة من هُذَيل . وإياها يَعْنِى بقوله :

أنا ٱبن الفروعِ الكرامِ التى * هُـذَيلٌ لأبياتهـا سائِلَهْ (٣)
هُـمُ ولدونى وأشبهتُهُــم * كما تُشْبِه الليــلةُ القابلَهْ

وٱسمها، فيما ذكر ابن الأعرابىّ ، هذيلة (٤) بنت سَلَمة .

كان شاعرا جميلا عفيفا

قال المدائنىّ : كان أبو دهبـل رجلا جميلا شاعرًا ، وكانت له جُمّة يُرسِـلها فتضرب مَنْكِبيه ، وكان عفيفًا ، وقال الشعر فى آخر خلافة علىّ بن أبى طالب رضى الله عنـه ، ومدح (٥) معاويةَ، وعبـدَ الله بن الزُّبَير، وقـد كان ٱبنُ الزبير ولّاه بعضَ أعمال اليمن .

(١) كذا ورد هــذا البيت فى الأصول . (٢) الصيابة : الخيار من كل شىء .
(٣) فى ب ، سـ ، حـ « سابله » بالباء الموحدة . (٤) فى تجريد الأغانى : «هزيلة» بالزاى ، والعرب سموا « هزيلة » بالزاى دون «هذيلة» بالذال . (٥) فى تجريد الأغانى : « ... ومدح معاوية بن أبى سفيان وعبـد الملك (صوابه عبـد الله) بن جعفر بن أبى طالب . وولاه ابن الزبير الخ ... » .

سأل قوم راهبا عن أشعر الناس فأشار اليه

حدّثنا محمد بن العباس اليَزِيدىّ قال حدّثنا الخليل بن أسد قال حدّثنا العُمَرىّ عن الكَلْبىّ عن أبى مِسْكين، وأخبرنى به محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثنى أحمد بن الهَيْثم بن فِراس قال حدّثنى العباس بن هشام عن أبيه عن أبى مِسْكين :

أنّ قوما مَرّوا براهب، فقالوا له : يا راهب، مَنْ أشعرُ الناس ؟ قال : مكانَكم حتى أنظرَ فى كتاب عندى، فنظر فى رَقّ له عَتيق ثم قال : وَهْبٌ من وَهْبين، من جُمَح أو جُمَحين .

أخبرنى الحَرَمىّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنا علىّ بن صالح عن عبد الله بن عُرْوة قال :

قال أبو دَهْبل يفخَر بقومه :

قومى بنو جُمَح قوم اذا انحدرَتْ * شَهْباءُ تُبصر فى حافاتها الزَّغَفا (١)
أهلُ الخلافة والمُوفُون إن وعَدوا * والشاهِدو الروع لا عُزْلا ولا كُشُفا (٢)

قال الزبير وأنشدنى عمّى قال أنشدنى مصعَب لأبى دَهْبل يفخَر بقومه بقوله :

أنا أبو دهبلَ وَهْبٌ لِوَهَبْ * من جُمَح فى العز منها والحَسَبْ
والأُسرةِ الخَضْراء والعِيصِ الأَشِبْ (٣) * ومن هُذَيل والدى عالى النَّسَبْ
أورثنى المجدَ أبٌ من بعد أبْ * رمحى رُدَيْنىّ وسيفى المستلبْ
وبَيْضتى قَوْنَسُها من الذَّهبْ * دِرْعى دِلاصٌ سَرْدُها سردٌ عَجَبْ (٤)

(١) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . والزغف : الدروع . (٢) الروع : الحرب . والعزل : جمع أعزل وهو من لا سلاح معه . والأكشف : من لا ترس معه فى الحرب، وقيل : من ينهزم فيها . (٣) العيص : الأصل . والأشب : الملتف . (٤) البيضة : ضرب من الدروع يتق بها . وقونسها : أعلاها، وقيل : مقدّمها . ودرع دلاص : لينة ملساء براقة .

والقوس جَفْآءُ لهـا نَبْــلٌ ذَرِبْ * محشورةٌ أُحْكِم منهن القُطَبْ(١)

* ليوم هَيْجاءَ أُعِدّت للرَّهَبْ *

كان يهوى امرأة من قومه فكادوا له عندها فهجرته

أخبرنى محمد بن خَلَف قال حدّثنا محمد بن زُهَير قال حدّثنا المدائنىّ : أنّ أبا دهبــل كان يهوى ٱمرأةً من قومه يقال لهـا عَمْرة، وكانت امرأةً جَزْلةً(٢) يجتمع اليها الرجال للحادثة(٣) و إنشادِ الشعر والأخبار، وكانــ أبو دهبل لا يُفارق مجلسَها مع كل من يجتمع اليها، وكانت هى أيضا مُحِبَّة له . وكان أبو دهبل رجلا سيّدا من أشراف بَنى جُمَح، وكان يحمل الحَمَالات(٤) و يُعطى الفقراء و يَقْرى الضيف . وزعمتْ بنو جمح أنه تزوّج عمرةَ هـذه بعد ذلك ، وزعم غيرُهم أنه لم يصل اليها . وكانت عمرة تُوصيه بحفظ ما بينهما وكتمانه ، فضمِن لها ذلك وٱتصل ما بينهما . فوقفت عليه زوجتُه فدسَّتْ الى عمرة ٱمرأةً داهيةً من عجائز أهلها ، فجاءتها فحادثتها طويلا ثم قالت لها فى عُرْض حديثها : إنى لَأَعْجَبُ لك كيف لا تتزوّجين أبا دهبل مع ما بينكما ! قالت : وأىُّ شىء يكون بينى و بين أبى دهبل ! قال : فتضاحكت وقالت : أتستُرين عنّى شيئا قد تحدّثتْ به أشراف قريش فى مجالسها وسُوقةُ أهل الحجاز فى أسواقها والسُّقاةُ فى مواردها ! فما يتدافع ٱثنــان أنه يهواكِ وتَهْوَينه ؛ فوثبتْ عن مجلسها فٱحتجبتْ ومنعت كلّ من كان يجالسها من المصير اليها . وجاء أبو دهبــل على عادته فحَجَبتْه وأرسلت اليه بما كَرِه . ففى ذلك يقول :

١٥٦
٦

(١) قوس جفاء : ارتفعت سيتها فبان وترها عن معجسها (المعجس : مقبض القوس) . والقطب : النصال . (٢) الجزلة : الأصيلة الرأى . (٣) كذا فى تجريد الأغانى . وفى الأصول : «من الحادثة» ، وهو تحريف . (٤) الحمالة (بفتح الحاء) : الدية والغرامة التى يحملها قوم عن قوم .

صـــوت

تطـاوَلَ هـــذا الليـــل ما يتبلّجُ * وأعيَتْ غَوَاشِى عَبْرتى ما تَفَـرّجُ
وبتُّ كئيبًا ما أنام كأنمـا * خِلالَ ضـلوعى جمـرةٌ تتـوهّجُ
فطوْرًا أُمَنّى النفسَ من عَمْرة المُنَى * وطورًا اذا ما لجّ بى الحزنُ أَنْشِـجُ(١)
لقد قطع الواشـون ما كان بيننـا * ونحن إلى أن يُوصَل الحبلُ أحوجُ

ــ الغناء فى البيت الأوّل وبعده بيت فى آخر القصيدة :

أُخَطِّط فى ظهـر الحصـير كأنّنى * أسـيرٌ يَخاف القتـلَ ولهانُ مُلْفَجُ(٢)

لمعبد ثقيلٌ أوّل بالوسطى . وذكر حمّاد عن أبيه فى أخبار مالك أنه لحائد بن جَرْهَد وأنّ مالكا أخذه عنه فنسَبه الناس اليه، فكان إذا غنّاه وسُئل عنه يقول : هذا والله لحائد بن جَرْهَد لا لِى . وفيه لأبى عيسى بن الرشيد ثانى ثقيل بالوسطى عن حَبَش . وفى " لقـد قطع الواشون " وقبله " فطورا أُمَنِّى النفس " لمـالك ثقيلٌ أوّل بالسبّابة فى مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيه لمعبد خفيفُ ثقيل بالوسطى عن حبش ـــ

رأوا غِرّةً فآستقبلوها بأَلْبِهـم(٣) * فراحوا على ما لا نُحِبُّ(٤) وأَدْلجوا
وكانوا أُناسا كنتُ آمَنُ غَيْبَهم * فـلم يَنْهَهم حلمى ولم يتحرّجوا

(١) النشيج : صوت معه توجع و بكاء . (٢) كذا صححها المرحوم الأستاذ الشنقيطى فى نسخته وهو المتفق مع تفسير المؤلف للكلمة فيا يأتى . وفى الأصول : «مفلج» بتقديم الفاء على اللام وهو تحريف . (٣) بألبهم (بالفتح) : بجمعهم . والألب أيضا (بالفتح والكسر) : القوم يجتمعون على عداوة إنسان، يقال : هم ألب عليه، ومنه :

النـاس ألب علينا فيـك ليس لنـا * إلا السـيوف وأطراف القنا وزر

(٤) كذا فى الشعر والشعراء ونسخة الشنقيطى مصححة بخطه . وفى ب، جـ، سـ : «على ما لا يحب» . وفى سائر الأصول : «على ما لم يحب» .

فليت كوانِينًا(١) مِنَ أهلى وأهلها * بأجمعهم فى قعـر دِجْـلة لَجَّجوا(٢)
همُ منعـونا ما نحبّ وأوقـدوا * علينـا وشَـبّوا نار صُرم تأجّـج
ولو تركونا لا هَـدَى اللهُ سعيَهم * ولم يُلْحموا قولا من الشرّ يُنْسج
لأوشك صرفُ الدهر يفرّق بيننا * ولا يَسـتقيم الدّهر والدهرُ أعوج
عسى كُرْبةٌ أمسيت فيهـا مقيمةٌ * يكون لنـا منها نجـاةٌ ومَخْـرج
فيُكْبَتَ أعـداءٌ ويَجْـذَل آلِفٌ * له كَبِدٌ من لوعة الحبّ تَلْعَج
وقلت لعَبّاد وجاء كتابُهـا * لهذا وربِّى كانت العين تَخْلُج
وإنّى لمحزونٌ عشـيّةَ زرتُهـا * وكنتُ إذا ما جئتُها لا أُعرِّج
أخطِّط فى ظهـر الحصـير كأننى * أسيرٌ يخاف القتل وَلْهانُ مُلْفَج

الملفج : الفقير(٣) المحتاج .

وأشـفَقَ قلبى من فـراق خليـلةٍ * لهـا نَسبٌ فى فرع فِهـرٍ متـوَّج
وكفٌّ كهُدّاب الدِّمَقْس لطيفـةٌ * بهـا دَوْسُ(٤) حِنّـاء حديثٌ مُضَرَّج(٥)
يَجُـول وشاحاها ويَغتَصّ(٦) حَجْلها * ويَشْـبَع منهـا وَقْفُ(٧) عاج ودُمْلُج 157/6
فلمـا ٱلتقينا لجْـلَجَتْ فى حديثها * ومن آية الصُّرم الحـديثُ المُلَجْلَج

(١) الكوانين : الثقلاء، وقيل : الكانون : الذى يجلس حتى يتحصى الأخبار والأحاديث لينقلها . وفى ب ، س : «كوائنا» وهو تحريف . (٢) لججوا : وقعوا فى اللجة . (٣) من ألفج فهو ملفج (بفتح الفاء وهو نادر كأحصن وأسهب فهو محصن ومسهب بالفتح فيهما) اذا أفلس . والملفج أيضا : اللاصق بالأرض من كرب أو حاجة ، والذاهب الفؤاد فرقا . وقد يكون هذا المعنى الأخير أنسب بالسياق .
(٤) الدوس : المراد به هنا التزيين والترتيب . (٥) مضرج : مصبوغ . وفى س : «مدرج» بالدال المهملة ، وهو تحريف . (٦) كذا فى حـ ونسخة الشنقيطى مصححة بقلمه . ويغتص : يمتلئ . وفى سائر الأصول : «يغتض» بالفاء والضاد المعجمة ، وهو تصحيف . (٧) الوقف : سوار من عاج . وفى ب ، س : «وفق» بتقديم الفاء على القاف ، وهو تصحيف .

شعره فى عمرة

أخبرنى الحَرَمىّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال أنشدنى عمّى ومحمد بن الضحّاك عن أبيه محمد بن خَشْرم ومن شئتَ من قريش لأبى دهبل فى عَمْرة :

يا عَمْرَ حُمّ فراقُكم عمرا * وعزَمْتِ منّا النأىَ والهجرا
يا عمرَ شيخُك وهو ذو كرم * يَحْمِى الذِّمار ويُكرم الصِّهرا
إن كان هذا السحرُ منك فلا * تُرْعِى[1] علىّ وجدّدى السِّحرا
إحدى بنى أَوْد كلِفتُ بها * حَمَلتْ بلا وِتْرٍ لنا وِتْرا
وتَرى لها دَلًّا اذا نطقتْ * تركتْ بناتِ فؤاده صُعْرا
كتساقُط الرُّطَب الجَنِىّ من الـ * أفنان لا بَثْرا ولا نَزْرا
أقسمتُ ما أحببتُ حبَّكم * لا ثَيِّبًا خُلقتْ ولا بِكْرا
ومقالةٍ فيكم عرَكْتُ بها * جَنْبى[2] أُريد بها لك العذرا
ومُريد سرّكم عدَلتُ به * فيما يحاول مَعْدِلًا وَعْرا
قالت يُقيم بنا لنَجْزِيَه * يومًا نُخَيِّم عندها شهرا
ما إن أُقيم لحاجةٍ عرَضَتْ * إلّا لأُبْلِىَ فيكمُ العذرا

قالوا : وفيها يقول :

صــوت

يلوموننى فى غير ذنب جنيتُه * وغيرىَ فى الذنب الذى كان ألوَمُ
أمِنّا أُناسًا كنتِ تأتمنينَهم * فزادوا علينا فى الحديث وأوهموا[3]
وقالوا لنا ما لم يُقَلْ ثم كثَّروا * علينا وباحوا بالذى كنت أكتُمُ

(١) الإرعاء : الابقاء على أخيك؛ هكذا ذكره اللسان واستشهد بهذا البيت .
(٢) يقال : عركت ذنبه بجنبى اذا احتمله . قال :
اذا أنت لم تعرك بجنبك بعض ما * يسوء من الأدنى جفاك الأباعد
(٣) أوهموا : نقصوا .

— غنّى فى هذه الأبيات أبو كامل مولى الوليد رملًا بالبنصر —

وقد مُنِحتْ عينى القَذَى لفراقهم * وعاد لها تَهْتَانُها فهى تَسْجُمُ
وصافيتُ نِسْوانا فلم أر فيهمُ * هواىَ ولا الوُدَّ الذى كنتُ أعلم
أليس عظيماً أن نكون ببلدة * كلانا بها ثاوٍ ولا نتكلّم

سمع أبو السائب المخزومى شعره فطرب

أخبرنى حبيب بن نصر قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنى أبو غَسّان قال: سمع أبو السائب المخزومىّ رجلا ينشد قول أبى دهبل:

أليس عجيبا أن نكون ببلدة * كلانا بها ثاوٍ ولا نتكلم

فقال [له][1] أبو السائب: قف يا حبيبى فوقف؛ فصاح بجارية: يا سلامة اُخرجى فخرجت؛ فقال له: أَعِدْ بأبى أنتَ البيت فأعاده؛ فقال: بلى والله إنه لعجيبٌ عظيم وإلا فسلامة حرّة لوجه الله! اِذهب فدَيْتُك مُصَاحَباً. ثم دخل ودخلت الجاريةُ تقول له: ما لَقِيتُ منك! لا تزال تقطعنى عن شغلى فيما لا ينفعك ولا ينفعنى!.

قصة لشاب خاطبته عشيقته بشعر أبى دهبل

وحدّثنى أحمد بن عُبيد الله بن عَمّار قال: كنّا نختلف الى أبى العباس المبرّد ونحن أحداثٌ نكتب عن الرُّواة ما يروُونه من الآداب والأخبار، وكان يصحبنا ١٥٨/٦
فتًى من أحسن النـاس وجها وأنظفِهم ثوبًا وأجملِهم زِيًّا ولا نعرف باطنَ أمره؛ فانصرفنا يومًا من مجلس أبى العباس المبرّد وجلسنا فى مجلس نتقابل بما كتبناه ونصحّح المجلسَ الذى شهِدْناه؛ فإذا بجارية قد اطّلعَتْ فطرحتْ فى حَجْر الفتى رقعةً ما رأيتُ أحسن من شكلها مختومةً بعنبر؛ فقرأها منفرِدًا بها ثم أجاب عنها ورمى بها إلى الجارية. فلم تَلْبَثْ أن خرج خادم من الدار فى يده كَرِش[2]، فدخل الينا فصفع

(١) زيادة عن حـ . (٢) الكرش: لعله هنا وعاء الطيب .

الفتى به حتى رحمناه وخلّصناه من يده وقمنا أسوأ الناس حالا . فلما تباعَدْنا سألناه عن الرقعة، فإذا فيها مكتوب :

كفى حَزَنًا أنّا جميعًا ببلدةٍ * كلانا بهـا ثاوٍ ولا نتكلّمُ

فقلنا له : هذا ٱبتداءٌ ظريف، فبأىّ شىء أجبْتَ أنت ؟ قال : هذا صوت سمعتُه يُغنَّى فيه ، فلمّا قرأته فى الرقعة أجبتُ عنـه بصوت مثله . فسألناه ما هو ؟ فقال : كتبتُ فى الجواب :

* أراعك بالخَابُور(1) نُوقٌ وأجمال *

فقلنا له : ما وفّاك القومُ حقـك قط ، وقد كان ينبغى أن يُدْخلونا معك فى القصّة لدخولك فى جُملتنا، ولكنّا نحن نُوَفّيك حقّك ؛ ثم تناولناه فصفعناه حتى لم يَدْرِ أىّ طريق يأخذ، وكان آخر عهده بالاجتماع معنا .

رجع الخبر الى سياقة أخبار أبى دَهْبَل

أبو دهبل وعاتكة بنت معاوية

أخبرنى عمّى قال حـدّثنى الكُرَانىّ قال حـدّثنى العُمَرىّ عن الهَيْثم بن عَدِىّ قال حدّثنا صالح بن حَسّان قال ، وأخبرنى بهذا الخبر محمـد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثنى محمد بن عمر قال حدّثنى محمد بن السَّرِىّ قال حدّثنا هشام بن الكَلْبىّ عن أبيه، يزيد أحدُهما على الآخر فى خبره، واللفظُ لصالح بن حسان وخبرُه أتمّ، قال:

حجّتْ عاتكةُ بنت معاوية بن أبى سفيان ، فنزلت من مكة بذى طُوًى . فبينا هى ذات يوم جالسة وقد ٱشتد الحرّ وٱنقطع الطريق ، وذلك فى وقت الهاجرة، إذ

(1) الخابور : اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة، ولاية واسـعة وبلدان جمة غلب عليها اسمه، فنسبت اليه . كذا ذكره ياقوت واستشهد بهذا الشطر ونسب الشعر للأخطل .

أمرتْ جواريَها فرفعن السِّترَ وهى جالسةٌ فى مجلسها عليها شُفُوفٌ لها تنظر الى الطريق، إذ مرّ بها أبو دهبل الجُمَحىّ، وكان من أجمل الناس وأحسنهم منظرا؛ فوقف طويلا ينظر اليها والى جمالها وهى غافلة عنه؛ فلمّا فطِنت له سترَتْ وجهها وأمرت بطرح السّتر وشتَمَتْه. فقال أبو دهبل:

إنى دعانى الحَيْنُ فٱقتادنى * حتى رأيتُ الظبى بالبابِ
يا حسنَه إذ سبّنى مُدْبِرًا * مستَتِرًا عنّى بجِلْباب
سبحان من وقّفها حسرةً * صُبّت على القلب بأوصاب
يذود عنها إنْ تطلّبتُها * أبٌ لها ليس بوهّاب
أحلّها قصرًا منيعَ الذُّرَى * يُحْمَى بأبواب وحُجّاب

قال: وأنشد أبو دهبل هذه الأبيات بعضَ إخوانه، فشاعت بمكّة وشُهرتْ وغنّى فيها المُغنّونَ، حتى سمعتها عاتكةُ إنشادًا وغناءً، فضحكت وأعجبتها وبعثتْ اليه بكُسوةٍ، وجَرَتِ الرسل بينهما. فلما صدَرت عن مكة خرج معها الى الشأم ونزل قريبًا منها، فكانت تَعَاهَدُه بالبرّ واللُّطَف[1] حتى وردتْ دمشقَ وورد معها، فٱنقطعتْ ١٥٩/٦
عن لقائه وبَعُدَ من أن يراها، ومرِض بدمشق مرضًا طويلا. فقال فى ذلك:

طال ليلى وبِتّ كالمحزونِ * ومَلِلتُ الثَّواءَ فى جَيْرونِ[2]
وأطلتُ المُقام بالشأم حتى * ظنّ أهلى مُرَجَّماتِ الظّنونِ
فبكتْ خشيةَ التفرّق جُمْلٌ * كبكاء القرينِ إثْرَ القرينِ

(١) اللطف: الهدايا. (٢) جاء فى الأغانى (ج ١٣ ص ١٤٩ طبع بولاق) أن قائل هذا الشعر هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فى أخت معاوية. وجاء هذا الشعر فى الكامل للبرد منسوبا لأبى دهبل. ثم قال بعد ذلك: وأكثر الناس يرويه لعبد الرحمن بن حسان. ثم ساق خبر هذا الشعر فى قصة تخالف قصة الأغانى، فانظره (ص ١٦٨ طبع أوربا). وجيرون: حصن بدمشق، وقيل: هى دمشق نفسها.

وهي زهراءُ مثلُ لؤلؤة الغوّاص ميزتْ من جوهرٍ مكنون *
وإذا ما نسبْتَها لم تَجِدْها * في سَناء من المكارم دون
ثم خاصرتُها إلى القُبّة الخضْ * راء تمشي في مَرْمَرٍ مَسْنون (١)
قُبّةٌ من مَراجل (٢) ضربوها * عند بَرْد الشتاء في قَيْطون
عن يَساري اذا دخلتُ من البا * ب وإن كنتُ خارجًا عن يميني
ولقد قلتُ إذ تطاول سُقْمي * وتَقَلّبتُ ليلتي في فنون
ليت شعري أمِنْ هوًى طار نومي * أم بَراني البارى قصيرَ الجفون

قال : وشاع هذا الشعر حتى بلغ معاويةَ فأمسك عنه؛ حتى إذا كان في يوم الجمعة دخل عليه الناسُ وفيهم أبو دهبل؛ فقال معاوية لحاجبه : إذا أراد أبو دهبل الخروجَ فامنعه وارْدُده إليّ؛ وجعل الناس يسلّمون وينصرفون، فقام أبو دهبل لينصرفَ؛ فناداه معاوية : يا أبا دهبل إليّ؛ فلما دنا اليه أجلسه حتى خلا به، ثم قال له : ما كنتُ ظننتُ أنّ في قريش أشعر منك حيث تقول :

ولقد قلت إذ تطاول سُقْمِي * وتقلّبتُ ليلتي في فنون
ليت شعري أمن هوًى طار نومي * أم براني البارى قصيرَ الجفون

غير أنّك قلتَ :

وهي زهراءُ مثل لؤلؤة الغَوّاص ميزتْ من جوهرٍ مكنون *
وإذا ما نسبْتَها لم تَجِدْها * في سَناء من المكارم دُون

ووالله إنّ فتاةً أبوها معاويةُ وجَدُّها أبو سفيان وجدّتها هند بنت عُتْبة لكما ذكرتَ؛ وأيَّ شيء زدتَ في قَدْرها! ولقد أسأتَ في قولك :

(١) المسنون : المصبوب على استواء . (٢) المراجل : ثياب من ثياب اليمن . والقيطون : البيت في جوف البيت .

ثم خاصرتُهـا الى القبّـة الخضـ * ـراء تَمشى فى مرمرٍ مَسْنونِ

فقال : والله يا أمير المؤمنين ما قلتُ هذا ، وإنما قيل على لسانى. فقال له : أمّا من جهتى فلا خوف عليك، لأنّى أعلم صيانةَ ٱبنتى نفسَها، وأعرف أنّ فتيان الشعر لم يتركوا أن يقولوا النسيب فى كلّ من جاز أن يقولوه فيه وكلّ من لم يَجُز، وإنمـا أكره لك جِوارَ يزيد، وأخاف عليك وَثَبَاته، فإن له سَوْرةَ الشباب وأنَفَـةَ الملوك . وإنمـا أراد معاويةُ أن يهرُبَ أبو دهبل فتنقضى المقالةُ عن ٱبنته، فحذِر أبو دهبل فخـرج الى مكة هاربًا على وجهه، فكان يكاتب عاتكةَ . فبينا معـاويةُ ذات يوم فى مجلسه إذ جاءه خَصِىّ له فقال : يا أمير المؤمنين، والله لقد سقَط الى عاتكة اليوم كتاب، فلمّا قرأتْه بكَت ثم أخذتْه فوضعتْه تحت مُصَلّاها، وما زالت خاثرةَ النفس

١٦٠ / ٦ منذ اليوم. فقال له : اذهب فٱلطُف لهذا الكتاب حتى تأتينى به . فٱنطلق الخصىّ، فلم يزل يَلْطُف حتى أصاب منها غِرّةً فأخذ الكتابَ وأقبل به الى معاوية، فإذا فيه :

أعاتكَ هـلّا إذ بخِلْتِ فلا تَرَىْ[1] * لذى صَبْوة زُلْفَى لديك ولا حَقّـا
رَدَدْتِ فؤادًا قـد تولّى به الهوى * وسكّنْتِ عينًا لا تَمَلّ ولا تَرْقا[2]
ولكن خلعتِ القلبَ بالوعد والمُنَى * ولم أرَ يومًا منك جُودا ولا صدقا
أتَنْسَيْنَ أيّامى برَبْعِـك مُدْنَفًا * صريعًا[3] بأرض الشأم ذا سَقَمٍ مُلْقَى
وليس صـديقٌ يُرتَضَى لوصـيّةٍ * وأدعو لدائى بالشّراب فمـا أُسْقَى
وأكبرُ همّى أن أرَى لك مُرْسَـلًا * فطولَ نهارى جالسٌ أرقُبُ الطُّرْقا
فوَاكبِدى إذ ليس لى منك مجلسٌ * فأشكو الذى بى من هواكِ وما أَلْقَى
رأيتُـك تزدادين للصّبّ غِلظـةً * ويزداد قلبى كلّ يوم لكم عشـقا

(١) كذا فى تجريد الأغانى. وفى الأصول : «ولا رقا» . (٢) لا ترقا : لا يجف دمعها .
(٣) فى أ ، ء ، م : «مريضا» .

قال : فلما قرأ معاوية هذا الشعر بعث إلى يزيد بن معاوية، فأتاه فدخل عليه فوجد معاوية مطرِقًا، فقال: يا أمير المؤمنين، ما هذا الأمرُ الذى شجاك؟ قال: أمر أمْرَضَنى وأقلقنى منذ اليوم ، وما أدرى ما أعمَل فى شأنه . قال : وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا الفاسق أبو دَهْبل كتب بهذه الأبيات إلى أختك عاتكة، فلم تزل باكيةً منذ اليوم، وقد أفسدها، فما ترَى فيه؟ فقال : والله إن الرأى لهيِّنٌ . قال : وما هو ؟ قال : عبدٌ من عبيدك يكمُن له فى أَزِقّة مكة فيُريحنا منه . قال معاوية : أُفٍّ لك! والله إنّ امرأً يُريد بك ما يُريد ويسمو بك إلى مايسمو لغيرُ ذى رأيٍ ، وأنتَ قد ضاق ذَرْعُك بكلمة وقَصُر فيها باعك حتى أردتَ أن تقتل رجلا من قريش! أو ما تعلم أنك إذا فعلتَ ذلك صدّقتَ قولَه وجعلتنا أُحدوثةً أبدا!

قال : يا أمير المؤمنين، إنه قال قصيدة أخرى تَنَاشَدَها أهل مكة وسارت حتى بلغتْنى وأوجعتْنى وحملتْنى على ما أشرتُ به فيه . قال : وما هى ؟ قال قال[(1)] :

أَلَا لا تَقُلْ مهلًا فقد ذهب المَهْلُ * وما كلّ من يَلْحَى محبًّا له عقل
لقد كان فى حولَيْن حالًا ولم أَزُرْ * هواى وإن خُوِّفتُ عن حبها شغل
حمَى الملكُ الجبّار عنّى لقاءَها * فمن دونها تُخْشَى المتالفُ والقتل
فلا خيرَ فى حبٍّ يُخاف وبالُه * ولا فى حبيبٍ لا يكون له وصل
فواكَبِدى إنّى شُهِرتُ بحبها * ولم يك فيما بيننا ساعةً بَذْلُ
ويا عجبًا إنى أُكاتم حبها * وقد شاع حتى قُطِّعت دونها السُّبُل

قال : فقال معاوية : قد والله رفّهتَ عنّى، فما كنتُ آمَنُ أنه قد وصل إليها؛ فأمّا الآن وهو يشكو أنّه لم يكن بينهما وصل ولا بذلٌ فالخطبُ فيه يسير، قُمْ عنّى؛

(1) هذه الكلمة ساقطة فى ب ، س .

فقام يزيد فآنصرف . وحجّ معاويةُ فى تلك السنة، فلما آنقضت أيام الحجّ كتب أسماء وجوه قريش وأشرافهم وشعرائهم وكتب فيهم آسم أبى دهبل، ثم دعا بهم ففرّق فى جميعهم صِلاتٍ سنيّةً وأجازهم جوائزَ كثيرةً . فلما قبَض أبو دَهْبل جائزته وقام
١٦١/٦ لينصرفَ دعا به معاويةُ فرجَع اليه، فقال له : يا أبا دهبل، مالى رأيتُ أبا خالد يزيدَ ابن أمير المؤمنين عليك ساخطًا فى قَوارِص[(١)] تأتيه عنك وشعرٍ لا تزال قد نطقتَ به وأنفذتَه إلى خُصَمائنا وموالينا، لا تعرِضْ لأبى خالد . فجعل يعتذر إليه ويحلف له أنّه مكذوبٌ عليه . فقال له معاويةُ : لا بأس عليك، وما يضرّك ذلك عندنا؛ هل تأهّلتَ؟ قال : لا . قال : فأىّ بنات عمّك أحبّ اليك ؟ قال : فلانة؛ قال : قد زوّجتُكها وأصدقتُها ألفى دينار وأمرتُ لك بألف دينار . فلما قبضها قال : إن رأى أمير المؤمنين أن يعفو لى عمّا مضى! فإن نطقتُ ببيت فى معنى ما سبَق منّى فقد أبحتُ به دمى وفلانةُ التى زوّجتنيها طالقٌ آلبتّةَ . فسُرّ بذلك معاويةُ وضمِن له رضا يزيد عنه ووعده بإدرار ما وصله به فى كل سنة، وآنصرف الى دمشق . ولم يَحُجّ معاويةُ فى تلك السنة إلا من أجل أبى دهبل .

قصته مع شامية تزوجها وشعره فيها

أخبرنى الحَرَمىّ بن أبى العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثنى عمّى مصعب قال حدّثنى إبراهيم بن عبد الله قال :

خرج أبو دهبل يريد الغزو، وكان رجلا صالحا وكان جميلا . فلما كان بجَيْرون جاءته آمرأةٌ فأعطته كتابا فقالت : اقرأ لى هذا الكتاب فقرأه لها، ثم ذهبتْ فدخلت قصرا ثم خرجتْ اليه فقالت : لو بلغتَ[(٢)] القصر فقرأتَ الكتاب على آمرأة كان لك

---

(١) كذا فى س وتجريد الأغانى . والقوارص : الكلم التى تؤلم وتنغص . وفى سائر الأصول «قواريض» بالضاد المعجمة .
(٢) فى الأصول : «تبلغت» .

فيه أجرٌ إن شاء الله، فإنه من غائب لها يَعْنيها أمرُه ؛ فبلغ معها القصر ؛ فلما دخلا إذا فيه جَوارٍ كثيرة، فأغلقن القصرَ عليه، واذا فيه آمرأة وضيئة، فدعَتْه الى نفسها فأَبَى، فأمرتْ به فحُبِس فى بيت فى القصر وأُطْعِم وسُقِى قليلاً قليــلًا حتى ضَعُف وكاد يموت، ثم دعَتْــه الى نفسها فقال : لا يكون ذلك أبدا، ولكنّى أتزوَّجُك ؛ قالت : نعم، فتزوّجها ؛ فأمرتْ به فأُحْسِن اليه حتى رجَعتْ اليه نفسُه، فأقام معها زمانًا طويلا لاتدَعُه يخرج، حتى يَئِس منه أهلُه وولدُه، وتزوّج بنوه وبناتُه وآقتسموا ماله، وأقامت زوجتُــه تبكى عليــه حتى عَمِشتْ ولم تقاسمهــم مالَه . ثم إنه قال لآمرأته : إنك قد أثِمْتِ فىّ وفى ولدى وأهلى ؛ فأْذَنِى لى أطالعهم وأعود اليــك ؛ فأخذتْ عليــه أيمانًا ألّا يقيم إلا سنةً حتى يعود اليها . فخرج من عندها يجرّ الدنيا[1] حتى قدِم على أهله، فرأى حالَ زوجته وما صار اليه ولدُه . وجاء اليه ولدُه ؛ فقال لهم : لا والله ما بينى وبينكم عمــل، أنتم قد ورِثتمونى وأنا حىّ فهــو حظّكم ؛ والله لا يَشْرَكُ زوجتى فيما قَدِمتُ به أحد ؛ ثم قال لها : شأنَكِ به فهو لك كلّه . وقال فى الشاميّـــة :

صاحِ حيّــا الإلهُ حيًّــا ودُورًا * عنــد أصــل القنــاة من جَيْرون
عن يَســارى إذا دخلت من البــا * ب وإن كنتُ خارجًا عن يمينى
فبــذاك آغتربتُ فى الشأم حــتى * ظنّ أهلى مُرَجَّمــاتِ الظنون
وهى زهراءُ مثـــلُ لؤلؤة الغــوّ * اص مِيزتْ من جوهرٍ مكنون
وإذا ما نســبْتَها لم تجِـــدْها * فى سَــناء من المكارم دونِ
تجعــل المســك واليَلَنْجوجَ[2] والنّـــدّ صِــلاءً لهــا على الكانون

(١) يريد : خرج بخير كثير .
(٢) اليلنجوج : عود البخور . والند كذلك : عود يتبخر به ؛ وقيل : هو العنبر .

ثم ماشيتُها الى القبّة الخضـ * ـراء تمشى فى مَرْمَرٍ مَسْنونِ
وقبابٍ قد أُسْرِجَتْ وبيوت * نُظِّمَتْ بالرَّيْحانِ والزَّرَجُونِ (١)
قبّة من مراجل ضربوها * عند حدّ الشتاء فى قَيْطون
ثم فارقتُها على خير ما كا * ن قرينٌ مُفارِقٌ لقرينِ
فبكتْ خَشْيةَ التفرّق للبيـ * ـن بكاءَ الحزين إثْرَ الحزين
وآسألى عن تذكّرى وآطمئنى * لأُناسى إذا هُمُ عذلونى

١٦٢ / ٦

فلما حلّ الأجلُ أراد الخروج اليها، فجاءه موتها فأقام .

وفد على ابن الأزرق بجفاء فذمه ثم مدحه لما أكرمه

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العلاء قال حدّثنى الزبير بن بكّار قال حدّثنى عمّى مصعب قال :

وفد أبو دهبل الجُمَحىّ على آبن الأزرق عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان يقال له آبن الأزرق والهِبْرِزِىّ (٢)، وكان عاملا لعبد الله بن الزبير على اليمن؛ فأنكره ورأى منه جفوةً، فمضى الى عمارة بن عمرو بن حزم ، وهو عامل لعبد الله بن الزبير على حَضْرَمَوْت ، فقال يمدحه ويعرّض بآبن الأزرق :

يا رَبَّ حىٍّ بخير ما * حيَّيْتَ إنسانًا عمارَهْ
أعطى فأسْنانا ولم * يكُ من عطيّته الصَّغاره (٣)
ومن العطيّة ما تُرى * جَذْماءَ ليس لها نَزاره (٤)

---

(١) الزرجون : قضبان الكرم . (٢) الهبرزى : الأسوار من أساورة الفرس . وهو أيضا الدينار الجديد، والأسد، والجميل الوسيم من كل شىء . (٣) الصغارة والصغر : خلاف العظم . (٤) الجذماء : المقطوعة . والنزارة : القلة أى ليس فيها قليل ولا كثير .

حجرًا تقلّبــه وهـــل * تُعْطِى على المدح الجِارهْ
كالبغل يُحمـــد قائمـا * وتَذُمّ مِشْيَته المُصَـاره[١]

ثم رجع من عند عمـارة بن عمرو بن حزم فقـدِم ؛ فقال له حُنَيْن مولى ابن الأزرق فى السرّ : أرى أنّك عَجِلتَ على ابن عمك وهو أجودُ الناس وأكرُمهم ، فعُـدْ اليه فانه غيرُ تاركك ، واعلم أنّا نخاف أن يكون قد عُزِل فلازِمْه ولا يفقدك ؛ فإنى أخاف أن ينساك ؛ ففعل وأعطاه وأرضاه . فقال فى ذلك :

يا حُنّ إنّى لِمَـا حدّثتـنى أُصُــلاّ * مُرَنَّح من صمـيم الوجد معمودُ
نخاف عزلَ آمرِئٍ كنّا نعيش به * معروفُه إن طلبنا الجودَ موجودُ
اِعلم بأنّى لمن عاديتَ مُضْطَغِنٌ * ضَـــبًّا[٢] وأنّى عليك اليوم محسود
وأنّ شكرَك عندى لا آنقضاءَ له * ما دام بالهَضْب من لُبْنان جُلْمود
أنتَ المـــدَّح والمُغْــلِى به ثمنـا * إذ لا تُمَدَّح صُمُّ الجنـدل السُّـودُ
إنْ تَغْدُ من مَنْقَلَىْ[٣] نَجرانَ مُرْتحِلا * يَرْحَلْ من اليمن المعروفُ والجودُ
ما زلتَ فى دَفَعـات الخير تفعلها * لمّـا اعترى الناسَ لأْواءُ[٤] ومجهود
حتى الذى بين عُسْفانٍ الى عَدَنٍ * لَحْبٌ لمن يطلب المعروفَ أُخْدود[٥]

قال : وأنشدنيها محمد بن الضحّاك بن عثمان قال سمعتُها من أبى .

---

(١) مصر الفرس كمنى : استخرج جريه . والمصارة (بالضم) : الموضع تمصر فيه الخيـل . يريد أن ابن الأزرق يحسن فى العين و يذم اذا جرب فى الكرم ، كالبغل يروق شكله وتنكره حلبات الخيل .
(٢) الضب : الحقد والغيظ . (٣) المنقل : الطريق فى الجبل . (٤) اللأواء : الشدّة والضيق . (٥) اللحب : الواضح . والأخدود : الشق فى الأرض .

حديثه عن نظم بيت من شعره

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العلاء قال أخبرنى الزبير بن بكّار، وحدّثنى حمزة بن عُتْبة قال :

قال أبو دهبل الجُمَحىّ : لمّا قلت أبياتى التى قلت فيها :

اِعْلَم بأنّى لمن عاديتَ مُضْطَغِنٌ * ضَبًّا وأنّى عليك اليوم محسود

١٦٣/٦ قلتُ فيها نصف بيت * وأنّ شكرك عندى لا آنقضاءَ له * ثم أُرْتِجَ علىّ، فأقمتُ حولين لا أقَعُ على تمامه، حتى سمعتُ رجلا من الحاجّ فى الموسم يذكر لبنان، فقلت : ما لُبنان؟ فقال : جبل بالشأم؛ فأتممتُ نصف البيت :

* ما دام بالهَضْب من لبنان جُلْمودُ *

فضل ابراهيم بن هشام شعره على شعر نصيب

قال الزبير وحدّثنى محمد بن حَبَش المخزومىّ قال :

دخل نُصَيْبٌ على إبراهيم بن هشام وهو والٍ على المدينة فأنشده قصيدةً مدحه فيها؛ فقال ابراهيم بن هشام : ما هذا بشىء، أين هذا من قول أبى دهبل لصاحبنا آبن الأزرق حيث قال :

إن تَغْدُ من مَنْقَلَىْ نَجْرانَ مرتحلا * يَبِنْ من اليمن المعروفُ والجودُ

فغضب نُصَيْبٌ فحَمِى فنزع عمامتَه وطرَحها و برَك عليها؛ ثم قال : إن تأتونا برجال مثل ابن الأزرق نأتِكم بمديح أجود من مديح أبى دهبل .

قال الزبير وحدّثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزّهرىّ قال حدّثنى إسماعيل بن يعقوب بن مُجَمِّع التَّيْمىّ قال :

كان ابراهيم بن هشام جبّارا وكان يُقيم بلا إذنٍ إذ كان على المدينة الأشهَر . فإذا أذِن للناس أذِن معهم لشاعر، فيُنشد قصيدةَ مديحٍ لهشام بن عبد الملك وقصيدةَ مديحٍ لإبراهيم بن هشام . فأذِن لهم يوما، وكان الشاعرُ الذى أذِن له معهم

نُصَيْبًا وعليه جُبَّةُ وَشْيٍ ، فآستأذنه فى الإنشاد فأذِن له ، فأنشده قصيدةً لهشام بن عبد الملك ثم قطعها وأنشد قصيدةَ مديحٍ لإبراهيم بن هشام ، وقصيدةُ هشام أشعرُ ، فأراد الناسُ مُمَالحةَ نُصَيْب فقالوا : ما أحسنَ هذا يا أبا مِحْجَن ! أعِدْ هذا البيت . فقال إبراهيم : أكثرتم ، إنه لشاعرٌ ، وأشعرُ منه الذى يقول فى آبن الأزرق :

إن تُمْسِ من مَنْقَلَىْ نَجْران مرتحِلًا * يَبِن من اليمن المعروفُ والجودُ

ما زلتَ فى دَفَعات الخير تفعلها * لما آعترى الناسَ لأْوَاءٌ ومجهود

وحَمِى نصيبٌ فقال : إنّا والله ما نصنع المديحَ إلا على قَدْر الرجال ، كما يكون الرجلُ يُمدح . فعمّ الناسَ الضَّحِكُ وحَلُمَ عنه ، وقال الحاجب : آرتفعوا ، فلما صاروا فى السَّقيفة ضَحِكوا وقالوا : أرأيتم مثلَ شجاعة هذا الأسود على هذا الجبّار ! وحَلُمَ من غير حلم .

مدح ابن الأزرق بعد عزله وذم ابراهيم بن سعد

قال الزبير وحدّثنى عمّى مصعب قال :

خرج أبو دهبل يريد آبن الأزرق فلَقِيه معزولا ، فشقّ ذلك عليه وآسترجع ، فقال له آبن الأزرق : هوّن عليك ! لم يَفُتْك شىءٌ ، فأعطاه مائتى دينار (١) . فقال فى ذلك أبو دهبل :

أعطى أميرًا ومنزوعًا وما نَزَعَتْ * عنه المكارمُ تَغْشاه وما نَزَعا

وحدّثنى محمد بن الضحّاك مثلَ ذلك وأنشدنى البيت .

وأخبرنى محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثنى أبو تَوْبة صالح بن محمد بن دُرّاج قال حدّثنا أبو عمرو الشَّيْبانىّ قال :

(١) كذا فى أ ، ء وفى باقى الأصول : « مائتى ألف دينار » .

ولّى عبدُ الله بن الزبير آبنًا لسعد بن أبى وقّاص يقال له إبراهيم مكانَ الثَّبَت ابن عبد الرحمن بن الوليد الذى يقال له آبن الأزرق، فخرج حتى نزل بَزِبيد[1]، فقال لآبن الأزرق : هَلُمّ حسابَك؛ فقال : مالك عندى حساب ولا بينى وبينَك عملٌ، ١٦٤ / ٦ وخرج متوجِّهًا الى مكة . فآستأذنه أبو دهبل فى صحبة الوَقّاصىّ فأذن له فرجع معه ، حتى اذا دخلوا صنعاء لَقِيَهم بَحِير[2] بن رَيْسان فى نفرٍ كثير من الفُرس وغيرِهم، ومضى آبنُ الأزرق ومعه ما آحتمله من أموال اليمن ؛ فسار يوما ثم نزل فضرب رِواقَه ودعا الناسَ فأعطاهم ذلك المالَ حتى لم يَبْق منه درهم . فقال أبو دهبل :

أعطى أميرًا ومنزوعًا وما نَزَعَتْ * عنه المكارمُ تَغشاه وما نَزَعا

وأقام أبو دهبل مع الوَقّاصِىّ، فلم يَصنع به خيرًا . فقال أبو دهبل :

ماذا رُزِئْنا غداةَ الخَلّ[3] من رِمعٍ[4] * عند التفرق من خِيم ومن كرمِ
ظلّ لنا واقفًا يُعطى فأكثر ما * سمّى وقال لنا فى قولِه نعمِ

— نعم حرف موقوف فإذا حُرِّك أُجرِيَتْ حركتُه الى الخفض لأنه أولى بالساكن —

ثم آنتحى غيرَ مذمومٍ وأعينُنا * لما تولّى بدمعٍ واكفٍ سَجِمِ[5]
تَحمِلُه الناقةُ الأدماءُ مُعْتَجِرا * بالبُرد كالبدرِ جَلّى ليلةَ الظُّلَمِ
وكيف أنساك لا أيديك واحدةٌ * عندى ولا بالذى أوليتَ من قِدَمِ

(١) زبيد (بفتح أوله وكسر ثانيه) : اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادى فلا تعرف الا به . وهى مدينة مشهورة باليمن . (عن معجم البلدان لياقوت).

(٢) كذا فى شرح القاموس (مادة بحر) وهو بحير بن ريسان الحميرى كان عاملا ليزيد بن معاوية على اليمن (انظر الطبرى ق ٢ ص٢٧٧، ١٠٦٠، ٢١٤٧)، وياقوت فى الكلام على الجند، وفى ب، س، ح : «بجير بن ريسان» بالجيم . وفى أ و ء و م : «بحير بن يسار» بالحاء . وكلاهما تحريف .

(٣) الخل : موضع باليمن فى وادى رمع .

(٤) كذا فى نسخة الأستاذ الشنقيطى مصححة بخطه واللسان (مادة رمع) ومعجم البلدان، وقد ذكر البيت فى كليهما . ورمع : موضع باليمن، وقيل : هو جبل باليمن . وفى الأصول : «زمع» بالزاى، وهو تصحيف . والخيم : الأصل .

(٥) السجم : السائل .

حتى لقينا بَحِيراً عند مَقْدَمِنا * فى موكب كَضِباع الجِزْع[1] مُرْتَكِمِ
لمّا رأيتُ مُقامى عند بابهمُ * وَدِدْتُ أنّى بذاك الباب لم أُقِمِ

بحير بن ريسان وشعره فيه

وبحير بن ريسان الذى يقول فيه أبو دهبل :

صوت

بَحِير بن ريسان الذى سكن الجَنَدْ[2] * يقول له النّاسُ الجوادُ ومن وَلَدْ
له نفحاتٌ حين يُذكر فضلُهُ * كسيل ربيع فى ضَحَاضِحَةِ السَّنَدْ[3]

فى هذين البيتين هزج بالبنصر ذكر عمرو بن بانة أنه ليمان ، وذكر الهشامىّ أنّه لابن جامع .

مدائحه فى ابن الأزرق

أخبرنى محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثنا أبو توبة عن أبى عمرو الشَّيْبانىّ قال :

كان ابن الزبير بعث عبد الله بن عبد الرحمن على بعض أعمال اليمن، فمدّ يده الى أموالها وأعطى أعطيةً سنيّة وبثّ فى قريش منها أشياء جزيلةً فأثْنَتْ عليه قريش ووفدوا اليه فأسْنَى لهم العطايا . وبلغ ذلك عبدَ الله بن الزبير فحسَده وعزَله بابراهيم ابن سعد بن أبى وَقّاص . فلما قدم عليه أراد أن يحاسبَه، فقال له : مالك عندى حساب ولا بينى وبينك عمل، وقدِم مكّةَ، فخافت قريشٌ ابنَ الزبير عليه أن يفتّشه أو يَكشِفَه فلبست السلاح وخرجت اليه لتمنعه، فلما لَقِيَهم نزلتْ اليه قريشٌ فسلّمتْ عليه وبسَطَتْ له أرْدِيَتَها وتلقّتْه إماؤهم وولائدهم بمجامر الألُوّة[4] والعود المَنْدَلِىّ يجَمّرون بين يديه حتى انتهى الى المسجد وطاف بالبيت ، ثم جاء الى ابن الزبير فسلّم عليه

(١) الجزع : منعطف الوادى ، وقيل : هو رمل لا نبات فيه . وارتكم الشىء : اجتمع .
(٢) الجند : موضع باليمن ، هو أجود كورها . (٣) الضحضاح : الماء القليل يكون فى الغدير وغيره . والسند : ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح . (٤) الألوّة : العود يتبخر به .

وهم معه مُطِيفون به . فعلم آبن الزبير أنّه لا سبيل له اليه فما عرّض ولا صرّح له بشىء . ومَضى الى منزله . فقال أبو دهبل :

فمن يك شان العزلُ أو هدّ ركنَه * لأعدائه يوما فما شانكَ العزلُ
وما أصبحتْ من نعمة مُستفادةٍ * ولا رَحِمٍ إلا عليها لك الفضل

١٦٥/٦ وقال أبو دهبل ايضا فيه — أخبرنى بذلك ابن المَرْزُبان عن أبى تَوْبة عن أبى عمرو الشَّيْبانىّ، وأخبرنى به الحرمىّ عن الزبير عن عمّه — :

عُقِم النساءُ فلم يَلِدْنَ شبيهَه * إن النساء بمثله عُقْمُ
متهلِّلٌ بنَعَمْ بلا مُتَباعِدٌ * سيّانِ منه الوفر والعُدْمُ
نَزْرُ الكلام من الحياء تخاله * ضَمِناً[1] وليس بجسمه سُقْمُ

وفد على سليمان بن عبد الملك فلم يحسن وفادته ثم رضى عنه

أخبرنى محمد بن خلف قال حدّثنا أبو توبة عن أبى عمرو قال :

قال أبو دهبل يمدح آبن الأزرق :

بأبى وأمّى غيرَ قول الباطلِ * الكاملُ آبن الكامل آبن الكاملِ
والحازمُ الأمرِ الكريمُ برأيه * والواصلُ الأرحام وآبنُ الواصل
جمع الرياسةَ والسماحَ كليهما * جَمْعَ الجَفِير[2] قِداحَ نبل النابل

أخبرنى محمد بن خلف قال حدّثنى محمد بن عمر قال حدّثنى سليمان بن عَبّاد قال حدّثنى أبو جعفر الشُّوَيْفِعِى (رجل من أهل مكة) قال :

قدِم سليمان بن عبد الملك مكة فى حرّ شديد ، فكان يُنَقَّلُ سريره بِفناء الكعبة وأعطى الناسَ العطاء . فلما بلغ بنى جُمَح نُودى بأبى دهبل ، فقال سليمان : أين

(١) الضمن : المريض . (٢) الجفير : جعبة السهام .

أبو دهبـل الشاعر؟ علىّ به؛ فأُتى به؛ فقال سليمان : أنت أبو دهبل الشاعر؟ قال : نعم؛ قال : فأنت القائل :

فِتنـــةٌ يُشْـــعلها وُرّادُها * حطبَ النار فدعها تَشْتَعِلْ
فإذا ما كان أمنٌ فَأْتِهمْ * وإذا ما كان خوفٌ فاعتزل

قال : نعم . قال : وأنت القائل :

يدعون مروانَ كيما يَستجيبَ لهم * وعند مروان خار[1] القومُ أو رقدوا
قد كان فى قوم موسى قبلهم جَسَدٌ[2] * عجلٌ اذا خار فيهم خَوْرةً سجـدوا

قال : نعم . قال : أنت القائل هذا ثم تطلب ما عندنا، لا والله ولا كرامةَ ! فقال : يا أمير المؤمنين، إن قوما فُتِنوا فكالحوكم بأسـيافهم وأجْلَبوا عليكم بخيلهم ورَجْلهم ثم أدالكم اللهُ منهم فعفوتم عنهم، وإنمـا فُتِنْتُ فقلت بلسانى، فلِمَ لا يُعْفَى عنّى ! فقال سليمان : قد عفونا عنك وأقطعه قطيعةً بحاذان[3] باليمن . فقيل لسليمان : كيف أقطعتَه هذه القطيعةَ! قال : أردتُ أن أُميتَه واميتَ ذكرَه بها .

أبو دهبل وعمرة محبوبتـــه

أخبرنى محمد بن خلف قال حدّثنا أحمد بن زهير قال حدّثنا المدائنىّ عن جماعة من الرّواة :

أن أبا دهبـل كان يهوى آمرأةً من قومه يقال لهـا عَمْرة وكانت امرأةً جَزْلةً يجتمع الرجال عندها لإنشاد الشعر والمحادثة، وكان أبو دهبل لا يُفارق مجلسها مع كل من يجتمع اليها، وكانت هى أيضا محبّةً له . وكان أبو دهبل من أشراف بنى جُمَح،

---

(١) كذا فى جـ . وفى سائر الأصول : «حار» بالحاء المهملة . (٢) الجسد : الذى لا يعقل ولا يميز قال الله تعالى : (فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار) . (٣) كذا فى جميع الأصول ولم نعثر عليها فى كتب البلدان فلعلها محرّفة عن «جازان» بالجيم والزاى وهى موضع فى طريق حاج صنعاء .

وكان يحمل الحَمَالة وكان مُسوَّدا ، وزعمتْ بنو جمح أنه تزوّجها بعد ، وزعم غيرُهم من الرّواة أنه لم يصل اليهـا ولم يجْر بينهـما حلال ولا حرام . قال : وكانت عمرة
١٦٦ / ٦ تتقدّم إلى (١) أبى دهبل فى حفظ ما بينهما وكتمانه ، فضمن ذلك لهـا . فجاء نسوةٌ كنّ يتحدّثن اليها فذكرن لهـا شيئا من أبى دهبل وقُلْنَ : قد علِق آمرأةً ؛ قالت : وما ذاك ؟ قلن : ذكر أنه عاشق لكِ وأنّك عاشقة له . فرفعتْ مجلسَها ومُجالسةَ الرجال ظاهرةً وضربتْ حجاباً بينهـم و بينها ، وكتبتْ إلى أبى دهبل تَعْذُله وتخبره بما بلغها من سوء صَنيعه . فعند ذلك يقول :

تطـاوَل هـذا الليـلُ ما يتبلّج * وأعْيَتْ غواشى عَبْرتى ما تَفَرّجُ
وبتُّ كئيبًا ما أنام كأنمـا * خلالَ ضـلوعى جمرةٌ تتوهّجُ
فطورًا أُمنّى النفسَ من عَمْرةَ المنى * وطورًا إذا ما لجّ بى الحزن أَنْشِجُ
لقـد قطع الواشون ما كان بيننا * ونحن إلى أن يُوصل الحبلُ أحوجُ
رأَوْا غِرّةً فآسـتقبلوها بألْبهـم * فراحوا على ما لا نُحبّ وأَدْلجوا
وكانوا أُناسًا كنتُ آمَنُ غيبَهـم * فلم يَنْهَهم حـلم ولم يتحـرّجوا
همُ منعـونا ما نحبُّ وأوقـدوا * علينـا وشـبُّوا نار صُرْم تَأجّج
ولو تركونا لا هَدَى اللهُ سعيَهم * ولم يُلْحِموا قولا من الشرّ يُنْسَج
لأوشك صرفُ الدهر يفرُق بيننا * وهل يَستقيم الدّهرُ والدهرُ أعوجُ
عسى كربةٌ أمسيتِ فيهـا مقيمةً * يكون لنـا منها نجاة ومَخْـرجُ
فيُكْبَت أعداءٌ ويَجْـذَل آلِفٌ * له كبـد من لوعة الحب تَنْضَج
وقلتُ لعَبّادٍ وجاء كتابُهـا * لهـذا وربّى كانت العين تخلُج
وخطّطتُ فى ظهر الحَصير كأنّنى * أسـيرٌ يَخاف القتلَ ولْهان مُلْفج

(١) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « على » وهو تحريف .

فلما ٱلتقينا لجلَجتْ فى حديثها * ومن آية الصُّرم الحديثُ المُلَجْلَج
وإنّى لمحجوبٌ عشـيّةَ زرتُها * وكنتُ إذا ما جئتُها لا أُعـرِّج
وأعيا علىّ القولُ والقولُ واسعٌ * وفى القـول مُسْتنٌّ(١) كثيرٌ ومَخْرَجُ

أبو السائب المخزومى وأبو جندب الهذلى تغنيهما جارية بشعر أبى دهبل

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العلاء قال حدّثنى الزبير بن بكّار قال حدّثنى خالد بن بكر الصوّاف قال :

أتيتُ ٱبنَ أبى العراقيب فسألتُـه أن يُدْخلنى على جارية مغنّية لم يَرَ أحدٌ مثلَها قط ؛ فقال لى : إنّ فى البيت والله شيخين كريمين علىّ ، لا أدرى ما يوافقهما من دخـول أحد عليهما ، فلو أقمتَ حتى أطّلِـعَ رأيهما فى ذلك ، فدخل ثم خرج إلىّ فقـال : ادخل فدخلتُ ، فاذا أبو السـائب المخزومىّ وأبو جُنْـدَب الهُذَلىّ ؛ وخرجتْ علينا الجـاريةُ قاطبةً عابسـةً ؛ فلما وُضع العودُ فى حجرها ٱندفعتْ تغنّى وتقول :

عسى كربةٌ أمسيتِ فيها مقيمةً * يكون لنـا منها نَجاة ومَخْرَجُ
وإنّى لمحجوبٌ غـداةَ أزورها * وكنتُ إذا ما زرتُهـا لا أُعرِّج

قال : ثم بكت ؛ فوثبا عليه جميعا فقالا له : لعلك أرَبْتَها(٢) بشىء ، عليـك وعلينا إن لم تَقُمْ اليها حتى تقبّل رأسها وتترضّاها ، ففعل .

نسبة ما فى هذه القصيدة من الغناء

١٦٧
―
٦

صـــوت

تطاوَل هـذا الليـلُ ما يتبلّج * وأعْيتْ غواشى عَبْرتى ما تَفَرَّج
أُخطِّط فى ظهر الحصـير كأنّنى * أسيرٌ يَخاف القتل ولْهان مُلْفَج

(١) المستن : الطريق المسلوك . (٢) أربتها : أقلقتها وأزعجتها .

الغناء لمعبد ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو . وفيه لحن لمالك ذكره حماد عن أبيه فى أخبار مالك ولم يجنِّسه . وحُكِى أن مالكا كان إذا سُئل عنه يذكر أنه أخذه من حائد بن جَرْهَد فقوّمه وأصلحه . وفيه لأبى عيسى بن الرشيد ثانى ثقيل بالوسطى عن حَبَش والهشامىّ .

صـــوت

لقــد قطع الواشون ما كان بيننـا * ونحن إلى أن يُوصَل الحبلُ أحوجُ
فطورًا أُمنِّى النفسَ من عَمْرةَ المنى * وطـورًا إذا ما لَجَّ بى الهمّ أَنْشِـج

الغناء لمالك ثقيل أوّل بالسبّابة فى مجرى البنصر عن إسحاق . وذكر حبش أن فيه لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى .

شعره فى رثاء الحسين بن على

أخبرنى الحرمىّ قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثنى عمّى مُصْعَب قال : قال أبو دهبل فى قتل الحسين بن علىّ صلوات الله عليه وزكواتُه :

تَبِيتُ سُكارَى من أميّة نُوَّمًا * وبالطَّفّ قتلى ما يَنام حَميمُها
وما أفسد الإسلامَ إلا عصابةٌ * تأمّر نَوْكاها ودام نعيمُها
فصارت قناةُ الدّين فى كفّ ظالمٍ * إذا اعوجّ منها جانب لا يُقيمها

قصيدته الدالية

قال الزبير وحدّثنى يحيى بن مِقْداد بن عِمْران بن يعقوب الزَّمْعى قال حدّثنى عمّى موسى بن يعقوب قال أنشدنى أبو دهبل قصيدته التى يقول فيها :

سقى اللهُ جَازانًا فمن حلَّ وَلْيَه * فكلَّ فَسِيلٍ من سَهام وسُرْدُدِ(١)

(١) كذا فى شرح القاموس مادة سرد . وجازان : موضع فى طريق حاج صنعاء . والولى : القرب ؛ يقال : داره ولى دارى أى قربها . وسهام : اسم موضع باليمامة كانت به وقعة أيام أبى بكر بين ثمامة بن أثال ومسيلمة الكذاب . وسردد : واد مشهور متسع بتهامة اليمن مشتمل على قرى ومدن وضياع . وقد جاء هذا البيت محرّفا فى الأصول هكذا :

سقى الله جارا بائنا حل وليه * بكل سبيل من سنام ومردد

ومحصولَه الدارَ التى خيَّمَتْ بها * سقاها فأروى كلَّ ربع وفَدْفَد[1]
فأنتِ التى كلَّفتِنِى البِرْكَ[2] شاتيًا * وأوْرَدْتِنِيه فانظرى أىّ[3] مَوْرِدِ

صوت

فواندَمى أنْ[4] لم أَعُجْ إذ تقول لى * تقدَّمْ فشيِّعنا إلى ضَحوة الغَد
تكن سكْنًا أو تقدُرِ العين أنها * ستبكى مرارا فاْسْلُ من بعد واحْمَدِ[5]
فأصبحتُ ممّا كان بينى و بينها * سوى ذكرها كالقابض الماء باليد

— الغناء لابن سريج خفيفُ رملٍ بالوسطى عن عمرو. وفيه لبذْل الكبير رملٌ عن الهشامىّ :

لعلّك أن تلق محبًّا فتشتفى * برؤية ريم بضَّة المُتَجَرَّد
بلاد العدا لم تأتها غيرَ أنها * بها همُّ نفسى من تَهامٍ ومُنْجِدِ[6]
وما جعلت ما بين مكة ناقتى * الى البِرْك إلّا نومةَ المتهجِّد
وكانت قُبَيلَ الصبح تَنْبِذ رحلَها * بدُومةَ[7] من لَغْط القَطا المتبدِّد

(١) الفدفد : الفلاة ، وقيل : الأرض الغليظة ذات الحصى ، أو المكان المرتفع . (٢) البرك : ناحية باليمن وهو نصف الطريق بين حلى ومكة . وقد أورد صاحب اللسان هذا البيت مستشهدا به على البرك الذى هو مستنقع الماء وقد آثرنا ما فسرناه به لورود اسم هذا الموضع أكثر من مرة فيما سيأتى ، وقد ذكر جليا فى قوله :

وما جعلت ما بين مكة ناقتى * إلى البرك إلا نومة المتهجد

(٣) كذا فى اللسان . وفى الأصول : «أين» . (٤) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «إذ» .
(٥) كذا فى حـ وفى ب ، سـ «واجهد» وفى سائر النسخ : «وأجمد» بالجيم والميم . (٦) التهام : المنسوب الى تهامة ، قال الجوهرى : النسبة الى تهامة تهامىّ وتهام ، اذا فتحت التاء لم تشدّد كما قالوا : يمان وشآم الا أن الألف فى تهام من لفظها والألف فى يمان وشآم عوض عن ياء النسب . والمنجد : المنسوب الى نجد . (٧) كذا فى معجم ما استعجم ودومة (بضم الدال) هى دومة الجندل وهى ما بين برك الغماد ومكة ، وقد نسب صاحبه هذين البيتين الأخيرين للأحوص . وقد ورد فى الأصول محرفا .

قال فقلت : يا عمّى(١) فما يمنعك أن تكترى دابّةً بدرهمين فتشيّعها وتصبحُ معك ؟ فضحك وقال : نفع الله بك يا ابن أخى ، أما علمتَ أن النّدم توبةٌ ، وعمّك كان أشغل مما تحسب . ١٦٨/٦

أنشد أبو السائب شعرا له فتهكم به

قال الزبير وحدّثنى عمّى مصعب بن عبد الله قال :

أنشد رجل أبا السائب المخزومىّ قصيدةَ أبى دهبل :

سقى الله جازانًا فمن حلّ وَلْيَه * فكلَّ فسيلٍ من سَهام وسُرْدُدِ

فلما بلغ قولَه :

فواندمى أن لم أعُجْ(٢) إذ تقول لى * تقدّم فشيّعنا الى ضحوة الغد

قال أبو السائب : ما صنع شيئا ! ألَا اكترى حمارا بدرهمين فشيّعهم ولم يقل "فواندمى" أو اعتذر! وإنى أظنّ أنه قد كان له عذرٌ . قال : وما هو؟ قال : أظنه كان مثلى لا يجد شيئًا .

قصيدته الميمية

فقال الزبير وحدّثنى ابنُ مِقْداد قال حدّثنى عمّى موسى بن يعقوب قال أنشدنى أبو دَهْبل قولَه :

صوت

ألَا عَلِق القلبُ المتيَّمُ كُلْثُمًا * لجَاجًا ولم يَلْزَم من الحبّ مَلْزَمَا
خرجتُ بها من بطن مكة بعدما * أصات المنادى بالصلاة فأعْتَمَا(٣)
فما نام من راعٍ ولا ارتدّ سامرٌ * من الحىّ حتى جاوزتْ بى يَلَمْلَمَا(٤)

(١) فى الأصول : « يا عمرو » . وهو ينافى سياق الكلام . (٢) أنظر الحاشية الرابعة ص ١٣٩ من هذا الجزء . (٣) أعتم : دخل فى العتمة . (٤) يلملم : موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن .

ومرّتْ ببطن اللِّيثِ[1] تَهْوِى كأنما * تُبَادِر بالإدلاج نَهْبًا مقسَّما

— غنّى فى هــذه الأبيات آبنُ سريج خفيفَ رمل بالبنصر عن الهشامىّ . قال : وفيه هزجٌ يمانٍ بالوسطى، وذكر عمرو بن بانة أن خفيفَ الثقيل هو اليمانىّ. وفيه لِفيل مولى العَبَلات رَمَلٌ صحيح عن حمّاد عن أبيه عن الهشامىّ . وقال الهشامىّ : فيــه لَحَكَم ثقيلٌ أوّلُ . وذكر أبو أيّوب المَدِينىّ فى أغانى آبن جامع أنّ فيه لحنًا ولم يجنّسه —

وجازَتْ[2] على البَزْواء والليــلُ كاسرٌ * جنــاحيْن بالبَزْواء وَرْدًا وأدْهَمَــا

فمــا ذَرّ قرنُ الشمس حتى تبيّنَتْ * بعُلَيْبَ[3] نخـــلا مشرفا أو مخـــيّمًا

ومرّت على أشطان رَوْنَق[4] بالضّحى * فمــا خَزّرت[5] للمــاء عينًا ولا فمــا

وما شرِبتْ حتى ثنيتُ زمامَهــا * وخِفتُ عليهــا أن تَخِرّ وتُكْلَما

فقلت لها قــد بنتِ غيرَ ذميمــةٍ * وأصــبح وادى البِرْك غَيْثًا مُدِيّمًا[6]

قال: فقلتُ له : ماكنتَ إلّا على الريح ؛ فقال : يآبن أخى، إن عمَّك كان اذا همّ فعل ، وهى الحاجةُ[7] . أمَا سمعتَ قولَ أخى بنى مُرّة[8] :

---

(١) كذا فى نسحة الأستاذ الشنقيطى مصححة بقلمه و ياقوت فى الكلام على «برك والليث» . والليث (بالكسر) : موضع بالحجاز بين السرّين (بكسر السين والراء المشدّدة مكسورة) ومكة . وفى الأصول : « بطن البيت » وهو تحريف . (٢) كذا فى ياقوت وهو معطوف على ما قبله . وفى الأصول : «أجازت» والبزواء : موضع فى طريق مكة قرب الجحفة . (٣) عليب : واد بتهامة كذا ذكره ياقوت ، وقال : قول أبى دهبل يدل على أنه واد فيــه نخل والنحل لا ينبت فى رءوس الجبال ثم ساق الأبيات . (٤) فى حـ : « أشطان زرقة » وفى ياقوت : «أشطان روقة» . ولم نقف عليها . (٥) الخزر بالتحريك : ضيق العين وصغرها أو هو النظر الذى كأنه فى أحد الشقين . يقال : خزرت عينه (من باب فرح) وخزرها هو . وفى حـ : «جرزت» وفى باقى الأصول : « جزرت » . وظاهر أن كليهما تصحيف . (٦) كذا فى ياقوت . وفى الأصول : « عينا مرنما » . (٧) فى الأصول : « الجاجة » ، وقد صحح الأستاذ الشنقيطى هذه الكلمة هكذا : «العجاجة» ولم نتبين المقصود منها فآثرنا ماوضعناه لتلاؤمه والسياق . (٨) هو بشامة بن الغدير وقد عدّه ابن سلام فى كتابه طبقات الشعراء فى الطبقة الثامنة من الشعراء الاسلاميين وذكر له شعرا (انظر نهاية الأرب ص ١١٥ السفر العاشر طبع دار الكتب المصرية) .

إذا أقبلتْ قلتَ مشحونةٌ * أطاعتْ[1] لها الرّيحُ قِلْعًا جَفُولا

وإن أدبرتْ قلت مذعورةٌ * من الرُّبْد[2] تتبع هَيْقًا ذَمُولا[3]

وإن أعرضتْ خال فيها البصير * مالا تكلّفه أن يَمِيلا

يدا سُرُحٍ مائلٍ ضَبْعُها * تسوم وتُقْدم رجلا زَحُولا[4]

فمرّتْ على خُشُب غُدْوةً * ومرّتْ فُوَيق أُرَيْكٍ[5] أَصِيلا

تخبّط بالليل حُزّانَه[6] * تَخَبُّطَ القويِّ العزيزِ الذليلا

استحسن ريان السوّاق شعره وقال ليس بعده شىء

وأخبرنى الحرمىّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثنى جعفر بن الحسن اللّهبىّ قال :

١٦٩/٦ أنشدت رَيّان[7] السوّاق قولَ أبى دهبل :

أليس عجيبًا أن نكون ببلدة * كلانا بها ثاوٍ ولا نتكلّمُ

ولا تَصْرِمينى أن تَرَىْ أحبّكم * أبوء بذنبٍ إنّنى أنا أظْلمُ

فقال : أحسن ، أحسن اللهُ اليه ، ما بعد هذا شىءٌ .

وفى هذه القصيدة يقول :

صوت

أمِنّا أُناسًا كنتِ قد تأْمَنِينَهم * فزادوا علينا فى الحديث وأَوْهَموا[8]

(١) كذا فى ياقوت فى الكلام على أريك ونهاية الأرب . وفى الأصول : « أقلت » .

(٢) كذا فى نهاية الأرب . والربد : النعام ، من الربدة وهى لون بين السواد والغبرة . وفى حـ : « الربع » . وفى سائر الأصول : « الريح » ، وهو خطأ . (٣) الهيق : الظليم . والذمول : السريع . (٤) السرح من الابل : السريعة المشى . والضبع : وسط العضد بلحمه وقيل : العضد كلها وقيل : الابط . وتسوم : تمرّ مسرعة . (٥) أريك : واد فى بلاد بنى مرّة .

(٦) حزان (بضم الحاء وكسرها) : جمع حزيز ، وهو ما غلظ وصلب من الأرض مع إشراف قليل .

(٧) كذا فى جميع الأصول وقد ورد فى « ج ٤ ص ٤١٥ » من الأغانى طبع دار الكتب المصرية اختلاف فيه فانظره . (٨) أوهموا : أسقطوا وحذفوا .

وقالوا لنا ما لم يُقَل ثم كثّروا * علينا وباحوا بالذى كنتُ أكتمُ
لقد كُحِلتْ عينى القَذَى لفراقكم * وعاودها تَهْتانها فهى تَسْجُمُ
وأنكرتُ طيبَ العيش منى وكُدِّرتْ * علىّ حياتى والهوى متقسَّم

الغناء لابن سريج رملٌ بالسبّابة فى مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيه لابن زُرْزور الطائفىّ خفيفُ ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو . وفيه خفيفا رملٍ أحدُهما بالوسطى لمتيَّمَ والآخر بالبنصر لعَرِيب .

حديث القاسم ابن المعتمر مع أبى السائب عن شعره

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العلاء قال حدّثنى الزبير قال حدّثنى عمّى قال حدّثنى القاسمَ بن المعتمِر الزُّهْرِىّ قال :

قلتُ لأبى السائب المخزومىّ : يا أبا السائب ، أمَا أحسن أبو دهبل حيث يقول :

صوت

أأَتْرُكُ ليلى ليس بينى وبينها * سوى ليلةٍ إنّى إذاً لصبورُ
هَبُونى امرأً منكم أضَلّ بعيرَه * له ذمّة إنّ الذِّمام كبيرُ
ولَلصّاحبُ المتروكُ أفضلُ ذمّةً * على صاحبٍ من أن يَضِلّ بعيرُ

قال : فقال لى : وبأبى أنت ! كنتُ والله لا أحبّك وتَثْقُل علىّ ، فأنا الآن أُحبّك وتخِفّ علىّ .

وفى هذه الأبيات غناءٌ لابن سريج خفيفُ رملٍ بالوسطى عن عمرو . وفيه لعَلّويه رملٌ بالوسطى من جامع أغانيه . وفيه للمازنىّ خفيفُ ثقيلٍ آخر من رواية الهشامىّ وذُكاء وغيرِهما . وأوّلُ هذا الصوت بيت لم يُذكر فى الخبر، وهو :

عفا اللهُ عن ليلى الغَداةَ فإنها * إذا وَلِيَتْ حُكْماً علىّ تجورُ

توعد عبد الله ابن صفوان عمه أبا ريحانة فقال هو شعرا

أخبرنى الحرمىّ قال حدّثنى الزبير قال حدّثنى عمّى مصعب ومحمد بن الضحّاك عن أبيه :

أن أبا رَيْحانة عمَّ أبى دهبل كان شديدَ الخلاف على عبد الله بن الزبير، فتوعّده عبد الله بن صفوان، فلحق بعبد الملك بن مروان، فآستمدّه الحجّاجُ(١) فأمدّه عبد الملك بطارق مولى عثمان فى أربعة آلاف ؛ فأشرف أبو رَيْحانة على أبى قُبَيْس فصاح أبو ريحانة : أليس قد أخزاكم الله يأهل مكة! فقال له آبن أبى عتيق: بلى والله قد أخزانا الله . فقال له آبن الزبير : مهلا يآبن أخى ! فقال : قلنا لك ائذَنْ لنا فيهم وهم قليل فأبيتَ حتى صاروا إلى ما ترى من الكَثْرة . قال : وقال أبو دهبل فى وعيد عبد الله بن صفوان عمَّه أبا ريحانة — وآسمه علىّ بن أسيد بن أُحَيْحَة — :

ولا تُوعِد لتقتله عليًّا * فإن وعيدَه كلأٌ وَبِيلُ
ونحن ببطن مكّة إذ تَدَاعى * لرهطك من بنى عمرو رَعِيلُ(٢)
أُولُو الجمع المقدّم حين ثابوا * اليك ومن يودّعهم قليلُ
فلما أن تفانَيْنا وأَوْدَى(٣) * بثروتنا الترحّلُ والرحيلُ
جعلتَ لحومَنا غرضًا كأنا * لتهلكنا عروبةُ أو سَلُولُ

١٧٠
٦

رثى ابن الأزرق وأوصى أن يدفن بجانبه

أخبرنى محمد بن خَلَف قال حدّثنا أبو توبة عن أبى عمرو الشَّيْبانىّ قال :

مات آبنُ الأزرق وأبو دهبل حىّ فدُفن بعُلَيَب ، فلما آحتُضِر أبو دهبل أيضا أوصى أن يُدْفن عنده . وفيه يقول أبو دهبل يَرْثيه — عن أبى عمرو الشيبانىّ — :

(١) كان من رجالات عبد الله بن الزبير وحضر معه مشاهده . قتله الحجاج وأرسل برأسه مع رأس ابن الزبير الى عبد الملك بن مروان . (انظر الطبرى ق ٢ ص ٢٢٤، ٢٢٥، ٥٣٠، ٨٤٩، ٨٥٢) .

(٢) الرعيل : كل قطعة متقدّمة من خيل ورجال . (٣) فى ب ، س : «وأورى بثروتنا» وفى ء و م «وأودوا بثروتنا» وفى سائر الأصول : «وأوروا بثروتنا» وهو تحريف .

لقد غال هذا اللحدُ من بطن عُلْيَبٍ * فتًى كان من أهل الندى والتكرّمِ
فتى كان فيما ناب يومًا هو الفتى * ونعم الفتى للطارق المتيمِّم
أألحقّ أنّى لا أزال على منًى * إذا صدر الحُجّاجُ عن كلّ موْسِم
سقى اللهُ أرضًا أنت ساكنُ قبرها * سِجَالَ الغَوَادِى من سَحِيلٍ ومُبْرَمِ (١)

خرج الى مصر لطلب ميراث ثم عاد وقال شعرا

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العلاء قال حدّثنى الزبير قال حدّثنى عمّى قال حدّثنى إبراهيم بن أبى عبد الله قال :

وقع لأبى دهبل ميراثٌ بمصر فخرج يُريده ، ثم رجع من الطريق فقال :

اِسْلَمِى أمّ دهبلٍ بعد هَجْرٍ * وتقضٍّ من الزمان وعُمْرِ
واذكرى كَرّىَ المطىَّ إليكم * بعد ما قد توجّهتْ نحو مصر
لا تخالى أنّى نسيتُك لمّا * حال بِيشٌ (٢) ومن به خلف ظهرى
إن تكونى أنت المقدّم قبلى * وأُطِعْ يَثْوِ عند قبرك قبرى

قال إبراهيم : فوقفتُ على قبره الى جانب قبرها بعُلْيَبٍ .

صوت

من المائة المختارة من رواية علىّ بن يحيى

أَلَا أيها الشادنُ الأكحلُ * إلى كم تقول ولا تفعلُ
إلى كم تجود بما لا نريـ * ـد منك وتمنع ما نَسألُ

الشعر للحسين بن الضحّاك . والغناء لأبى زكّارٍ الأعمى ، ولحنُه المختار هَزَجٌ بالبنصر .

(١) السحيل : الخيط غير المفتول . والمبرم : المفتول . وهذا كناية عن التعميم ، أى سقاها الله سجال الغوادى قليلها وكثيرها . (٢) بيش (بكسر أوّله) : من بلاد اليمن قرب دهلك . قال ياقوت فى معجم البلدان بعد أن ذكر شعر أبى دهبل هذا : « وهذا الشعر يدل على أن بيشا موضع بين مكة ومصر ، أو تكون صاحبته المذكورة كانت باليمن ... » .

أخبار حسين بن الضَّحَّاك ونسبه

منشؤه وشعره

الحسين بن الضحّاك باهلىٌّ صَلِيبةٌ[(١)]، فيما ذكر محمد بن داود بن الجَرّاح؛ والصحيح أنه مولى لباهلة . وهو بَصرىّ المولد والمَنْشأ ، من شعراء الدولة العباسيّة، وأحد ندماء الخلفاء من بنى هاشم . ويقال : إنه أوّلُ من جالس منهم محمدٌ الأمين . شاعرٌ أديبٌ ظريف مطبوعٌ حسنُ التصرّف فى الشعر حلو المَذْهب، لشعره قبول ورونق صافٍ . وكان أبو نُواس يأخذ معانيَه فى الخمر فيُغير عليها . واذا شاع له شعر نادر فى هذا المعنى نَسَبه الناس الى أبى نواس . وله معانٍ فى صفتها أبدع فيها وسَبق اليها، فآستعارها أبو نواس، وأخبارُهما فى هذا المعنى وغيرِه تُذكر فى أماكنها. وكان يلقّب الخليعَ والأشقرَ، وهاجى مُسْلِمَ بن الوليد فآنتصف منه . وله غزل كثير جيّد . وهو من المطبوعين الذين تخلو[(٢)] أشعارُهم ومذاهبهم جملةً من التكلّف . وعُمِّرَ عمرًا طويلا حتى قارب المائة السنة، ومات فى خلافة المُستعين أو المنتصر. ١٧١/٦

وحدّثنى جعفر بن قُدَامة قال حدّثنى علىّ بن يحيى المنجِّم قال :

كان حسين بن الضحّاك بن ياسر مولًى لباهلة، وأصلُه من خُراسان ؛ فكان ربما آعترف بهذا الولاء وربما جَحَده ، وكان يلقّب بالأشقر، وهو ومحمد بن حازم الباهلىّ آبنا خالة .

وحدّثنى الصُّولىّ عن إبراهيم بن المعلّى الباهلىّ : أنه سأله عن نسب حسين بن الضحّاك فقال : هو حسين بن الضحّاك بن ياسر ، من موالى سليمان بن ربيعة الباهلىّ . قال الصولىّ : وسألتُ الطيِّبَ بن محمد الباهلىّ عنه فقال لى : هو الحسين

(١) صليبة : خالص النسب . (٢) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « وهذا ... ».

ابن الضحّاك بن فلان بن فلان بن ياسر، قديم الولاء، وداره فى بنى مُجاشع وفيها وُلِد الحسين، أرانيها صاحبُنا سعيد بن مسلم .

قال قصيدته الخمرية فاستحسنها أبونواس ونسبت اليه .

أخبرنى علىّ بن العبّاس بن أبى طَلْحة الكاتب ومحمد بن يحيى الصُّولىّ قالا : حدّثنا المُغيرة بن محمد المهلّبىّ قال حدّثنا حسين بن الضحّاك قال: أنشدتُ أبانواس لمّا تَجَجْت قصيدتى التى قلتُها فى الخمر وهى :

بُـدِّلتَ من نَفَحات الورد بالآءِ(1) * ومن صَـبُوحك دَرّ الإبـْل والشاءِ

فلما آنتهيتُ منها الى قولى :

حتى إذا أُسْنِدَتْ فى البيت وآحْتُضِرتْ * عنـد الصَّبوح بسّامين أكْفاءِ
فُضّتْ خواتمُها فى نَعْت واصفها * عن مثل رَقْرَاقةٍ(2) فى جفن مَرْهاءِ(3)

قال : فصَعِق صعقةً أفزعنى ، وقال : أحسنتَ والله يا أشقر ! فقلتُ : ويلك يا حسن ! إنك أفزعتنى والله ! فقال : بلى والله أفزعتَنى ورُعْتَنى ، هـذا معنى من المعانى التى كان فكرى لا بدّ أن ينتهى اليها أو أغوص عليها وأقولها فسبقتَنى اليه واختلسته منّى ، وستعلم لمن يُروَى أَلِى أم لك؛ فكان والله كما قال ، سمعتُ من لا يعلم يَرْويها له .

أخبرنى بهذا الخبر الحسن بن علىّ الخَفّاف قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنى محمد بن عبدالله مولى بنى هاشم أبو جعفر قال :

سمعت الحسينَ بن الضحّاك يقول : لما قلت قصيدتى

* بُدِّلتَ من نفحات الورد بالآء *

(1) فى الأصول : « باللاء » . والتصويب عن المرحوم الشيخ الشنقيطى فى نسخته . والآء : شجر الدفلى (بنت مر زهره كالورد الأحمر) . (2) الرقراقة : الدمعة التى تترقرق (تتحرك) فى العين ولا تسيل . (3) المرهاء : المرأة التى لم تكتحل .

أنشدتُها أبانواس، فقال: ستعلم لمن يَرويها الناسُ أَلِى أم لك، فكان الأمرُ كما قال، رأيتُها فى دفاتر الناس فى أوّل أشعاره .

أخبرنى جعفر بن قُدامة عن أحمد بن أبى طاهر عن أحمد بن صالح عن الحسين بن الضحّاك، فذكر نحواً منه .

ذكر للمأمون فحجبه لشعره فى الأمين وذهب للبصرة

أخبرنى الصّولىّ قال حدّثنى عبد الله بن محمد الفارسىّ عن ثُمامة بن أشْرس، قال الصولىّ وحدّثنيه عَوْن بن محمد عن عبدالله بن العباس بن الفضل بن الرّبيع قال: لمّا قدِم المأمونُ من خُراسان وصار الى بغداد، أمر بأن يُسمّى له قومٌ من أهل الأدب ليجالسوه ويسامروه، فذُكر له جماعةٌ فيهم الحسين بن الضحّاك، وكان من جلساء محمد المخلوع، فقرأ أسماءَهم حتى بلغَ الى اسم حسين، فقال: أليس هو الذى يقول فى محمد:

هلّا بَقِيتَ لسدّ فاقَتِنا * أبدًا وكان لغيرك التّلَفُ
فلقد خلَفتَ خلائفاً سلَفوا * ولَسَوْفَ يُعْوِز بعدك الخَلَفُ

لا حاجةَ لى فيه، والله لايرانى أبدا إلا فى الطريق . ولم يعاقب الحسين على ما كان من هِجائه له وتعريضه به . قال: وآنحدر حسينٌ الى البصرة فأقام بها طولَ أيام المأمون .

١٧٢/٦

أخبرنى عمّى والكوكبىّ بهذا قالا حدّثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدّثنا عبد الله بن الحارث المَرْوَزىّ عن إبراهيم بن عبد الله ابن أخى السِّندىّ بن شاهك، فذكر مثلَه سواء .

أنشد المأمون مدحه فيه فلم يرض عنه

قال آبن أبى طاهر فحدّثنى محمد بن عبد الله صاحب المراكب قال أخبرنى أبى عن صالح بن الرشيد قال :

دخلتُ يومًا على المأمون ومعى بيتانِ للحسين بن الضحّاك ، فقلت : يا أمير المؤمنين، أُحبّ أن تسمع منى بيتين؛ فقال : أنْشِدْهما فأنشدتُه :

حَمِدنا اللهَ شكْرًا إذ حبانا * بنصرك يا أمير المؤمنينا
فأنت خليفةُ الرحمن حقًّا * جمعتَ سماحةً وجمعتَ دِينا

فقال: لمن هذان البيتان ياصالح؟ فقلتُ: لعبدك يا أمير المؤمنين حسين بن الضحّاك؛ قال : قد أحسن . فقلتُ : وله يا أمير المؤمنين أجودُ من هذا؛ فقال : وما هو؟ فأنشدتُه قوله :

صــوت

أَيَبْخَل فَرْدُ الحسن فَرْدُ صفاتِه * علىَّ وقد أفردتُه بهوًى فَرِدِ
رأى اللهُ عبدَ الله خيرَ عباده * فملّكه واللهُ أعلمُ بالعبد

قال : فأطرق ساعةً ثم قال : ما تَطِيبُ نفسى له بخير بعدما قال فى أخى محمد وقال.

قال أبو الفرج : وهذه الأبيات تُروى لآبن البوّاب ، وستُذكر فى أبوابه إن شاء اللهُ تعالى ، وعلى أن الذى رواها غلِط فى روايته غلَطًا بيّنًا ، لأنها مشهورةٌ من شعر حسين بن الضحّاك . وقد رُوى أيضا فى أخباره أنه دفعها الى آبن البوّاب فأوصلها الى آبن المأمون، وكان له صديقًا . ولعلّ الغَلَط وقع من هذه الجهة .

الغناء فى الأبيات المذكورةِ المنسوبةِ الى حسين بن الضحّاك والى آبن البوّاب الدّاليّة لإبراهيم بن المهدىّ خفيفُ ثقيلٍ بالبنصر . وفيها لعبيد الله بن موسى الطائفىّ رمل بالبنصر .

أمر المأمون عمرو ابن بانة بالغناء فى شعره فى الأمين

أخبرنى محمد بن يحيى الصُّولىّ قال حدّثنا أحمد بن يزيد المهلّبىّ عن أبيه عن عمرو ابن بانة أنّهم كانوا عند صالح بن الرشيد، فقال : لستَ تطرَح على جَوارىّ وغِلْمانى

ما أستجيده ! فقال له : ويلك ! ما أبغضك ابعث الى منزلى يجئ بالدفاتر واختر منها ما شئتَ حتى أُلقيَه عليهم ، فبعث الى منزلى يجيء اليه بدفاترِ الغِناء فأخذ منها دفترًا ليتخيّر ممّا فيه ، فمرّ به شعر الحسين بن الضحّاك يرثى الأمينَ ويهجو المأمون وهو :

أَطِلْ حَزَنًا وٱبْكِ الإمامَ محمدا * بحزن وإن خفتَ الحُسَامَ المهنّدا
فلا تمّتِ الأشياءُ بعد محمدٍ * ولا زال شملُ الملك منها مُبَدَّدا
ولا فرِح المأمونُ بالملك بعده * ولا زال فى الدنيا طريدًا مشرَّدا

فقال لى صالح : أنت تعلم أنّ المأمون يَجىء الىّ فى كل ساعة ، فإذا قرأ هذا ما تُراه يكون فاعلا ! ثم دعا بسِكّين فجعل يحُكُّه ، وصعِد المأمونُ من الدَّرَجة ورمى صالح الدفترَ . فقال المأمون : يا غلام الدفترَ ، فأُتِى به ، فنظَرَ فيه ووقف على الحَكّ فقال : إن قلت لكم : ما كنتم فيه تَصْدُقُونى ؟[1] قلنا : نعم . قال : ينبغى أن يكون أخى قال لك : ابعث يجئْ بدفاترك ليتخيّر ما تطرح ، فوقف على هذا الشعر فكرِه أن أراه فأمر بحكّه ؛ قلنا : كذا كان . فقال : غنّه يا عمرو ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، الشعر لحسين ٱبن الضحّاك والغناء لسعيد بن جابر ؛ فقال : وما يكون ! غنّه فغنّيتُه ، فقال : اردُدْه فرددتُه ثلاث مرات ؛ فأمر لى بثلاثين ألف درهم ، وقال : حتى تعلم أنه لم يَضْرُرْك عندى .

١٧٣ / ٦

قال : وسعيد بن جابر الذى يقول فيه حسين بن الضحّاك ، وكان نديمَه وصديقَه :

* يا سَعيد وأين منّى سعيد *

مراثيه فى الأمين

ولحسين بن الضحّاك فى محمد الأمين مَراثٍ كثيرةٌ جِياد ، وكان كثيرَ التحقق[2] به والمُوالاةِ له لكثرة أفضاله عليه وميْله اليه وتقديمه إيّاه . وبلغ من جَزَعه عليه أنّه

(١) كذا فى جـ . وفى سائر الأصول : «ما كان فيه» . (٢) كذا فى جميع الأصول ولعلها «التعلق» .

خُولِط، فكان يُنكر قتلَه لمّا بلغه ويدفعه ويقول : إنه مُستَتِر وإنه قد وقف على تفرّق دُعاته فى الأمصار يدعون الى مُراجَعة أمره والوفاء ببَيْعته ضنًّا به وشفقةً عليه . ومن جيّد مراثيه إياه قولُه :

صــــوت

سألونا أن كيف نحن فقلنا * مَنْ هَوَى نجمُه فكيف يكونُ

نحن قوم أصابنا حَدَثُ الدهـ * ـر فظَلْنا لرَيْبِــه نَستكين

نتمَنّى من الأمين إيابًا * لَهْفَ نفسى وأين منّى الأمين

فى هذه الأبيات لسعيد بن جابر ثانى ثقيل بالوسطى . وفيها لعَرِيبَ خفيف ثقيل .

ومن جيّد قوله فى مراثيه إيّاه :

أُعزّى يا محمد عنك نفسى * مَعاذَ الله والأيدى الجِسامِ

فهلّا مات قوم لم يموتوا * ودُوفِع عنك لى يوم الحِمامِ

كأن الموتَ صادف منك غُنْمًا * أو ٱستشفى بقُربك من سَقام

أعجب المأمون بيت من شعره وأجازه عليه بثلاثين ألف درهم

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنا علىّ ابن محمد النّوفلىّ قال قال لى محمد بن عبّاد : قال لى المأمون وقد قدِمت من البصرة : كيف ظريف شعرائكم وواحد مِصْركم ؟ قلتُ : ما أعرفه؛ قال : ذاك الحسين بن الضحّاك، أشعرُ شعرائكم وأظرفُ ظرفائكم . أليس هو الذى يقول :

رأى اللهُ عبدَ الله خيرَ عباده * فملّكه والله أعلم بالعبد

قال : ثم قال لى المأمون : ما قال فىّ أحد من شعراء زماننا بيتًا أبلغَ من بيته هذا؛ فاكتب اليه فٱستَقْدِمْه؛ وكان حسين عليلا وكان يَخاف بوادرَ المأمون لما

فرّط منه؛ فقلت للمأمون : إنه عليل يا أمير المؤمنين، علّته تمنعه من الحركة والسفر. قال: خُذْ كتابًا الى عامل خراجكم بالبصرة حتى يُعطيَه ثلاثين ألف درهم؛ فأخذتُ الكتاب بذلك وأنفذتُه اليه فقبض المال .

قال محمد بن يزيد الأزدى هو أشعر المحدثين

حدّثنا علىّ بن العباس بن أبى طلحة الكاتب قال سمعتُ أبا العباس محمد بن يزيد الأزدىّ يقول : حسين بن الضحّاك أشعر المُحْدَثين حيث يقول :

١٧٤
٦

أىُّ ديباجةِ حُسْنٍ * هيّجَتْ لوعة حزنى
إذ رمانى القمر الزا * هر عن فَترة جفن
بأبى شمسُ نهارٍ * بَرَزَتْ فى يوم دَجْن
قرّبتنى بالمنى حـ * ـتى إذا ما أخلفَتْنى
تركتنى بين ميعا * د وخُلْفٍ وتجنِّى
ما أرانى[1] لى من الصبـ * ـوة إلّا حسنُ ظنّى
إنما دامت على الغد * ر لِمَا تعرف منّى
أستعيذ اللهَ من إعـ * ـراض من أعْرض عنّى

استقدمه المعتصم من البصرة ومدحه فأجازه

أخبرنى علىّ بن العباس قال حدّثنى سَوَادةُ بن الفَيْض المخزومىّ قال حدّثنى أبو الفيض بن سوادة عن جدّى قال :

لمّا ولِى المعتصمُ الخلافةَ سألنى عن حسين بن الضحّاك، فأخبرتُه بإقامته بالبصرة لانحراف المأمون عنه؛ فأمر بمكاتبته بالقدوم عليه فقدِم . فلما دخل وسلّم استأذن فى الإنشاد فأذِن له؛ فأنشده قولَه :

هلّا سألت تلذُّذَ[2] المُشتاقِ * ومَنَنْتَ قبل فراقه بتَلاقِ

(١) فى بعض الأصول : «ما أرى لى ...» ، وهو تحريف .
(٢) كذا فى الأصول . ولعله « تلدد » بالدال المهملة وهو الحيرة والدهش .

إنّ الرقيب ليَسْتريبُ تنفُّسًا * صُعُدًا اليك وظاهرَ الإقلاق
ولئن أرَبْتُ[١] لقد نظرتُ بمقلةٍ * عَبْرى عليك سخينةِ الآماق
نفسى الفِداءُ لخائفٍ مترقِّب * جعل الوَداعَ إشارةً بعناق
إذ لا جوابَ لمُفْحَمٍ متحيِّرٍ * إلا الدموعُ تُصانُ بالإطراق

حتى انتهى إلى قوله :

خيرُ الوُفود مبشِّرٌ بخلافةٍ * خَصَّتْ ببهجتها أبا إسحاق
وَافتْه فى الشهر الحرام سليمةً * من كل مُشْكلة وكلّ شِقاق
أعطتْه صفقتَها الضمائرُ طاعةً * قبل الأَكُفّ بأوكد الميثاق
سكن الأنامُ الى إمام سلامةٍ * عفِّ الضمير مهذَّبِ الأخلاق
فحمى رعيّتَه ودافع دونها * وأجار مُمْلقَها من الإملاق

حتى أتمّها . فقال له المعتصم : أُدْنُ منّى فدنا منه ، فملأ فَمه جوهرا من جوهر كان بين يديه ، ثم أمره بأن يخرجه من فيه فأخرجه ، وأمر بأن يُنْظَمَ ويُدفعَ اليه ويخرج إلى النـاس وهو فى يده ليعلموا موقعه من رأيه ويعرفوا فعلَه . فكان أحسنَ ما مُدح به يومئذ .

وممّا قدّمه أهلُ العلم على سائر ما قالته الشعراء قولُ حسين بن الضحّاك حيث قال :

قل للألى صرَفوا الوجوهِ عن الهدى * متعسِّفين تعسُّفَ المُرّاق
إنى أُحذِّركم بوادرَ ضَيْغَمٍ * دَرِبٍ بحَطْم مَوَائِلِ الأعناق
متأهِّبٍ لا يستفِزّ جَنانَه * زَجَلُ الرُّعود ولامعُ الإبراق

(١) أراب الرجل : كان ذا ريبة .

لم يَبْقَ من متعرِّمين(١) توثّبوا * بالشأم غيرُ جماجِمٍ أفلاقِ
من بين مُنْجَدِلٍ تمُجّ عروقُه * عَلَقَ(٢) الأخادع أو أسيرٍ وَثَاقِ
وثَنَى الخيولَ الى معاقل قيصرٍ * تختال بين أحِزَّةٍ(٣) ورِقاق
يحمِلن كلَّ مُشمَّرٍ مُتَغَشِّمٍ(٤) * ليثٍ هِزَبْرٍ أهْرَتِ الأشداق
حتى إذا أَمَّ الحصونَ مُنازِلًا * والموتُ بين ترائبٍ وتَراق(٥)
هَرَّت(٦) بطارقُها هرِيرَ قَسَاوِرٍ * بُدِهَتْ بأَكْرَهِ منظَرٍ ومَذَاق
ثم ٱستكانت للحصار ملوكُها * ذُلًّا وناط حلوقَها بخِناق(٧)
هربتْ وأسلمتِ الصليبَ عشيَّةً * لم يَبْقَ غيرُ حُشَاشَةِ الأرْماق

١٧٥ / ٦

قال : فأمر له المعتصم لكل بيت بألف درهم، وقال له : أنت تعلم يا حسين أنّ هذا أكثر ما مدحنى به مادحٌ فى دولتنا . فقبَّل الأرض بين يديه وشكره وحمل المال معه .

أعجب الرياشى ببيتين له فى الخمر

حدّثنى علىّ قال حدّثنى عثمان بن عمر الآجُرِّى قال : سمعت الرِّياشىّ ينشد هذين البيتين ويستحسنهما ويستظرفهما جدّا وهما :

إذا ما الماءُ أمكننى * وصفوُ سُلافةِ العِنَبِ
صَبَبتُ الفضّةَ البيضا * ءَ فوق قُرَاضةِ الذهب

(١) كذا فى تجريد الأغانى . والمتعرّمون : ذوو العرامة وهى الشراسة والحدّة فى الخلق . وفى الأصول : «متعزمين» بالزاى وهو تصحيف . (٢) العلق : الدم . والأخادع : عروق فى العنق . (٣) كذا فى حـ . والأحزة : جمع حزيز وهو الغليظ من الأرض . والرقاق : المستوية اللينة منها . وفى سائر الأصول : « أجرة ودقاق » بالجيم والراء فى الأولى والدال المهملة فى الثانية . (٤) المتغشم : الغضوب . وهرت الأشداق : سعتها . والأسود توصف بذلك . (٥) الترائب : عظام الصدور وفوقها التراقى، مفرده ترقوة . (٦) هرّت : صوّتت . والقساور : الشجعان والأعزة والأشداء من الرجال، واحده قسورة . وبدهت : بغتت . (٧) الخناق : ما يخنق به من حبل أو وتر ونحوه .

فقلت له : من يقولها يا أبا الفضل ؟ قال : أرَقُّ الناس طبعًا وأكثرهم مُلَحًا وأكملُهم ظَرفًا حسين بن الضحّاك .

أخذ أبو نواس معنى له فى الخمر فأجاده

اخبرنى يحيى بن علىّ إجازةً قال حدّثنى أبى عن حسين بن الضحّاك قال : أنشدتُ أبا نُواس قصيدتى :

وشاطِرىّ(١) اللسان مختلِق التكـ * ـريه شاب المُجُونَ بالنُّسُك

حتى بلغتُ الى قولى(٢) :

كأنما(٣) نُصْبَ كاسه قمرٌ * يكرَعُ فى بعض أنْجُم الفلك

قال : فأنشدنى أبو نواس بعد أيام لنفسه :

إذا عَبّ فيها شاربُ القومِ خلتَه * يُقبِّل فى داجٍ من الليل كوكبا

قال : فقلت له : يا أبا علىّ هذه مُصالَتةٌ(٤) . فقال لى : أتظن أنه يُروى لك فى الخمر معنى جيّد وأنا حىّ ! . أخبرنى به جعفر بن قُدَامة عن علىّ بن محمد بن نصر عن أحمد بن حمدون عن حسين بن الضحّاك فذكر مثله .

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا ابن مهرويه قال :

انشدتُ إبراهيم بن المدبّر قولَ حسين بن الضحّاك :

كأنما نُصْبَ كأسه قمرٌ * حاسده(٥) بعض أَنْجُم الفلك

---

(١) شاطرىّ : نسبة الى الشاطر وهو الذى أعيا أهله ومؤدبه خبثا . وكان هذا الاسم يطلق فى الدولة العباسية على أهل البطالة والفساد . (٢) كذا فى حـ وفى سائر الأصول : « الى قوله » وهو تحريف . (٣) كذا فى تجريد الأغانى وفى الأصول : « تخالها نصب كأسه قمرا » .

(٤) كذا فى تجريد الأغانى . والمصالتة عند الشعراء هى أن يأخذ الشاعر بيتا لغيره لفظا ومعنى ، وهى من أقبح السرقات الشعرية ، من الصلت بمعنى اللص (عن أقرب الموارد مادّة صلت) وفى الأصول : « مصالبة » بالباء وهو تصحيف . (٥) كذا فى الأصول هنا ، وهو غير واضح . وقد تقدم هذا البيت منذ أسطر برواية أخرى واضحة .

حتى إذا رنّحتْــه سَوْرتها * وأبدلتْه السكونَ بالحَــرَكِ

كشفتُ عن وَزّة مسنَّمة * فى لين صِينيّة من الفَــلَكِ (١)

فقال لى إبراهيم بن المدبِّر : إن الحسين كان يزعم أن أبا نواس سرَق منه هذا المعنى حين يقول : * يقبِّل فى داج من الليــل كوكبا * فإن كان سرَقه منه فهو أحقُّ به لأنه قد برَّز عليه، وإن كان حسين سرقه منه فقد قصّر عنه .

مدح الواثق حين ولى الخلافة فأجازه

١٧٦ / ٦

أخبرنى محمد بن يحيى الخُرَاسانىّ قال حدّثنى محمد بن مُخَارِق قال :

لمّا بُويع الواثقُ بالخلافة ودخل (٢) عليه الحسين بن الضحّاك فأنشده قصيدتَه التى أوّلها :

صـــوت

أ لم يَرُعِ الإسلامَ موتُ نصيرِه * بَلَى حَقّ أن يرتاع من مات ناصرُهْ

سيُسْلِيك عمّا فات دولةُ مُفْضِلٍ * أوائلُه محمــودةٌ وأواخــرُهْ

ثنى الله عِطْفَيْه وألَّف شخصَــه * على البِرِّ مُذْ شُدّت عليه مآزرُه

يَصَبُّ (٣) ببَــذْل المال حتى كأنما * يرى بذلَه للمال نَهْبًا يُبادرُه

وما قــدّم الرحمنُ إلّا مقــدَّمًا * مــواردُه محمــودةٌ ومصادرُه

فقال الواثق : إن كان الحسين لَينطِق عن حسن طويّة ويمدح بخُلوص نيّة . ثم أمر بأن يُعطَى لكل بيت قاله من هذه القصيدة ألفَ درهم . فأعجبته الأبيات، حتى أمر فصُنعت فيها عدّة ألحان، منها لعَرِيبَ فى طريقة الثقيل الأوّل .

(١) الصينية : الإناء المعروف . والفلك : التل من الرمل . وكثيرا ما تشبه العجيزة فى الضخامة واللين بكثيب الرمل .

(٢) كذا فى الأصول ولعله « دخل » من غير الواو .

(٣) كذا فى ء ، حـ وصب بالشىء : كلف به وولع . وفى سائر الأصول : « يصيب » وهو تحريف .

سرق شعرا له في الواثق من شعر أبي العتاهية في الرشيد

وأخبرني محمد بن يحيي قال حدّثني عَوْن بن محمد قال حدّثني محمد بن عمرو الرّوميّ قال :

لمّا ولي الواثقُ الخلافةَ أنشده حسين بن الضحّاك قصيدةً منها :

سيُسْلِيك عمّا فات دولةُ مُفْضِلٍ * أوائلُه محمودةٌ وأواخرُهْ
وما قدّم الرحمنُ إلّا مقدَّما * مواردُه محمودةٌ ومصادرُه

قال : فأنشدتُ إسحاقَ الموصليّ هذا الشعر، فقال لي : نقل حسين كلامَ أبي العتاهية في الرشيد حتى جاء بألفاظه بعينها حيث يقول :

جَرَى لك من هارونَ بالسعد طائرُه * إمامُ اعتزام لا تُخاف بوادرُهْ
إمامٌ له رأيٌ حميدٌ ورحمةٌ * مواردُه محمودةٌ ومصادرُه

قال : فعجبتُ من رواية إسحاق شعرَ المُحدَثين، وإنما كان يروي للأوائل ويتعصّب على المحدَثين وعلى أبي العتاهية خاصّةً .

في هذين الشعرين أغاني نسبتها :

صوت

جرى لك من هارون بالسعد طائرُهُ * إمامُ اعتزامٍ لا تُخاف بوادرُهْ
إمامٌ له رأي حميدٌ ورحمةٌ * مواردُه محمودة ومصادره
هو الملكُ المجبولُ نفسًا على التُّقَى * مُسَلَّمَةٌ من كل سوء عساكره
لِتُغْمَدْ سيوفُ الحرب فاللهُ وحده * وليُّ أميرِ المؤمنين وناصرُه

الشعر لأبي العتاهية، على ما ذكره الصُّوليّ . وقد وجدتُ هذه القصيدة بعينها في بعض النسخ لسَلْمٍ الخاسر . والغناءُ لإبراهيم، وله فيه لحنان خفيفُ ثقيل بالبنصر عن عمرو وثاني ثقيل بالبنصر عن الهشاميّ .

صـــوت

سَيُسْلِيكَ عمّا فات دولةُ مُفْضِــلٍ * أوائــلُه محمــودةٌ وأواخــرُهْ

ثنى الله عِطْفَيــه وألّف شخصَــه * على البِرّ مذ شُدّت عليــه مآزِره

الشعر لحسين بن الضحّاك . والغناء لعَريبَ ثقيل أوّل مطلق . وفيــه لقَلَم[1] الصالحيّة خفيفُ رمل، وهو أغرب اللحنين ولحَن عَريبَ المشهور .

١٧٧
٦

مدح الواثق وهو فى الصيد فأجازه

أخبرنى محمــد بن يحيى قال حدّثنى محمد بن يحيى[2] قال حدّثنى علىّ بن الصبّاح قال حدّثنى علىّ بن صالح كاتب الحسن بن رَجَاء قال حدّثنى ابراهيم بن الحسن ابن سهل قال :

كنّا مع الواثق بالقَاطُول[3] وهو يتصيّد، فصاد صيدًا حسنا وهو فى الزَّوّ[4] من الإوَزّ والدُّرّاج وطيرِ الماء وغير ذلك، ثم رجع فتغدّى، ودعا بالجلساء والمغنّين وطرِب، وقال : من يُنْشدنا ؟ فقام الحسين بن الضحّاك فأنشده :

سقى اللهُ بالقاطُول مَسْرَحَ طرفكا * وخَصّ بسُـقْياه مناكبَ قصرِكا

حتى آنتهى الى قوله :

تحِنّ للــدُّرّاج فى جَنَبَــاته * وللغُــتْر آجالٌ قُدِرْن بكفّكا

---

(١) هى قلم الصالحيــة جارية صالح بن عبد الوهاب إحدى المغنيات المحسنات المتقدمات وترجمتها مذكورة فى (ج ١٢ ص ١١٥ من هذا الكتاب طبع بولاق) وورد ذكرها فى تاريخ الطبرى (ص ١٣٦٦ من القسم الثالث طبع أوربا) . وورد هذا الاسم فى جميع الأصول هكذا : «لعلمز» وظاهر تحريفه . (٢) كذا فى الأصول . ويظهر أن هذا الاسم مكرر من النساخ لأن المؤلف تكررت روايته عن محمد بن يحيى الصولى . والصولى يروى عن على بن الصباح ، وقد مر مثل هذا السند فى الجزء الرابع من هذا الكتاب (ص ٥٤) . (٣) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، حفره الرشيد وبنى على فوهته قصرا سماه أبا الجند . (٤) الزوّ : نوع من السفن كان منتشرا فى العصر العباسى . ونحن نقتطف بعض عبارات من الطبرى لاثبات ذلك ، فقد جاء فى صفحة (٦٨٢ ق ٣) قال السندى بن شاهك بعد كلام طويل : حدّثنى العباس بن الفضل بن الربيع قال : جلس الرشيد فى الزوّ فى الفرات ينتظرك . ثم ساق بعد كلام كثير : فأرسل الىّ الرشيد فصرت اليه ووقفت ساعة بين يديه ؛ فقال لمن كان عنده من الخدم : قوموا فقاموا فلم يبق إلا العباس . ثم قال للعباس : اخرج ومر برفع التخاتج (الأخشاب؟) المطروحة على الزوّ ففعل ذلك ".

حُتُوفًا إذا وجَّهْتَهنّ قواضبًا * عِجَالًا اذا أغريتهنّ بزجركا
أبحتَ حَمَامًا مُصْعِدًا ومُصوِّبًا * وما رِمْتَ(١) فى حاليك مجلسَ لهوكا
تصرّفُ فيه بين نايٍ ومُسْمِعٍ * ومشمولةٍ(٢) من كفّ ظبيٍ لسَقْيكا
قضيتَ لُبَانَاتٍ وأنت مخيِّمٌ * مُريحٌ وإن شَطَّتْ مسافةُ عَزْمكا
وما نال طِيبَ العيش إلّا مودَّعٌ(٣) * وما طاب عيشٌ نال مجهودَ كدِّكا

فقال الواثق : ما يعدِل الراحةَ ولذّةَ الدَّعَة شىء . فلما آنتهى إلى قوله :

خُلِقتَ أمينَ الله للخَلْق عِصْمةً * وأمْنًا فكلٌّ فى ذَرَاك وظِلِّكا
وثِقْتَ بمن سمّاك بالغيب واثقًا * وَثَبَّت بالتأييد أركانَ مُلْكِكا
فأعطاك مُعْطيك الخلافةَ شكرَها * وأَسْعد بالتقوى سريرةَ قلبكا
وزادك من أعمارنا، غيرَ منّة * عليك بها، أضعافَ أضعافِ عمركا
ولا زالت الأقدارُ فى كلّ حالةٍ * عُداةً لمن عاداك سِلْمًا لسلمكا
إذا كنتُ من جَدْواك فى كلِّ نعمةٍ * فلا كنتُ إن لم أُفْنِ عمرى بشكركا

فطرِب الواثق فضرب الأرضَ بمِخْصَرةٍ كانت فى يده، وقال : لله درّك يا حسين ! ما أقرب قلبَك من لسانك ! فقال : يا أمير المؤمنين، جودُك يُنطِق المُفْحَمَ بالشعر والجاحدَ بالشكر. فقال له : لن تنصرف إلّا مسرورا؛ ثم أمر له بخمسين ألف درهم .

رعب الواثق فى الشراب فى يوم غيم

حدّثنا علىّ بن العبّاس بن أبى طلحة قال حدّثنا أبو العبّاس الرِّيَاشىّ قال حدّثنا الحسين بن الضحّاك قال :

دخلت على الواثق ذات يوم وفى السماء لَطْخُ(٤) غيم ، فقال لى : ما الرأى عندك فى هذا اليوم؟ فقلت : يا أمير المؤمنين، ما حكَم به وأشار اليه قبلى أحمد بن يوسف؛ فإنه أشار بصواب لا يردّ وجعله فى شعرٍ لا يُعارَض . فقال : وما قال؟ فقلت قال:

---

(١) رام المكان : زال عنه وفارقه . (٢) المشمولة : الخمر الباردة . (٣) المودع : المرفه . (٤) لطخ غيم : قليل غيم .

أرى غَيْماً تؤلِّفه جَنُوبٌ * وأحسَبه سيأتينا بهَطْلِ

فعينُ الرأى أن تدعو بِرِطلٍ * فتشربه وتدعو لى بِرطلِ

فقال : أصبتما؛ ودعا بالطّعام وبالشراب والمغنّين والجلساء وآصطبحنا .

وصف ليلة هو قضاها الواثق

أخبرنى علىّ بن العبّاس قال حدّثنى الحسين بن عُلْوان قال حدّثنى العبّاس ابن عُبيد الله الكاتب قال :

١٧٨ / ٦

كان حسين بن الضحّاك ليلةً عند الواثق وقد شربوا الى أن مضى ثُلُثٌ من الليل ، فأمر بأن يبيتَ مكانَه . فلما أصبح خرج الى الندماء وهم مقيمون ، فقال لحسين : هل وصفتَ ليلتنا الماضية وطيبَها ؟ فقال : لم يمض شىء وأنا أقول الساعة؛ وفكّر هنيهةً ثم قال :

حَثَّ(١) صَبُوحى فكاهةُ اللّاهى * وطاب يومى بقرب أشباهى

فآسْتَثِرِ(٢) اللهوَ من مكامنه * من قبل يومٍ منغِّصٍ ناهى

بآبنة كَرْمٍ من كفّ مُنْتَطِقٍ(٣) * مؤزَّر بالمجُون تيّاه

يَسقيك من طرفه ومن يده * سَقْىَ لطيف مجرِّب داهى

كأساً فكأساً كأنّ شاربها * حيرانُ بين الذّكور والساهى

قال : فأمر الواثق بردّ مجلسه كهيئته ، وآصطبح يومَه ذلك معهم؛ وقال : نحقّق قولك ياحسين ونقضى لك كلَّ أرَب وحاجة .

شعره فى جارية الواثق غضبت عليه

أخبرنى محمد بن يحيى الصُّولىّ قال حدّثنى محمد بن مُغِيرة المهلّبى قال حدّثنا حُسين بن الضحّاك قال :

---

(١) كذا فى تجريد الأغانى . وفى الأصول : « حيث » وهو تصحيف . (٢) كذا فى تجريد الأغانى . وفى الأصول : «لاهى» وهو تحريف . (٣) المنتطق : اللابس المنطقة وهى كل ما شددت به وسطك .

كانت لى نَوْبةٌ فى دار الواثق أحضُرها جلَس أو لم يجلس . فبينا أنا نائم ذاتَ ليلةٍ فى حجرتى، إذ جاء خادم من خَدَم الحُرَم فقال : قُمْ فإن أمير المؤمنين يدعوك . فقلت له : وما الخبر؟ قال : كان نائمًا والى جَنْبه حَظِيَّةٌ له فقام وهو يظنّها نائمةً ، فألمّ بجارية له أخرى ولم تكن ليلةَ نوبتها وعاد الى فراشه ؛ فغضِبتْ حَظِيَّتُه وتركتْه حتى نام، ثم قامت ودخلت حجرتَها ؛ فآنتبه وهو يرى أنها عنده فلم يجدها ، فقال : اختُلِستْ عزيزتى ، ويحكم أين هى! فأُخْبِر أنها قامت غَضْبَى ومضت الى حجرتها ، فدعا بك . فقلت فى طريق :

غضِبَتْ أنْ زُرْتُ أخرى خِلْسةً * فلها العُتْبَى لدينا والرِّضا
يا فَدَتْكِ النفسُ كانت هفوةً * فآغفِريها وآصفَحى عمّا مضى
وآتركى العذلَ على من قاله * وآنسُبى جَوْرِى إلى حكم القضا
فلقد نَبَّهتِنى من رَقْدتى * وعلى قلبى كنيرانِ الغَضَا

قال : فلما جئتُه خبّرنى القصّة وقال لى : قُلْ فى هذا شيئا ؛ ففكّرتُ هنيهةً كأنى أقول شعرًا ثم أنشدتُه الأبيات . فقال : أحسنتَ وحياتى ! أعِدْها ياحسين ؛ فأعدتُها عليه حتى حفِظها ،وأمر لى بخمسمائة دينار، وقام فمضى الى الجارية وخرجتُ أنا الى حجرتى .

رأى الواثق جارية له فى النوم وأمره بأن يقول شعرا فى ذلك

أخبرنى علىّ بن العبّاس بن أبى طَلْحة قال حدّثنى الغَلَابِىّ قال حدّثنى مهدىّ ابن سابِق قال قال لى حسين بن الضحّاك :

كان الواثق يتحظَّى جاريةً له فماتت فجزِع عليها وترك الشرب أياماً ثم سَلَاها وعاد الى حاله ؛ فدعانى ليلة فقال لى : يا حسين ، رأيتُ فلانة فى النوم ؛ فليت نومى كان طال قليلا لأتمتّع بلقائها؛ فقل فى هذا شيئا . فقلت :

ليتَ عينَ الدهرِ عنّا غَفَلتْ * ورقيبَ الليـل عنّا رَقَدا

وأقام النـوم فى مـدّته * كالذى كان وكنّا أبدا

بأبى زَوْرٌ (١) تَلَفَّتُّ له * فتنفّستُ اليـه الصُّعَدا

١٧٩/٦ بينما أضحك مسـروراً به * إذ تقطَّعتُ عليـه كَمَدا

قال : فقال لى الواثق : أحسنتَ ! ولكنّك وصفتَ رقيبَ الليل فشكوتَه ولا ذنبَ للّيل وإنما رأيتُ الرؤيا نهارًا . ثم عاد الى منامه فرقَد .

سرق منه أبونواس معنى فى الخمر

أخبرنى جَحْظة قال حدّثنى علىّ بن يحيى المنجِّم قال حدّثنى حسين بن الضحّاك، وأخبرنى به جعفر بن قُدامة عن علىّ بن يحيى عن حسين بن الضحّاك قال :

لقينى أبو نُواس ذات يوم عند باب أم جعفر من الجانب الغربىّ، فأنشدته :

أخَوَىَّ حىّ (٢) على الصَّبوح صباحا * هُبّا ولا تَعِـدا الصباحَ رَواحا

هـذا الشَّـميط (٣) كأنه متحيِّر * فى الأُفْق سُـدّ طريقُه فألاحا

ما تأمرانِ بسَكْرة قَـرَوِيّة * قَـرَنتْ الى درك النجاح نجاحا

هكذا قال جَحْظة . والذى أحفظه :

* ما تأمران بقهوه قَرَوِيّة *

قال : فلما كان بعد أيام لقينى فى ذلك الموضع فأنشدنى يقول :

ذكر الصَّبُوحَ بسُـحْرة فارتاحا * وأملّه ديكُ الصَّباح صِـياحا

فقلت له : حسنُ يآبن الزانية ! أفعلتها ! فقال : دع هـذا عنك، فوالله لا قلتَ فى الخمر شيئا أبدًا وأنا حىٌّ إلّا نُسِب لى .

---

(١) الزور : الخيال يرى فى النوم . (٢) حىّ : مثقلة يندب بها و يدعى بها يقال : حىّ على الصلاة، أى هلموا . (٣) الشميط : الصبح . وفى جميع الأصول : « الشحيط » بالحاء المهملة، وهو تحريف .

شرب عند إبراهيم ابن المهدى فعربد عليه فقال شعرا

أخبرنى محمد بن يحيى الصُّولىّ قال حدّثنى محمد بن سعيد قال حدّثنى أبو أمامة الباهلىّ عن الحسين بن الضحّاك، قال محمد بن يحيى وحدّثنى المغيرة بن محمد المهلّبىّ:

أنّ الحسين بن الضحّاك شرب يومًا عند إبراهيم بن المهدىّ، فجرت بينهما مُلاحاةٌ فى أمر الدِّين والمذهب؛ فدعا له إبراهيمُ بنِطْع وسيف وقد أخذ منه الشّرابُ؛ فانصرف وهو غضبان. فكتب اليه إبراهيم يعتذر اليه ويسأله أن يجيئه. فكتب اليه:

نديمى غيرُ منسوب * الى شىء من الحَيْف
سقانى مثلَ ما يشر * ب فعلَ الضَّيف بالضيف
فلما دارت الكأسُ * دعا بالنِّطْع والسيف
كذا من يشرب الخمر * مع التِّنّين فى الصيف

قال: ولم يعد الى منادمته مدّة. ثم إن إبراهيم تحمّل[1] عليه ووصله فعاد الى منادمته.

نشأ وهو وأبو نواس بالبصرة ثم رحل الى بغداد واتصل بالأمين

حدّثنى عمّى قال حدّثنى ميمون بن هارون قال حدّثنى حسين بن الضحّاك قال: كنت أنا وأبو نواس تِرْبين، نشأنا فى مكان واحد وتأدّبنا بالبصرة، وكنّا نحضُر مجالسَ الأدباء متصاحبَيْن، ثم خرج قبلى عن البصرة وأقام مدّة، واتّصل بى ما آل اليه أمرُه، وبلغنى إيثارُ السلطان وخاصّته له؛ فخرجتُ عن البصرة الى بغداد ولَقيتُ الناس ومدحتُهم وأخذتُ جوائزَهم وعُدِدْتُ فى الشعراء، وهذا كلُّه فى أيام الرشيد، إلّا أنّى لم أصِلْ اليه واتّصلتُ بابنه صالح فكنتُ فى خدمته. فغُنِّى يومًا بهذا الصوت:

أأن زُمّ[2] أجمالٌ وفارق جيرةٌ * وصاح غرابُ البين أنت حزينُ

(١) كذا فى تجريد الأغانى أى استشفع اليه وترضاه. وفى الأصول: «تحامل عليه» وهو تحريف.
(٢) زمّ البعير: خطمه وعلق عليه الزمام.

فقال لى صالح : قل أنت فى هذا المعنى شيئا ؛ فقلت :

أأن دَبَّ حُسَّادٌ وملّ حبيب * وأورق عودُ الهجر أنت حبيبُ[(١)]

١٨٠/٦

لَيَبْلُغَ بنا هجرُ الحبيب مرامَه * هـلِ الحبُّ إلاّ عَبْرةٌ ونحيب

كأنك لم تسمع بفرقة أُلفـةٍ * وغَيْبَـةِ وصـل لا تراه يؤوب

فأمر بأن يُغَنَّى فيـه . وٱتّصلتُ بمحمد[(٢)] ابن زُبيدة فى أيام أبيه وخدمتُه ، ثم ٱتّصلَتْ خدمتى له فى أيام خلافته .

جفاه صالح بن الرشيد فترضاه بشعر فرضى عنه

أخبرنى جعفر بن قُدامة قال حدّثنى أبو العَيْناء عن الحسين بن الضحّاك قال : كنتُ يوما عند صالح بن الرشيد ، فجرى بيننا كلامٌ على النّبيذ وقد أخذ منّى الشّرابُ مأخَذًا[(٣)] قويًّا ، فرددْتُ عليـه ردًّا أنكره وتأوّله على غير ما أردتُ ، فهاجَرنى ؛ فكتبتُ اليه :

صـــوت

يآبنَ الإمام تركتنى هَمَــلا * أبكى الحيـاةَ وأندُب الأملا

ما بالُ عينـك حين تلحَظُنى * ما إن تُقِلُّ جُفُونَها ثِقَلا

او كان لى ذنبٌ لُبحْتُ به * كى لا يقـال هجرتَنى مَلَلا

إن كنتُ أعرف زَلّةً سلَفَتْ * فرأيتُ ميتَـةَ واحدى عَجَـلا[(٤)]

ــ فيـه خفيفُ ثقيل يُنسب الى عبـد الله بن العَـلاء والى عبـد الله بن العبّاس الرَّبيعىّ ــ قال : فكتب إلىّ : قـد تلافى لسانُك بشـعرك ، ما جناه فى وقت

(١) كذا فى الأصول . ولعله : « أنت كئيب » . (٢) هو محمد الأمين الخليفة العباسى . وزبيدة أمه وهى بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور . (٣) فى ب ، س : « أخذا » .

(٤) المعنى أنه يدعو على ولده الواحد بالموت عاجلا اذا كان يعرف له زلة سلفت .

سكرك . وقد رَضيتُ عنك رِضًا صحيحًا ، فصِرْ إلىّ على أتمّ نشاطِك ، وأ كل بِساطك . فعُدْتُ الى خدمته فما سكِرتُ عنده بعدها . قال : وكانت فى حسين عربدةٌ .

أنشد ابن البوّاب شعره للأمون وشفع له بجفاه المأمون أوّلا ثم وصله

واخبرنى ببعضه محمد بن مزيد بن أبى الأزهر ومحمد بن خَلَف بن المَرْزُبان ، وألفاظهما تزيد وتنقص . وأخبرنى ببعضه محمد بن خَلَف وَكيع عن آخره وقصّةِ وصولِه الى المأمون ولم يذكر ما قبل ذلك . قال : وحدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه — ولم يقل وَكيع : عن أبيه — واللفظ فى الخبر لآبن أبى الأزهر وحديثُه أتمّ ، قال :

كنت بين يدى المأمون واقفًا ، فأدخل اليه آبنُ البوّاب رقعةً فيها أبيات وقال : إن رأى أمير المؤمنين أن يأذَن لى فى إنشادها ؛ فظَنّها له فقال : هاتِ ؛ فأنشده :

أجِرْنِى فإنّى قد ظَمِئتُ الى الوعد * متى تُنجِزُ الوعدَ المؤكّدَ بالعهد
أُعيذُك من خُلْف الملوك وقد بدا[1] * تقطُّعُ أنفاسى عليك من الوجد
أَيَبْخَلُ فَرْدُ الحسن عنّى بنائلٍ * قليلٍ وقد أفردتُه بهوًى فردِ

الى أن بلغ الى قوله :

رأى اللهُ عبدَ الله خيرَ عباده * فملّكه والله أعلمُ بالعبد
ألا إنّما المأمونُ للناس عصمةٌ * مميِّزةٌ بين الضَّلالة والرُّشد

فقال المأمون : أحسنتَ يا عبد الله ! فقال : يا أمير المؤمنين ، أحسن قائلُها ؛ قال : ومن هو؟ فقال : عبدُك حسين بن الضحّاك ؛ فغضِب[2] ثم قال : لا حيّا الله من ذكرتَ ولا بيّاه ولا قرّبه ولا أنعَم به عينًا ! أليس القائلَ :

أعينىَّ جُودَا وآبكيا لى محمدا * ولا تَذْخَرا دمعًا عليه وأَسْعِدا

---

(١) فى حـ : « ترى » . (٢) فى حـ : « فقطب » .

فلا تمّتِ الاشـــياءُ بعـــد محمد * ولا زال شمـلُ الملك فيـه مبدّدا

ولا فرِح المأمونُ بالمُلك بعده * ولا زال فى الدّنيا طريدًا مشرّدا ١٨١/٦

هــذا بذاك ؛ ولا شيء له عنــدنا . فقال له آبن البوّاب : فأين فضـلُ إحسان أمير المؤمنين وسَعَةُ حلمه وعادتُه فى العفــو! فأمره بإحضاره . فلمـا حضر سلّم ، فردّ عليه السلام ردًّا جافيًا ، ثم أقبل عليه فقال : أخبِرْنى عنك : هل عرفتَ يومَ قُتل أخى محمد هاشميّةً قُتلت أو هُتكت؟ قال لا . قال : فمـا معنى قولك :

وسِرْب ظباءٍ من ذُؤابةِ هاشمٍ * هَتَفْنَ بدعوى خيرِ حىٍّ وميّتِ

أَرُدّ يدًا منّى اذا ما ذكرتُه * على كبدٍ حَرَّى وقلبٍ مفتّتِ

فلا بات ليـلُ الشامتين بغِبْطةٍ * ولا بلَغتْ آمالُهــم ما تمنّتِ

فقال : يا أمير المؤمنين ، لوعةٌ غلَبتنى ، وروعةٌ فاجأتنى ، ونعمةٌ فقـدتُها بعد أن غمرتْنى ، وإحسانٌ شكرتُه فأنطقنى ، وسيّد فقدتُه فأقلقنى . فإن عاقبتَ فبحقّك ، وإن عفوتَ فبفضلك . فدَمَعتْ عينا المأمون وقال : قد عفوتُ عنــك وأمرتُ بإدرار أرزاقك وإعطائك ما فات منها ، وجعلتُ عقوبةَ ذنبك آمتناعى من آستخدامك .

شعره فى عمرو بن مسعدة ليشفع له لدى المأمون

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنى أبى قال :

لمّـا أعيتْ حسينَ بنَ الضحّاك الحيـلةُ فى رضا المأمون عنه ، رمَى بأمره الى عمرو بن مَسْعَدة وكتب اليه :

أنتَ طَوْدى من بين هذى الهِضابِ * وشِهابى من دونِ كلِّ شِهابِ

أنتَ يا عمــرو قــوّتى وحيــاتى * ولســانى وأنت ظُفْـــرى ونابى

أتُـــرانى أنسَى أياديَـــك البيـ * ـضَ اذ آســودّ نائلُ الأصحـاب

أين عطف الكرام فى مَأْقِطِ الحا * جة يَحْمُون حَوْزةَ الاداب[(١)]
أين أخلاقُك الرضيّة حالت * فىّ أم أين رِقّة الكُتّاب
أنا فى ذمّة السَّحَاب وأظما ! * إنّ هذا لوصمةٌ فى السّحاب
قمْ الى سيِّد البريّة عنّى * قومةً تَسْتَجرُّ حسنَ خطاب
فلعلَّ الإلٰهَ يُطفئُ عنّى * بك نارًا علىّ ذاتَ ٱلْتِهابِ

قال : فلم يزل عمرو يَلْطُف للأمون حتى أوصله اليه وأدرّ أرزاقَه .

غضب عليه المعتصم فترضاه بشعر فرضى

حدّثنى الصُّولىّ قال حدّثنى عَوْن بن محمد قال حدّثنى الحسين بن الضحّاك قال : غضب المعتصم علىّ فى شىء جرى على النبيذ، فقال : والله لأؤدِّبنّه ! وحجبنى أيامًا . فكتبت اليه :

غَضَبُ الإمام أشدُّ من أدَبِهْ * وقد آستجرْتُ وعُذْتُ من غَضَبِهْ
أصبحتُ معتصِمًا بمعتصِمٍ * أثْنَى الإلٰهُ عليه فى كُتُبِه
لا والذى لم يُبْقِ لى سببًا * أرجو النجاةَ به سوى سببه
مالى شفيعٌ غيرُ حُرْمتِه * ولكلِّ من أَشْفَى على عَطَبه

قال : فلمّا قُرِئ عليه التفت الى الواثق ثم قال : بمثل هذا الكلام، يُسْتَعْطَف الكرام؛ ما هو إلّا أن سمعتُ أبياتَ حسين هذه حتى أزالتْ ما فى نفسى عليه . فقال له الواثق : هو حقيقٌ بأن يُوهَب له ذنبه ويُتجاوزَ عنه . فرضى عنّى وأمر بإحضارى .

هجا العباس ابن المأمون

١٨٢ / ٦ قال الصولىّ فحدّثنى الحسين بن يحى أنّ هذه الأبيات إنما كتب بها الى المعتصم؛ لأنه بلَغه عنه أنه مدَح العبّاسَ بن المأمون وتمنّى له الخلافةَ، فطلبه فآستتر وكتب بها الى المعتصم على يَدَيِ الواثق فأوصلها وشفَع له فرضِى عنه وأمّنه فظهر اليه، وهجا العباسَ بن المأمون فقال :

(١) المأقط : المضيق فى الحرب . وقد وردت هنا على وجه الاستعارة .

خَلِّ اللَّعِينَ وما ٱكتَسَبْ * لا زال منقطعَ السَّبَبْ
يا عُرَّةَ الثَّقَلَيْن لا * دِينًا رعَيتَ ولا حَسَبْ
حَسَدُ الإمامِ مكانَه * جهلًا حَذَاكَ(١) على العَطَبْ
وأبوك قدّمه لها * لما تخيَّر وٱنتخب
ما تستطيع سوى التنـ * ـفُّس والتجرُّع للكرب
ما زلتَ عند أبيك مُنْـ * ـتَقَصَ المروءة والأدب

أمره صالح بن الرشيد أن يقول شعرا يغنى فيه ابن بانة

اخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيّات وابن مهرويه قالا(٢) :

كنّا عند صالح بن الرشيد ليلةً ومعنا حسين بن الضحّاك وذلك فى خلافة المأمون، وكان صالح يهوَى خادمًا له، فغاضبه فى تلك الليلة فتنحّى عنه، وكان جالسًا فى صَحْنٍ حوله نَرْجس فى قمر طالع حسنٍ، فقال للحسين : قُلْ فى مجلسنا هذا وما نحن فيه أبياتًا يُغَنِّى فيها عمرو بن بانة . فقال الحسين :

صـــوت

وصف البدرُ حسنَ وجهك حتى * خِلْتُ أنّى وما أراكَ أراكا
وإذا ما تنفّس النرجسُ الغَضْـ * ـضُ توهّمتُه نسيمَ شَذَاكا
خُدَعٌ للُمنى تعلّلنى فيـ * ـك بإشراق ذا ونفحة ذاكا
لأَدُومنّ يا حبيبى على العهـ * ـد لهذا وذاك إذ حَكَيا كا

قال عمرو : فقال لى صالح : تغنَّ فيها، فتغنّيتُ فيها من ساعتى .

لحنُ عمرو فى هذه الأبيات ثقيلٌ بالبنصر من روايته .

---

(١) حذاك على العطب : جعلك محاذيا له يريد أنه قادك اليه وأوقعك فيه . (٢) فى الأصول : « قال » .

شعره فى محبوبه يسر خادم أبى عيسى ابن الرشيد

وقد حدّثنى بهـذا الخبر علىّ بن العباس بن أبى طلحة قال حدّثنى عُبيد الله بن زكريا الضّرير قال حدّثنا الجمّاز عن أبى نُوَاس قال :

كنت أتعشّق آبنًا للعلاء يقال له محمد، وكان حُسين يتعشّق خادمًا لأبى عيسى آبن الرشيد يقال له يُسْر؛ فزارنى يوما فسألتُه عنه فقال : قد كاد قلبى أن يسلُوَ عنه وعن حبّه . قال : وجاءنى ابنُ العلاء صاحبى فدخل علىّ وفى يده نرجسٌ، فجلسنا نشرب وطلع القمر، فقلت له : يا حسين أيّما (١) أحسن القمر أم محمد؟ فأطرق ساعةً ثم قال : اسمع جوابَ الذى سألتَ عنه :

وَصفُ البدرُ حسنَ وجهك حتى * خلْتُ أنّى وما أرا ك أراكا
وإذا ما تنفّس النّرجِسُ الغَضّ * توهّمتُه نَسيمَ شذَاكا
وأخال الذى لثَمتَ أنيسى * وجليسى ما باشرْته يداكا
فإذا ما لثَمتُ لَثْمَك فيه * فكأنى بذاك قبّلتُ فاكا
خُدَعٌ للمُنَى تعلّلنى فيـ * ـك بإشراق ذا ونَفْحة ذاكا
لأُقيمنّ ما حَييتُ على الشكـ * ـر لهذا وذاك إذ حَكَيَاكا

١٨٣/٦

قال : فقلت له : أحسنتَ والله ما شئتَ ! ولكنّك يا كَشْخان (٢) هو ذا تقدر أن تقطع الطريق فى عملى ! فقال : يا كشخان أوَ شعرى الذى سمعتَه فى حاضر أم بذكر غائب ! والله لَلنَّعْلُ التى (٣) يطأ عليها يُسْرٌ أحسنُ عندى من صاحبك ومن القمر ومن كلّ ما أنتم فيه .

مدح المتوكل شعره

أخبرنى علىّ بن العبّاس قال حدّثنى أحمد بن سعيد بن عَنْبَسة القُرَشىّ الأُمَوِىّ قال حدّثنى علىّ بن الجَهْم قال :

---

(١) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « أو » . (٢) الكشخان (بالفتح ويكسر) : الديوث، وهو دخيل فى كلام العرب . (٣) فى الأصول : « الذى » .

دخلتُ يومًا على المتوكّل وهو جالس فى صحن خُلْده[1] وفى يده غصنُ آسٍ وهو يتمثّل بهذا الشعر :

بالشّطّ لى سَكَنٌ أَفْدِيه من سَكَنِ * أهْدَى من الآسِ لى غصنين فى غُصُنِ
فقلتُ إذ نُظِما إلفين وٱلتبسا * سَقْيًا ورَعْيًا لفألٍ فيكما حسنِ
فٱلآسُ لا شكَّ آسٍ من تشوّقنا * شافٍ وآسٍ لنا يبقى على الزمنِ
أبْشرتُمانى بأسبابٍ ستجمعنا * إن شاء ربى ومهما يَقْضِه يَكُنِ

قال : فلما فرغ من إنشادها قال لى وكدتُ أَنْشَقّ حسدًا : لمن هذا الشعر يا علىّ؟ فقلت : للحسين بن الضحّاك يا سيّدى . فقال لى : هو عندى أشعر أهل زماننا وأملحُهم مذهبًا وأظرفُهم نَمَطًا[2]. فقلت وقد زاد غيظى : فى الغزل يا مولاى . قال : وفى غيره وإن رَغِم أنفُك ومتَّ حسدا. وكنتُ قد مدحتُه بقصيدة وأردت إنشادَها يومئذ فلم أفعل، وعلمتُ أنّى لا أنتفع مع ماجرى بيننا بشىء لا به ولا بالقصيدة، فأخّرتُها الى وقت آخر .

قصته مع شفيع خادم المتوكل وشعره فيه

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدّثنى أحمد بن يزيد المهلّبىّ قال حدّثنى أبى قال : أَحَبّ المتوكّل على الله أن يُنادمه حسينُ بن الضّحاك وأن يرى ما بَقِى من شهوته لما كان عليه ، فأحضره وقد كبِر وضَعُف، فسقاه حتى سكِر ، وقال لخادمه شَفيع : اِسْقِه، فسقاه وحيّاه بوردةٍ، وكانت على شفيع ثيابٌ مورّدة ؛ فمدّ الحسينُ يدَه الى ذراع شَفيع . فقال له المتوكل : يا حسين، أَتُجَمِّشُ[3] أخصَّ خَدَمى عندى بحَضْرتى! فكيف لو خلوتَ! ما أحوجك الى أدب ! وقد كان المتوكّل غمز شفيعًا

(١) الخلد : قصر للنصور العباسى على شاطئ دجلة توارثه أبناؤه من بعده . (٢) فى حـ : «انظا» . (٣) كذا فى حـ . والجمش والتجميش : ضرب من المغازلة والملاعبة . وفى سائر الأصول : «أتجس» .

على العَبَث به . فقال الحسين : يا سيّدى، أريد دواةً وقرطاسا ، فأمر له بذلك؛ فكتب بخطّه :

وكالوردةِ الحَمْراء حيّا بأحمرٍ * من الورد يمشى فى قَرَاطِقَ[1] كالوردِ
له عَبَثاتٌ عند كلِّ تحيّة * بعينيه تَستدعى الحليمَ الى الوجد
تمنّيتُ أن أُسقَى بكفّيْه شَرْبةً * تذكّرنى ما قد نَسِيتُ من العهد
سقى الله دهرًا لم أبِتْ فيه ليلةً * خَلِيًّا ولكن من حبيب على وعد

ثم دفع الرقعةَ الى شفيع وقال له : ادفَعْها الى مولاك . فلما قرأها آستملحها وقال : أحسنتَ والله يا حُسين ! لو كان شفيع ممن تجوز هبتُه لوهبتُه لك ، ولكن بحياتى إلّا كنتَ ساقيه باقىَ يومه هذا وآخدُمْه كما تخدُمنى؛ وأمر له بمال كثير حُمِل معه لمّا انصرف . قال أحمد بن يَزيد فحدّثنى أبى قال: صِرتُ الى الحسين بعد آنصرافه من عند المتوكّل بأيام، فقلت له : وَيْلَك! أتدرى ماصنعتَ؟! قال: نعم أدرى، وما كنتُ لأدَعَ عادتى بشىء، وقد قلتُ بعدك :

١٨٤
٦

صوت

لا رأى عَطْفَةَ الأحبّة من لايُصَرِّحْ
أصغرُ الساقِيَيْن أشـ * ـكلُ عندى وأمْلَحُ
لو تراه كالظَّبْى يَسْـ * ـنَح حينًا ويبرَح
خِلْتَ غصنًا على كَثيـ * ـبٍ بنَوْرٍ يرشَّح

غنّىَ عمرو بن بانة فى هذه الأبيات ثانىَ ثقيلٍ بالبنصر .

شعره فى شفيع وقد حياه بتفاحة عنبر

وقد أخبرنى بهذا الخبر محمد بن العباس اليَزيدىّ وقال حدّثنى محمد بن أبى عَوْن قال:

---

(١) القرطق بجندب : قباء ذو طاق واحد .

حضرتُ المتوكّل وعنده محمد بن عبد الله بن طاهر وقد أحضر حسينَ بن الضحّاك للمنادمة، فأمر خادمًا كان واقفا على رأسه، فسقاه وحيّاه بتفّاحة عنبر. وقال لحسين : قل فى هذا شيئًا؛ فقال :

وكالدُّرّةِ البيضاءِ حيّا بعنبرٍ * وكالورد يَسْعَى فى قَرَاطِقَ كالوَرْدْ
له عَبَثاتٌ عند كلّ تحيّة * بعينيه تَستدعى الحليمَ الى الوجد
تمنّيتُ أن أُسقَى بكفّيه (١) شربةً * تُذكّرنى ما قد نسيتُ من العهد
سقى الله عيشًا لم أَبِتْ فيه ليلةً * من الدّهر إلا من حبيب على وعد

فقال المتوكل : يُحمل الى حسين لكل بيت مائةُ دينار . فالتفتَ اليه محمد بن عبد الله ابن طاهر كالمتعجّب وقال : لم ذاك يا أمير المؤمنين ! فوالله لقد أجاب فأسرع، وذكّر فأوجع، وأطرَب فأمتع؛ ولولا أنّ يد أمير المؤمنين لا تطاولها يدٌ لأجزلتُ له العطاءَ ولو أحاط بالطارف والتالد . فخجل المتوكّل وقال : يُعطَى حسين بكلّ بيت ألفَ دينار . وقد أخبرنى بهذا الخبر ابن قاسم الكَوْكَبيّ قال حدّثنا بِشْر بن محمد قال وحدّثنى على بن الجَهْم : أنه حضر المتوكّلَ وقد أمر شفيعًا أن يسقىَ حسينَ بن الضحّاك؛ وذكر باقىَ الخبر نحوَ ما مضى من رواية غيره .

شعره فى مقحم خادم ابن شغوف

أخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنى محمد بن يزيد المبرّد، وحدّثنى عمّى قال حدّثنا عبد الله بن أبى سعد قال أخبرنى محمد بن مروان عن محمد بن عمرو الرُّومىّ قال :

اجتمع حسين بن الضحّاك وعمرو بن بانة يومًا عند ابن شغوف الهاشمىّ فاحتبسهما عنده . وكان لابن شغوف خادم حسنٌ يقال له مُقْحَم ، وكان عمرو بن

(١) كذا فى ب ، س . وفى سائر الأصول فى هذا الموضع : «بعينيه» .

بانة يتعشّقه ويُسِرّ ذلك من آبن شغوف . فلمّا أكلوا ووُضع النبيذُ قال عمرو آبن بانة للحسين : قل فى مُقْحِمٍ أبياتاً أُغَنِّ فيها الساعةَ . فقال الحسين :

صوت

وابأبى مُقْحِـمٌ لعـزَّته * قلتُ له إذ خلوتُ مُكْتَتِما
تحبّ بالله من يخصّك بالو * دّ فما قال لا ولا نَعَما

شعر إسحاق الموصلى فى عمرو بن بانة

وغنّى فيه عمرو . قال : فبيناهم كذلك إذ جاء الحاجب فقال : إسحاق الموصلىّ بالباب ؛ فقال له عمرو : أَعْفِنا من دخوله ولا تنغِّص علينا ببُغْضه وصَلَفه وثِقَله ففعل ، وخرج الحاجب فآعتلّ على إسحاق حتى آنصرف ، وأقاموا يومَهم وباتوا ليلتَهم عند آبن شغوف . فلما أصبحوا مضى الحسينُ بن الضحّاك الى إسحاق فحدّثه الحديثَ بنصّه . فقال إسحاق :

١٨٥ / ٦

يأبن شغوفٍ أمَا علمتَ بما * قد صار فى الناس كلِّهم عَلَما
دعوتَ عمرًا فبات ليلتَه * فى كلّ ما يَشتهى كما زعما
حتى إذا ما الظلامُ ألبسه * سَرَى دَبِيبًا فضاجَع الخَدَما
ثُمّتَ لم يَرْضَ أن يُضاجِعهم * سِرًّا ولكن أَبْدَى الذى كتما
ثم تغنّى لفرط صَبْوته * صوتًا شفى من غَليله السَّقَما:
« وابأبى مُقْحَم لعزّته * قلتُ له إذ خلوت مكتتما »
« تحبّ بالله من يخصّك بالودّ * فما قال لا ولا نعما »

قال : وشاعت الأبياتُ فى الناس وغنّى فيها إسحاق أيضا فيما أظن ؛ فبلغت آبنَ شغوف فحلَف ألّا يُدخلَ عمرًا دارَه أبدا ولا يكلِّمه ، وقال : فضَحنى وشهرنى وعرّضنى للسان إسحاق ؛ فمات مهاجرًا له . وقال آبن أبى سعد فى خبره : إن إسحاق

غنّى فيها للمعتصم ، فسأله عن خبرها فحدّثه بالحديث ، فضحك وطرب وصفّق؛ ولم يزل يَستعيد الصوتَ والحديثَ وابنُ شغوف يكاد أن يموت الى أن سكر ونام .

لحن عمرو بن بانة فى البيتين اللذين قالهما حسين فى مُقْحم من الثقيل الثانى بالوسطى .

قال له أبو نواس أنت أشعر الناس فى الغزل

أُخبرنى علىّ بن العباس بن أبى طَلْحة قال حدّثنى محمد بن موسى بن حمّاد قال سمعت مَهْدِىَّ بن سابِق يقول :

التقَى أبو نُوَاس وحسين بن الضحّاك، فقال أبو نواس : أنت أشعر [أهل][1] زمانك فى الغزل؛ قال : وفى أىّ ذلك؟ قال : ألا تعلم ياحسين ؟ قال لا؛ قال : فى قولك :

وابأبى مُقْحم لعزّته * قلت له إذ خلوتُ مكتتما
تحبّ بالله من يَخُصّك بالو * دّ فما قال لا ولا نعما
ثم تولّى بمقلتَىْ خَجِلٍ * أراد رَجْعَ الجوابِ فآحتشما
فكنتُ كالمبتغى بحيلته * بُرءًا من السُّقْم فآبتدا سَقَما

فقال الحسين : وَيْحَكَ يا أبا نُوَاس[2] ! فأنت لا تفارق مذهبك فى الخمر البتّةَ؛ قال: لا والله، و بذلك فضَلْتُك وفضَلْتُ الناسَ جميعًا .

مدح أبو العباس ثعلب شعره

أُخبرنى علىّ بن العباس قال أنشدنا أبو العباس ثَعْلَب قال أنشدنى حمّاد بن المبارَك صاحبُ حسين بن الضحّاك قال أنشدنى حسين لنفسه :

لا وحُبِّيكَ لا أُصا * فِح بالدَّمْع مَدمعَا
من بَكَى شَجْوَه آسترا * ح وإن كان مُوجَعا

---

(١) زيادة عن حـ . (٢) فى حـ : « يا نواسى » وكان أبو نواس يدعى بهذا اللقب .

كَبِدى من هواكَ أسـ * ـقمُ من أن تَقَطّعا
لم تدَعْ سَوْرةُ الضَّنَى * فىَّ للسُّقْم مَوْضِـعا

قال : ثم قال لنا ثعلَب : ما بَقِى من يُحسن أن يقول مثل هذا .

قال ابن الرومى عنه إنه أغزل الناس

أخبرنى علىّ قال حدّثنى محمد بن الفَضْل الأَهْوازىّ قال سمعت علىّ بن العباس الرومىّ يقول :

حسين بن الضحّاك أغزلُ الناس وأظرفُهم . فقلت : حين يقول ما ذا ؟ فقال : حين يقول :

يا مستعيرَ سَوالِف الخِشْف * اِسْمَعْ لحَلْفة صادقِ الحَلْف
إنْ لم أَصِحْ ليلى : وياحَرَبِى * من وجنتيكَ وفَتْرةِ الطَّرْف
فجَحَدتُ ربِّى فضلَ نعمته * وعبدتُه أبدًا على حَرْف(١)

١٨٦/٦

شعره فى فتن محبوبته

أخبرنى علىّ بن العباس الرومىّ قال حدّثنى قتيبة عن عمرو السّكونىّ(٢) بالكوفة قال حدّثنى أبى قال حدّثنى حسين بن الضحّاك قال :

كانت تألفنى مغنّيه ، وتجيئنى دائما ، وكنت أميل اليها وأستملحها ، وكان يقال لهـا فِتَن . فكان يجىء معها خادم لمولاتها يحفظها يسمّى نُجْحا ، وكان بغيضًا شَرِسَ الخُلُق ، فاذا جاء معها توقّيتُه بفرض ، فجاءتنى ومعها غيره ، فبلغتُ منها مُرادى وتفرّجتُ يومى وليلتى ، فقلت :

(١) على حرف : على طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه . وهذا مثل لمن يكون على قلق واضطراب فى دينه لا على سكون وطمأنينة : كالذى يكون على طرف من العسكر فان أحس بظفر وغنيمة قرّ واطمأن وإلا فرّ وطار على وجهه . وفى القرآن الكريم : (ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) . (راجع الكشاف للزمخشرى) . (٢) هذه النسبة الى السكون وهو بطن من كندة . وهو عمرو بن مجمع ابن سليمان أبو المنذر السكونى الكندى من أهل الكوفة . وفى الأصول : «السكوتى» بالتاء ، وهو تصحيف .

لا تَلُمْـنِى على فِتَنْ * إنها كآسمها فِتَنْ
فإذا لم أَهِـمْ بها * فبمن ! لا بمن إذَنْ
أين ـ لا أين ـ مثلُها * فى جميع الوَرَى سَكَنْ!
طِيب نَشْرٍ إذا لثَمْـ * ـتَ وغُنْج ومُحْتَضَن
وَالِ عَشْرًا من الصَّبُو * حِ على وجهها الحسن
وعلى لفظها المُنَـ * ـوَّنِ للّام بالغُنَنْ
لست أنسى من الغَرِيـ * ـرة إذ بُحت بالشَّجَنْ
قولَها إذ سلبتُها * عن كَثيبٍ وعن عُكَن:
ليس يُرضيكَ يا فتى * من هوًى دون أن تَهِنْ
فامترجنا معًا كمَا * زَجةَ الرُّوح للبدن
وكُفينا من أن نُرا(١) * قَبَ نُجْحًا إذا فَطَن
وأمِنّاه أن يَنِـ * ـمَّ وما كان مؤتَمَنْ
كلّ ما كان من حيد * يك مستظرَفٌ حسن

حدّثنى جَحْظة قال حدّثنى أبو عبد الله الهشامىّ :

ناظر مخارقا فى أبى نواس وأبى العتاهية فحكم له

أنّ مُخَارقًا وحسين بن الضحّاك تَلاحَيا فى أبى العتاهية وأبى نُوَاس أيُّهما أشعر، فاتّفقا على آختيار شعرٍ من شعريهما يتخايران فيه، فآختار الحسينُ بن الضحّاك شيئا من شعر أبى نواس جيّدًا قويّا لمعرفته بذلك، وآختار مخارقٌ شيئا من شعر أبى العتاهية ضعيفًا سخيفا غزَلًا كان يُغَنِّى فيه لا لشىء عرَفه منه إلا لأنه آستملحه وغنّى فيه، نخايَرَبه لقلّة علمه ولما كان بينه وبين أبى العَتَاهية من المودّة، وتخاطَرا(٢) على مالٍ، وتحاكَما إلى

(١) كذا فى أ ، ء ، م . وفى سائر الأصول : « يراقب » بالياء وهو تصحيف .
(٢) تخاطرا : تراهنا .

من يَرْتضيه الواثقُ بالله ويختاره لها، فٱختار الواثقُ لذلك أبا مُحَلِّم، وبعث فأحضره وتحاكما اليه بالشعرين فحَكَم لحسين بن الضحّاك . فتلكَّأ مخارق وقال : لم أُحْسِن الآختيارَ للشعر ولحُسَينٌ أعلم منّى بذلك، ولأبى العتاهية خيرٌ مما ٱخترتُ، وقد ٱختار حسينٌ أجودَ ماقدَر عليه لأبى نُوَاس لأنه أعلم منّى بالشعر، ولكنّا نتخاير بالشاعرين ففيهما وقع الجدالُ؛ فتحاكما فحَكَم لأبى نواس، وقال : هو أشعرُ وأذهبُ فى فنون الشعر وأكثرُ إحساناً فى جميع تصرّفه . فأمر الواثقُ بدفع الخَطَر الى حسين، وٱنكسر مخارق فما ٱنتُفِع به بقيّةَ يومه .

١٨٧/٦ أخبرنى ٱبنُ أبى طَلْحَة قال حدّثنى سَوَادةُ بن الفَيْض قال حدّثنى أبى قال : لمّا ٱطّرح المأمونُ حسينَ بن الضحّاك لهواه — كان — فى أخيه محمد وجفاه، لاذ الحسينُ بن الضحّاك بالحسن بن سَهْل وطمع أن يُصْلحه له؛ فقال يمدحه :

مدح الحسن بن سهل وطلب أن يصلح المأمون له

أرى الآمالَ غيرَ مُعَرِّجاتٍ * على أحدٍ سوى الحسن بن سَهْلِ
يُبارِى يومَه غدُه سَماحًا * كِلَا اليومين بانَ بكلّ فضلِ
أرى حَسَنًا تقدّم مستبِدًّا * ببُعْدٍ من رياسته وقَبْلِ
فإن حضرتْك[1] مشكلةٌ بشَكٍّ * شفاكَ بحِكْمةٍ وخطابِ فَصْلِ
سليلُ مَرَازِبٍ برِعوا[2] حلوماً * وراع صغيرُهم بسداد كهلِ
ملوكٌ إن جريتَ بهم أَبَرّوا * وعَزّوا أن تُوازِنَهم[3] بعِدْلِ
لَيَهْنِك أنّ ما أرجأتَ رشدٌ * وما أمضيتَ من قول وفعلِ

(١) كذا فى م . وفى ب ، س ، حـ : «خفرتك» . وفى أ ، ء : «حفرتك» وكلاهما تحريف . (٢) فى الأصول : « برعوا » بالياء، وهو تصحيف . (٣) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « توازيهم » بالياء المثناة من تحت . والعدل : النظير .

وأنــك مؤثِرٌ للحــقّ فينـا * أراك الله من قطع ووصل
وأنّك للجمـيع حَيَـا ربيعٍ * يَصُوب على قَرَارة كلِّ مَحْـل

قال : فآستحسنها الحسن بن سهل، ودعا بالحسين فقرّبه وآنسه ووصَله وخلَع عليه ووعَده إصلاحَ المأمون له، فلم يُمكنه ذلك لسوء رأى المأمون فيه ولِما عاجل الحسنَ من العلّة .

سأله الحسن بن سهل عن شعر له فأجابه

قال علىّ بن العباس بن أبى طَلْحة وحدّثنى أبو العباس أحمد بن الفضل المَرْوَزِىّ قال : سمعت الحسن بن سهل يقول لحسين بن الضحّاك : ما عنَيْتَ بقولك :

يا خَلِىَّ الذَّرْع من شَجَنِى * إنما أشكو لترحمَنى

قال : قد بيّنتُه؛ قال : بأىّ شىء؟ قال : قلت :

منعُك الميسورَ يُؤْيِسُنى * وقليلُ اليأس يقتلنى

فقال له أبو محمد : إنك لتُضيع بالخلاعة، ما أُعطِيتَه من البَرَاعة .

عشق غلام الحسن ابن سهل وتغزل فيه فوهبه له

أخبرنى علىّ بن العباس قال حدّثنى أحمد بن القاسم المُرّىّ قال حدّثنا أبو هفّان قال :

سألت حسينَ بن الضحّاك عن خبره المشهور مع الحسن بن سهل فى اليوم الذى شرب معه فيه وبات عنده وكيف كان آبتداؤه، فقلت له : إنى أشتهى أن أسمعَه منك . فقال لى : دخلتُ على الحسن بن سهل فى فصل الخَرِيف وقد جاء وَسْمِىٌّ من المطر فَرَشّ رَشًّا حسنًا، واليومُ فى أحسن منظَر وأطيبِه، وهو جالس على سرير آبِنُوس وعليه قُبّةٌ فوقها طارِمةٌ (١) ديباجٍ أصفر وهو يُشْرِف على بستان فى داره، و بين

(١) الطارمة فى الأصل : بيت من خشب كالقبة، وهو دخيل أعجمىّ معرّب . والمراد به هنا ستر رقيق من الديباج مظلل به الكرسى .

يديه وصائفُ يتردّدن فى خدمته وعلى رأسه غلامٌ كالدّينار، فسلّمتُ عليه فردّ علىّ السلام، ونظر إلىّ كالمستنطِق، فأنشأتُ أقول :

ألستَ ترى ديمةً تَهْطِلُ * وهذا صباحُك مُسْتقبَلُ

فقال : بَلَى . فقلت :

وتلك المُدامُ(١) وقد شاقنا * برؤيته الشادنُ الأكحل

فقال : صدقت فَمَهْ، فقلتُ :

فعـاد به وبنـا سَــكْرةٌ(٢) * تُهــوِّن مكروهَ ما نَسأل(٣)

فسكت . فقلت :

فإنى رأيت له نظــرةً * تُخَــبِّرُنى أنه يفعـــل

ثم قال : مَهْ، فقلت : ١٨٨/٦

وقدأَشْكل العيشُ فى يومنا * فيا حبّذا عيشُنا المُشْكِلُ

فقال : العيش مشكِل، فما ترى؟ فقلت : مبادَرَةُ القَصْف وتقريبُ الإلْف . قال: على أن تقيم معنا وتبيتَ عندنا . فقلت له : لك الوفاءُ وعليك مثلُه لى من الشرط . قال : وما هو؟ قلت : يكون هذا الواقف على رأسك يسقينى . فضحك ثم قال : ذلك لك على مافيه . ودعا بالطعام فأكلنا و بالشراب فشربنا أقداحًا . ولم أَرَ الغلامَ، فسألتُ عنه فقال لى: الساعةَ يَجِىء، فلم نلبث أن وافانى، فسألتُه أين كان ؟ فقال : كنت فى الحَمّام وهو الذى حبسنى عنك . فقلتُ لوقتى :

---

(١) رواية هذا البيت فى تجريد الأغانى :

وهذى العقار وقد راعنا * بطلعته الشادن الأكحل

(٢) كذا فى حـ وتجريد الأغانى . وفى سائر الأصول : «سكره» بالهاء المهملة . (٣) فى تجريد الأغانى : «مكروه ما يبزل» . ولعل صوابه : «ما يبذل» بالذال .

وابأبى أبيضُ فى صُفْرةٍ * كأنه تِبْرٌ على فضّهْ
جرّده الحَمامُ عن دُرّةٍ * تلوح فيها عُكَنٌ بضّهْ
غصنٌ تبدّى يتثنّى على * مأْكَمة(١) مُثقَلة النَّهضهْ
كأنما الرَّشّ على خدّه * طَلٌّ على تُفّاحةٍ غَضّهْ
صفاتُه فاتنة كلُّها * فبعضُه يُذْكِرُنى بعضَهْ
ياليتنى زوّدنى قُبْلةً * أو لَا فمِنْ وَجْنته عَضّه

فقال لى الحسن : قد عمِل فيك النبيذُ ، فقلتُ : لا وحياتِك ! فقال : هذا شرٌّ من ذلك . فقلت :

اسْقِيانى وصرِّفا * بنتَ حولين قَرْقَفَا
واسْقِيا المُرْهَفَ الغَريـ * ـر سقَى اللهُ مُرْهَفا
لا تقولا نراه أكـ * ـلَف(٢) نِضْوًا مخفَّفا
نِعْمَ ريحانةُ النديـ * ـم وإن كان مُخْطَفا(٣)
إن يكن أكلفًا فإ * نى أرى البدرَ أكْلَفا
بأبى ما جنُ السريـ * ـرة يُبْدِى تَعَفُّفا
حَفَّ(٤) أصداغَه وعَقْـ * ـربها(٥) ثم صفَّفا
وحَشَا مَدْرَجَ القُصا * ص(٦) بمسك ورصّفا
فإذا رُمتَ منه ذا * ك تأبّى وعنّفا
ليس إلّا بأنْ يُرنِّـ * ـحه السُّكْرُ مُسْعِفا

(١) المأكمة : العجيزة . (٢) الكلف : شىء يعلو الوجه كالسمسم . (٣) مخطفا : منطوى الحشى ، قليل لحم الجنب . (٤) فى الأصول : « عف » بالعين المهملة .
(٥) فى ب ، س : « وغفرها » وهو تصحيف . (٦) قصاص الشعر : نهاية منبته ومنقطعه على الرأس .

باكِرًا لا تسوِّفا * نى عدِمتُ المُسوِّفا
أَعْجِلاه وبالفُضا[1] * ضةِ فى السَّقْى فآعنُفا
وآحمِلا شَغْبَه وإن * هـو زَنّى[2] وأفّفا
فإذا هَمّ للنا * مِ فقُوما وخَفِّفا

فتغاضَب الغلامُ وقام فذهب، ثم عاد فقال لى: أَقْبِلْ على شرابك ودَعِ الهَذَيانَ. وناوَلَنى قدحا. وقام أبو محمد ليبولَ، فشربتُ وأعطانى نُقْلا فقلتُ: اجعلْ بدلَه قبلةً؛ فضحك
١٨٩/٦ وقال: أَفْعلُ، هذا وقتُه فبَدَا له وقال: لا أفعل؛ فعاودتُه فآنتهرنى. فقال له خادم للحسن[3] يقال له فَرَج: بحياتى يابنىّ أَسْعِفْه بما طلب؛ فضحك ثم دنا منّى كأنّه يناولنى نُقْلا وتغافل فآختلستُ منه قبلةً؛ فقال لى: هى حرام عليك فقلت:

وبديع الدّلّ قَصْرِىّ الغَنَـجْ * مَرِه العين[4] كَحِيل بالدَّعَج
سُمْتُه شيئا وأَصْغيتُ له * بعد ما صرَّف كأسًا ومَزَجْ
وآستخفّته على نَشْوتِه * نَبَراتٌ من خفيف وهَزَج
فتأبّى وتثنّى خَجَلًا * وذَرَا الدمعَ فنونًا ونَشَجْ
لجّ فى "لولا" وفى "سوف ترى" * وكذا كَفْكَفَ[5] عنّى وخَلَجْ
ذهب الليلُ وما نَوّلَنى * دون أن أَسْفَرَ صبحٌ وآنبلجْ

(١) الفضاضة: آخر الشىء. (٢) كذا فى حـ. وزنى: قذف وسب. وفى سائر الأصول: «رنا» بالراء والنون وهو تحريف. (٣) كذا فى حـ وهو الصواب. وفى باقى الأصول: «لحسين» وهو تحريف. (٤) مره العين: خلت عينه من الكحل. (٥) كذا فى حـ. وكفكف: كف وأعرض. وفى سائر الأصول: «كفك عنى». وخلج: جذب وانتزع يريد أنه دفعه وانتزع نفسه منه.

هوّن الأمرَ عليه فرجٌ * بتأتّيه[(١)] فسَقياً لفَرَجْ
خَمِرُ النكهة لامن قهوةٍ * أَرِجَ الأصداغَ بالمسك أَرِجْ
وبنفسي نفسُ من قال، وقد * كان ما كان، حرامٌ وحَرَجْ

قال: ثم أسفر الصبح. فانصرفتُ وعُدْت من غدٍ الى الحسن؛ فقال لى: كيف كنت فى ليلتك وكيف كنت عند نومك؟ فقلت له: أأصِفُ ذلك نثرا أم نظمًا[(٢)]؟ فقال: بل نظماً فهو أحسن عندى، فقلت:

تألّفتُ طيفَ غزال الحَرَم * فواصَلَنى بعد ما قد صَرَم
وما زلتُ أقنَع من نَيْله * بما تَجْتنيه بَنَانُ الحُلُمْ
بنفسى خيالٌ على رِقْبَةٍ * ألَمّ به الشوقُ فيما زَعَم
أتانى يُجاذب أردافَه * من البُهر تحت كسوف الظُّلَمْ
تَمُجّ سوالفُه مِسْكةً * وعنبرةً ريقُه والنَّسَمْ
تضمّخ من بعد تجبيره[(٣)] * فطاب من القَرْن حتى القَدَم
يقول ونازعتُه ثوبَه * على أن يقولَ لشيء نعم
فغضّ الجفونَ على خَجْلةٍ * وأعرضَ إعراضةَ المُحْتَشِم
فشبّكتُ كفّى على كفّه * وأصغيتُ ألْثِمُ دُرًّا بفَم
فَنَهْنَهَنِى دفْعَ لا مؤيسٍ * بجِدّ ولا مُطْمِعٍ مُعْتزِم
اذا ما هَمَمْتُ فأدنيتُه * تَثَنّى وقال لى الوَيْلُ لِمْ
فما زِلتُ أبسُطه مازحًا * وأُفْرِط فى اللهو حتى ٱبتسم

---

(١) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول: «بتأنيه» . بالنون (٢) فى حـ: «فى» .
(٣) جبرته اذا بخرته بالطيب . وفى الأصول: «تخبيره» بالخاء المعجمة وهو تصحيف .

وحكّمنى الرِّيمُ فى نفســـه * بشىء ولكــنّه مُكْتَـــتَمْ

فواهًا لذلك من طارقٍ * على أن ما كان أبقى سَـــقَمْ

قال: فقال لى الحسن: يا حسين يا فاسق! أظنّ ما آدّعيتَه على الطَّيْف فى النوم كان فى اليَقَظَة مع الشخص نفسه، وأصلحُ الأشياء لنا بعد ما جرى أن نَرْحَضَ[1] العارَ عن أنفسنا بهبة الغلام لك، فخذه لأبُورك لك فيه! فأخذته وآنصرفت. ١٩٠/٦

شعره فى غلام للحسن بن سهل

حدّثنى علىّ بن العبـاس قال حدّثنى أبو العَيْناء قال: أنشـدنى الحسين بن الضحّاك لنفسه فى غلام للحسن بن سهل كان آجتمع معه فى دار الحسن، ثم لقيه بعد ذلك فسلّم عليه فلم يكلّمه الغلام؛ فقال:

فديتُك ما لوجهك صدّ عنّى * وأبديتَ التّنــدُّم بالســلام

أحين خَلَبْتَنِى[2] وقرَنْتَ قلبى * بطَرْفك والصَّـبَابَةَ فى نِظام

تَنَكَّر ما عهِدتُ لِغبّ يوم * فياقربَ الرَّضَاع من الفِطام

لأَسْرعَ ما نهيتَ الى همومى * سرورى بالزيارة واللِّمام

أخذ جبة من موسى بن عمران بحبة أبى نواس

أخبرنى حبيب بن نصر المهلّبىّ وأحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قالا حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنى حسين بن الضحّاك الخليع قال:

كنت فى المسـجد الجامع بالبصرة، فدخل علينا أبو نُواس وعليـه جُبّـةُ خَزّ جديدة. فقلت له: من أين هـذه يا أبا نواس؟ فلم يخبرنى، فتوهّمت أنه أخذها من موسى بن عِمْران لأنه دخل من[3] باب بنى تميم؛ فقُمت فوجدتُ موسى قد لبس جُبّة خَزّ أخرى؛ فقلت له:

* كيف أصبحتَ يا أبا عمران *

(١) نرحض: نغسل. (٢) فى الأصول: «خليتنى» بالياء المثناة من تحت. وظاهر أنها مصحفة عما أثبتناه. (٣) كذا فى ب، سـ. وفى سائر الأصول: «دخلها».

فقال : بخير صبّحك الله به . فقلت :

* يا كريم الإخاء والإخوان *

فقال : أسمعك الله خيرًا . فقلت :

إن لى حاجةً فرأيَك فيها * إننـا فى قضائهـا سِيّانِ

فقال : هاتِها على آسم الله و بركته . فقلت :

جُبّةٌ من جِبابك الخَزّ حتى * لا يَرانى الشتاءُ حيث يرانى

قال : خذها على بركة الله ؛ ومَدّ كُمّه فنزعتُها وجئتُ وأبو نواس جالس ؛ فقـال : من أين لك هذه ؟ فقلت : من حيث جاءتك تلك .

وفد هو ومحمد بن عمرو على المعتصم وأنشـده شـعرا فأجازهما

أخبرنى الحسن بن علىّ الخفّاف قال حدّثنى محمد بن موسى بن حمّاد قال أخبرنى عبد الله بن الحارث عن إبراهيم بن عبد السلام عن الحسين بن الضحّاك قال :

دخلت أنا ومحمد بن عمرو الرومى دارَ المعتصم ، فخرج علينا كالحًا . قال : فتوهّمنا أنه أراد النّكاح فعجز عنه . قال : وجاء إيتاخ(1) فقال : مخارقٌ وعلويه وفلان وفلان من أشباههما بالباب ؛ فقال : آعْزُبْ عنّى ، عليك وعليهم لعنة الله ! . قال : فتبسّمت الى محمد بن عمرو ؛ وفهم المعتصم تبسّمى فقال لى : مِمّ تبسمتَ ؟ فقلت : من شىء حضرنى ؛ فقال : هاته ؛ فأنشدتُه :

صـــوت

اِنْفِ عن قلبك الحَزَنْ * بآقـترابٍ من السَّكَنْ

(1) هو ايتاخ التركى المعتصمى القائد كان غلاما خزريا لسـلام الأبرش طباخا فاشتراه منه المعتصم ثم رفعه ومن بعده الواثق وضما اليه من أعمال السلطان أعمالا كثيرة ، وكان من أراد المعتصم أو الواثق قتله فعنده كان يقتل و بيده يحبس فقتل عجيفا والعباس بن المأمون وابن الزيات الوزير وغيرهم . تولى الحكم بالديار المصرية من سنة ٢٣٠ هـ — ٢٣٥ هـ . ثم كتب المتوكل إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بالقبض عليه فى الباطن إن أمكنه ؛ فتحايل عليه إسحاق حتى قبض عليه وقيده بالحديد وقتله عطشا سنة ٢٣٥ هجرية (أنظر الطبرى ق ٣ ص ١٣٨٣ — ١٣٨٦ طبع أوربا والنجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ طبع دار الكتب المصرية) .

وتمتّعْ بكرٍّ طَـرْ * فك فى وجهه الحَسَنْ
إنّ فيه شفاءَ صد * رك من لاعِجِ الحَزَنْ

قال : فدعا بألفى دينار : ألفٍ لى وألفٍ لمحمد، فقلتُ : الشعر لى، فما معنى الألف لمحمد بن عمرو ؟ قال : لأنه جاءنا معك . ثم أذِن لمُخارِق وعَلّويه فدخلا ، فأمرهما بأن يغنّيا فيه ففعلا، فما زال يعيد هذا الشعر، ولقد قام ليبولَ فسمعتُه يردّده .

الغناء فى هذا الشعر اشترك فيه مخارق وعَلّويه وهو من الثقيل الأوّل بالبنصر .

أحب غلام أبى كامل المهندس وقال فيه شعرا

أخبرنى عمّى قال حدّثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدّثنى محمد بن محمد بن مروان قال :

١٩١ / ٦

كان الحسين بن الضحّاك عند أبى كامل المهندس وأنا معهم حاضر، فرأى خادمًا فاستحسنه وأعجبه . فقال له بعض أصحابه : أتحبّه ؟ قال : نعم والله، قال : فأعْلِمْه، قال : هو أعلم بحبّى له منّى به . ثم قال :

عالـمٌ بحبّيـهِ * مُطْرِقٌ من التِّيهِ
يوسفُ الجمالِ وفر * عونُ فى تعدّيه
لا وحقِّ ما أنا مِنْ * عَطْفِه أُرَجِّيه (١)
ما الحياةُ نافعةٌ * لى على تأبّيه
النعيمُ يشغَلُه * والجمالُ يُطْغيه
فهو غير مُكترثٍ * للذى أُلاقيه
تائهٌ تُزهِّدُه * فىَّ رغبتى فيه

(١) كذا فى تجريد الأغانى . وروايته فى الأصول :

لا وحق ما أنا فيـ * ـه من عطف أرجيه

وهو غير متزن .

قال محمد بن محمد : وغنّى فى هذا الشعر عمرو بن بانة وعَرِيبُ وسُلَيْمٌ وجماعةٌ من المغنّين .

أحب صديق له جارية وعارضه فيها غلام أمرد فقال اليه فقال شعرا فى ذلك

حدّثنى عمّى قال حدّثنى ميمون بن هارون قال :

كان للحسين بن الضحّاك صديق وكان يتعشّق جاريةً مغنّيةً ، فزاحمه فيها غلامٌ كان فى مُرُودته حسنَ الوجه ، فلما خرجتْ لحيتُه جعل ينتِف مايَخْرج منها ، ومالت القَيْنةُ اليه لشَبَابه ، فشكا ذلك إلى الحسين بن الضحّاك وسأله أن يقول فيها شعرًا فقال :

خَلِّ الذى عنكَ لاتَسْطيعُ تدفعُه * يامن يُصارِع من لاشكَّ يَصْرَعُه
جاءت طرائقُ شَعْرٍ أنت ناتفُها * فكيف تَصْنَع لو قد جاء أَجْمَعُه
الله أكبر لا أَنْفَكُّ من عَجَبٍ * أأنت تحصُد ماذو العرش يزرعه
تبًّا لسعيك بل تبًّا لأمِّك إذ * تَرْعَى حِمًى خالقُ الأَحْياء يمنعُه

وقال فيه أيضا :

ثَكِلَتْكَ أُمُّك يابن يوسف * حَتَّامَ وَيْحَك أنت تَنْتِفْ
لو قد أتى الصيفُ الذى * فيه رءوس الناس تُكْشَفْ
فكشفتَ عن خدَّيكَ لى * لكشفتَ عن مثلِ المُفَوَّفْ(١)
أو مثلِ زَرْعٍ ناله الـ * ـبَرَقانُ أو نَكْباءُ حَرْجَفْ(٢)
فغدا عليه الزارعو * ن ليَحْصُدوه وقد تقصَّفْ
فظَلِلْتَ تأسَفُ كالأُلى * أسِفوا ولم يُغْنِ التأسُّفْ

---

(١) برد مفوّف : فيه خطوط بيض على الطول .

(٢) النكباء الحرجف . الريح الباردة .

أحب غلاما فاشتراه صالح بن الرشيد

حدّثنى علىّ بن العباس قال حدّثنى عُمَيْر بن أحمد بن نَصْر الكُوفِىّ قال حدّثنى زيد بن محمد شيخنا قال :

قلت لحسين بن الضحّاك وقد قدِم الينا الكوفةَ : يا أبا علىّ شهَّرتَ نَفسَك وفضحتها فى خادم، فألّا آشتريتَه ! . فقال : فديتُك ! إن الحبَّ لجَاجٌ كلّه ، وكنتُ أحببتُ هذا الخادمَ ووافقنى على أن يَسْتَبيع لأشترِيَه، فعارضنى فيه صالح بن الرشيد

١٩٢ / ٦

فاختلسه منّى ولم أقدِر على الآنتصاف منه، وآثَره الخادمُ وآختاره، وكلانا يحبُّه إلا أن صالحا يُناك ولا أُناك والخادمُ فى الوسط بلا شغل . فضحكتُ من قوله ، ثم سألتُه أن يُنْشِدَنى شيئا من شعره، فأنشدنى :

إنّ من لا أَرَى وليس يَرَانى * نُصْبَ عينِى مُمَثَّلٌ بالأمانى
بأبى من ضميرُه وضميرى * أبدًا بالمَغيبِ يَنْتجِيانِ
نحن شخصانِ إن نظرتَ ورُوحا * نِ إذا ما آختبرتَ يمترجانِ
فإذا ماهَممتُ بالأمر أو هَمَّ بشىء بدأتُه وبَدَانى
كان وَفْقًا ما كان منه ومنّى * فكأنى حَكَيتُه وحكانى
خطراتُ الجفون منّا سَوَاءٌ * وسواءٌ تحرُّكُ الأبدانِ

فسألته أن يحدّثنى بأسرِّ يوم مرّ له معه، فقال: نعم آجتمعنا يوماً فغنّى مغنٍّ لنا بشعر قلتُه فيه فآستحسنه كلُّ من حضر ، ثم تغنّى بغيره، فقال لى : عارِضْه، فقلتُ : بقُبلةٍ فقال : هى لك، فقبّلتُه قبلة وقلت :

فدّيتُ من قال لى على خَفَرِهْ * وغضَّ من جَفْنِه على حَوَرِهْ:
سمّعْ بى (١) شعرُك المَليحُ فما * ينفكُّ شادٍ به على وَتَرِهْ
حسبُك بعضُ الذى أذعتَ ولا * حَسْبَ لصَبٍّ لم يَقْضِ من وَطَرِهْ

(١) فى ب ، س : « سمع بشعرك المليح الخ . . »

وقلتُ يامستعيرَ ســـالفةِ الخِشْـ * ـفِ وحسنِ الفُتُـــورِ من نَظَرِهْ
لا تُنكِرنّ الحَنينَ من طَرِبٍ * عاودَ فيـكَ الصِّبَا على كِبَرِه

لاطفه غـلام أبى عيسى فقال فيه شـعرا

حدّثنى الصُّولِىّ وعلىّ بن العبـاس قالا حدّثنا المغيرة بن محمد المهلّبىّ قال : كان حسـين بن الضحّاك يتعشّق خادمًا لأبى عيسى أو لصـالح بن الرشيد أخيه ؛ فاجتمعا يومًا عنـد أخى مولى الخادم ، فجعل حسينٌ يشكو إليه ما به فلا يسمع به[1] ويكذّبه ، ثم سكَن نِفارُه وضحك اليه وتحدّثنا ساعة . فأنشدنا حسين قولَه فيه :

سائِلْ بطَيْفِكَ عن ليلى وعن سَهَرِى * وعن تَتَـابُعِ أنفاسى وعن فِكَرِى
لم يَخْلُ قلبى من ذِكراكَ إذ نظرتْ * عينى اليكَ على صَحْوى ولا سَكَرِى
سَـقْيًا ليوم سرورى إذ تُنـازِعنى * صـفوَ المدامةِ بين الأُنْسِ والخَفَر
وفضـــلُ كأســك يأتينى فأشربُهُ * جَهْرًا وتشربُ كأسى غيرَ مسـتتر
وكيف أُشِمـــلُه نَمّى وأَلْزِمه * نحرى وترفَعه كفّى إلى بصرى
فليتَ مـــدّةَ يومى إذ مضى سلَفًا * كانت ومدّةَ أيامى على قَـــدَر
حتى إذا ماانطوتْ عنّا بشاشـتُه * صِرْنا جميعا كذا جارَيْن فى الحُفَر

شـعره فى حادثة لصالح بن الرشيد مع غلام أخيه

حدّثنى عمّى قال حدّثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدّثنى محمد بن محمـد بن مروان قال حدّثنى حسين بن الضحّاك قال :

كان صـالح بن الرشـيد يتعشّق غلامًا يسمَّى يُسْرًا خادمَ أخيـه أبى عيسى ، فكان يُراوده عن نفسه فيَعِدُه ولا يَفِى له . فأرسله أبو عيسى ذاتَ يومٍ إلى صـالح أخيـه فى السَّحَر يقول له : يا أخى إنى قد اشتهيتُ أن أصْطَبِحَ اليوم ، فبحيا تى لمَـا ساعدتَنى وصِرْتَ إلىّ لنصطبحَ اليوم جميعًا . فسار يُسْرٌ إلى صالح أخيه فى السَّحَر

١٩٣ / ٦

(١) كذا فى الأصول . ولعله : « فلا يسمع له » .

وهو مُنْتَشٍ قد شرب فى السَّحَر، فأبلغه الرسالةَ ؛ فقال : نعم وكَرَامة، اجلس أوّلا فجلس؛ فقال: ياغلام أحضِرنى عشرة آلاف درهم فأحضرها ؛ فقال له : يايُسْر دَعْنى من مواعيدك ومَطْلك، هذه عشرةُ آلاف درهم فخُذْها واْقْضِ حاجتى،وإلّا فليس هاهنا إلا الغَضْب؛ فقال له : ياسيّدى، إنى أقضى الحاجةَ ولا آخذ المال . ثم فعل ما أراد وطاوَعه ، فقضى حاجتَه، وأمر صالحٌ بحمل العشرة الآلاف الدرهم معه .

قال الحسين: ثم خرج إلىّ صالح من خَلْوته فقال: يا حسين، قد رأيتَ ما كنّا فيه، فإن حضرك شىءٌ فقل؛ فقلت :

صـــوت

أيا مَنْ طَرْفُه سِحْرُ * ومَنْ ريقتُه خمرُ
تجاسرتُ فكاشفتُ * ك لمّا غُلِب الصبرُ
وما أَحْسنَ فى مثل * ك أن يَنْهتِك السِّتْرُ
وإنْ لامنِىَ الناس * ففى وجهك لى عذرُ
فدَعْنى من مَوَاعِيدِ * ك إذ حينُك الدهرُ
فلا والله لا تبر * حُ أو ينقضىَ الأمر
فإمّا الغضْبُ والذمّ * وإما البذلُ والشكر
ولو شئتَ تيسَّرتَ * كما سُمِّيتَ يا يُسْرُ
وكن كاْسمك لا تمْنَ * عْكَ النَّخْوةُ والكِبْرُ
فلا فُزْتُ بحَظِّى منـ * ـك إن ذاع له ذكر

قال الحسين : فضحك ثم قال: قد لعَمْرى تيسَّر يُسْرٌ كما ذكرتَ . فقلت: نعم ومَنْ لايتيسّر بعد أخذه الدِّيَةَ ! لو أردتَنى أيضا بهذا لتيسَّرتُ . فضحك ثم قال: نُعطيك

ياحُسين الدِّيَةَ لحضورك ومساعدتِك، ولا نُريدك لما أردنا له يُسْرًا، فبئسَتِ المطيّةُ أنت؛ وأمر لى بها . ثم أمر عَريبَ بعد ذلك فغنّتْ فى بعض هذا الشعر .

شعره فى غلام عبدالله بن العباس

حدّثنى عمّى قال حدّثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدّثنى محمد بن محمد ابن مَرْوان قال حدّثنى حسين بن الضحّاك قال :

كنتُ عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الرَّبيع وهو مصطبِحٌ وخادمٌ له يَسْقيه؛ فقال لى : يا أبا علىّ، قد آستحسنتُ سَقْيَ هذا الغلام، فإن حضرك شىءٌ فى قصّتنا هذه فقل؛ فقلت :

أحْيَتْ صَبُوحى فُكَاهةُ اللّاهى * وطاب يومى لقرب أشباهى
فآستَثِرِ اللهوَ من مَكَامِنه * من قبل يومٍ منغِّصٍ ناهى
بآبنةِ كَرْمٍ من كفّ مُنْتَطِق * مؤتزِرٍ بالمُجُون تَيَّاه
يَسْقيك من طَرْفِه ومن يده * سَقْيَ لطيفٍ مجرِّب داهى
كأسًا فكأسًا كأنّ شاربَها * حيرانُ بين الذُّكور والساهى

قال : فآستحسنه عبد الله، وغنّى فيه لحنًا مليحا، وشربنا عليه بقيّةَ يومنا .

سكر بحمش يسرا فهدده بخنجره فقال شعرا

أخبرنى علىّ بن العباس قال حدّثنى سَوادةُ بن الفَيْض المَخْزومىّ قال حدّثنى أبى قال :

١٩٤ / ٦

خرج حسين بن الضحّاك إلى القُفْص[1] متنزِّها ومعه جماعةٌ من إخوانه ظرفاءُ. وبلَغ يُسْرًا الخادمَ خروجُه، فشدّ فى وسَطه خَنْجرًا وخرج اليه فجاءه وهو على

(١) القفص : قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا قريبة من بغداد، وكانت من مواطن اللهو ومعاهد النزه ومجالس الفرح، تنسب اليها الخمور الجيدة .

غَفْلة ؛ فسُرّ به حسين وتلقّاه وأقام معه إلى آخر النهار يشربان . فلما سكِرا جمّشه حسين ؛ فأخرج خَنْجَره عليه وعَرْبَد ؛ فأمسك حسينٌ وعاد إلى شرابه ، وقال فى ذلك :

جَمّشتُ يُسْرًا على تسكُّرِه * وقد دَهَانى بحُسْنِ منظَرِه
فهمّ بالفَتْك بى فناشَده * فتًى (١) كريمٌ من خيرِ مَعْشَره
يامَنْ رأى مثلَ شادنٍ خَنِث * يَصُول فى خِدْره بزُوَّره
يسحَب ذيلَ القميص صعتره (٢) * وواردات (٣) من هُدْب مئْزَره
ولا يُعاطِى نديمَه قدحًا * إلّا بإبهامه وخِنْصَره
أخاف من كِبْره بوادرَه * أدالنى (٤) اللهُ من تكَبُّره
قد قلتُ للشَّرْب إذ بَدَا فُضُلًا (٥) * فى رَيْطَتَيْه (٦) وفى مُمَصَّره
وَيْلِى على شادنٍ توعّدنى * بسَلِّ سكّينه وخَنْجَره
أمَا كفاه ما حَزّ فى كبدى * بسِحْر أجفانه ومَحْجِره (٧)
إذا نسيمُ الرياح قابَلَنا * بالطِّيب من مسكه وعنبره
هزّ قوامًا كأنه غُصُنٌ * وارْتجّ ما انحطّ من مُخَصَّره

شعر له فى يسر

أخبرنى علىّ بن العباس قال حدّثنى سَوَادةُ بن الفَيْض قال حدّثنى أبى قال :

حضرت حسين بن الضحّاك يومًا وقد جاءه يسرٌ فجلس عنده وأخذنا نتحدّث مَلِيًّا ثم غازله حسينٌ ، فقال له يسر : إيّاك والتعرّضَ لى ، وارْبَعْ نفسَك ؛ فقال حسين :

---

(١) كذا فى جـ . وفى سائر الأصول : «فتى» . (٢) صعتر الشىء : زينه . (٣) واردات : مسترسلات . (٤) أدال الله فلانا من فلان : جعل الكرة له عليه . (٥) رجل فضل : يخالف بين طرفى ثوبه على عاتقه و يتوشحه . (٦) الريطة : الملاءة ليست ذات لفقين . وثوب ممصر : مصبوغ بحمرة خفيفة . (٧) محجر العين : مادار بها و بدا من البرقع من جميع العين .

صـــــوت

أيُّها النَّفَّـــاثُ فى العُقَدِ * أنا مَطْـــوِىٌّ على الـكَمَدِ
إنما زَخْرَفتَ لى خُـــدَعًا * قَدَحتْ فى الرُّوحِ والجَسَد
هاتِ ياخَـــدَّاعُ واحدةً (١) * من كثيرٍ قلتَــه وقَدِى
ليتَ شعرى بعد حَلْفك لى * بوفاء العهـــد بعـــد غدِ
ما الذى بالله صــيَّره * بعـد قربٍ فى مَدَى الأبدِ
مالأُنْسٍ كان مُبْتذَلاً * منك لى بالأمس لم يَعُـدِ
إيهِ قُلْ لى غـــيرَ مُحْتَشِمٍ * هل دَهَانى فيك من أحدِ
حبَّـــذا والكأسُ دائرةٌ * لَهْوُنا والصَّيْـــدُ بالطَّرَدِ
وحـــديثٌ فى القلوب له * أُخَذٌ (٢) يَصْـدَعْنَ فى الكبد
يومَ تُعْطِينى وتأخُـــذها * دونَ نَدْمانى يدًا بيدِ
فإذا ألويتُ (٣) هيَّجـــنى * تَلَعٌ من ظبيـــة البلد
وإذا أصغيتُ ذكَّرنى * نَشْـــرَ كافورٍ على بَرَدِ
ذاك يومٌ كان حاسدُنا * فيه معذورًا على الحَسَـدِ (٤)

١٩٥
٦

قال شعرا للمعتصم بدير مران سكر عليه وغنى به المغنون

حدّثنى الصُّولِىّ قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلّبى قال حدّثنا عمرو بن بانة قال : خرجنا مع المعتصم إلى الشأم لمّا غزا، فنزلنا فى طريقنا بدَيْر مُرّان (٥) — وهو دير على

(١) قدى : حسبى . (٢) الأخذة : الرقيــة . (٣) ألوى برأسه : أماله . والتلع : طول العنق . (٤) كذا فى جـ . وفى سائر الأصول : « مغرورا على الحسد » وهو تحريف . (٥) دير مران : بالقرب من دمشق، على تل فى سـفح قاسيون، و بناؤه بالجص الأبيض، وأكثر فرشه بالبلاط الملون . (مسالك الأبصار ج ١ ص ٣٥٣ طبع بولاق) .

تَلْعةٍ[1] مُشْرِفة عالية تحتها مُروجٌ[2] ومياهٌ حسنة — فنزل فيه المعتصم فأكل ونشِط للشرب ودعا بنا، فلما شربنا[3] أقداحًا قال لحسين بن الضحّاك : أين هذا المكان من ظهر بغداد ! فقال : لا أين ياأمير المؤمنين ! والله لبعضُ الغِياض والآجام هناك أحسنُ من هنا؛ قال : صدقتَ والله، وعلى ذلك فقل أبياتا يُغَنِّ فيها عمرٌو؛ فقال : أمّا أن أقول شيئا فى وصف هذه الناحية بخير فلا أحسَب لسانى ينطِق به، ولكنى أقول متشوِّقا الى بغداد : — فضحك وقال قلْ ما شئتَ —

صـــوت

يادَيْرَ مِدْيانَ[4] لا عُرِّيتَ من سَكَنٍ[5] * هيَّجْـتَ لى سَـقَمًا يادَيْرَ مِدْيانَا
هل عند قَسِّـك من علم فيخبِرَنا * أم كيف يُسْعِفُ وجهُ الصبرمن بانا
حُثَّ المُدَامَ فإن الكأسَ مُتْرَعةً * ممّا يَهِيجُ دَوَاعِى الشـوقِ أحيـانا
سَـقْيًا ورَعْيـا لكَرْخايا[6] وساكِنها * وللجُنينـة بالرَّوْحاء[7] مَنْ كانا

(١) كذا فى معجم ما استعجم للبكرى ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمرى . والتلعة : الرابية المرتفعة من الأرض . وفى الأصول : « قلعة » بالقاف فى أوله وهو تحريف . (٢) كذا فى جـ . وفى سائر الأصول : «بروج» بالباء الموحدة . (٣) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «شرب» .

(٤) كذا فى كتاب الديارات للشابشتى ومعجم البلدان لياقوت . وقال ياقوت لتأييد هـذه الرواية : «وروى غير الشابشتى هذا الشعر فى دير مران وأنشده كذا (يادير مران) . والصواب ما كتب لتقارب هذه الأمكنة المذكورة بعضها من بعض...» . وسياق الخبر يعزز ما قاله ياقوت، لأن الخليفة المعتصم طلب من ابن الضحاك أن يقول شيئا فى الجهة التى نزلوا بها وهى دير مران فأجابه بقوله : «أما أن أقول شيئا فى وصف هذه الناحية فلا أحسب لسانى ينطق به ولكنى أقول متشوقا إلى بغداد ...» ودير مديان : على نهر كرخايا قرب بغداد، وكان ديرا حسنا حوله بساتين وعمارة و يقصد للتنزه والشرب . وفى جميع الأصول : « دير مران » . (٥) كذا فى معجم ما استعجم للبكرى ومعجم ياقوت ومسالك الأبصار . وفى جميع الأصول : «سقم» . (٦) كذا فى ياقوت وكتاب الديارات للشابشتى ومسالك الأبصار . وكرخايا : نهر يشق من المحوّل الكبير و يمرّ على العباسية، و يشق الكرخ و يصب فى دجلة، وكان قديما عامرا وكان الماء فيه جاريا، ثم انقطعت جريته بالبثوق التى انفتحت فى الفرات . وفى الأصول : « كرحانا » بالنون وهو تصحيف . (٧) الروحاء : قرية من قرى بغداد على نهر عيسى قرب السندية .

فآستحسنها المعتصم، وأمرنى ومخارقًا فغنّينا فيها وشرب على ذلك حتى سكِر، وأمر للجماعة بجوائز.

لحن عمرو بن بانة فى هذه الأبيات رَمَل، ولحن مُخَارِق هَزَج، ويقال: إنه لغيره.

عبث بخادم أبى عيسى فضربه بجفاه فقال شعرا

أخبرنى الصُّولِىّ قال حدّثنا يزيد بن محمد قال:

كان حسين بن الضحّاك يميل الى خادم لأبى عيسى بن الرشيد، فعبِث به يومًا على سكر، فأخذ قِنِّينةً فضرب بها رأسه فشَجَّه شَجَّةً مُنْكَرَةً، وشاع خبرُه وتوجّع له إخوانه وعُولِج منها مدّةً، بجفا[(١)] الخادمَ وآطّرحه وأبغضه ولم يَعْرِض له بعدها. فرآه بعد ذلك فى مجلس مولاه فعبِث[(٢)] به الخادمُ وغازَله. فلما أكثر ذلك قال له الحسين:

صــــوت

تَعَزَّ بيـــأسٍ عن هـــواى فإنّنى * إذا انصرفتْ نفسى فهيهات عن رَدّى
إذا خُنْتُمُ بالغيب ودّى فما لكم * تُدِلُّون إدلالَ المُقِيم على العهد
ولى منـــك بُدٌّ فآجتنبْنى مُذَمَّمًا * وإن خلتَ أنّى ليس لى منك من بُدّ

الغناء فى هذه الأبيات لعمرو بن بانة، وله فيه لحنان رملٌ وخفيف رمل.

هنأ الواثق بالخلافة فأجازه

حدّثنى أحمد بن العباس العسكرىّ قال حدّثنى عبد الله بن المؤمّل العسكرىّ قال:

لمّا ولِىَ الواثقُ الخلافةَ جلس للناس ودخل اليـه المهنِّئون والشعراءُ فمدحوه وهنّـوه، ثم آستأذن حسينُ بن الضحّاك بعدهم فى الإنشاد، وكان[(٣)] من الجُلَساء فترفّع عن الإنشاد مع الشعراء، فأذِن له؛ فأنشده قوله:

(١) كذا فى حـ. وفى سائر الأصول: «بجفاء الخادم»، وهو تحريف.
(٢) كذا فى حـ. وفى ب، س: «فبعث له» وفى أ، ء، م: «فبعث به»، وكلاهما تحريف.
(٣) كذا فى تجريد الأغانى. وفى الأصول: «وكأنه».

أُكاتِم وَجْدِى فما يَنْكَتِمْ * بِمَنْ لو شكوتُ اليه رَحِمْ
وإنّى على حسن ظنّى به * لأَحْذَر إن بُحْتُ أن يَحْتَشِمْ
ولى عند لَحْظَته رَوْعةٌ * تُحَقِّق ما ظَنّه المُتّهِمْ
وقد علِم الناسُ أنّى له * مُحِبٌّ وأحسَبه قد عَلِمْ

— وفى هذا رَمَلٌ لعبد الله بن العباس بن الرّبيع — ١٩٦ / ٦

وإنّى لمُغْضٍ على لوعةٍ * من الشوق فى كَبِدى تضْطَرِم
عشيّةَ ودّعتُ عن مقلةٍ * سَفُوحٍ وزفرةِ قلبٍ سَدِم (١)
فما كان عند النّوى مُسْعِدٌ * سوى العين تمزُج دمعًا بدَم
سيذكر من بان أوطانَه * ويَبْكى المقيمين من لم يُقِمْ

وقال فيها يصف السفينة :

إلى خازن الله فى خَلْقه * سراجِ النّهار وبَدْرِ الظُّلَمْ
رحلنا غَرابيبَ زفّافةً (٢) * بدِجْلةَ فى مَوْجها المُلْتَطِمْ
إذا ما قصدْنا لقاطُولها * ودُهْمُ قَراقيرها (٣) تَصْطَدِمْ
سكنّا إلى خير مسكونةٍ * تيمَّمها راغبٌ من أَمَمْ (٤)
مباركةٌ شاد بنيانَها * بخير المواطن خيرُ الأمم
كأنّ بها نَشْرَ كافورةٍ * لبَرْد نَداها وطيبِ النَّسَمْ
كظهر الأديم إذا ما السحا * بُ صاب على مَتْنها وآنسَجَمْ
مُبَرّأة من وُحُول الشتاء * إذا ما طمَى وحلُه وآرتَكَمْ

(١) السدم : الندم والحزن . (٢) غرابيب : سود ، الواحد غربيب . والمراد بها السفن لأنها تطلى بالقار . والزفافة : السريعة . (٣) القراقير : السفن الطويلة . (٤) من أمم : من قريب .

فما إنْ يزال بها راجلٌ * يمــرّ الهُوَيْنَى ولا يلتطِم
ويَمشى على رِسْـله آمنًا * سـليمَ الشِّراك نقىَّ القـدم
ولِلنُّون(١) والضَّبّ فى بطنها * مراتعُ مسكونةٌ والنَّعَم
غدوتُ على الوَحْش مغترّةً * رواتعَ فى نَوْرها المنتظم
ورُحتُ عليها وأسرابُها * تَحُـوم بأكنافها تبْتَسِمْ

ثم قال يمدح الواثق :

يَضيق الفضاءُ به إن غدا * بطَوْدَىْ أعاريبـه والعجمْ
ترى النصرَ يقـدُم راياته * إذا ماخفقْن أمام العـلم
وفى الله دوّخ أعـداءه * وجرّد فيهم سـيوفَ النِّقَم
وفى الله يكظِم من غيظـه * وفى الله يصفَح عمّن جَرَم
رأى شِـيَمَ الجود محمودةً * وما شِـيَمُ الجود إلّا قِسَمْ
فراح على «نَعَمٍ» واغتدى * كأنْ ليس يُحسن إلّا نَعم

قال : فأمر له الواثق بثلاثين ألف درهم ، واتّصلت أيامُه بعد ذلك ، ولم يزل من نُدَمائه .

أمره الواثق بأن يقول شعرا فأرتج عليه حينا ثم قال

حدّثنى أحمد بن العباس قال حدّثنا محمد بن زكريّا الغَلَابىّ قال حدّثنى مهدىّ ابن سابق قال :

قال الواثق لحسين بن الضحّاك : قل الساعةَ أبياتًا مِلاحًا حتى أهَبَ لك شيئا مليحا ؛ فقـال : فى أىّ معنى يا أمير المؤمنين ؟ فقال : امْدُدْ طَرْفك وقل فيما شئت ممّا ترى بين يديك وصِفْه . فالتفتُّ فاذا ببساط زهرُه قد تفتّحتْ أنواره
١٩٧/٦ وأشرق فى نُور الصبح ؛ فأُرْتِج علىّ ساعةً حتى خجِلتُ وضِقْتُ ذَرْعا . فقال لى الواثقُ : مالك وَيْحَك ! ألستَ ترى نُورَ صَبَاح ، ونَوْرَ أَقَاح ! فافتتح القولَ فقلت :

(١) النون : الحوت .

أَلستَ ترى الصبحَ قد أَسْفرا * ومُبْتكِرَ الغيث قد أَمْطَرا
وأسفرتِ الأرضُ عن حُلّة * تُضاحِك بالأحمر الأصفرا
ووافاك نَيْسانُ[(١)] فى ورده * وحَثّك فى الشُّرْب كى تَسْكَرا
وتُعْمِل كأسين فى فِتْيةٍ * تُطارِد بالأصغر الأكبرا
يَحُثّ كؤوسَهمُ مُخْطَفٌ * تُجاذِبُ أردافُه المِئْزَرا
ترجَّل بآلبانِ حتى إذا * أدار غدائرَه وفَّرا
وفضَّضَ فى الجُلَّنارِ[(٢)] البَهَا * رَ والآبنُوسةَ[(٣)] والعَبْهرا[(٤)]
فلمّا تمازَج ما شَذَّرتْ * مَقَارِيضُ أطرافِه شَذَّرا
فكلٌّ يُنافِس فى بِرِّه * ليفعل فى ذاتِه المُنْكَرا

قال : فضحك الواثقُ وقال : سنستعمل كل ما قلتَ ياحُسَين إلا الفِسقَ الذى ذكرتَه فلا ولا كرامةَ . ثم أمر بإحضار الطعام فأكل وأكلوا معه . ثم قال : قوموا بنا إلى حانَة الشَّط فقاموا اليها ، فشرب وطرِب ، وماترك يومئذ أحدًا من الجلساء والمغنّين والحَشَم إلا أمر له بصلة . وكانت من الأيام التى سارت أخبارها وذُكرت فى الآفاق . قال حسين : فلما كان من الغد غدوتُ اليه ، فقال : أنشدنى ياحسين شيئا إن كنت قلتَه فى يومنا الماضى ، فقد كان حسنًا ، فأنشدتُه :

شعره فى حانة الشط وقد شرب فيها مع الواثق

صوت

ياحانةَ الشَّطِّ قد أكرَمْتِ مَثْوانا * عُودِى بيومِ سرورٍ كالذى كانا
لا تُفْقِدينا دُعَاباتِ الإمام ولا * طِيبَ البَطَالةِ إسرارًا وإعلانا
ولا تَخَالُعَنا فى غير فاحشةٍ * إذا يطرِّبنا الطُّنْبورُ أحيانا

(١) نيسان : الشهر السابع من شهور السنة المسيحية . (٢) الجلنار: زهر الرمان . والبهار : نبت جعد له فقاحة صفراء تنبت أيام الربيع . (٣) الآبنوسة : ضرب من الخشب إذا وضع على جمر بخر بخارا طيب الرائحة . (٤) العبهر : الياسمين والنرجس . وفى أ ، ء ، م : «والعنبرا» .

وهاج زَمْرُ زُنَامٍ (١) بين ذاك لنا * شَجْوًا فأَهْدَى لنا رَوْحا ورَيْحانا

وسَلْسَلَ الرِّطلَ عمرٌو ثم عمّ به الـ * ـشَّقْيَا فألحَقَ أُولانا بأُخرانا

سَقْيًا لشكلِكَ من شكل خُصِصتَ به * دون الدَّساكِرِ من لَذّاتِ دنيانا

حَفَّتْ رياضَك جَنّاتٌ مجاوِرةٌ * فى كلّ مُخْتَرَقٍ نهرًا وبستانا

لازِلتِ آهِلةَ الأوطانِ عامرةً * بأكرم الناس أعراقًا وأغصانا

قال : فأمر له الواثق بصلة سنيّة مجدَّدَة، وآستحسن الصوتَ، وأمر فَغُنِّىَ فى عدّة أبيات منها. غنّت فَريدة فى البيتين الأوّلين من هذه الأبيات، ولحنُها هَزَج مطلَقٌ .

خاصم أبا شهاب ولاحاه

حدّثنى جعفر بن قُدَامة قال حدّثنى علىّ بن يحيى قال: اِجتمعتُ أنا وحسين ابن الضحّاك وأبو شهاب الشاعر وهو الذى يقول :

لقد كنتُ ريحانةً فى النَّدِىّ * وتُفّاحةً فى يد الكاعِب

وعمرو بن بانة يُغَنّيها — فتذاكَرْنا الدّوابَّ، وآتّصل الحديثُ إلى أن تلاحى حسين وأبو شهاب فى دابّتيهما وتراهنا على المسابقة بهما، فتسابقا فسبَقَه أبو شهاب. فقال حسين فى ذلك :

١٩٨ / ٦

كُلُوا وآشربوا هُنِّئْتُمُ وتمتّعوا * وعيشوا وذُمّوا الكَوْدَنَين (٢) جميعا

فأُقسم ماكان الذى نال منهما * مَدَى السبق إذ جَدّ الجِراءُ سريعا

(١) زنام (وزان غراب): زمار حاذق، خدم كلا من الرشيد والمعتصم والواثق. وهو الذى أحدث النـاى فى زمن المعتصم، فيقال ناى زنامىّ، وقول العامة : «ناى زلامى» باللام تحريف. وزنام فى الناى وبنان فى العود كلاهما منقطع النظير فى طبقته، فاذا اجتمعا على الضرب والزمر أحسنا وأعجبا رقة. قال البحترى :

هل العيش إلا ماء كرم مصفق * يرقرقه فى الكأس ماء غمام

وعود بنان حين ساعد شدوه * على نغم الألحان ناى زنام

(مختصر عن القاموس وشرحه مادة زنم).

(٢) الكودن : الفرس الهجين والبغل، وهو أيضا الثقيل والبليد. وفى ب، س : «الكودتين» بالتاء المثناة من فوق، وهو تصحيف.

وهى قصيدة معروفة فى شعره . فقال أبو شهاب يجيبه :

أياشاعر الخُصْيان حاولتَ خُطّةً * سُــبِقْتَ اليها وٱنكفأتَ سريعا
تُحاول ســبقى بالقَريض سَفاهةً * لقد رمت ـ جهلًا ـ من حِمَاىَ منيعا

وهى أيضا قصيدة. فكان ذلك سببَ التباعد بينهما. وكُنّا إذا أردنا العبثَ بحسين نقول له : أيا شاعر الخُصْيان، فيُجَنّ ويشتُمنا .

قصته مع أحد جند الشام وإيقاعه بينه وبين عشيقته

حدّثنى جعفرقال حدّثنى علىّ بن يحيى قال حدّثنى حسين بن الضحّاك قال : كان يألفنى إنسانٌ من جُنْد الشأم عجيب الخِلْقة والزِّىّ والشكل غليظٌ جِلْفٌ جافٍ، فكنتُ أحتمل ذلك كلّه له ويكون حظّى التعجّبَ به ، وكان يأتينى بكتب من عشيقة له ما رأيتُ كتبًا أحلى منها ولا أظرف ولا أبلغَ ولا أشْكَلَ من معانيها، ويسألنى أن أُجيب عنها ؛ فأَجْهَد نفسى فى الجوابات وأصرِفُ عنايتى إليها على علمى (١) بأن الشامىَّ بجهله لايميّز بين الخطأ والصواب ، ولا يفرّق بين الآبتداء والجواب . فلما طال ذلك علىّ حسدتُه وتنبّهتُ إلى إفساد حاله عندها. فسألتُه عن اسمها فقال : « بَصْبَص ». فكتبت اليها عنه فى جواب كتاب منها جاءنى به :

أَرْقَصنى حبُّــك يا بَصْبَصُ * والحــبُّ ياســيّدتى يُرْقِصُ
أَرْمَضِتِ (٢) أجفانى بطول البكا * فما لأجفانــك لاتَرْمَص
وا بأبى وجهُــك ذاك الذى * كأنه من حسنه عُصْعُصُ

فجاءنى بعد ذلك فقال لى: ياأبا علىّ ، جعلنى الله فداءكَ، ما كان ذنبى اليك وما أردتَ بما صنعت بى؟ فقلت له : وما ذاك عافاك الله؟ فقال: ماهو والله إلّا أن وصل ذلك الكتاب اليها حتى بعثتْ إلىّ : إنّى مشتاقة اليك،والكتابُ لا ينوب عن الرؤية، فتعالَ إلى الرَّوْشَن (٣) الذى بالقرب من بابنا فقِفْ بِحياله حتى أراك ؛ فتزيّنتُ بأحسن

(١) فى الأصول : «على أنّ علمى... الخ » . (٢) الرمص بالتحريك : وسخ يجتمع فى الموق .
(٣) الروشن : النافذة .

ما قَدَرتُ عليه وصرتُ إلى الموضع . فبينا أنا واقفٌ أنتظر مكلِّمًا أو مشيرًا إلىّ إذا شئ قد صُبّ علىّ فملأنى من قَرْنى إلى قدمى وأفسد ثيابى وسَرْجى وصيّرنى وجميعَ ما علىّ ودابّتى فى نهـاية السَّواد والنّتْن والقَذَر ، وإذا به ماءٌ قد خُلط ببول وسواد سِرْجِين(١) ، فانصرفتُ بخِزْيٍ . وكان ما مرّ بى من الصبيان وسائرِ من مررتُ به من الضحك والطُّنْز(٢) والصّياح بى أغلظَ ممّا مرّ بى ؛ ولحقنى من أهلى ومَنْ فى منزلى شرٌّ من ذلك وأوجعُ . وأعظمُ من ذلك أن رُسُلَها انقطعتْ عنّى جملةً . قال : فجعلتُ أعتذر اليه وأقول له : إنّ الآفةَ أنها لم تفهم معنى الشعر لجودته وفصاحته ، وأنا أحمد الله على ما ناله وأُسرُّ الشَّماتةَ به .

دعاه الحسن بن رجاء ودعاه ابن بسخنر فذهب له واعتذر للحسن

أخبرنى أحمد بن جعفر جَحْظة قال حدّثنى ميمون بن هارون عن حسـين بن الضحّاك قال :

١٩٩ / ٦

كتب إلىّ الحسن بن رَجَاء فى يوم شَكّ وقد أمر الواثقُ بالإفطار ، فقال :

هَزَزْتك للصَّبوح وقد نهانى * أميرُ المؤمنين عن الصّيـام
وعندى من قِيـان المصر عَشْرٌ * تَطيب بهنّ عاتقةُ المُـدام
ومن أمثالهن إذا انتشينا * تَرانا نجتـنى ثمـرَ الغـرام
فكن أنتَ الجوابَ فليس شىءٌ * أحبَّ إلىّ من حذف الكلام

قال : فوردت علىّ رقعتُه وقد سبقه إلىّ محمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر ووجّه إلىّ بغلام نظيف الوجه كان يَتحظّاه ، ومعه ثلاثة غلمة أقران(٣) حسان الوجوه ومعهم رقعـةٌ قد كتبها إلىّ كما تُكْتب المناشير ، وختَمها فى أسفلها وكتب فيها يقول :

سِرْ على اسم الله يا أشـ * ـكلَ من غصن لجُيَن
فى ثلاثٍ من بنى الرو * م إلى دار حسـين

(١) السرجين : الزبل الذى تدمل به الأرض . (٢) الطنز : السخرية .
(٣) أقران : نظراء ، واحده قرن (بالكسر) .

فَٱشْخِصِ الكهلَ إلى مو * لاك يا قُـرّةَ عيـنى[1]
أرِه العُنْفَ إذا استعـ * ـصَى وطالِبْـه بدَيْن
ودَعِ اللفـظَ وخاطِبْـ * ـه بغمـز الحاجبَـيْن
وٱحذَرِ الرَّجعة من وجـ * ـهك فى خُـفَّىْ حُنَـيْن

قال : فمضيت معهم، وكتبتُ إلى الحسن بن رَجَاء جواب رقعته :

دعوتَ إلى مماحكة الصِّيامِ * وإعمال المَـلاهى والمُـدامِ
ولو سبق الرسولُ لكان سعيى * اليك ينوب عن طول الكلام
وما شـوقى اليك بدون شوقى * إلى ثَمَـرِ التَّصابى والغـرام[2]
ولكن حلّ فى نفر عَسُوفٍ * بمنشـورٍ محـلَّ المستهـام
حسينٍ، فٱستباح له حريمًا * بطَرْف باعثٍ سببَ الحِمام
وأظهر نخوةً وسَـطَا وأبْدَى * فَظَاظـتَه بتركِ للسـلام
وأزعجنى بألفاظ غِـلَاظٍ * وقـد أعطيتُـه طَرَفَىْ زِمامى
ولو خالفتُـه لم يَخْشَ قـتلى * وقنّعـنى سريعًا بالحُسام

لاعب الواثق بالنرد وغازل خاقان خادمه فقال شعرا

أخبرنى الحسين بن القاسم الكَوْكَبِىّ قال حدثنى جعفر بن هارون بن زِياد قال حدّثنى أبى قال :

كان الواثق يلاعب حسين بن الضحّاك بالنَّرْد وخاقانُ غلامُ الواثق واقفٌ على رأسه ، وكان الواثق يتحظّاه ، فجعل يلعب وينظر اليه . ثم قال للحسين بن الضحّاك : إن قلتَ الساعة شعراً يُشبه مافى نفسى وهبتُ لك ماتفرَح به . فقال الحسين :

(١) وصلت همزة القطع هنا لضرورة الشعر . (٢) كذا فى أ ، ء ، م . وفى سائر الأصول : « زمن التصابى » .

صـــــوت

أُحِبُّـــك حبًّا شابه بنصيحة * أبٌ لك مأمونٌ عليـك شفيقُ
وأُقسم ما بيني و بينـــك قُرْبةٌ * ولكنّ قلبي بالحسان (١) عَلُوق

فضحك الواثق وقال : أصبت ما فى نفسى وأحسنت . وصنع الواثق فيـه لحنا ، وأمر لحسين بألفى دينار . لحن الواثق فىهذين البيتين من الثقيل الأوّل بالوسطى.

فضل نفسه على أبى نواس فردّه أحمد ابن خلاد

أخبرنى الحسن بن علىّ الخفّاف قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنى أحمد بن خلّاد قال : ٢٠٠ / ٦

أنشدنى حسين بن الضحّاك لنفسه :

بُدِّلتَ من نفحات الورد بالآء * ومن صَبُوحك درَّ الإبْلِ والشاءِ

حتى أتى على آخرها ، وقال لى : ما قال أحد من المُحْدَثين مثلَها . فقلت له : أنت تحوم حول أبى نُوَاس فى قوله :

دَعْ عنك لومى فإنّ اللوم إغراءُ * وداوِنى بالتى كانت هى الداءُ

وهى أشعر من قصيدتك . فغضب وقال : ألِى تقول هذا ! علىّ وعلىّ إن لم أكن نِكْتُ أبا نواس ! . فقلت له : دع ذا عنـك، فإنه كلام فى الشـعر لا قَدْحٌ فى نسب، لو نِكتَ أبا نواس وأُمّه وأباه لم تكن أشعرَ منه . وأحِبّ أن تقول لى : هل لك فى قصيدتك بيتٌ نادر غيرُ قولك :

فُضّت خَوَاتِمُها فى نعت واصفها * عن مثل رقْرَاقة فى عين مَرْهاء

وهذه قصيدة أبى نواس يقول فيها :

دارتْ على فِتْيةٍ ذَلّ الزمانُ لهم * فما أصابهمُ إلّا بما شَاءوا

---

(١) فى حـ : «بالجمال» .

صفراءُ لاتَنْزِل الأحزانُ ساحتَها * لو مَسَّها حَجَرٌ مسَّته سَرَّاء
فأُرسِلتْ من فم الإبريق صافيةً * كأنما أخذُها بالعقل إغفاء

والله ما قدرت على هذا ولا تقدِر عليه؛ فقام وهو مغضَب كالمُقِرّ بقولى .

تحاكم هو وأبو نواس الى ابن مناذر فحكم له

حدّثنى الحسن قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثنى إبراهيم بن المدبّر قال حدّثنى أحمد بن المعتصم قال :

حجّ أبو نواس وحسين بن الضحّاك فجمعهما الموسم ، فتناشدا قصيدتيهما : قولَ أبى نواس :

دَعْ عنك لومى فإنّ اللوم إغراءُ * وداوِنى بالتى كانت هى الداء

وقصيدةَ حسين :

* بُدِّلتَ من نَفَحات الورد بالآء *

فتنازعا أيُّهما أشعر فى قصيدته ؛ فقال أبو نواس : هذا آبن مُناذر(1) حاضرُ الموسمَ وهو بينى وبينك . فأنشده قصيدته حتى فرغ منها ؛ فقال ابن مُناذر : ما أحسب أن أحدًا يجىء بمثل هذه وهَمَّ بتفضيله ؛ فقال له الحسين : لاتَعْجَلْ حتى تسمع ؛ فقال : هات ؛ فأنشده قوله :

بُدِّلتَ من نَفَحات الورد بالآءِ * ومن صَبُوحك دَرَّ الإبل والشاء

حتى انتهى إلى قوله :

فُضَّتْ خواتمُها فى نعت واصفها * عن مثل رَقْراقةٍ فى عين مَرْهاء

فقال له ابن مناذر : حَسْبُك ، قد آستغنيتَ عن أن تزيد شيئًا ، والله لو لم تقل فى دهرك كلّه غيرَ هذا البيت لفضّلتُك به على سائر من وصف الخمر ؛ قم فأنت أشعر وقصيدتُك أفضلُ . فحكم له وقام أبو نواس منكسِرًا .

(1) انظر الحاشية، رقم ١ ص ٩٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

قال شعرا لكثير ابن اسماعيل استرضى به المعتصم

أخبرنى عمّى قال حدّثنا عبد الله بن أبى سعـد قال حدّثنى محمد بن محمد قال حدّثنى كَثِير بن إسماعيل التّختكار قال :

لمّا قدِم المعتصم بغداد، سأل عن ندماء صالح بن الرشيد وهم أبو الواسع وقِنّينة وحسين بن الضحّاك وحاتم الرّيش وأنا، فأُدخلنا عليه . فلشُؤْمى وشقائى كتبت بين عينىّ : «سيّدى هَبْ لى شيئا» . فلما رآنى قال : ماهذا على جبينك ؟! فقال حمدون[1] ابن إسماعيل : ياسيّدى تطايَبَ بأن كتب على جبينه : «سيّدى هب لى شيئا» ! . فلم يَسْتطِبْ لى ذلك ولا آستملحه، ودعا بأصحابى من غد ولم يَدْعُ بى . ففزِعتُ إلى حسين بن الضحّاك ؛ فقال لى : إنّى لم أحْلُلْ من أنسه بعدُ بالمحلّ الموجِب أن أشفع اليه فيك ، ولكنى أقول لك بيتين من شعر وآدفعهما إلى حمدون بن إسماعيل يوصلهما ، فإن ذلك أبلغُ . فقلتُ : أفْعَلُ . فقال حسين :

٢٠١ / ٦

قُلْ لدنيا أصبحتْ تلعب بى * سلَّط الله عليك الآخرهْ

إن أ كن أبردَ من قِنّينة * ومن الرِّيش فأُمّى فاجرهْ

قال : فأخذتهما وعرَّفتُ حمدون أنهما لى وسألته إيصالَهما ففعل؛ فضحك المعتصم وأمر لى بألفى دينار وآستحضرنى وألحقنى بأصحابى .

كان ابن بسخنر يكره الصبوح فقال فيه شعرا

أخبرنى عمّى قال حدّثنى هارون بن محمد بن عبد الملك قال قال لى أحمد[2] ابن حمدون :

كان محمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر لايرى الصَّبُوحَ ولا يُؤْثِر على الغَبُوق شيئا، ويحتجّ بأن من خدم الخلفاء كان آصطباحُه آستخفافًا بالخدمة ، لأنه لايأمن أن

---

(١) هو حمدون بن اسماعيل بن داود الكاتب ، وهو أول من نادم [الخلفاء] من أهله . (عن فهرست ابن النديم) .

(٢) هو أحمد بن حمدون بن اسماعيل راوية إخبارى روى عن العدوى ، له من الكتب كتاب الندماء والجلساء . (عن فهرست ابن النديم) .

يُدعى على غفلة والغبوق يؤمّنه من ذلك ، وكان المعتصم يحبّ الصبوح ؛ فكان يُلقّب ابنَ بُسْخُنّر الغبُوقِيّ. فاذا حضر مجلسَ المعتصم مع المغنّين منعه الصَّبُوحَ وجمع له مثلَ مايشرب نظراؤه، فاذا كان الغبوقُ سقاه إيّاه جملةً غيظًا عليه، فيضجّ[(١)] من ذلك ويَسأل أن يُترك حتى يشرب مع النّدماء إذا حضروا[(٢)] فيمنعه ذلك . فقال فيه حسين ابن الضحّاك وفى حاتم الرِّيش الضَّرّاط وكان من المضحِكين :

حُبّ أبى جعفـر للغَبُوق * كقَبْحِك يا حاتمُ مُقْبِـلَا
فلا ذاك يُعْـذَر فى فعله * وحقُّك فى الناس أن تُقتلا
وأشبه شيء بمـا آختاره * ضُراطُك دونَ الخَلَا فى المَلَا

استعطف أبا أحمد ابن الرشيد وكان قد غضب عليه

حدّثنى محمد بن خَلَف وَكيع قال حدّثنا محمد بن علىّ بن حمزة قال :

مزَح أبو أحمد بن الرشيد مع حسين بن الضحّاك مُزاحًا أغضبه، فجاوَبه حسين جوابًا غضِب منه أبو أحمد أيضا . فمضى اليـه حسين من غَدٍ فآعتذر اليه وتنصّل وحلف، فأظهر له قبولا لعـذره . ورأى ثِقَلًا فى طَرْفه وآنقباضًا عما كان يعهده منه، فقال فى ذلك :

لا تَعْجَبَنّ لمَـلّةٍ صرَفتْ * وجـهَ الأمير فإنه بشَرُ
وإذا نبـا بك فى سَريرته * عَقْدُ الضمير نبا بك البصرُ

حكى للنشار صحبته للأمين وإكرامه له

حدّثنى الصُّولِىّ قال حدّثنى أبو محمد بن النشّار قال :

كان أبى صديقًا للحسـين بن الضحّاك وكان يعاشره، فحَملى معه يومًا اليـه ، وجعل أبى يحادثه الى أن قال له : يا أبا علىّ ، قد تأخّرتْ أرزاقُك وآنقطعت موادّك ونفقتُك كثـيرة، فكيف يمشى أمرك؟ فقال له : بلى والله يا أخى، ما قِوامُ أمرى إلا ببقايا هِباتِ الأمين محمد بن زُبيدة وذخائرِه وهِباتِ جاريةٍ له — لم يُسمِّها —

(١) فى ب ، سـ ، حـ : « فيصيح » . (٢) فى الأصول : « حضر » .

أغنتنى للا بد لشىء ظريف جرى على غير تعمّد ؛ وذلك أنّ الأمين دعانى يومًا فقال لى : يا حسين، إن جليسَ الرجل عشيرُه وثقتُه وموضعُ سرّه وأمْنِه ، وإن جاريتى فلانةَ أحسنُ الناس وجهًا وغناء ، وهى منّى بمحل نفسى ، وقد كدّرتْ ٢٠٢/٦ علىّ صفوَها ونغّصتْ علىّ النعمةَ فيها بعُجْبها بنفسها وتجنّيها(١) علىّ وإدلالها بما تعلم من حبّى إياها . وإنى مُحْضِرُها ومحضرٌ صاحبةً لها ليست منها فى شىء لتغنّى معها . فإذا غنّتْ وأومأتُ لك اليها — على أن أمرها أبينُ من أن يخفَى عليك — فلا تَسْتحسِن الغناءَ ولا تشرب عليه ؛ وإذا غنّت الأخرى فآشرب وآطرَب وآستحسن وآشقُق ثيابك ، وعلىّ مكانَ كل ثوب مائةُ ثوب . فقلت : السمعُ والطاعة . فجلس فى حُجْرة الخَلْوة وأحضرنى وسقانى وخلع علىّ ، وغنّت المحسنةُ وقد أخذ الشرابُ منّى ، فما تمالكتُ أن آستحسنتُ وطربتُ وشربتُ ، فأومأ إلىّ وقطّب فى وجهى . ثم غنّتِ الأخرى فجعلتُ أتكلّف ما أقوله وأفعله . ثم غنّتِ المحسنةُ ثانيةً فأتت بما لم أسمع مثلَه قطّ حُسْناً ، فما ملكتُ نفسى أن صحت وشربت وطربت ، وهو ينظر الىّ ويَعَضُّ شفَتَيْه غيظا ، وقد زال عقلى فما أُفكّر فيه ، حتى فعلتُ ذلك مرارا ؛ وكلما آزداد شربى ذهب عقلى وزدتُ ممّا يكره ؛ فغضِب فأمضّنى وأمر بجَرّ رجلى من بين يديه وصَرْفى فجُرِرْتُ وصُرِفتُ ، فأمر بأن أُحْجَب . وجاءنى الناس يتوجّعون لى ويسألونى عن قصّتى فأقول لهم : حمل علىّ النبيذُ فأساتُ أدبى ، فقوّمنى أمير المؤمنين بصَرْفى وعاقبَنى بمنعى من الوصول اليه . ومضى لما أنا فيه شهرٌ ، ثم جاءتنى البِشارةُ أنّه قد رضى عنّى ، وأمر بإحضارى فحضَرتُ وأنا خائف . فلما وصلتُ أعطانى الأمين يدَه فقبّلتُها ، وضحك الىّ وقام وقال : اتبعنى ، ودخل إلى تلك الحجرة بعينها ولم يحضر غيرى . وغنّتِ المحسنةُ التى نالنى من أجلها ما نالنى فسكتُّ(٢) .

(١) فى حـ : «وتسحبها» والتسحب : التدلل . (٢) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «فسكنت» بالنون .

فقال لى: قُلْ ما شئتَ ولا تَخَفْ؛ فشربتُ وآستحسنتُ . ثم قال لى: يا حسين، لقد خار اللهُ لك بخِلَافى وجرى القدرُ بما تحبّ فيه . إن هذه الجاريةَ عادت الى الحال التى أُريد منها ورضِيتُ كلَّ أفعالها ؛ فأذكرْتنى بك وسألتْنِى الرِّضا عنك والاختصاصَ لك؛ وقد فعلتُ ووصلتُك بعشرة آلاف دينار، ووصلْتُك هى بدون ذلك. والله لو كنتَ فعلتَ ما قلتُ لك حتى تعودَ الى مثل هذه الحال ثم تحقِد ذلك عليك فتسألنى ألّا تَصِلَ إلىّ لأجبتُها . فدعوتُ له وشكرتُه وحمِدت الله على توفيقه، وزِدتُ فى الآستحسان والسرورِ الى أن سكِرتُ وآنصرفتُ وقد حُمِل معى المال . فما كان يمضى أسبوع إلّا وصِلاتُها وألطافُها تصل الىّ من الجوهر والثياب والمال بغير علم الأمين؛ وما جالسته مجلسًا بعد ذلك إلا سألتْه أن يصلَنى . فكلُّ شىء أنفقتُه بعده الى هذه الغاية فمن فضل مالِها وما ذَخَرتُ من صِلاتها . قال ابن النشّار: فقال له أبى : ما سمعتُ بأحسن من هذا الحديث ولا أعجب ممّا وفّقه الله لك فيه .

هنأ الأمين بظفر جيشه بطاهر بن الحسين

حدّثنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنى أبى قال :

دخل حسين بن الضحّاك على محمد الأمين بعَقِبِ وقعةٍ أوقعها أهلُ بغداد بأصحاب طاهر(١) فهزموهم وفضحوهم؛ فهنّأه بالظَّفَر ثم استأذنه فى الإنشاد، فأذن له فأنشده :

أمينَ الله ثِقْ بالله * ـهِ تُعْطَ العزَّ والنُّصْرَهْ
كِلِ الأمرَ الى الله * كَلَاكَ(٢) الله ذو القُدْرَه
لنا النصرُ بإذن الله * ـه والكَرّةُ(٣) لا الفَرّه

٢٠٣
٦

(١) هو طاهر بن الحسين أحد دعاة المأمون وأكبر قوّاده، وهو الذى حاصر محمدا الأمين وظفر به وقتله . (٢) كلاك الله : حفظك، سهلت همزته . (٣) كذا فى حـ وهو المناسب للقام . وفى سائر الأصول : « والكرّة والفره » .

وللمُـرّاق أعـداء * لك يومُ السُّوْء والدَّبْرة[1]
وكأسٌ تُورِد الموت * كريهٌ طعمُها مُرّه
سَـقَوْنا وسَـقيناهم * فكانت بهـمُ الحَرّه
كذاك الحربُ أحيانًا * علينـا ولنـا مَرّه

فأمر له بعشرة آلاف درهم، ولم يزل يتبسم وهو يُنشِده .

عابثه الأمين وركب ظهره

حدّثنى الصُّولِىّ قال حدّثنى الحسين بن يحيى أبو الحمار قال :

قال لى الحسين بن الضحّاك : شرِبنا يومًا مع الأمين فى بستانٍ، فسقانا على الرِّيق، وجدّ بنا فى الشرب ، وتحرَّزَ من أن نذوق شيئا . فآشتدّ الأمرُ علىّ، وقمتُ لأبول، فأعطيتُ خادمًا من الخدم ألف درهم على أن يجعل لى تحت شجرةٍ أومأتُ اليها رُقَاقةً فيها لَحمٌ، فأخذ الألف وفعل ذلك . ووثب محمد فقال : من يكون منكم حمارى؟ فكلٌّ واحد منهم قال له : أنا، لأنه كان يركب الواحدَ منا عَبَثًا ثم يصله؛ ثم قال : يا حسين ، أنت أَضْلَعُ[2] القوم . فركبنى وجعـل يطوف وأنا أعْدِل به عن الشجرة وهو يمرّ بى اليها حتى صار تحتها، فرأى الرُّقاقـةَ فتطأطأ فأخذها فأكلها على ظهرى، وقال: هذه جُعِلَتْ لبعضكم؛ ثم رجع الى مجلسه وما وصلنى بشىء . فقلت لأصحابى : أنا أشقى الناس، ركِب ظهرى وذهب ألفُ درهمٍ منّى وفاتنى ما يُمسك رَمَقى ولم يَصِلْنى كعادتى، ما أنا إلا كما قال الشاعر :

ومُطْعِمِ الصيدِ يومَ الصيد مَطْعَمَه * أنَّى توجَّـه والمحـروم محـروم

أحب جارية لأم جعفر ووسط عاصما الغسانى فى استيهابها فأبت فقال شعرا

حدّثنى علىّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد النَّحوىّ المبرّد قال: كان حسين بن الضحّاك الأشقر، وهـو الخليع، يهوَى جاريةً لأُمّ جعفر ، وكانت

(١) الدبرة : الهزيمة فى القتال . (٢) كذا فى حـ . والأضلع : الشديد القوىّ الأضلاع . وفى سائر الأصول : «أظلم القوم» بالظاء المعجمة ، وهو تحريف .

من أجمل الجوارى، وكان لها صُدْغانِ مُعقرَبان ، وكانت تخرج إليه اذا جاء فتقول له : ما قلتَ فينا ؟ أَنْشِدنا منه شيئا ؛ فيُخرج اليها الصحيفة، فتقول له : اقرأ معى، فيقرأ معها حتى تحفظه ثم تدخل وتأخذ الصحيفةَ . فشكا ذلك الى عاصم الغسّانىّ الذى كان يمدحه سَلْم الخاسر وكان مَكينا عنـد أمّ جعفر، وسأله أن يستوهبها له فآستوهبها ، فأبتْ عليه أمُّ جعفر ؛ فوجَّه الى الخليع بألف دينار وقال : خُذْ هـذا الألفَ؛ فقد جَهَدتُ الجَهْدَ كلَّه فيها فلم تُمْكنِّى حيلة . فقال الحسين فى ذلك :

رمَتْك غَداةَ السبت شمسٌ من الخُلْدِ (١) * بسهم الهوى عَمْدًا وموتُك فى العَمْدِ
مؤزَّرةُ السِّرْبال مهضـومةُ الحَشَـا * غُلاميّـةُ التقطيع شاطرة القَـدّ (٢)
مُحَنّاة الأطـراف رُؤْدٌ شَـبابُهـا * مُعقْـرَبةُ الصُّـدْغين كاذبة الوعدِ
أقول ونفسى بين شَـوْقٍ وزَفْرةٍ * وقد شَخَصتْ عينى ودمعى على الخدّ
أجيزى على من قـد تركتِ فـؤادَه * بلحظتـه بين التأسّف والجهـد
فقـالت عذابٌ بالهـوى مع قربكم * وموتٌ اذا أقرحتُ (٣) قلبـكَ بالبعـد
لقـد فَطِنت للجوْر فطنةَ عاصمٍ * لصُنْع الأيادى الغُرّ فى طلب الحمد
سأشكوكِ فى الأشـعار غيرَ مُقَصِّرٍ * الى عاصمٍ ذى المَكْرُمات وذى المجد
لعـلّ فتى غَسّانَ يَجمـع بيننـا * فيأمنَ قلبى منكُمُ رَوْعةَ الصَّـدّ

٢٠٤
٦

أقطع المعتصم الناس دورا دونه فقال شعرا

حدّثنى محمد بن خَلَف وَكيع قال حدّثنى هارون بن مُخارِق قال :

أقطع المعتصمُ النـاسَ الدُّورَ بسُرَّ من رَأى وأعطاهم النفقاتِ لبنائها، ولم يُقْطِع الحسين بن الضحّاك شيئا . فدخل عليه فأنشده قوله :

---

(١) انظر الحاشية رقم ١ ص ١٧٠ من هذا الجزء . (٢) انظر الحاشية رقم ١ ص ١٥٥ من هذا الجزء . (٣) فى الأصول : «أقدحت» بالدال المهملة ، والذى فى كتب اللغة قدح الثلاثى . فلعلها محرفة عما أثبتناه .

يا أمينَ الله لا خِطَّـةَ[(١)] لى * ولقـد أفردتَ صَحْبى بخِطَـطْ
أنا فى دَهْيَـاءَ من مُظْلِمةٍ * تحمِـل الشيخَ على كلّ غلَـط
صَـعبةِ المَسْـلَك يرتاع لهـا * كلُّ من أَصْعَد فيها وهَبطْ
بوِّنى[(٢)] منـك كما بَوَّأتَهم * عَرْصةً تبسُط طَرْفى ما آنبسط
أبتنِى فيهـا لنفسى موطِنًـا * ولعَـقْبِى فَـرَطًا بعـد فَرَطْ
لم يَزَل منـكَ قريبًا مسكنِى * فأعِدْ لى عادَةَ القـربِ فقـطْ
كلُّ من قربتَـه مُغْتَبِـطٌ[(٣)] * ولمن أبعـدتَ خِزْىٌ وسَخَـط

قال : فأقطعه دارًا وأعطاه ألفَ دينار لنفقته عليها .

جاز شعرا لأبى العتاهية

أخبرنى محمد بن العبّاس اليَزيدىّ قال أخبرنى عمّى الفضل عن الحسين ابن الضحّاك قال :

كنتُ أمشى مع أبى العتاهية ، فمررت بمقبُرة وفيها باكيةٌ تبكى بصوتٍ شَجٍ على آبنٍ لها . فقال أبو العتاهية :

أَمَا تنفَـكّ باكـيةٌ بعين * غَزِيرٌ دمعُها كَـدٌّ حشاها

أَجِزْ يا حسين ، فقلت :

تُنادى حفرةً أَعْيَتْ جوابًا * فقد وَلِهَتْ[(٤)] وصَمّ بها صَداها[(٥)]

(١) الخطة : المكان المختط لعمارة وغيرها ، وهى أيضا أرض يختطها الرجل لم تكن لأحد قبله .
(٢) بوّنى : أصلها «بوّئنى» ، سهلت الهمزة فصارت ياء ثم حذفت لصيغة الأمر . (٣) يقال : فلان مغتبط (بكسر الباء) إذا كان فى نعمة ، ومغتبط (بفتح الباء) إذا اغتبطه الغير على نعمة وتمنى أن يكون مثله . (٤) الوله : الحزن أو ذهاب العقل لفقدان الحبيب . (٥) الصدى : الصوت الذى يرده الجبل إذا رفـع فيه الانسان صوته . وصمم الصدى كناية عن الهلاك ، يقال : أصم الله صداه إذا أهلكه ، وصمّ صداه . قال امرؤ القيس :

صم صـداها وعفـا رسمها * واستعجمت عن منطق السائل

نصحه أبو العتاهية بألا يرثى الأمين فأطاعه

حدّثنى الصُّولىّ قال حدّثنى الحسين بن يحيى قال حدّثنى الحسين بن الضحّاك قال :

كنتُ عازماً على أن أرثى الأمين(١) بلسانى كلّه وأشفى لوعتى . فلقينى أبو العتاهية فقال لى : ياحسين ، أنا اليك مائلٌ ولك محبٌّ ، وقد علمتُ مكانك من الأمين ، وإنه لحقيقٌ بأن ترثيه ، إلّا أنك قد أطلقتَ لسانك من التلهُّف عليه والتوجُّع له بما صار هجاءً لغيره وثَلْباً له وتحريضًا عليه ، وهـذا المأمون مُنْصَبٌّ الى العراق قد أقبل عليك ، فأبْقِ على نفسك ، ياوَيْحَك ! أتجسُر على أن تقول :

تركوا حريمَ أبيهـمُ نَفَـلًا(٢) * والمُحْصَناتُ صوارخٌ هُتُفُ

هيهاتَ بعدَك أن يدومَ لهم * عزٌّ وأن يبـقى لهم شَرَفُ

أُكْفُفْ غَرْبَ لسانك وآطوِ ما آنتشر عنـك وتلافَ ما فرَط منـك . فعلِمتُ أنه قد نصَحنى بجزيتُه الخيرَ ، وقطعتُ القول فنجوتُ برأيه وما كِدْتُ أن أنجو .

أعرض عنه فتى جميل فقال فيه شعرا

حدّثنى جعفر بن قُدامة قال حدّثنى أبو العَيْناء قال :

وقف علينا حسين بن الضحّاك ومعنا فتًى جالسٌ من أولاد الموالى جميلُ الوجه ، فحادثنا طويلا وجعل يُقبِل على الفتى بحديثه والفتى مُعْرِضٌ عنـه حتى طال ذلك ؛ ثم أقبل عليه الحسين فقال :

تَتِيه علينا أن رُزِقْتَ ملاحةً * فمَهْلًا علينا بعضَ تِيهك يا بدرُ

لقد طالما كنّا مِلاحًا وربما * صَـدَدْنا وتِهْنا ثم غيّرنا الدهرُ

٢٠٥ / ٦

وقام فآنصرف .

---

(١) كذا فى ح . وفى سائر الأصول : « الأمير » وهو تحريف . (٢) النفل : الغنيمة .

عربد فى مجلس الأمين فغضب عليه ثم استرضاه بشعر فرضى عنه

أخبرنى الحسن بن القاسم الكوفى[1] قال حدّثنى ابن عَجْلان قال :

غنّى بعضُ المغنّين فى مجلس محمدٍ المخلوع بشعر حسين بن الضحّاك، وهو :

صـــوت

ألستَ تَرى دِيمةً تَهْطِــلُ * وهــذا صباحُك مُسْـتقبَلُ
وهذى العُقَـار وقد راعنا * بطلعتــه الشـادنُ الاكحَلُ
فعـادَ به وبنـا ســكْرةٌ * تُهوِّن مكروهَ ما نسأل
فإنى رأيتُ له نظـرةً[2] * تخـبِّرنا أنه يفعــل

قال : فأمر بإحضار حسين فأُحْضِر، وقـد كان محمد شرب أرطالا . فلمـا مَثل بين يديه أمر فسُقِى ثلاثةَ أرطالٍ، فلم يَستوفِها الحسينُ حتى غَلَبه السكر وقذَف، فأمر بحمله إلى منزله فحُمل . فلما أفاق كتب اليه :

إذا كنتُ فى عُصْبةٍ * من المَعْشر الأخْيبِ
ولم يَكُ لى مُسْــعِدٌ * نديمٌ سوى جُعْــدُب
فأَشْرَبُ من رَمْــلةٍ[3] * وأسهرُ من قُطْرُب[4]
ولمّـا حبـانى الزما * ن من حيث لم أحسبِ
ونادمتُ بـــدرَ السما * ء فى فَلَكِ الكوكبِ

(١) ورد هذا الاسم هكذا فى جميع الأصول . وقد بحثنا عنـه فيمن روى عنهم صاحب الأغانى فلم نجده . ولعل صوابه الحسين بن القاسم الكوكبي الكاتب . وكان صاحب أخبار وآداب، توفى سنة ٣٢٧هـ . وقد تكررت رواية المؤلف عنـه كثيرا . (٢) كذا فى ا ، ء ، م وفيما سبق فى جميع الأصول فى هذه الترجمة . وفى سائر الأصول هنا : «طرة» وهو تحريف . (٣) نص المثل فى الميدانى : « أشرب من رمل » . (٤) القطرب : طائر يجول الليل كله لاينام، قالوا : «أجول من قطرب «و» أسهر من قطرب» . (انظر حياة الحيوان للدميرى وأمثال الميدانى فى الكلام عليه) .

أبتْ لى غُضُوضيّتى (١) * ولـؤمٌ من المَنْصِب
فأســكرنى مسرعًا * قــوىٌّ من المَشْرب
كذا النـذلُ يَنْبو به * منـادمـةُ المُنْجِب

قال : فردّه الى منادمته وأحسن جائزته وصلتَه .

شعره فى غلام أبى أحمد بن الرشيد

أخبرنى الكوكبىّ قال حدّثنى علىّ بن محمد بن نصر عن خالد بن حَمْدون : أن الحسين بن الضحاك أنشده — وقد عاتبه خادم (٢) من خُدّام أبى أحمد بن الرشيد كان حسين يتعشّقه ولامه فى أن قال فيه شعرًا وغنّى فيه عمرو بن بانة ؛ فقال حسين فيه — :

صــــوت

فَدَيتُ من قال لى على خَفَرِهْ * وغَضَّ جفنًا له على حَـوَرِهْ
سَمّع بى شـعرُك المليح فما * ينفــكّ شادٍ به على وَتَرِه
فقلتُ يا مسـتعيرَ سـالفةِ الْ * خِشفِ وحسنِ الفتور من نَظَره
لا تُنْكرنّ الحنينَ من طَرِبٍ * عاود فيك الصِّبا على كِبَره

وغنّى فيه عمرو بن بانة هزجا مطلقًا .

كتب شعرا على قبر أبى نواس

أخبرنى الكوكبىّ قال حدّثنى أبو سَهْل بن نُوبَخْت (٣) عن عمرو بن بانة قال : لما مات أبو نواس كتب حسين بن الضحّاك على قبره :

كابَرَنيكَ الزمانُ يا حسنُ * فخـاب سَهْـمى وأفلَح الزمنُ
ليتــك إذ لم تكن بقيتَ لنـا * لم تَبْـقَ روحٌ يَحُوطُها بدنُ

(١) الغضوضية : غضاضة الشباب ونضارته ، والمراد بها الطيش والنزق وهما من حظ الشباب ولوازمه . والغضوضية من المصادر الصناعية مثل الرجولية والفروسية .
(٢) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «وقد عاتبه بخادم» وهو تحريف .
(٣) ضبطه ابن خلكان بالعبارة هكذا : «ونو بخت بضم النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها» .

٢٠٦/٦

هجا جراحا مخنثا اسمه نصير

أخبرنى الحسن بن علىّ الخفّاف قال حدّثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنى أبى قال :

كان فى جوار الحسين بن الضحّاك طبيب يُداوى الجراحاتِ يقال له نُصَير، وكان مخنّثاً، فإذا كانت وليمةٌ دخل مع المخنّثين، وإذا لم تكن عالج الجراحاتِ. فقال فيه الحسين بن الضحّاك :

نُصَيرُ ليس المُرْدُ من شأنه * نصـيرُ طَبٌّ بالنّكارِيش (١)
يقـول للنّـكْرِيش فى خَلوة * مقـالَ ذى لُطْف وتَجْبيش (٢)
هـل لك أن نلعبَ فى فرشنـا * تقلُّبَ الطـيرِ المَـرَاعيش (٣)

يعنى المبادلة . فكان نصـيرٌ بعد ذلك يصيح به الصبيان : " يا نصير نلعب تقلُّبَ الطيرِ المراعيش " فيشتُمهم و يرميهم بالحجارة .

عبث ابن مناذر بشعر له فشتمه

حدّثنى جعفر قال حدّثنى علىّ بن يحيى عن حسين بن الضحّاك قال :
أنشدتُ آبنَ مُناذر قصيدتى التى أقول فيها :

* لفَقْدِك ريحـانةَ العسكر *

وكانت من أوّل ما قلتُه من الشعر، فأخذ رداءه ورمى به الى السقف وتلقاه برجله وجعل يردّد هـذا البيت . فقلنا لحسين : أتُراه فعـل ذلك آستحسانا لمـا قلت ؟ فقال لا، فقلنا : فإنما فعله طَنْزا (٤) بك، فشتَمه وشتَمنا . وكنّا بعـد ذلك نسأله إعادةَ هذا البيت فيرمى بالحجارة ويجدِّد شتمَ آبن مناذر بأقبح ما يقدِر عليه .

(١) الطب : العالم بالشىء . والنكريش : الملتحى، قال البديع :

قال قـوم عشـقته أمرد الخد * وقـد قيـل إنـه نكريش
قلت فرخ الطاوس أحسن ما كا * ن إذا ما علا عليـه الريش

(انظر شفاء الغليل ص ٢٢٤) . (٢) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «وتجهيش» . بالهاء .
(٣) المراعيش : نوع من الحمام وهى تطير مرتمعة حتى تغيب عن النظر فترى فى الجو كالنجم .
(٤) الطنز : السخرية .

وقف ببابه سلولىّ وغنوىّ ينتظران محاربيا فقيل اجتمع اللؤم

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنى أحمد بن أبى كامل قال :

مررتُ بباب حسين بن الضحّاك، وإذا أبو يزيد السَّلُولِىّ وأبو حَزْرَةَ الغَنَوىّ وهما ينتظرانِ المُحارِبِىّ وقد آستُؤذن لهم على آبن الضحّاك، فقلت لهما: لم لا تدخلان؟ فقال أبو يزيد : ننتظر اللؤم أن يجتمع، فليس فى الدنيا أعجبُ ممّا آجتمع منا، الغَنَوىّ والسَّلُولىّ ينتظرانِ المُحارِبىّ ليدخلوا على باهلىّ .

كتب أبياتا عن الواثق يدعو الفتح ابن خاقان للصبوح

أخبرنى محمد بن مزيد بن أبى الأزهر البُوشَنْجِىّ قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنى حسين بن الضحّاك قال :

كان الواثق يميل إلى الفتح بن خاقان (١) ويأنَس به وهو يومئذ غلام، وكان الفتح ذكيًّا جيّد الطبع والفِطنة. فقال له المعتصم يومًا وقد دخل على أبيه خاقان عُرْطُوج: يا فتح أيّما أحسن : دارى أو دار أبيك ؟ فقال له وهو غير متوقِّف وهو صبىّ له سبع سنين أو نحوها : دار أبى إذا كنتَ فيها ؛ فعجِب منه وتبنّاه . وكان الواثق له بهذه المنزلة، وزاد المتوكل عليهما . فآعتلّ الفتح فى أيام الواثق علّةً صعبة ثم أفاق وعُوفِى، فعـزَم الواثقُ على الصَّبوح، فقال لى : يا حسين، اكتب بأبيات عنّى الى الفتح تدعوه الى الصَّبوح ؛ فكتبتُ اليه :

(١) هو الفتح بن خاقان بن أحمد، كان فى نهاية الذكاء والفطنة وحسن الأدب من أولاد الملوك، اتخذه المتوكل أخا ووزيرا له، وكان يقدّمه على سائر ولده وأهله . وكان له خزانة جمعها على بن يحيى المنجم له لم ير أعظم منها كثرة وحسنا . وكان يحضر داره فصحاء الأعراب وعلماء الكوفيين والبصريين . ومن شغفه بالكتب أنه كان يحضر لمجالسة المتوكل، فاذا أراد القيام لحاجة أخرج كتابا من كمه أو خفه وقرأه فى مجلس المتوكل إلى عوده اليه، حتى فى الخلاء . وتوفى الفتح فى الليلة التى قتل فيها المتوكل فتلا معه بالسيف سنة ٢٧٤هـ، قتله الأتراك لما فرغوا من قتل المتوكل بأمر ابنه المنتصر، وكان طلب منهم ذلك بخيعة على سيده . (عن فهرست ابن النديم وتاريخ الطبرى ص ١٤٥ — ١٤٦ من القسم الثالث) .

لمّا آصطبحتُ وعينُ اللهو ترمُقُنى * قد لاح لى باكرًا فى ثوب بِذْلَتِـه
ناديتُ فتحًا وبَشَّرتُ المـدامَ به * لمّـا تخلّص من مكروه عِلَّتِـه
ذبُّ الفتى عن حريم الراح مَكْرُمةٌ * إذا رآه آمرؤٌ ضِـدًّا لِنحْلَتِه
فآعْجَلْ إلينـا وعَجِّل بالسرور لنـا * وخالِس الدهر فى أوقات غَفْلَتِـه

فلما قرأها الفتح صار إليه فآصطبح معه .

شعره فى غلام عبدالله بن العباس ابن الفضل بن الربيع

أخبرنى عمّى[1] قال حدّثنى يعقوب بن نُعَيْم وعبد الله بن أبى سعد قالا حدّثنا محمد بن محمد الأنبارىّ قال حدّثنى حسين بن الضحّاك قال :

كنتُ عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الرَّبيع وهو مُصْطَبِحٌ وخادم له يَسقيه ، فقال لى : يا أبا علىّ ، قد آستحسنتُ سقىَ هذا الخادم ، فإن حضرك شىء فى قصّتنا هذه فقُل ؛ فقلت : ٢٠٧ / ٦

أحيَتْ صَبُوحى فكاهةُ اللّاهى * وطاب يومى بقرب أشباهى
فآسْتَثِرِ اللهوَ من مكامِنـه * من قبـل يوم منغِّص ناهى
بآبنـةِ كَرْم من كفِّ مُنْتَطِقٍ * مـؤتَزِر بالمُجُون تيّـاه
يَسْـقيك من طَرْفه ومن يده * سَقْىَ لطيف مُجـرِّب داهى
كأسًا فكأسًا كأنّ شاربَها * حيرانُ بين الذَّكُور والساهى

قال : فآستحسنه عبد الله وغنّى فيه لحنا مليحًا وشربنا عليه بقيّةَ يومنا .

وعده يسر بالسكر معه قبل رمضان ولم يف فقال فيه شعرا

أخبرنى علىّ بن العباس قال حدّثنى سَوَادة بن الفَيْض عن أبيه قال :

اِتفق حسين بن الضحّاك ويُسْرٌ مرّةً عند بعض إخوانهما وشربا وذلك فى العشر الأواخر من شعبان . فقال حسين لِيُسْر : يا سيّدى ، قد هجم الصَّوْمُ علينا ، فتفضّل بمجلس نجتمع فيه قبل هجومه فوعده بذلك ؛ فقال له : قد سكِرتَ وأخشى

(١) تقدّم هذا الخبر بنصه فى هذه الترجمة ص ١٩٠

أن يبدوَ لك ، فحلَف له يسرٌ أنّه يَفِى . فلما كان من الغد كتب اليه حسين وسأله الوفاء، فجحَد الوعدَ وأنكره . فكتب اليه يقول :

تجاسرتَ على الغدر * كعاداتك فى الهجر
فأخلفتَ وما ٱستخلف * تَ من إخوانك الزُّهْرِ
لئن خِسْتَ لمَا ذا (١) * لكَ من فعلك بالنُّكْرْ
وما أقنعنى فعلُـ * ـك يا مختلِقَ العذر
بنفسى أنت إن سُؤْتَ * فلا بدّ من الصبر
وإن جرّعنى الغيظَ * وإن خَشّن بالصدر (٢)
ولولا فَرَقى منك * لسمَّيتُك فى الشعر
وعنّفتُك لا آلُو * وإن جُزْتُ مدى العُذْر (٣)
أمَا تخرج من إخلا * ف ميعادك فى العَشْر
غدًا يفطِمنا الصومُ * عن الرّاح الى الفِطْر

قال : فسألتُ الحسينَ بن الضحاك عمّا أثّر له هذا الشعرُ وما كان الجواب؛ فقال: كان أحسنَ جوابٍ وأجملَ فعل ، كان ٱجتماعُنا قبل الصوم فى بستان لمولاه، وتمّمْنا سرورَنا وقضيْنا أوطارَنا إلى الليل، وقلتُ فى ذلك :

سقى اللهُ بطنَ الدَّيْرِ من مستوى السَّفْح * إلى ملتقَى النَّهرين فالأَثْلِ (٤) فالطَّلْح (٥)
مَلاعِبُ قُدْنَ القلبَ قَسْرًا الى الهوى * ويَسَّرْنَ ما أمّلتُ من دَرَك النُّجْح

(١) كذا فى أ ، ى ، م . وخاس فلان بوعده : أخلف . وفى سائر الأصول : «خنت» .
(٢) خشن بالصدر : أوغر به .
(٣) كذا فى ى . وفى سائر الأصول : « الغدر » وهو تصحيف .
(٤) الأثل : شجر كالطرفاء إلا أنه أعظم منها وأجود عودا ، تتخذ منه الأقداح الصفر الجياد والقصاع والجفان ، وورقه هدب طوال دقاق ، ولا شوك له ، وثمرته حمراء .
(٥) الطلح : أعظم العضاه شوكا له عود صلب وصمغ جيد ، وشوكه أحجن طويل ، منبته فى بطون الأودية .

أَتَنْسَى فلا أَنسَى عتـابَك بينهـا * حبيبَك حتى آنقاد عفوًا الى الصلح
سمحتُ لمن أَهْوَى بصفو مودّتى * ولكنّ من أهواه صِيغ على الشُّحّ

شعره فى يسر وفى أيام مضت له معه بالبصرة

قال علىّ بن العبّاس: وأنشدنى سَوَادةُ بن الفَيْض عن أبيه لحسين بن الضحّاك يصف أيامًا مضَتْ له بالبصرة و يومَه بالقُفْص[1] ومجىء يُسْر اليه، وكان يسرٌ سأله أن يقول فى ذلك شعرا : ٢٠٨ / ٦

تَيَسَّـــرِى لِلّـام من أَمَمِ[2] * ولا تُـــراعِى حمامةَ الحَـرَم
قدغاب ـــ لا آب ـــ من يُراقبنا * ونام ـــ لا قام ـــ سامرُ الخَدَم
فآستَصْحِبى مُسْعِدًا يفاوضُنا * إذا خَـــلَوْنا فى كلّ مُكْتَتَم
تَبَـذُّلى بِـبــذْلةٍ تَقَـرُّ بهـا الـ * عينُ ولا تَحْصَرِى وتحتشـمى
ليت نجـومَ السماء راكـدةٌ * عـلى دُجَى ليلنـا فـلم تَرِم
ما لسرورى بالشكّ ممتزجًا[3] * حـتى كأنّى أراه فى حُـلُم
فَرِحْتُ حتى آستخفّنى فـرحى * وشُبْتُ عين اليقين بالتُّهَم
أمسح عينى مُسْتَثْبِتًا نظـرى * أخالُــنى نائمـا ولـم أنَم
سَـقْيًا لليـلٍ أفنيتُ مـدّتَه * ببـارد الـرِّيق طيّب النَّسَم
أبيضَ مُرْتَجّـةٍ روادفُــه * ماعِيب من قَرْنِه[4] الى القَـدم
إذ قَصَباتُ العَـريش تجمعنا * حـتى تجلّت آواخرُ الظُّـلَم .

(١) القفص : قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا قريبة من بغداد ، وكانت من مواطن اللهو ومعاهد النزه ومجالس الفرح تنسب اليها الخمور الجيدة والحانات الكثيرة . وقد أكثر الشعراء من ذكرها .

(٢) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «للامام» ، وهو تحريف . (٣) فى الأصول : «ممترج» . (٤) فى ب ، سـ : «من فرقه» بالفاء والقاف .

وليلةٍ بتُّها محسَّدةٍ[1] * محفوفةٍ بالظنون والتُّهَمِ
أَبثُّ عَبْراته على غَصَصٍ * يَرُدُّ أنفاسَه الى الكَظَمِ[2]
سَقْيًا لقَيْطُونها[3] ومُخْدَعِها * كم من لِمام به ومن لَمَمِ
لا أكفُر السَّيْلَحِين[4] أزمنةً * مطيعةً بالنَّعيم والنِّعَمِ
وليلة القُفْص إن سألتَ بها * كانت شفاءً لعلّة السَّقَمِ
بات أنيسى صريعَ خمرته * وتلك إحدى مصارع الكرم
وبتّ عن مَوْعِدٍ سبَقتُ به * ألثَمُ دُرًّا مُفَلَّجًا بفَمِ
وا بأبى من بدا برَوْعةِ "لا" * وعاد من بعدها إلى "نَعَمِ"
أباحنى نفسَه ووسَّدنى * يُمْنَى يديه وبات مُلْتَزِمى
حتى إذا اهتاجت النواقُس فى * سُحْرةِ أَحْوَى أحَمَّ كالحُمَمِ
وقلتُ هُبَّا ياصاحبِىَّ ونبَّهتُ * أبَانَا فهبَّ كالزَّلَمِ[5]
فاستنّها كالشّهاب ضاحكةً * عن بارقٍ فى الإناء مُبْتَسِمِ
صفراءَ زينيّةً موشّحةً * بأُرجوانٍ مُلَمَّع ضَرِمِ
أخذتُ ريحانةً أَرَاحُ لها * دبَّ سرورى بها دبيبَ دَمِى
فراجِع العذرَ إن بدا لك فى الـ * ـعُذر وإن عُدْتَ لائمًا فَلُمِ

---

(١) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «محسرة» بالراء المهملة ، وهو تحريف . (٢) الكظم : مخرج النفس من الحلق ومنه حديث النخعىّ : "له التوبة مالم يؤخذ بكظمه" أى عند خروج نفسه وانقطاع نفسه . (٣) القيطون : بيت . فى بيت والمخدع (كمنبر ومحكم) : مثله أى الخزانة الصغيرة داخل الحجرة . (٤) سيلحين : موضع قرب الحيرة ضارب فى البر قرب القادسية ولذلك ذكره الشعراء أيام القادسية مع الحيرة والقادسية . وقيل : هو رستاق من رساتيق العراق . وقد ورد فى جميع الأصول هكذا : «الشيحلين» وهو تحريف . (٥) الزلم : السهم .

حجب يسرا سيده فقال شعرا فى ذلك

أخبرنى علىّ بن العبّاس قال حدّثنى سَوَادةُ بن الفَيْض المخزومىّ قال حدّثنى المُعْتَمِر بن الوليد المخزومىّ قال : قال لى الحسين بن الضحّاك وهو على شراب له : ويحكم أُحدّثكم عن يُسْرٍ بأعجوبة ؟ قلنا : هات . قال : بلغ مولاه أنه جَرى له مع أخيه سببٌ، فحجَبه كما تُحْجَب النساء، وأمر بالحَجْر عليه، وأمره ألّا يخرجَ عن داره إلا ومعه حافظٌ له موكَّل به . فقلت فى ذلك :

٢٠٩
٦

ظنّ من لا كان ظنًّا * بحبيبى فحماهُ
أرْصَد البابَ رقيبًا * من له فاكْتَنَفاهُ
فإذا ما آشتاق قربى * ولقائى منَعاه
جعل الله رقيبيـ * ـه من السوء فِداه
والذى أفرح فى الشا * دن قلبى ولَواه
كلُّ مشتاق اليـه * فمن السوء فِداه
سيَّما من حالت الأحـ * ـراسُ من دون مُنَاه

سأل أبا نواس أن يصلح بينه وبين يسر ففعل

أخبرنى علىّ بن العبّاس قال حدّثنا أحمد بن العباس الكاتب قال حدّثنى عبد الله بن زكريّا الضَّرير قال :

قال أبو نواس : قال لى حسين بن الضحّاك يومًا : يا أبا علىّ، أمَا ترى غضبَ يُسْرٍ علىّ ! فقلت له : وما كان سبب ذلك ؟ قال : حالٌ أردتُها منه فمَنَعنيها فغضِبتُ ، فأسألك أن تُصلح بينى و بينه . فقلت : وما تحبّ أن أُبْلغه عنك؟ قال : تقول له :

بحُـرْمة السُّكر وما كانا * عزَمْتَ أن تقتل إنسانا!
أخاف أن تهجُرنى صاحيًا * بعد سرورى بك سكرانا

إنّ بقلبي روعةً كلما * أضمر لى قلبُك هِجرانا
يا ليت ظنّى أبدًا كاذبٌ * فإنه يصدُق أحيانا

قال : فقلت له : وَيْحَك ! أتجتنبه و تريد أن تترضّاه وترسل اليه بمثل هذه الرسالة ! فقال لى : أنا أعْرَف به ، وهو كثير التبذّل (١) ، فأبْلِغه ما سألتُك ؛ فأبلغتهُ فرضِى عنه وأصلحتُ بينهما .

حدّثنى جعفر بن قُدامة قال حدّثنى علىّ بن يحيى قال :

جاءنى يومًا حسين بن الضحّاك ، فقلت له : أىّ شىء كان خبرُك أمسِ ؟ فقال لى : اسمعه شعرًا ولا أزيدك على ذلك وهو أحسن ؛ فقلت : هات ياسيّدى ؛ فقال :

زائرةٌ زارت على غفلةٍ * يا حبّذا الزَّوْرةُ والزائره
فلم أزلْ أخدَعُها ليلتى * خديعةَ السّاحر للسّاحِره
حتى إذا ما أذعنَتْ بالرِّضا * وأنعَمتْ دارتْ بها الدائره
بتُّ الى الصبح بها ساهرًا * وباتت الجوزاءُ بى ساهره
أفعل ما شئتُ بها ليلتى * وملءُ عينى نعمةٌ ظاهره
فلم تنم إلّا على تسعة * من غُلْمة بى وبها ثائره
سَقْيًا لها لا لأخى شِعْرةٍ * شِعْرتُه كالشّعرة الوافِره
وبين رجليه له حَرْبةٌ (٢) * مشهورةٌ فى حَقْوه شاهره
وفى غدٍ يتبعها لحيةٌ * تُلحقه بالكَرّة الخاسره

قال : فقلت له : زنيتَ يعلم الله إن كنتَ صادقا . فقال : قل أنت ما شئتَ .

---

(١) لعله "كثير التبدّل" بالدال المهملة . أى كثير التغير لا يبقى على حال .

(٢) فى أ ، ء ، م : «حفرة» .

أغرى الواثق بالصبوح

حدّثنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أبو العَيْناء قال :

٢١٠ / ٦

دخل حسين بن الضحاك على الواثق فى خلافة المعتصم فى يوم طيّب، فحثّه على الصَّبُوح فلم ينشَط له . فقال : اسمع ما قلتُ؛ قال : هات؛ فأنشده :

اِسْتَثِرِ اللهوَ من مكامنه * من قبلِ يوم منغِّصٍ ناهِى
بآبنة كَرْم من كفّ مُنْتطِقٍ * مُؤْتَزِرٍ بالمُجون تيّاه
يَسقيك من لحظه ومن يده * سَقْىَ لطيف مجرِّب داهى
كأسًا فكأسًا كأنّ شاربها * حيرانُ بين الذّكور والسّاهى

قال : فنشِط الواثق وقال : إنّ فرصة العيش لحقيقةٌ أن تُنْتَهز ؛ وآصطبح ووصَل الحسين .

شعره فى جارية

حدّثنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه[(1)] قال حدّثنى أبو الشِّبْل عاصمُ بن وَهْب البُرْجُمِىّ قال :

حجّ الحسين بن الضحّاك ، فمرّ فى مُنْصَرفه على موضع يعرف بالقَرْيَتَيْن[(2)]، فإذا جارية تَطَّلع فى ثيابها وتنظُر فى حِرِها ثم تضرب بيدها وتقول: ما أضيعنى وأضيعك! فأنشأ يقول :

مررتُ بالقريتين مُنصرِفًا * من حيث يقضى ذوو النُّهَى النُّسُكا
إذا فتاةٌ كأنها قمرٌ * للتّمّ لمّا توسّط الفَلَكا
واضعةٌ كفَّها على حِرِها * تقول يا ضَيْعتى وضَيْعتكا

(۱) فى حـ «قال حدّثنا محمد بن اسحاق القاسم بن مهرويه» . وفى سائر الأصول : «قال حدّثنا محمد بن إسحاق عن القاسم بن مهرويه» . والظاهر أنهما تحريف لأنه تكرر أكثر من مرة أن الحسن بن على الخفاف يروى عن محمد بن القاسم بن مهرويه . (انظر الصحف ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ٢١٥ من هذا الجزء) .

(٢) القريتان : قرية قريبة من النباج فى طريق مكة من البصرة .

قال : فلما سمعتْ قولَه ضحكتْ وغطّتْ وجهَها وقالت : وا فضيحتاه ! أَوَ قد سمعتَ ما قلتُ ! .

شعره في شفيع خادم المتوكل

حدّثني محمد الصُّولىّ قال حدّثني ميمون بن هارون قال :

كان الحسين بن الضحّاك صديقًا لأبى، وكنت ألقاه معه كثيرا، وكانت نفسه قد تتبّعتْ شَفيعًا بعد ٱنصرافه من مجلس المتوكل؛ فأنشدَنا لنفسه فيه :

وأبيض فى حُمْر الثياب كأنه * إذا ما بدا نِسْرينَةٌ[(1)] فى شقائق
سقانى بكفّيه رحيقًا وسامَنى * فُسوقًا بعينيه ولستُ بِفاسق
وأُقسم لو لا خشيةُ الله وحدَه * ومن لأُسمِّى كنتُ أوّل عاشقِ
وإنّى لمعذورٌ على وَجَناته * وإن وسَمَتْنى شيبةٌ فى المَفارق
ولا عِشْقَ لى أو يُحْدِثَ الدهرُ شِرّةً * تعود بعادات الشباب المُفارقِ
ولو كنتُ شكلًا للصِّبَا لأتّبعتُه * ولكن سِنّى بالصِّبا غيرُ لائق

توفى ابنه محمد فطلب من المتوكل أن يجرى أرزاقه على زوجته وأولاده

حدّثني الصّولىّ قال حدّثنا ميمون بن هارون قال :

كان للحسين بن الضحّاك ٱبن يسمّى محمدا، له أرزاق، فمات فقُطِعتْ أرزاقُه. فقال يخاطب المتوكّل ويسأله أن يجعل أرزاق ٱبنه المتوفَّى لزوجته وأولاده :

إنّى أتيتُك شافعًا * بولىِّ عهد المسلمينا
وشبيهِك المعتزّ أو * جهِ شافع فى العالَمينا
يا ٱبن الخلائف الأوّليـ * ـن ويا أبا المتأخّرينا
إنّ ٱبن عبدك مات وا لأ * يّامُ تخترِم القرينا
ومضى وخلّف صبيةً * بعراصه مُتَلَدِّدينا[(2)]

(1) النسرين : ضرب من الرياحين . (2) المتلدد : المتحير .

٢١١ / ٦

ومُهَــيْرَةٌ عَــبْرَى خِلَا * فِ أقاربٍ مُسْــتَعْبِرِينا

أصبحنَ فى رَيبِ الحوا * دثِ يُحسنون بك الظُّنونا

قطَــع الوُلاةُ جِــرايةً * كانوا بهــا مُسْتَمْسِكِينا

فآمــنُنْ بردّ جميــع ما * قطعــوه غيرَ مراقِبينــا

أعطاك أفضــلَ ما تؤ مِّــلُ أفضــلُ المتفضِّلينا

قال : فأمر المتوكل له بماسأل . فقال يشكره :

يا خيرَ مُسْــتَخْلَفٍ من آل عبّاسِ * اِسْــلَمْ وليس على الأيّام من باس

أحييْتَ من أملى نِضْــوًا تَعــاوَرَه * تَعاقُبُ اليــأس حتى مات بالياس

هجا مغنية فهربت وانقطع خبرها

أخبرنى جعفر بن قُدامة قال حدّثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال :

كنّا فى مجلس ومعنا حسين بن الضّحاك ونحن على نبيذ، فعبِث بالمغنِّية وجمّشها[(١)]؛ فصاحت عليه واستخفّتْ به . فأنشأ يقول :

لهــا فى وجهِها عُكَنُ * وثُلْثَــا وجههــا ذَقَنُ

وأســنانٌ كريِش البَــطِّ بين أصولهــا عَفَنُ

قال : فضحكنا، وبكت المغنّيةُ حتى قلتُ قد عَمِيَتْ، وما آنتفعنا بها بقيّةَ يومنا . وشاع هذان البيتان فكسَدَتْ من أجلهما . وكانت إذا حضرتْ فى موضع أنشدوا البيتين فتُجَنّ . ثم هربتْ من سُرَّ من رأى، فما عرفنا لها بعد ذلك خبرا .

قال جعفر وحدّثنا أبو العَيْناء أنه حضر هذا المجلس، وحكى مثلَ ما حكاه محمد.

حديثه عن سنه

حدّثنى عمّى قال حدّثنى يزيد بن محمــد المهلّبىّ قال :

---

(١) فى ب، س : «وخمشها» بالخاء، وهو تصحيف .

سألت حسين بن الضحّاك ونحن فى مجلس المتوكل عن سنّه ؛ فقال : لستُ أحفظ السنةَ التى وُلِدتُ فيها بعينها ، ولكنّى أذكر وأنا بالبصرة موتَ شُعْبةَ بن الحجّاج سنة ستين ومائة .

وشى به جماعة الى المتوكل فاسترضاه بشعر فأجازه

حدّثنى الصُّولىّ قال حدّثنى علىّ بن محمد بن نصر قال حدّثنى خالى (يعنى أحمد ابن حمدون) قال :

أمر المتوكل أن يُنادمه حسين بن الضحّاك ويلازمَه ، فلم يُطِقْ ذلك لكِبَر سنّه . فقال للمتوكل بعضُ من حضر عنده : هو يُطيق الذَّهابَ إلى القُرَى والمَوَاخيرِ والسكرَ فيها ويعجِز عن خدمتك ! . فبلغه ذلك ، فدفع إلىّ أبياتا قالها وسألنى إيصالها ؛ فأوصلتُها إلى المتوكّل ، وهى :

أمَا فى ثمانين وفّيتُها * عَذِيرٌ وإن أنا لم أعْتَذِرْ
فكيف وقد جُزْتُها صاعدًا * مع الصّاعدين بِتِسْع أُخَر
وقد رفع الله أقلامَه * عن آبن ثمانين دون البشر
سوى من أصرّ على فتنةٍ * وألْحَد فى دينه أو كفر
وإنّى لمن أُسَراء الإلٰـ * ـه فى الأرض نُصْبَ صروفِ القدر
فإن يَقْضِ لى عملًا صالحا * أثاب وإن يَقضِ شرًّا غَفَر
فلا تَلْحَ فى كِبَرٍ هدّنى * فلا ذنبَ لى أنْ بَلَغتُ الكِبَرْ
هو الشيبُ حلّ بعَقْب الشباب * فأعقبنى خَوَرًا من أَشَرْ
وقد بسَط اللهُ لى عذرَه * فمن ذا يلوم إذا ما عذَر
٢١٢/٦ وإنّى لَفِى كَنَفٍ مُغْدِقٍ * وعزٍّ بنصر أبى المنتَصِرْ
يُبارى الرياحَ بفضل السما * ح حتى تَبَلَّدَ أو تَحْسِر

له أكّد الوحىُ ميراثَه * ومن ذا يُخالف وَحْىَ السُّوَر
وما للحسود وأشياعِه * ومَنْ كذّب الحقَّ إلا الحَجَرْ

قال ابن حمدون : فلما أوصلتُها شيّعتُها بكلامى أعذره ، وقلت : لو أطاق خدمةَ أمير المؤمنين لكان أسعدَ بها . فقال المتوكل : صدَقتَ ، خُذْ له عشرين ألف درهم وٱحملْها اليه ؛ فأخذتُها فحملتُها اليه .

ضربه الخلفاء من الرشيد الى الواثق

حدّثنى عمّى قال حدّثنى علىّ بن محمد بن نصر قال حدّثنى خالى عن حسين ابن الضحّاك قال :

ضربنى الرشيد فى خلافته لصُحْبتى ولدَه ، ثم ضربنى الأمينُ لمُمَايَلة ٱبنه عبدالله ، ثم ضربنى المأمون لميلى الى محمد ، ثم ضربنى المعتصم لمودّة كانت بينى وبين العبّاس ابن المأمون ، ثم ضربنى الواثق لشىء بلغه من ذهابى الى المتوكّل ، وكلّ ذلك يَجرى مجرى الوَلَع بى والتحذيرِ لى . ثم أحضرنى المتوكّل وأمر شفيعًا بالوَلَع بى ، فتغاضب المتوكّل علىّ . فقلت له : يا أمير المؤمنين ، إن كنتَ تريد أن تضربنى كما ضربنى آباؤك ، فاعلم أنّ آخر ضَرْبٍ[1] ضُربتُه بسببك . فضحك وقال : بل أُحسن اليك يا حسين وأصونك وأُكرمك .

وصف حاله فى أواخر أيامه بشعر

حدّثنى أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثنى يعقوب بن إسرائيل قال حدّثنى محمد بن محمد بن مروان الأبزارىّ[2] قال :

دخلت على حسين بن الضحّاك ، فقلت له : كيف أنت ؟ جعلنى الله فداءَك ! فبكى ثم أنشأ يقول :

أصبحتُ من أُسَراء الله مُحْتَبَسًا * فى الأرض نحو قضاء الله والقَدَر
إنّ الثمانين إذ وفّيتُ عِدّتها * لم تُبْقِ باقيةً منّى ولم تَذَرِ

(١) فى ح : «سوط» .
(٢) نسبة إلى أبزار ، وهى قرية بينها وبين نيسابور فرسخان . وقد تقدم فى صفحة ٢١٦ من هذا الجزء : « الأنبارى » .

أخبار أبى زكّار الأعمى

مغنّ بغدادىّ قديم انقطع لآل برمك

قال أبو الفرج : أبو زكّار هذا رجل من أهل بغداد من قدماء المغنّين، وكان منقطِعًا الى آل برمك، وكانوا يُؤْثِرونه ويُفْضِلون عليه إفضالا .

قتل جعفر البرمكى وهو يغنيه

حدّثنى محمد بن جعفر بن قُدامة قال حدّثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخُزَاعىّ قال : سمعت مسرورًا يحدّث أبى قال :

لمّا أمرنى الرشيد بقتل جعفر بن يحيى، دخلت عليه وعنده أبو زكّار الأعمى وهو يغنّيه بصوت لم أسمع بمثله :

فلا تَبْعَدْ(١) فكلُّ فتًى سيأتى * عليه الموتُ يَطرُق أو يُغادى
وكلّ ذخيرةٍ لا بدّ يومًا * وإن بَقِيَتْ تصير الى نَفاد
ولو يُفْدَى من الحدثان شىءٌ * فديتكُ بالطَّريف وبالتِّلاد

فقلت له : فى هذا والله أتيتُك ! فأخذت بيده فأقمتُه وأمرت بضرب عنقه .

طلب أن يقتل مع جعفر فأمر الرشيد بالإحسان اليه

فقال لى أبو زكّار : نَشَدتُك اللهَ إلّا ألحقتَنى به . فقلتُ : وما رغبتُك فى ذلك؟ قال : إنه أغنانى عمّن سواه بإحسانه، فما أُحبُّ أن أبقى بعده . فقلت : أستأمِرُ أميرَ المؤمنين فى ذلك . فلما أتيتُ الرشيدَ برأس جعفر أخبرته بقصّة أبى زكّار؛ فقال لى: هذا رجل فيه مُصْطَنَعٌ، فآضْمُمْه اليك وآنظر ما كان يُجريه عليه فأتْمِمْه له .

٢١٣ / ٦

قال اسحاق الموصلى عن صوت له : هو معرق فى العمى

حدّثنى الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق قال :

غنّى عَلّويه يومًا بحضرة أبى؛ فقال أبى : مَهْ! هذا الصوت مُعْرِقٌ(٢) فى العَمَى . الشّعر لبشّار الأعمى، والغناء لأبى زكّار الأعمى ، وأوّلُ الصوت "عميت أمرى".

(١) لا تبعد : لا تهلك . (٢) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «معروف فى العمى» .

صـــوت

من المـائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه ٢/٧

ما جَرَتْ خَطْــرةٌ على القلب منّى * فيـكِ إلا آسـتترْتُ عن أصحـابى
من دموع تجرى، فإن كنتُ وحدى * خاليـا أسـعدتْ دموعى آنتحابى
إن حبّى إيّاكِ قد سَـــلّ جسمى * ورمانى بالشيب قبـل الشـباب
لو مَنَحْتِ اللقـا شَفى بك صبًّا * هائمَ القلب قـد ثوى فى التراب

الشعر فى الأبيات للسّيد الحِمْيَرىّ. والغناء لمحمد نَعْجة الكوفىّ، مُغَنٍّ غير مشهور ولا ممّن خدم الخلفاء وليس له خبر. ولحنه المختارُ ثانى ثقيل مطلَق فى مجرى البنصر. وذكر حبش أن لمحمد نعجة فيه أيضا خفيفَ رمل بالبنصر.

أخبار السيّد الحِمْيَرِىّ

نسبه

السيّد لقبُه . وآسمه إسماعيل بن محمد بن يزيد بن رَبيعة بن مُفَرِّغ الحِمْيرىّ . ويكنى أبا هاشم . وأمه آمرأة من الأزد ثم من بنى الحُدّان . وجدُّه يزيد بن رَبيعة، شاعر مشهور، وهو الذى هجا زيادا[1] وبنيه ونفاهم عن آل حرب؛ وحبسه عبيد الله[2] ابن زياد لذلك وعذّبه، ثم أطلقه معاوية . وخبرُه فى هذا طويل يُذكر فى موضعه[3] مع سائر أخباره؛ إذ كان الغرض هاهنا ذكرَ أخبار السيّد .

ووجدتُ فى بعض الكتب عن إسحاق بن محمد النَّخَعىّ قال : سمعتُ آبن عائشة والقَحْذَمىّ يقولان : هو يزيد بن مُفَـرِّغ ، ومن قال : إنه يزيد بن معاوية فقد ٣
أخطأ . ومفرِّغ لقب ربيعة؛ لأنه راهن أن يشرب عُسًّا من لبن فشربه حتى فرَّغه؛ ٧
فلُقِّب مفرِّغا . وكان شَعَّابًا[4] بسَيَالة، ثم صار الى البصرة .

شاعر متقدم مطبوع ، وترك شعره لذمه الصحابة

وكان شاعرًا متقدِّما مطبوعًا . يقال : إن أكثر الناس شعرًا فى الجاهلية والإسلام ثلاثة : بشّار، وأبو العتاهية، والسيِّد؛ فإنه لا يُعْلم أن أحدًا قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع .

وإنما مات ذكرُه وهجرَ الناسُ شعرَه لما كان يُفْرِط فيه من سَبّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجِه فى شعره ويستعمله من قذفِهم والطعنِ عليهم،

(١) هو زياد آبن أبيه الأموى . كان واليا على العراق فى أيام معاوية بن أبى سفيان . (٢) هو عبيد الله بن زياد آبن أبيه ، ولى العراق لمعاوية ثم لابنه يزيد . وهو الذى أمر بقتال الحسين بن على رضى الله عنه . (٣) ذكرت ترجمته فى الأغانى (ج ١٧ ص ٥١ — ٧٣ طبع بولاق) .

(٤) الشعاب : مصلح الشعب وهو الصدع يكون فى الإناء . والسيالة : أول مرحلة لأهل المدينة اذا أرادوا مكة .

فتُحُومى شعرُه من هذا الجنس وغيرِه لذلك، وهجره الناس تخوّفا وتراقُبًا (١) . وله طِراز من الشعر ومذهبٌ قلّما يُلْحَقُ فيه أو يُقَارَبُه . ولا يُعرف له من الشعر كثيرٌ . وليس يخلو من مدح بنى هاشم أو ذمّ غيرهم ممّن هو عنده ضدٌّ لهم . ولولا أنّ أخباره كلّها تجرى هذا المَجْرى ولا تَخرج عنه لوجب ألّا نذكر منها شيئا ؛ ولكنّا شَرَطنا أن نأتى بأخبار مَنْ نذكره من الشعراء ؛ فلم نجد بُدًّا من ذكر أسلمِ ما وجدناه له وأخلاها من سيّئ اختياره (٢) على قلّة ذلك .

كان أبواه إباضيين ولما تشيع هما بقتله

أخبرنى أحمد بن عُبيد الله بن عَمّار قال حدّثنى علىّ بن محمد النَّوْفلىّ عن إسماعيل ابن الساحر راويةِ السيِّد، قال ابن عمّار وحدّثنى أحمد بن سليمان بن أبى شَيْخ عن أبيه :

أن أبوَى السيّد كانا إبَاضيّين (٣) ، وكان منزلها بالبصرة فى غرفة بنى ضَبّة ، وكان السيّد يقول : طالما سُبّ أميرُ المؤمنين فى هذه الغرفة . فإذا سُئِل عن التشيّع من أين وقع له ، قال : غاصَتْ علىّ الرحمةُ غَوْصًا .

ورُوى عن السيّد أن أبويه لمّا علِما بمذهبه هَمّا بقتله ؛ فأتى عُقْبةَ (٤) بن سَلْم الهُنائىّ فأخبره بذلك، فأجاره وبوّأه منزلًا وهَبه له، فكان فيه حتى ماتا فورثهما .

(١) لعله : «توقيا» . (٢) لعله : «وأخلاه من سيئ أخباره» . (٣) الإباضية (بكسر الهمزة) : أصحاب عبد الله بن إباض الذى خرج فى أيام مروان بن محمد، وهم قوم من الحرورية، زعموا أن مخالفهم كافر لا مشرك تجوز مناكحته . وكفروا عليا وأكثر الصحابة . (انظر شرح القاموس مادة أبض والملل والنحل للشهرستانى) . (٤) هو عقبة بن سلم الهنائى من بنى هناءة (بطن من الأزد) ولى البصرة لأبى جعفر المنصور . (انظر الكلام عليه فى الطبرى ق ٣ ص ١٤٥، ١٤٦ ، ص ٣٤٤ ، ٣٥٢، ٣٥٣) .

قال راويته : إنه على مذهب الكيسانية

وقد أخبرنى الحسن بن على البُرّى[1] عن محمد بن عامر عن القاسم بن الرّبيع عن أبى داود سليمان بن سفيان المعروف بالحترق[2] راوية السيّد الحِمْيرىّ قال : ما مضى والله إلّا على مذهب الكَيْسانيّة[3] . وهذه القصائدُ التى يقولها الناس مثل :

* تجعفــرتُ باسم الله واللهُ أكبرُ *

و * تجعفرت باسم الله فيمن تجعفرا *

وقــوله :

أيا راكبًا نحــو المدينة جَسْرةً[4] * عُذَافِرةً تهوى بها كلُّ سَبْسَبِ

إذا ما هداكَ اللهُ لاقيتَ جعفرًا * فقل يا أمين الله وآبنَ المهذَّبِ

لغلام للسيّد يقال له قاسم الخيّاط ، قالها ونَحَلها للسيّد ، وجازت على كثير من الناس ممّن لم يعرف خبرَها ، بمحل قاسم منه وخدمتِه إيّاه .

أوصافه الجسمية ومواهبه

أخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثنى علىّ بن محمد النّوفلىّ قال حدّثنى أبو جعفر الأعرج ابن بنت الفُضَيْل[5] بن بَشّار قال :

كان السيّدُ أسمرَ ، تامَّ القامة ، أشنبَ[6] ، ذا وَفْرةٍ[7] ، حسنَ الألفاظ ، جميلَ الخطاب ، إذا تحدّث فى مجلس قومٍ أعطى كلَّ رجل فى المجلس نصيبَه من حديثه .

حديث الفرزدق عنه وعن عمران آبن حطان

أخبرنى أحمد قال حدّثنى محمد بن عَبّاد عن أبى عمرو الشَّيْبانىّ عن لَبْطة[8] بن الفرزدق قال :

---

(١) فى أ ، م : «الحسين» . (٢) فى أ ، ء ، م : «الحترق» . (٣) الكيسانية : فرقة من الشيعة الامامية ، وهم أصحاب كيسان مولى على بن أبى طالب ، وقيل : هو تلميذ لمحمد بن الحنفية . يجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل . ومذهبهم مبسوط فى علم الكلام . (٤) الجسرة : العظيمة من الإبل . والعذافرة : الشديدة منها . (٥) فى أ ، ء ، م : «الفضل» . (٦) الشنب : البياض والبريق والتحديد فى الأسنان . (٧) الوفرة : ما جاوز شحمة الأذنين من الشعر . (٨) فى الأصول : «ليطة» بالياء المثناة من تحت . والتصويب عن القاموس مادة «لبط» .

تذاكرنا الشعراءَ عنــد أبى ، فقال : إن هاهنا لرجلين لو أخذَا فى معنى الناس لمـا كنّا معهما فى شيء . فسألناه من هما؟ فقال : السيّد الحميرىّ وعِمْران بن حِطّان السَّدوسِيّ (١)، ولكنّ الله عزّ وجل قد شغَل كلَّ واحد منهما بالقول فى مذهبه .

كان نتن الإبطين

٤ / ٧

أخبرنى عيسى بن الحسين الورّاق قال حدّثنى علىّ بن محمد النَّوْفلىّ قال حدّثنى أبو جعفر ابن بنت الفضيل (٢) بن بشار قال:

كان السيّد أسمرَ، تامَّ الخلقة ، أشْنَبَ، ذا وَفْرة ، حسنَ الألفاظ، وكان مع ذلك أنتَنَ الناس إبطين، لا يقدِر أحدٌ على الجلوس معه لنَتْن رائحتهما .

مدح الأصمعى شعره وذم مذهبه

قال حدّثنى التَّوَّزىّ قال : رأى الأصمعىّ جزءًا فيه من شــعر السيِّد ، فقال : لمن هذا ؟ فسترتُه عنه لعلمى بمـا عنده فيه ؛ فأقسم علىّ أن أُخبِره فأخبرتُه؛ فقال : أنشِدْنى قصيدةً منه ؛ فأنشدتُه قصيدةً ثم أخرى وهو يَسْتزيدنى، ثم قال : قبحه الله ما أسلكه لطريق الفحول! لولا مذهبُــه ولولا مافى شــعره ما قدّمتُ عليــه أحدا من طبقته .

مدح أبو عبيــدة شعره

أخبرنى محمد بن الحسن بن دُرَيد قال حدّثنا أبو حاتم قال : سمعت أبا عبيدة يقول : أشعر المُحْدَثين السيّد الحميرىّ وبشار .

قال راويته : إنه على مذهب محمد بن الحنفية

أخبرنى عمّى قال حدّثنى الحسن بن عُلَيْل العَنَزىّ عن أبى شُرَاعة القَيْسىّ عن مسعود بن بِشر :

(١) كذا فى حـ و ج ١٦ ص ١٥٢ من الأغانى طبع بولاق ، وقد وردت فيـه ترجمته . و فى سائر الأصــول هنا : « الدوسى » ، وهو تحريف . (٢) انظر الحاشـية رقم ٥ فى الصفحة السابقة .

أن جماعةً تذاكروا أمرَ السيّد، وأنه رجَع عن مذهبه فى ٱبن الحَنَفيّة [1] وقال بإمامة جعفر بن محمد [2]. فقال ٱبنُ الساحر راوِيتُه : والله ما رجع عن ذلك ولا القصائدُ الجَعْفريّات إلا منحولةٌ له قيلتْ بعده. وآخرُ عهدى به قبل موته بثلاث وقد سمِع رجلًا [3] يروى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلىّ عليه السلام: "إنه سيُولد لك بعدى ولدٌ وقد نَحَلْتُه ٱسمى وكُنْيتى" فقال فى ذلك وهى آخر قصيدة قالها :

أشاقتْك المنازلُ بعد هند * وتِرْبَيها وذاتِ الدَّلّ دَعْدِ

منازل أقفرتْ منهنّ مَحّتْ [4] * معالمُهن من سَبَلٍ [5] ورَعْد

وريحٍ حَرْجَفٍ تَستَنّ فيها [6] * بسافِى التُّرْب تُلْحِم ما تُسَدّى

ألم يَبْلُغْك والأنباءُ تَنْمِى * مقالُ محمد فيما يؤدّى

إلى ذى علمه الهادى علىٍّ * وخَوْلةُ خادمٌ فى البيت تَرْدِى [7]

---

(١) هو محمد بن على بن أبى طالب ، وأمه خولة بنت جعفر من بنى حنيفة ، وكنيته أبو القاسم . وكانت الكيسانية التى ذكرت آنفا والتى منها السيد الحميرى تعتقد إمامته وأنه بجبل رضوى (جبل بالمدينة) فى شعب منه وأنه لم يمت ، دخل الجبل ومعه أربعون من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر ، وهم أحياء يرزقون . ويقولون : إنه مقيم فى هذا الجبل بين أسد ونمر وعنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماء ، وأنه يرجع الى الدنيا فيملؤها عدلا . وقد زعمت الشيعة أنه المهدى . هكذا ذكره ابن خلكان فى وفيات الأعيان (ج ١ ص ٦٤٠ طبع بولاق) وتهذيب التهذيب . وقد تضمنت القصيدة الدالية الواردة فى هذه الترجمة جميع ما ذكر.

(٢) هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب . ذكر فى الملل والنحل بعد كلام كثير : "والشيعة متفقون فى سوق الامامة الى جعفر بن محمد الصادق مختلفون فى المنصوص عليه بعده من أولاده" . وجاء فى الملل والنحل أيضا : "الباقرية والجعفرية الواقفة أصحاب أبى جعفر محمد بن على الباقر وابنه جعفر الصادق قالوا بامامتهما وإمامة والدهما زين العابدين إلا أن منهم من توقف على واحد منهما" . (الملل والنحل ص ١٢٤ ــ ١٢٥) .

(٣) فى حـ : «راويا» .

(٤) محت : عفت .

(٥) السبل : المطر . وفى ب ، سـ : « سيل » بالياء المثناة .

(٦) ريح حرجف : باردة . وتستن : تعدو فيها إقبالا وإدبارا .

(٧) تردى : تلعب ، يقال : الجوارى يردين رديا إذا رفعن رجلا ومشين على أخرى يلعبن .

أَلم تر أنّ خولةَ سوف تأتى * بوارِى الزَّند صافى الخِيم[(١)] نَجْد
يفوز بكنيتى وٱسمى لأنّى * نَحَلْتُهماهُ[(٢)] والمهدىّ بعدى
يُغَيَّب عنهمُ حتى يقولوا * تضمّنه بطَيْبة بطنُ لَحْد
سنينَ وأشهرًا ويُرى برَضْوَى * بشِعْب بين أَنْمار وأُسْد
مقيم بين آرامٍ وعِينٍ * وحَفّانٍ[(٣)] تروح خِلالَ رُبْد
تُراعِيها السِّباع وليس منها * ملاقيهنّ مفترسًا بحَدّ
أمِنّ به الرَّدَى فرتَعْن طورًا[(٤)] * بلا خوف لدى مَرْعًى ووِرْد
حلَفْتُ بربّ مكة والمُصَلَّى * وبيتٍ طاهرِ الأركان فَرْد
يطوف به الحَجِيجُ وكلَّ عامٍ * يَحُلّ لديه وفدٌ بعد وفدِ
لقد كان ٱبنُ خَوْلة غيرَ شكٍّ * صَفاءَ ولايتى وخُلُوصَ وُدّى
فما أحدٌ أحبَّ الىّ فيما * أُسِرّ وما أبوح به وأُبدى
سوى ذى الوحى أحمد أو علىٍّ * ولا أزكى وأطيب منه عندى
٥/٧ ومن ذا يا ٱبنَ خولة إذ رمتنى * بأَسْهُمها المنيّةُ حين وعدى
يُذَبِّبُ عنكمُ ويَسُدّ مما * تَثَلَّم من حصونكم كسَدّى
وما لى أن أُمَرَّ به ولكن * أؤمِّل أن يؤخَّر يومُ فقدى
فأُدرك دولةً لك لستَ فيها * بجبّار فتُوصَفَ بالتعدّى
على قوم بَغَوْا فيكم علينا * لتُعْدِى منكم[(٥)] ياخير مُعْدِ
لِتَعْلُ بنا عليهم حيث كانوا * بغَوْرٍ من تِهامة أو بنجد

(١) الخيم : الطبيعة والسجية . (٢) فى الأصول : «نحلتهما هو المهدى» . (٣) الحفان : صغار النعام . (٤) كذا بالأصل ولعله : «صورا» جمع صوراء وهى المائلة العنق على أن يكون المراد أنها لا ترفع رأسها خوف ما يزعجها . (٥) يقال : استعداه بأعداه أى استنصره فنصره . ويحتمل أن « منكم » صفة لمحذوف أى لتنصر حزبا أو فريقا منكم .

إذا ماسِرتَ من بلد حرامٍ * الى من بالمدينة من مَعَدّ
وماذا غرّهم والخيرُ منهم * بأشْوَسَ(١) أعْصَلِ الأنيابِ وَرْد
وأنت لمن بغى وعَدَا وأذكى * عليك الحربَ وآستَرداك مُرْدِ

فى البيتين الأوّلين من هذه القصيدة غناء، نسبته :

صوت

أشاقتك المنازلُ بعد هندٍ * وتِرْبَيْها وذاتِ الدَّلّ دعد
منازلُ أقفرت منهنّ مَحَّتْ * معالمهُن من سَبَلٍ ورعد

عروضُه من الوافر . الشعر للسيّد الحِميرىّ . والغناء لمعبد ثقيلٌ أوّل بالسّبابة فى مجرى البنصر عن يحيى المكىّ . وذكر الهشامىّ أنه لكَرْدَم . وذكر عمرو بن بانة أن اللّحن لمالك ثقيلٌ أوّل بالوسطى .

ذكر اسماعيل ابن الساحر مذهبه وكان راويته

وقال إسماعيل بن الساحر راوية السيّد : كنتُ عنده يوماً فى جَناح له ، فأجال بصرَه فيه ثم قال : يا إسماعيل، طال والله ما شُتِم أميرُ المؤمنين علىٌّ فى هذا الجناح . قلت : ومن كان يفعل؟ قال : أبوَاى . وكان يذهب مذهب الكَيْسانيّة و يقول بإمامة محمد بن الحنفيّة، وله فى ذلك شعر كثير . وقد روَى بعضُ من لم تَصِحّ روايتُه أنه رجع عن مذهبه وقال بمذهب الإماميّة(٢)، وله فى ذلك :

تجعفرتُ بآسم الله واللهُ أكبر * وأيقنتُ أنّ الله يعفو و يغفِر

---

(١) الشوس : النظر بمؤخر العين وإمالة الوجه فى شق العين التى ينظر بها ، و يكون ذلك من الكبر والتيه أو الغضب . وأعصل الأنياب : معوجها .

(٢) الامامية : هم القائلون بامامة على عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم نصا ظاهرا وتعيينا صادقا من غير تعريض بالوصف بل إشارة اليه بالعين . (انظر الكلام على ذلك باسهاب فى الملل والنحل ص ١٢٢ طبع أوروبا) .

وما وجدنا ذلك فى رواية مُحَصِّل ، ولا شـعرُه أيضا من هذا الجنس ولا فى هـذا المذهب ، لأن هذا شعر ضعيفٌ يتبيّن التوليدُ فيه ، وشعرُه فى قصائده الكيسانيّة مُبَايِنٌ لهذا جزالةً ومتانةً، وله رونق ومعنى ليسا لِمـا يُذكر عنه فى غيره .

مدح الأصمعى شعره وذم مذهبه

أخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد الثُّمَالىّ قال حدّثنى التَّوَّزىّ قال قال لى الأصمعىّ : أُحِبّ أن تأتينى بشىء من شعر هذا الحميرىّ فَعَلَ الله به وفعل؛ فأتيتُه بشىء منه ؛ فقرأه فقال : قاتَله الله ! ما أطْبَعه وأسلكه لسبيل الشعراء ! والله لولا ما فى شعره من سبّ السَّلَف لَمَـا تقدّمه من طبقته أحد .

مدح أبو عبيدة شعره وكان يرويه

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجَوْهرىّ قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال :

أتيتُ أبا عبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى يومًا وعنده رجلٌ من بنى هاشم يقرأ عليه كتابا؛ فلمـا رآنى أطبقه . فقال له أبو عبيدة: إن أبا زيد ليس ممّن يُحْتَشم منه ، فاقرأ . فأخذ الكتاب وجعل يقرؤه ، فاذا هو شعر السـيّد . فجعل أبو عبيدة يَعجَبُ منه ويستحسنه . قال أبو زيد : وكان أبو عبيدة يَرويه . قال: وسمعتُ محمد بن أبى بكر المُقَدَّمىّ يقول : سمعت جعفر بن سليمان الضُّبَعِى(١) يُنشد شعرَ السيّد .

٦/٧

أخبرنى ٱبن دُرَيْد قال : سُئل أبو عبيدة مَنْ أشعرُ المولَّدين ؟ قال : السيّد وبشّار .

كثرة شعره وعدم الاحاطة به

وقال الموصلىّ حدّثنى عمّى قال :

جمعتُ للسيّد فى بنى هاشم ألفين وثلثمائة قصـيدة ؛ فخلْتُ أنْ قد اسـتوعبتُ شعرَه، حتى جلس الىّ يومًا رجلٌ ذو أطمارٍ رَثّةٍ، فسمعنى أُنشـد شيئا من شعره،

(١) يكنى أبا سليمان النصرى، كان ينزل فى بنى ضبيعة فنسب اليهم . وهو حسن الحديث معروف بالتشيع . (انظر تهذيب التهذيب ج ١ ص ٩٦) .

فأنشدنى له ثلاثَ قصائد لم تكن عندى. فقلت فى نفسى: لو كان هذا يعلم ما عندى كلَّه ثم أنشدنى بعده ماليس عندى لكان عجيباً ، فكيف وهو لا يعلم وإنما أنشد ما حَضَره ! وعرفتُ حينئذ أن شعرَه ليس ممّا يُدرك ولا يُمكن جمعُه كله .

رأى بشار فيه

أخبرنى عمّى قال حدّثنى الكُرَانِىّ عن ابن عائشة قال :

وقف السيّد على بشّار وهو يُنشد الشعر ، فأقبل عليه وقال :

أيّها المادحُ العبادَ ليُعْطَى * إنّ لله ما بأيدى العبادِ

فآسأل اللهَ ما طلبتَ اليهم * وآرْجُ نفعَ المُنَزِّل العَوَّاد

لاتَقُلْ فى الجَواد ماليس فيه * وتُسَمِّى البخيلَ بآسم الجَواد

قال بَشّار : من هذا ؟ فعُرِّفَه ، فقال : لولا أن هذا الرجل قد شُغِل عنّا بمدح بنى هاشم لشغلَنا ، ولو شاركنا فى مذهبنا لأتعبنا . ورُوِى فى هذا الخبر أنّ عِمران بن حطّان الشّارِى[(١)] خاطب الفرزدقَ بهذه المخاطبة وأجابه بهذا الجواب .

اذا قال فى شعره « دع ذا » أتى بعده سب السلف

أخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش عن سعيد بن المسيّب عن أبى سعيد السكّرىّ عن الطُّوسِىّ قال: إذا رأيتَ فى شعر السيّد "دَعْ ذا" فدعه ، فإنه لايأتى بعده إلا سَبُّ السّلف أو بَلِيّةٌ من بلاياه .

قال له ابن سيرين فى رؤيا قصها عليه: تكون شاعرا

ورَوَى الحسن بن علىّ بن المعترّ الكوفىّ عن أبيه عن السيّد قال: رأيتُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم فى النوم وكأنه فى حديقة[(٢)] سَبِخةٍ[(٣)] فيها نخل طِوالٌ والى جانبها أرض كأنها

(١) الشارى : أحد الشراة وهم طائفة من الخوارج يزعمون أنهم شروا أنفسهم وابتاعوا آخرتهم بدنياهم . قال أحدهم وهو معدان الإيادى :

سلام على من بايع الله شاريا * وليس على الحزب المقيم سلام

(٢) فى أ ، ء ، م : «وكان» . (٣) السبخة : الأرض التى تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر .

الكافورُ ليس فيها شىء؛ فقال : أتَدْرى لمن هــذا النخل؟ قلت: لا يارسول الله ؛ قال : لآمرئ القيس بن حُجْر، فآقلَعْها وآغْرِسها فى هذه الأرض ففعلتُ. وأتيتُ آبنَ سِيرِينَ فقَصَصْتُ رؤيایَ عليه ؛ فقال : أتقول الشعر ؟ قلت: لا ؛ قال: أمَا إنك ســتقول شعرًا مثلَ شــعر آمرئ القيس إلا أنّك تقوله (١) فى قوم بَرَرة أطهار. قال : فما آنصرفتُ إلّا وأنا أقول الشعر .

أنشد غانم الوراق من شعره لجماعة فـدحوه

قال الحسن وحدّثنى غانم الورّاق قال : خرجت الى بادية البصرة فصِرتُ الى عمرو بن تميم، فأثبتنى بعضُهم فقال: هذا الشيخُ والله راوية. فجلسوا الىّ وأنِسوا بى، وأنشدتُهم، وبدأتُ بشعر ذى الرمّة فعرَفوه، وبشــعر جرير والفرزدق فعرفوهما ؛ ثم أنشدتُهم للسيّد :

أتعرِف رسمًا بالسّوِيّين (٢) قد دَثَرْ * عَفَتْــه أهاضِيبُ (٣) الســحائب والمطــرْ
وجرّت به الأذيالَ رِيحانِ خِلفةً * صَبًا ودَبُورٌ بالعَشِيّاتِ والبُــكَر
منازلُ قــد كانت تكون بجــوّها * هضيمُ الحشا ريّا الشّوَى سِحرُها النظر
قَطُــوفُ الخُطَا خَمصانةٌ بَخْــتَرِيّةٌ (٤) * كأنّ مُحيّاهــا سَــنا دارة القمــر
رمَتْنى ببُعْد بعــد قرب بهــا النّوَى * فبانت ولمّــا أَقْضِ من عَبْــدة الوَطَرْ
ولمــا رأتنى خشيةَ البين مُوجَعًــا * أُكَفكِف منّى أدمُعًــا فَيْضُها (٥) دِرَرْ
أشارت بأطــرافٍ إلىّ ودمعُهــا * كنَظْم جُمَانٍ خانه السِّــلْكُ فآنتثر ٧/٧
وقــد كنتُ ممّــا أحدث البينُ حاذِرًا * فلم يُغْنِ عنّى منه خوفِى والحَــذَر

(١) كذا فى حـ . وفى ب ، أ ، ء ، م : «تقول» . وفى سـ : «تقوم له» وهو تحريف .
(٢) كذا فى أ ، ء ، م . وفى سائر الأصول : «الثويين» ولم نقف عليها .
(٣) الأهاضيب : حلبات القطر . (٤) البخترية : الحسنة المشية والجسم .
(٥) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «بيضها» بالباء الموحدة، وهو تحريف .

قال : فجعلوا يُمرِّقون(١) لإنشادى و يطرَبون ، وقالوا : لمن هذا ؟ فأعلمتهم، فقالوا : هو والله أحدُ المطبوعين، لا والله ما بقِى فى هذا الزمان مثلُه .

له من الشعر ما يجوز أن يقرأ على المنابر

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا أحمد بن سَعيد الدِّمَشْقىّ قال حدّثنا الزبير ابن بَكّار قال : سمعتُ عمِّى يقول :

لو أنّ قصيدةَ السيِّد التى يقول فيها :

إنّ يومَ التطهيرِ يومٌ عظيم * خُصَّ بالفضل فيه أهلُ الكِساءِ(٢)

قُرِئَتْ على منبر ما كان فيها بأسٌ، ولو أن شعره كلَّه كان مثلَه لرويناه وما عِبْناه .

وأخبرنى أبو الحسن الأسَدِىّ قال حدّثنا العباس بن ميمون طائع قال حدّثنا نافع عن التَّوَّزِىّ بهذه الحكاية بعينها فإنّه قالها فى :

* إن يوم التّطْهير يوم عظيم *

قال : ولم يكن التوَّزىّ متشيّعا .

سمع أعرابى شعره ففضله على جرير

قال علىّ بن المغيرة حدّثنى الحسين بن ثابت قال :

قدِم علينا رجل بدوىٌّ وكان أروى النـاس لجرير، فكان يُنشِدنى الشىءَ من شعره ، فأُنْشِد فى معناه للسيِّد حتى أ كثرتُ . فقال لى: ويحك ! من هـذا ؟ هو والله أشعر من صاحبنا .

(١) يمرقون : يغنون . والتمريق : ضرب من الغناء وهو غناء السفلة والاماء . وفى الأصول : "يمزقون" بالزاى المعجمة ، وهو تصحيف . (٢) روى واثلة بن الأسقع (صحابى مشهور) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه على وحسن وحسين آخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهما كساءه ثم تلا هذه الآية : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) وقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتى » . (أنظر شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ج ٧ ص ٤ طبع بولاق) . وقد جاءت هذه القصة بروايات أخر فانظرها فى (روح المعانى ج ٧ ص ٤٤) .

مدح السفاح فأمر له بما أراد

أخبرنى أبو الحسن الأَسَدىّ قال حدّثنى الحسن بن عُلَيْل العَنَزىّ عن ابن عائشة قال :

لمّا ٱستقام الأمر لبنى العبّاس قام السيّد الى أبى العباس السفّاح حين نزل عن المنبر فقال :

دُونَكُموها يا بنى هاشمٍ * فَجَدِّدوا من عهدها الدّارسا[1]
دُونَكُموها لاعلا كعبُ مَنْ[2] * كان عليكم مُلكَها نافسا
دونَكُموها فٱلْبَسوا تاجَها * لا تَعْدَموا منكم له لابسا
لو خُيِّرَ المنبرُ فُرسانَه * ما ٱختار إلّا منكمُ فارسا
قد ساسها قبلكمُ ساسةٌ * لم يتركوا رَطْباً ولا يابسا
ولستُ من أن تَمْلِكوها الى * مَهْبِط عيسى فيكمُ آيسا

فُسّر أبو العباس بذلك، وقال له : أحسنتَ يا إسماعيل! سَلْنى حاجتَك؛ قال: تُوَلِّى سليمان بن حبيب الأهواز، ففعل .

أنشد لجعفر بن محمد شعرا فبكى

وذكر التّميمىّ — وهو على بن إسماعيل — عن أبيه قال: كنت عند أبى عبد الله جعفر بن محمد إذ ٱستأذن آذِنُه للسيّد، فأمره بإيصاله، وأقعد حُرَمَه خلف سترٍ . ودخل فسلّم وجلس . فٱستنشده فأنشده قولَه :

أُمْرُرْ على جَدَث الحسيـ * ـن فقُل لأعْظُمِه الزكيّه
آأعْظُماً لا زِلْتِ من * وَطْفَاءَ ساكبةٍ رَوِيّهْ[3]
وإذا مررتَ بقبره * فأطِل به وَقْفَ المطيّه

(١) فى ا ، ى ، م : «عهدنا» . (٢) لاعلا كعبه : لا شرفه الله ولا أسعده .

(٣) وطفاء : بيّنة الوطف . والوطف فى السحاب : أن يكون فى وجهه كالحمل الثقيل ، أو هو ٱسترخاء فى جوانبه لكثرة مائه .

وأبكِ المُطَهَّرَ للطهـ * ـر والمطهَّرة النقيّهْ

كبُكاء مُعْوِلةٍ أتت * يوماً لواحدها المنيّه

قال : فرأيتُ دموع جعفر بن محمد تتحدّر على خدّيه ، وآرتفع الصُّراخ والبكاء من داره ، حتى أمره بالإمساك فأمسك . قال : فحدّثت أبى بذلك لمّا آنصرفت ؛ ٨/٧ فقال لى : ويلى على الكَيْسانىّ الفاعل ابن الفاعل ! يقول :

فإذا مررتَ بقبره * فأطِل به وقْفَ المطيّه

فقلت : يا أبتِ ، وماذا يصنع؟ قال : أوَلا يَنْحر ! أوَلا يقتُل نفسَه ! فثَكِلَتْه أُمُّه ! .

حاكم إليه رجلان من بنى دارم فى أفضل الناس بعد النبى صلى الله عليه وسلم

حدّثنى أبو جعفر الأعرج — وهو ابن بنت الفُضَيل بن بَشّار[1] — عن إسماعيل بن الساحر راويةِ السيّد — وهو الذى يقول فيه السيّد فى بعض قصائده :

وإسماعيلُ يبرُز من فلانٍ[2] * ويزعُم أنّه للنّارِ صالِي

— قال : تلاحى رجلانِ من بنى عبد الله بن دَارِم فى المُفاضلة بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وآله ، فرضِيا بحكم أوّل من يطلُع . فطلع السيّدُ ، فقاما إليه وهما لا يعرفانِه ، فقال له مُفضِّل علىِّ بن أبى طالب رضى الله عنه منهما : إنى وهذا آختلفنا فى خير الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقلت : علىّ بن أبى طالب . فقطع السيّدُ كلامَه ثم قال : وأىّ شىء قال هذا الآخَرُ آبنُ الزانية ! فضحك مَنْ حضر ووجَم الرجلُ ولم يُحِرْ جوابا .

جعفر بن محمد وشعر السيد

وقال التّميمىّ وحدّثنى أبى قال قال لى فُضَيل الرسان[3] :

---

(١) انظر الحاشية رقم ٥ ص ٢٣١ من هذا الجزء . (٢) لعله يريد أن إسماعيل هذا ينحدر من أب حقير مجهول ويزعم أنه كريم يوقد النيران للقرى كعادة العرب المعروفة . (٣) هو فضيل الرسان ابن الزبير من أصحاب محمد بن علىّ وأبى خالد الواسطى ومنصور بن أبى الأسود ، وكان من متكلمى الزيدية (عن فهرست ابن النديم ص ١٧٨ طبع أوروبا) .

أَنْشد جعفرُ بن محمد قصيدةَ السيّد :

لأُمِّ عمرو باللِّوَى مَرْبَعُ * دارسةٌ أعلامُه بلقعُ

فسمعتُ النَّحيبَ من داره . فسألنى لمن هى ، فأخبرتُه أنها للسيِّد ، وسألنى عنه فعرَّفتُه وفاتَه ؛ فقال : رحمه الله . قلت : إنّى رأيتُه يشرب النبيذَ فى الرُّستاق(١) ؛ قال : أتعنى الخمر؟ قلت نعم . قال : وما خطرُ ذنْبٍ عند الله أن يغفِره لمُحِبِّ علىٍّ ! .

كان يقول بالرجعة

وأخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا محمد بن موسى قال : جاء رجلٌ إلى السيّد فقال : بلغنى أنك تقول بالرَّجْعة(٢) ؛ فقال : صدق الذى أخبرك ، وهذا دِينى . قال : أفتعطينى دينارا بمائة(٣) دينار إلى الرَّجْعة ؟ قال السيّد : نعم وأكثر من ذلك إن وثّقتَ لى بأنك تَرْجع إنسانا . قال : وأىَّ شئ أرجع ! قال : أخشى أن تَرجع كلبًا أو خنزيرا فيذهب مالى ؛ فأفحمه .

جعفر بن عفان الطائى وعمر بن حفص

أخبرنى(٤) الحسن بن علىّ قال حدّثنى عبد الله بن أبى سعد قال قال جعفر بن عفّان الطائى الشاعر : أهدى إلىّ سليمان(٥) بن على مُهْرًا أعجبنى وعزَمْتُ(٦) تربيتَه . فلما مضت علىّ أشهرٌ عزَمتُ على الحجّ ، ففكّرت فى صديق لى أُودِعه المهرَ ليقومَ عليه ، فأجمع رأيى على رجل من أهلى يقال له عمر بن حَفْص ، فصِرْتُ إليه فسألته أن

(١) الرستاق : السواد والقرى (فارسىّ معرب) . قال ياقوت : الذى شاهدناه فى زماننا فى بلاد الفرس أنهم يعنون بالرستاق كل موضع فيه مزدرع وقرى . (انظر شرح القاموس مادة رزدق) .

(٢) الرجعة : أن يؤمن بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت ، وهو مذهب قوم من العرب فى الجاهلية ، ومذهب طائفة من المسلمين من أولى البدع والأهواء يقولون : إن الميت يرجع إلى الدنيا و يكون فيها حيا كما كان .

(٣) كذا فى تجريد الأغانى . وفى أ ، م ، ء : «مهيارا» . وفى ب ، س ، حـ : «مهنيارا» . وهو تحريف .

(٤) هذه القصة ليست لها مناسبة واضحة فى ترجمة السيد الحميرى .

(٥) هو سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، مات وهو على البصرة سنة ١٤٢ هـ . وعمره تسع وخمسون سنة .

(٦) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « وزعمت » وهو تحريف .

يأمر سائسَه بالقيام عليه وخبّرتُه بمكانه من قلبى؛ ودعا بسائسه فتقدّم اليه فى ذلك؛ ووهبتُ للسائس دراهمَ وأوصيتُه به، ومضيتُ إلى الحجّ. ثم آنصرفتُ وقلبى متعلّق، فبدأتُ بمنزل عمر بن حفص قبل منزلى لأعرف حالَ المهر، فإذا هو قد رُكِبَ حتى دَبِرَ ظهرُه وعَجِفَ من قلّة القيام عليه. فقلت له: يا أبا حفص، أهكذا أوصيتُك فى هذا المهر! فقال: وما ذنبى! لم يَنْجَع فيه العَلَف. فآنصرفتُ به وقلت:

مَنْ عاذرى من أبى حفص وثِقتُ به * وكان عنـدى له فى نفسه خطرُ
فلم يكن عنـد ظنّى فى أمانتـه * والظنّ يُخْلِف والإنسانُ يُخْتَبَر
أضاع مهـرى ولم يُحسن ولايتَه * حتى تبيّن فيـه الجَهْـدُ والضّرر
عاتبتُـه فيـه فى رفق فقلتُ له * يا صاحِ هل لك من عذر فتعتذر
فقـال داءٌ به قِـدْمًا أضَرّبه * وداؤه الجـوعُ والإتعاب والسفر
قـد كان لى فى آسمه عنه وكُنيتِه * لو كنتُ مُعْتَبِرًا ناهٍ ومُعْتَبَر
فكيف ينصحنى أو كيف يحفظنى * يومًا إذا غِبتُ عنـه وآسمه عمر
لو كان لى وَلَدٌ شتّى لهـم عددٌ * فيهـم سمَّيوه إن قلّوا و إن كثُروا
لم ينصحوا لى ولم يُبْـقُوا علىّ ولو * ساوى عديدَهمُ الحَصْباءُ والشجرُ

٩/٧

أرسل إلى المهدى يهجو بنى عدى و بنى تيم و يطلب إليه أن يقطع عطاءهم

قال وحدّثنى أبو سليمان النّاجى قال: جلس المهدىّ يومًا يعطى قريشًا صِلاتٍ لهم وهو ولىُّ عهدٍ، فبدأ ببنى هاشم ثم بسائر قُريش. فجاء السيّد فرفع إلى الرّبيع(١) رقعةً مختومة وقال: إن فيها نصيحة للأمير فأوصِلْها إليه، فأوصلها، فإذا فيها:

---

(١) هو الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه، حاجب المنصور الخليفة العباسى وأوثق رجاله عنده. و زر له بعد أبى أيوب المور يانى، توفى سنة سبعين ومائة. وقال الطبرى: توفى سنة تسع وستين ومائة، قيل: إن الهادى سمه، وقيل: إنه مرض ثمانية أيام ومات. (انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٦٠ طبع بولاق).

قُل لابنِ عبّاسٍ سَمِيِّ محمدٍ * لا تُعْطِيَنّ بنى عَــدِىّ(١) درهمَا

اِحْرِمْ بنى تَيْم بن مُرّةَ(٢) إنهــم * شرُّ البريّة آخرًا ومُقَــدَّما

إن تُعْطِهِمْ لا يشكروا لك نعمةً * ويكافئوك بأن تُذَمّ وتُشْتَما

وإنِ آئتمنتهــمُ أو آستعملتَهــم * خانوك وآتخَــذوا خَراجك مَغْنَما

ولئن منعتَهــمُ لقــد بَدَءوكُمُ * بالمَنْع إذ ملكوا وكانوا أظلمــا

منعوا تُراثَ محمــدٍ أعمــامَه * وآبنَيْــه وآبنتَه عَــديلةَ مَرْيَما(٣)

وتأمّروا من غير أن يُسْتَخْلَفوا * وكفى بمــا فعلوا هنالك مأْثَما

لم يشــكروا(٤) لمحمد إنعامَــه * أفيشكرون لغيره إن أنْعما

واللهُ منّ عليهــمُ بمحمد * وهــداهمُ وكَسا الجُنوبَ وأطْعما

ثم آنبرَوْا لوصــيّه ووليّــه * بالمُنْــكَرات فجــرَّعوه العَلْقَما

وهى قصيدةٌ طويلةٌ حُذف باقيها لقبح ما فيه. قال : فرمَى بهــا إلى أبى عُبيد الله(٥) ثم قال : اقطع العطاءَ فقطَعه، وآنصرف الناس، ودخل السيّد إليه، فلما رآه ضحك وقال : قد قبِلنا نصيحتَك يا إسماعيل، ولم يُعطهم شيئا . أخبرنى به عمّى عن محمد آبن داود بن الجرّاح عن إسحاق النَّخَعىّ عن أبى سليمان الرِّياحىّ(٦) مثلَه .

(١) هم بنو عدى بن كعب رهط عمر بن الخطاب رضى الله عنه . (٢) هم رهط أبى بكر الصديق رضى الله عنــه . (٣) الذى بقى من أعمامه هو العباس بن عبد المطلب وقد مات بعده صلى الله عليه وسلم . ويعنى بابنيه : الحسن والحسين . وبابنته فاطمة عليها السلام . وبمريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام . (٤) فى الأصول : « لا يشكروا ... » . (٥) هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعرى الكاتب الوزير كان كاتب المهدى وتولى له ديوان الرسائل . (انظر الطبرى قسم ٣ ص ٣٥١ و ٤٦١ — ٤٦٤ و ٤٨٩ — ٤٩٠). (٦) كذا فى جميع الأصول . ولعله محرف عن الناجى، وقد تقدّم قريبا فى الصفحة السابقة وسيرد فى ص ٢٤٦ يروى عنه إسحاق بن محمد هذا .

ناظره شيطان الطاق فى الإمامة فقال شعرا

أخبرنى الحسن بن محمد بن الجمهور القُمّىّ(١) قال حدّثنى أبى قال حدّثنى أبو داود المسترِق راويةُ السيّد :

أنه حضر يوماً وقد ناظره محمد بن علىّ بن النعمان المعروف بشيطان الطّاق(٢) فى الإمامة، فغلبه محمد فى دفع ابن الحنفيّة عن الإمامة؛ فقال السيّد :

ألَا يا أيّها الجَدِلُ(٣) المعنِّى * لنا، ما نحن وَيْحَك والعَناءُ!
أتُبْصِر ما تقول وأنت كهلٌ * تُراك عليك من ورع رِداء(٤)
ألا إن الأئمةَ من قريشٍ * ولاةُ الحقّ أربعةٌ سَواء
علىٌّ والثلاثةُ(٥) من بَنيه * همُ أسْبَاطُه والأوصياء
فأنّى فى وصيّته إليهم * يكون الشك منّا والمِراء
بهم أوصاهمُ ودعا إليه * جميعَ الخلق لو سُمِع الدّعاء(٦)
فسِبْطٌ سِبْطُ إيمانٍ وحِلْمٍ * وسِبطٌ غيّبته كَرْبَلاء
سقَى جَدَثاً تضمّنه مُلِثٌّ(٧) * هَتُوفُ الرّعد مُرْتجِزٌ رِواء
تَظَلُّ مُظِلّةً منها عَزَالٍ(٨) * عليه وتَغْتدى أُخرى مِلاء

١٠ / ٧

(١) كذا فى كتاب الديارات للشابشتى ومعجم البلدان لياقوت أثناء كلامهما على « دير قنى » وهو منسوب إلى قم . وقم (بضم القاف وتشديد الميم) : مدينة بين أصبهان وساوة . وفى الأصول : «العمى» بالعين المهملة، وهو تحريف . (٢) الطاق : حصن بطبرستان . وبه سكن محمد هذا، وإليه تنسب الطائفة الشيطانية من غلاة الشيعة . (٣) الجدل : الشديد الخصومة . (٤) فى أ، ء، م : « رواء » بالواو . (٥) الثلاثة : يعنى بهم محمد ابن الحنفية والحسن والحسين . (٦) كذا فى الأصول . (٧) ألث المطر إلثاثا : دام أياما لا يقلع . وارتجز الرعد : تتابع صوته . والرواء : الكثير المروى . (٨) العزالى : جمع عزلاء وهى مصب الماء من الراوية والقربة فى أسفلها حيث يستفرغ ما فيها من الماء . يقال : أرسلت السماء عزاليها أى كثر مطرها، يشبه اتساع المطر واندفاقه بما يخرج منها .

وسِبْطٌ(١) لا يذوق الموتَ حتى * يقودَ الخيلَ يَقْدُمها اللواء
من البيت المحجَّبِ فى سَراةٍ * شُراةٍ لَفَّ بينهمُ الإخاء
عصائبُ ليس دونَ أغرَّ أجلى * بمكة قائمٍ لهمُ آنتهاءُ

— وهذه الأبيات بعينها تُروى لكثيِّر — ذكر ذلك آبنُ أبى سعد فقال وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا علىّ بن محمد النَّوْفَلِىُّ قال حدّثنى إبراهيم بن هاشم العَبْدىّ البصرىّ قال :

رآه العبدى فى النوم ينشد النبي صلى الله عليه وسلم شعرا

رأيت النبىّ صلّى الله عليه وسلّم فى المنام وبين يديه السيّدُ الشاعر وهو يُنشد :

أجِدَّ بآل فاطمةَ البُكورُ * فدمعُ العين مُنْهَمِرٌ غزيرُ

حتى أنشده إيّاها على آخرها وهو يسمع . قال : فحدّثتُ هذا الحديثَ رجلًا جمعتْنى وإياه طُوسُ(٢) عند قبر علىّ بن موسى الرِّضا، فقال لى : والله لقد كنتُ على خلافٍ فرأيت النبىّ صلى الله عليه وسلم فى المنام وبين يديه رجل يُنشد :

* أجَدَّ بآل فاطمة البُكورُ *

إلى آخرها ؛ فآستيقظتُ من نومى وقد رسَخ فى قلبى من حبّ علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ما كنتُ أعتقدُه .

أخبرنى وَكيع قال حدّثنى إسحاق بن محمد قال حدّثنا أبو سليمان النّاجى ومحمد ابن حليم(٣) الأعرج قالا :

كان السيّد إذا آستُنْشِد شيئا من شعره لم يَبْدأ بشىء إلا بقوله :

أجَدَّ بآل فاطمةَ البُكُورُ * فدمعُ العين مُنْهمِر غزيرُ

(١) يعنى بسبط الإيمان الحسن بن على، والسبط الذى غيبته كربلاء الحسين بن على وقد قتل فى كربلاء بالعراق، والسبط الذى لا يذوق الموت هو محمد ابن الحنفية . (٢) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، بها قبر هارون الرشيد . (٣) فى أ، ء، م : «حكيم» بالكاف .

مدح العتبىّ شعره وألفاظه فى قصيدته اللامية

قال إسحاق : وسمعتُ العُتْبىَّ يقول : ليس فى عصرنا هذا أحسنُ مذهبًا فى شعره ولا أنقى ألفاظا من السيّد، ثم قال لبعض من حضر : أنْشِدْنا قصيدتَه اللّاميّة التى أنْشَدْتَناها اليوم؛ فأنشده قولَه :

هل عندمن أحببتَ تَنْويلُ * أم لا فإن اللَّومَ تَضْليلُ
أم فى الحشى منك جوًى باطِنٌ[1] * ليس تُداويه الأباطيلُ
عُلِّقْتَ يا مغرورُ خَدّاعةً * بالوعد منها لك تَخْييلُ
رَيًّا رَدَاحَ[2] النوم خَمْصانة * كأنها أَدْماءُ عُطْبولُ[3]
يَشفيك منها حين تخلو بها * ضَمٌّ إلى النحر وتَقْبيلُ
وَذَوْقُ رِيقٍ طيّبٍ طعمُه * كأنه بالمسك مَعْلولُ
فى نِسوةٍ مثلِ المَهَا خُرَّدٍ * تَضِيق عنهنّ الخلاخيلُ

يقول فيها :

أُقسم بالله وآلائِه * والمرءُ عمّا قال مسئولُ
إنّ علىّ بن أبى طالب * على التُّقَى والبِرِّ مَجْبولُ

فقال العتبىّ : أحسن والله ما شاء، هذا والله الشعر الذى يهجُم على القلب بلا حجاب . ١١/٧

فى البيتين الأوّلين من هذه القصيدة لمُخَارِق رَمَلٌ بالبنصر عن الهشامىّ، وذكر حَبَش أنه للغَرِيض . وفيه لحنٌ لسليمان من كتب بَذْلٍ غيرُ مجنَّس .

كان لا يأتى فى شعره بالغريب

أخبرنى عمّى قال حدّثنى محمد بن داود بن الجرّاح قال حدّثنى إسحاق بن محمد النَّخَعىّ عن عبد الحميد بن عُقْبة عن إسحاق بن ثابت العطّار قال :

---

(١) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «باطل» باللام وهو تحريف . (٢) الرداح : الثقيلة العجيزة . والرداح : الجمل المثقل حملا الذى لا انبعاث له . ولعل المعنى الأخير هو الأنسب وقد استعاره هنا للنوم، أى أنها نؤوم قليلة الانبعاث من النوم . وكان هذا مستحسنا عند العرب، يقال : هى نؤوم الضحى . (٣) الأدماء : الظبية . والعطبول : الطويلة العنق .

كنّا كثيرا ما نقول للسيّد : مالك لا تستعمل فى شعرك من الغريب ما تسأل عنه كما يفعل الشعراء ؟ قال : لأنْ أقول شعرًا قريبًا من القلوب يلذّه مَنْ سمعه خيرٌ من أن أقول شيئا متعقّدا تضلّ فيه الأوهام .

سب محارب بن دثار وترحم على أبى الأسود

أخبرنى أحمد بن عمّار قال أخبرنا يعقوب بن نُعيم قال حدّثنى إبراهيم بن عبد الله الطّلْحىّ راويةُ الشعراء بالكوفة قال حدّثنا أبو مسعود عمرو بن عيسى الرّبَاح ومحمد بن سَلَمة، يزيد بعضُهم على بعض :

أن السيّد لمّا قَدِم الكوفةَ أتاه محمد بن سهل راويةُ الكميت، فأقبل عليه السيّد فقال : من الذى يقول :

يَعيب علىّ أقوامٌ سَفَاهًا * بأن أُرْجِى(١) أبا حسن عليّا
وإرجائى أبا حسن صوابٌ * عن العُمَرَيْنِ(٢) بَرًّا أو شَقِيّا
فإن قدّمتُ قومًا قال قومٌ * أسأتَ وكنتَ كذّابًا رَدِيّا
إذا أيقنتُ أنّ الله ربّى * وأرسل أحمدًا حقًّا نَبِيّا
وأنّ الرُّسْلَ قد بُعثوا بحقّ * وأنّ الله كان لهم وليّا
فليس علىّ فى الإرجاء بأسٌ * ولا لَبْسٌ ولست أخاف شيّا ؟

فقال محمد بن سهل : هذا يقوله مُحارِب بن دِثَار(٣) الذُّهْلىّ. فقال السيّد : لا كان الله وليّا للعاضّ بَظْرَ أمّه ! من يُنشدنا قصيدة أبى الأسود :

(١) فى ب ، س : « أرجو » وهو تحريف . والإرجاء (وعدم الهمز فى الفعل لغة) : التأخير. وقد تكرر هذا اللفظ فى ترجمة السيد الحميرى وله معان : منها الإرجاء بمعنى تأخير الإمام على (رضى الله عنه) إلى الدرجة الرابعة . والمرجئة بهذا المعنى يقابلون الشيعة وعلى هذا المعنى جاء شعر محارب بن دثار هذا . ومن معانى الإرجاء أيضا إرجاء أمر من دخلوا الفتنة بين على ومعاوية وتفويض أمرهم إلى الله تعالى . وعلى هذا المعنى يحمل قول السيد الآتى : أيرجى على إمام الهدى * وعثمان ما أعند المرجيان

أما المرجئة التى تقول : إنه لا يضر مع الإيمان معصية ، ولا ينفع مع الكفر طاعة فجماعات أخر جاءت بعد ذلك . وهم أصناف أربعة : مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة .

(٢) العمران هما أبو بكر الصدّيق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما . (٣) هو محارب بن دثار بن كردوس تابعى من بنى سدوس بن ذهل بن ثعلبة . ولى قضاء الكوفة وتوفى فى ولاية خالد بن عبد الله القسرى فى خلافة هشام بن عبد الملك . وله أحاديث ولا يحتجون به . وكان من المرجئة الأولى الذين كانوا يرجئون عليا وعثمان ولا يشهدون بإيمان ولا كفر . (عن طبقات ابن سعد) .

أحِبّ محمـدا حبًّا شديدًا * وعبّاسًا وحمزةَ والوصيّا

فأنشده القصيدةَ بعضُ من كان حاضرا؛ فطفِق يَسُبّ محاربَ بن دِثار ويترحّم على أبى الأسود . فبلغ الخبرُ منصورا النَّمَرىّ فقال: ما كان على أبى هاشم لوهجاه بقصيدة يعارض بها أبياته، ثم قال :

يودُّ محارِبٌ لو قـد رآها * وأبصـرهم حَوَالَيْها جُثِيّا
وأنّ لسانَه من نابِ أفعى * وما أرجا أبا حسن عليّا
وأنّ عجُوزَه مَصَعتْ[1] بكلبٍ * وكان دماءُ ساقَيْها جَرِيّا
متى تُرْجِئْ أبا حسن عليّا * فقد أرجَيْتَ يالُكَعُ نبيّا

كان جعفر بن سليمان كثيرا ما ينشد شعره

أخبرنى محمد بن جعفر النحوىّ قال حدّثنا أحمد بن القاسم البَزّىّ[2] قال حدّثنى إسحاق بن محمد النَّخَعىّ قال حدّثنى إبراهيم بن الحسن الباهلىّ قال :

دخلتُ على جعفر بن سليمان الضُّبَعىّ ومعى أحاديثُ لأسأله عنها وعنده قومٌ لم أعرفهم، وكان كثيرا ما يُنشد شعرَ السيّد، فمن أنكره عليه لم يحدّثه؛ فسمعتُه يُنشدهم :

١٢/٧

ما تعدِلُ الدُّنيا جميعًا كلُّها * من حوض أحمدَ شَرْبةً من ماءِ

ثم جاءه خبر فقام . فقلت للذين كانوا عنده : من يقول هذا الشعر ؟ قالوا : السيد الحميرىّ .

مرت به امرأة من آل الزبير فقال شعرا

حدّثنى عمّى والكُرانىّ قالا حدّثنا عبد الله بن أبى سعد عن عبد الله بن الحسين عن أبى عمرو الشَّيْبانىّ عن الحارث بن صَفْوان، وأخبرنى به الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه :

(١) مصعت المرأة بولدها : رمت به .   (٢) كذا فى ب ، س وفيما يأتى فى جميع الأصول . وفى سائر الأصول هنا : « البرى » بالراء المهملة .

أن السّيد كان بالأهواز ، فمرّت به آمرأة من آل الزبير تُزَفّ إلى إسماعيل بن عبد الله بن العباس ، وسمع الجَلَبَةَ فسأل عنها فأُخبر بها ، فقال :

أتتنا تُزَفّ على بغلة * وفوق رحالتها قُبّه
زُبيريّةٌ من بنات الذى (١) * أحلّ الحرام من الكعبهْ
تُزَفّ إلى ملك ماجد * فلا آجتمعا وبها الوَجْبهْ (٢)

روى هذا الخبرَ إسماعيلُ بن الساحر فقال فيه : فدخلتْ فى طريقها إلى خَرِبَةٍ للخَلاءِ، فنهشتْها أفعى فماتت، فكان السّيد يقول : لَحِقتْها دعوتى .

خرج الناس للاستسقاء فجعل يدعو عليهم

حدّثنى أحمد بن عُبيد الله بن عَمّار قال حدّثنى يعقوب بن إسرائيل عن أبى طالب الجَعْفرىّ — وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن جعفر — قال أخبرنى أبى قال :

خرج أهل البصرة يستسقون وخرج فيهم السيّدُ وعليه ثيابُ خَزّ وجُبّةٌ ومِطْرَفٌ وعِمامة ، فجعل يَجُرّ مِطرفَه ويقول :

اِهبِطْ إلى الأرض فخُذْ جَلْمَدًا * ثم آرمِهم يامُزْن بالجَلْمَدِ
لاتَسْقِهم من سَبَلٍ قطرةً * فإنهم حَرْبُ بنى أحمد

رأى لوحا فى يد رجل فكتب فيه شعرا يعرض برواة الحديث من أهل السنة

أخبرنى محمد بن العباس اليَزيدىّ قال حدّثنا محمد بن إسحاق البَغَوىّ قال حدّثنا الخِرْمازىّ قال حدّثنى رجل قال :

(١) يعنى به عبد الله بن الزبير بن العوّام وقد تحصن بالبيت الحرام وقاتل به . وقد شرح ذلك أبو الفرج فى ج ٦ ص ٢٠٦ من هذه الطبعة . (٢) الوجبة : لعلها المرة من وجب القلب يجب أى خفق .

كنت أختلف إلى ابنى قيس، وكانا يرويان عن الحسن؛ فلقينى السيّد يوما وأنا منصرف من عندهما ، فقال : أرِنى ألواحَك أكتب فيها شيئا وإلا أخذتُها فمحوت ما فيها . فأعطيتُه ألواحى فكتب فيها :

لَشَرْبَةٌ من سَوِيقٍ عند مَسْغَبةٍ * وأَكْلَةٌ من ثَرِيدٍ لحمُه وارِى
أشَدُّ ممّا روى حُبًّا الىّ بنو * قيس وممّا رَوى صَلْتُ(١) بن دِينارِ
ممّا رواه فلانٌ عن فلانِهِمُ * ذاك الذى كان يدعوهم إلى النار

رآه زيد بن موسى فى النوم ينشد النبى صلى الله عليه وسلم شعرا

أخبرنى أحمد بن علىّ الخفّاف قال حدّثنى أبو اسماعيل إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن طَبَاطَبا قال(٢): سمعت زيد بن موسى بن جعفر يقول: رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى النوم وقُدّامَه رجلٌ جالسٌ عليه ثيابٌ بِيضٌ؛ فنظرتُ إليه فلم أعْرِفه، إذ التفتَ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ياسيّد، أنشدْنى قولَك :

* لأمِّ عمرو فى اللّوى مَرْبَعُ *

فأنشده إيّاها كلَّها ما غادر منها بيتًا واحدا ، فحفظتُها عنه كلَّها فى النوم . قال أبو إسماعيل: وكان زيد بن موسى لَحّانَةً(٣) ردىء الإنشاد ، فكان إذا أنشد هذه القصيدةَ لم يَتَتَعتَعْ(٤) فيها ولم يَلْحَن .

أنشد فضيل الرسان جعفر بن على شعره فترحم عليه وترحم عليه أهله

١٣/٧ وقال(٥) محمد بن داود بن الجرّاح فى روايته عن إسحاق النَّخَعىّ حدّثنى عبدالرحمن ابن محمد الكُوفىّ عن علىّ بن إسماعيل المَيْثَمىّ عن فُضَيْل الرسان قال :

(١) هو الصلت بن دينار الأزدى البصرى ، كان ضعيف الحديث متهم الرواية ، وكان ينال من الإمام على كرم الله وجهه و ينتقصه . (٢) فى ا ، ى ، م : «قال حدثنا أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد ابن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم ... الخ» .
(٣) كذا فى ح . وفى سائر الأصول : «أنشده» وهو تحريف . (٤) التعتعة فى الكلام : أن يعيا بكلامه و يتردّد من حصر أو عىّ . (٥) فى الأصول : «وكان» وهو تحريف .

دخلت على جعفر بن محمد أعَزِّيه عن عَمّه زيد، ثم قلت له : ألَا أُنشِدُك شعرَ السيّد ؟ فقال : أنشِد، فأنشدتُه قصيدةً يقول فيها :

فالناس يوم البعث راياتُهم * خمسٌ فمنها هالكٌ أربعُ
قائدُها العجل وفرعَونهم * وسامِرِىّ الأمّة المُفظِع
ومارِقٌ من دينه مُخرَج * أسودُ عبدٌ لُكَعٌ أوكَع[1]
وراية قائدُها وجهُه * كأنه الشمس إذا تطلُع

فسمعتُ نحيبًا من وراء الستور فقال : من قائل هذا الشعر ؟ فقلت : السيّد ! فقال : رحمه الله . فقلت : جُعِلت فِداك ! إنى رأيتُه يشرب الخمر . فقال : رحمه الله ! فما ذنبٌ على الله أن يغفِره لآل علىّ ! إن محبّ علىّ لا تَزِلّ له قَدَمٌ إلا تثبُتُ له أُخرَى .

حدّثنى الأخفَش عن أبى العَيْناء عن علىّ بن الحسن بن علىّ بن الحسين عن أبيه عن جعفر بن محمد أنه ذكر السيّد فترحّم عليه وقال :

إن زلّت له قَدَمٌ فقد ثَبَتَت الأُخرى .

ماراه رجل فى تفضيل على فغرّقه

نسختُ من كتاب الشاهينى حدّثنى محمد بن سهل الحِميَرىّ عن أبيه قال :

انحدر السيّد الحميرىّ فى سفينة إلى الأهواز، فماراه رجلٌ فى تفضيل علىّ وباهلَه[2] على ذلك . فلما كان[3] الليل قام الرجل ليبولَ على حرف السفينة، فدفَعه السيّد فغرّقه، فصاح الملاحون : غرِق والله الرجلُ ! فقال السيّد : دعوه فإنه باهلٌ[4] .

(١) الأوكع : اللئيم . والظاهر أن السيد يعنى رجلا بالذات أو رجالا من أعداء أهل البيت، يعرض بهم . (٢) المباهلة : الملاعنة . (٣) فى ب، س : «قام» وهو تحريف .
(٤) يحتمل أن يكون «باهلنى» .

هجا قوما لم ينصتوا لشعره

أخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنى محمد بن يزيد المبرّد قال حدّثنى التّوّزىّ قال :

جلس السيّد يومًا إلى قوم، فجعل يُنشدهم وهم يَلْغَطُون؛ فقال :

قد ضيّع اللهُ ما جمّعتُ من أدب * بين الحمير وبين الشّاءِ والبقرِ
لا يَسمعون إلى قول أجيءُ به * وكيف تستمع الأنعامُ للبشرِ
أقول ما سكتوا إنْسٌ فإن نطقوا * قلتُ الضفادعُ بين الماء والشجر

اغتابه رجل عند قوم فهجاه

أخبرنى محمد بن جعفر النّحوىّ قال حدّثنا أحمد بن القاسم البَزّىّ قال حدّثنا إسحاق بن محمد النَّخَعىّ عن محمد بن الرّبيع عن سُوَيْد[1] بن حَمْدان بن الحُصَيْن قال :

كان السيّدُ يختلف إلينا ويَغْشانا، فقام من عندنا ذاتَ يومٍ، فخلَفه[2] رجل وقال: لكم شرفٌ وقَدْر عند السلطان، فلا تجالسوا هذا فإنّه مشهور بشرب الخمر وشتمِ السلف . فبلغ ذلك السيّدَ فكتب إليه :

وَصَفْتُ لك الحوضَ يابنَ الحُصَيْن * على صِفَةِ الحارث الأعْوَرِ[3]
فإن تُسْقَ منه غدًا شَرْبَةً * تَفُزْ من نصيبك بالأوفرِ
فما لىَ ذنبٌ سوى أنّنى * ذكرتُ الذى[4] فرّ عن خيبر

---

(١) فى أ، م : «بن سويد» . (٢) فى الأصول : «فتخلفه» . (٣) هو الحارث الأعور بن عبدالله بن كعب من مقدّمى أصحاب أمير المؤمنين على بن أبى طالب، مات بالكوفة سنة ٦٥ هـ . (انظر الطبرى ق ٣ ص ٢٥٢٤ طبع أوربا) . (٤) يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل بحصن أهل خيبر أعطى اللواء عمر بن الخطاب ونهض معه من نهض من الناس، فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله يجبنه أصحابه ويجبنهم . فأعطى رسول الله اللواء إلى على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقاتل حتى فتح الله له . (انظر الطبرى ق ١ ص ١٥٧٩) . وخيبر : اسم ولاية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، كانت تشتمل على سبعة حصون ذكرها كلها ياقوت وقد افتتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم . (انظر معجم البلدان لياقوت) .

ذكرتُ امرأً فرّ عن مرحبٍ (١) * فِرارَ الحمار من القَسْوَرِ (٢)
فأنكر ذاك جليسٌ لكم * زَنيمٌ أخو خُلُقٍ أعورِ
لَحَانى بحبّ إمام الهدى * وفاروقِ (٣) أُمّتنا الأكبرِ
سأحلقُ لحيتَه إنها * شهودٌ على الزّور والمُنْكَرِ

١٤/٧

قال : فهجر والله مشايخُنا جميعا ذلك الرجلَ ولزِموا محبّةَ السيّد ومجالستَه .

ردّ سوّار بن عبد الله شهادته فهجاه

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا محمد بن زكريا الغَلَابىّ قال حدّثنا مهدىّ ابن سابق :

أن السيّد تقدّم إلى سَوّار (٤) القاضى ليشهدَ عنده، وقد كان دافع (٥) المشهودَ له بذلك وقال : أعفِنى من الشهادة عند سوّار، وبذَل له مالاً فلم يُعْفِه . فلما تقدّم إلى سوّار فشهد قال (٦) : ألستَ المعروفَ بالسيّد ! قال : بلى ؛ قال : إِستغفِر اللهَ من ذنب تجرّأْتَ به على الشهادة عندى، قُمْ لا أرضى بك . فقام مُغْضَباً من مجلسه وكتب إلى سوّار رقعةً فيها يقول :

إن سوّار بن عبد الله من شرّ القضاة *

فلما قرأها سوّار وثب عن مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور وهو يومئذ نازل بالجسر، فسبقه السيّد إليه فأنشده :

(١) هو مرحب (كمنبر كما فى شرح القاموس) اليهودى صاحب حصن خيبر . ذكر الطبرى أنه خرج يطلب البراز وقد حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحصون، فبرز له محمد بن مسلمة فقتله . وقال فى رواية أخرى وافقه فيها شارح القاموس (مادة رحب) : إن الذى قتله هو على بن أبى طالب رضى الله عنه . (٢) القسور : الأسد . (٣) الفاروق : الذى يفرق بين الأمور و يفصلها . (٤) هو سوار بن عبد الله التميمى العنبرى قاضى البصرة وأميرها، جمع له ذلك أبو جعفر المنصور بعد عزله الهيثم بن معاوية عن إمرة البصرة، وكان سوّار يتولى قضاءها . مات سنة ١٥٧ هـ وكان عادلا . حدث أن اشتكاه قوم الى المنصور فكشف عن ذلك فوجده باطلا فأقره فى عمله . (انظر النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٨ و ٣٠ طبع دار الكتب المصرية) . (٥) كذا فى م . وفى سائر الأصول : «رافع» بالراء المهملة وهو تحريف . (٦) فى الأصول : «فقال» .

قل للإمام الذى يُنْجَى بطاعته * يوم القيامة من بُحْبُوحة النار[1]
لاتستعينَنْ جزاك الله صالحةً * ياخير من دَبّ فى حكمٍ بسَوّار
لاتَسْتَعِنْ بخبيث الرأى ذى صَلَفٍ * جَمّ العيوب عظيم الكِبْر جبّار
تُضْحِى الخصومُ لديه من تجبّره * لايَرفعون إليه لحظ أبصار
تِيهًا وكِبْرًا ولولا مارفعتَ له * من ضَبْعه[2] كان عينَ الجائع العارى

ودخل سوّارٌ، فلما رآه المنصور تبسّم وقال : أمَا بلغك خبرُ إياس بن معاوية[3] حيث قَبِل شهادةَ الفرزدق وٱستزاد فى الشهود ! فما أحوجك للتعريض للسيّد ولسانه ! ثم أمر السيّدَ بمصالحته .

مدح المنصور لما ولى ابنيه العهد

وقال إسحاق بن محمد النَّخَعىّ حدّثنى عبدالله بن محمد الجَعْفَرىّ قال حدّثنى محمد ابن عبد الله الحِمْيَرىّ قال :

دخل السيّد على المهدىّ لمّا بايع لابْنَيْه موسى وهارون، فأنشأ يقول :

ما بالُ مَجْرَى دمْعِكَ الساجِمِ * أمِنْ قَذًى بات بها لازِمِ
أمْ مِن هوًى أنتَ له ساهرٌ * صبابةً من قلبك الهائِمِ

---

(١) بحبوحة المكان : وسطه . (٢) الضبع فى الأصل : وسط العضد بلحمه ، وقيل : الإبط . وقد جاء فى أساس البلاغة مادة «ضبع» : وأخذت بضبعيه ومددت بضبعيه إذا نعشته ونوهت باسمه .

(٣) هو إياس بن معاوية بن قرة بن إياس المزنى البصرى . كان مشهورا بالذكاء النادر ، والفراسة الصادقة ، معدودا من العقلاء الفضلاء الدهاة . ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة ، وكان فقيها عفيفا فطنا . توفى سنة ١٢٢ هـ . أما سماعه شهادة الفرزدق وقبولها فقد كان خوفا من هجوه . وخبر هذه الشهادة ساقه المؤلف فى الأغانى (ج ١٩ ص ٥٠ طبع بولاق) عن بعض شيوخ الأصمعىّ قال : شهد الفرزدق عند إياس بن معاوية فقال : أجزنا شهادة الفرزدق أبى فراس وزيدونا شهودا ، فقام الفرزدق فرحا . فقيل له : إنه والله ما أجاز شهادتك ؛ قال : بلى ، قد سمعته يقول : قد قبلنا شهادة أبى فراس . قالوا : أفما سمعته يستزيد شاهدا آخر ! فقال : وما يمنعه ألا يقبل شهادتى وقد قذفت ألف محصنة .

آليتُ لا أمدح ذا نائلٍ * من مَعْشر غيرَ بنى هاشم
أوْلَتْهُمُ عندى يدُ المصطفى * ذى الفضل والمَنّ أبى القاسمِ
فإنها بيضاءُ محمودةٌ * جزاؤها الشكرُ على العالَمِ
جزاؤها حفظُ أبى جعفر * خليفةِ الرحمن والقائمِ
وطاعةُ المهدىّ ثم ٱبنه * موسى على ذى الإرْبة الحازمِ
وللرشيد الرّابع المُرْتضَى * مُفْتَرَضٌ من حقّه اللّازمِ
ملكُهمُ خمسون معدودةً * برَغْم أنف الحاسد الرّاغمِ
ليس علينا ما بَقُوا غيرَهم * فى هذه الأُمّة من حاكمِ
حتى يَرُدّوها إلى هابط * عليه عيسى منهمُ ناجمِ

١٥/٧ وقال علىّ بن المُغيرة حدّثنى علىّ بن عبد الله السَّدُوسىّ عن المَدائنىّ قال :

كان يأتى الأعمش فيكتب عنه فضائل علىّ بن أبى طالب

كان السيّد يأتى الأعمشَ[1] فيكتب عنه فضائلَ علىّ رضى الله عنه ويخرج من عنده ويقول فى تلك المعانى شعرا. فخرج ذاتَ يوم من عند بعض أمراء الكوفة وقد حمَله على فرس وخلَع عليه؛ فوقف بالكُناسة[2] ثم قال : يامعشر الكوفيّين، من جاءنى منكم بفضيلة لعلىّ بن أبى طالب لم أقُل فيها شعرا أعطيتُه فرسى هذا وما علَىّ. فجعلوا يُحدّثونه ويُنشدهم؛ حتى أتاه رجل منهم وقال : إن أمير المؤمنين

سمع عن علىّ قصة فنظمها

(١) هو سليمان بن مهران مولى بنى كاهل الكوفى الإمام، كان ثقة عالما فاضلا. قال أبو معاوية الضرير : بعث هشام بن عبد الملك إلى الأعمش : اكتب لى مناقب عثمان ومساوئ علىّ. فأخذ الأعمش القرطاس وأدخلها فى فم شاة فلاكتها وقال لرسوله : قل له : هذا جوابك. فقال له الرسول : إنه قد آلى أن يقتلنى إن لم آته بجوابك، وتحمل عليه بإخوانه. فكتب : «بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، يا أمير المؤمنين فلو كانت لعثمان رضى الله عنه مناقب أهل الأرض ما نفعتك. ولو كانت لعلى رضى الله عنه مساوئ أهل الأرض ما ضرتك. فعليك بخويصة نفسك». توفى سنة ١٤٨ هـ (انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٠١ طبع بولاق). (٢) الكناسة : محلة بالكوفة.

علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه عزم على الركوب؛ فلبس ثيابَه وأراد لُبْسَ الخُفّ فلبس أحدَ خُفّيه، ثم أَهْوَى إلى الآخَر ليأخذه فآنقضّ عُقَابٌ من السماء فحلّق به ثم ألقاه فسقط منه أَسْوَدُ(١) وآنساب فدخل جُحْرًا؛ فلبس علىٌّ رضى الله عنه الخُفّ. قال: ولم يكن قال فى ذلك شيئا؛ ففكّر هنيهةً ثم قال:

أَلَا ياقومِ للعَجَبِ العُجابِ * لخُفّ أبى الحسين وللحُبَابِ(٢)
أتى خُفًّا له وآنساب فيه * لِيَنْهَشَ رِجلَه منه بناب
فخَرّ من السماء له عُقابٌ * من العِقْبان أو شِبْهُ العُقابِ
فطار به فحلّق ثم أَهْوَى * به للأرض من دون السّحاب
إلى جُحْرٍ له فآنساب فيه * بعيدِ القَعْرِ لم يُرْتَجْ بباب
كريهُ الوجه أسودُ ذو بَصِيصٍ * حديدُ النّاب أَزْرَقُ ذو لُعابِ
ودُوفِع عن أبى حسن علىٍّ * نَقِيعُ سِمامه بعد آنسياب

ثم حرّك فرسَه ومضى وجعل تَشْبيبَها بعد ذلك:

صبوتُ إلى سُلَيْمى والرَّبَابِ * وما لأخى المَشيبِ وللتَّصابى

أخبرنى أحمد بن محمد بن سعيد قال حدّثنى عبد الله بن أحمد آبن مُسْتَوْرِد قال:

وقف السيّد يوما بالكوفة، فقال: من أتانى بفضيلة لعلىّ بن أبى طالب ما قلتُ فيها شعرًا فلَهُ دينارٌ، وذكر باقى الحديث. فأما العُقاب(٣) الذى آنقضّ على خفّ علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فحدّثنى بخبره أحمد بن محمد بن سعيد الهَمْدانىّ قال

(١) الأسود: العظيم من الحيات. (٢) الحباب: الحية.
(٣) العقاب: يذكر ويؤنث.

حدّثنى جعفر بن على بن نجيح قال حدّثنا أبو عبد الرحمن المسعودىّ عن أبى داود الطّهوىّ عن أبى الزِّعْل[١] المُرادىّ قال :

قام علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فتطهّر للصلاة، ثم نزع خُفّه فآنساب فيه أفعى، فلما عاد ليَلبَسه آنقضّتْ عقابٌ فأخذته فحلّقت به ثم ألقته فخرج الأفعى منه . وقد رُوى مثل هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدّثنى به أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد قال حدّثنى محمد بن عبيد بن عُقْبة قال حدّثنا محمد بن الصَّلْت قال حدّثنا حيّان بن على عن أبى سعيد عن عِكرِمة عن ابن عباس قال :

كان النبىّ صلى الله عليه وسلم إذا أراد حاجةً تَباعَد حتى لا يَراه أحدٌ، فنزَع خُفّه فإذا عُقابٌ قد تدلّى فرفعه فسقط منه أسودُ سالخ . فكان النبىّ صلى الله عليه وسلم يقول : "اللهمّ إنى أعوذ بك من شرّ ما يمشى على بطنه ومن شرّ ما يمشى على رجليه ومن شرّ ما يمشى على أربع ومن شرّ الجن والإنس" .

١٦/٧ قال أبو سعيد وحدّثنا محمد بن إسماعيل الرّاشدىّ قال حدّثنا عثمان بن سعيد قال حدّثنا حَيّان بن على عن سعد بن طَريف عن عِكرِمة عن ابن عباس مثلَه .

بلغه أن الحسن والحسين ركبا ظهر النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال شعرا

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا حاتم بن قَبيصة قال :

سمِع السيّد محدِّثا يحدِّث أن النبىَّ صلّى اللهُ عليه وسلم كان ساجدًا، فركِب الحسنُ والحسينُ على ظهره؛ فقال عمرُ رضى الله عنه : نِعْمَ المطىُّ مطيُّكما ! فقال

(١) كذا فى شرح القاموس مادة « زعل » وفى الأصول : « عن أبى الزعل » بالغين المعجمة وهو تصحيف .

النبيّ صلى الله عليه وسلم : " ونِعْمَ الراكبانِ هما " . فآنصرف السيّد من فوره فقال فى ذلك :

أتى حسنًا والحسينَ النبيُّ * وقد جلسا حَجْرةً(١) يلعبانِ
ففدّاهما ثم حيّاهما * وكانا لديه بذاك المكانِ
فراحا وتحتهما عاتِقاه * فنعم المطيّةُ والراكبانِ
وليدان أمّهما بَرّةٌ * حَصانٌ مُطَهَّرةٌ للحَصَانْ
وشيخُهما(٢) آبنُ أبى طالب * فنِعْمَ الوليدانِ والوالدانْ
خليليّ لا تُرْجيا وآعلما * بأَنّ الهُدَى غيرُ ماتزعُمانْ
وأنّ عَمَى الشكّ بعد اليقين * وضَعْفَ البَصيرة بعد العيان
ضلالٌ فلا تَلْجَجَا فيهما * فبئستْ لعَمْرُكما الخَصْلتان
أيُرْجَى علىٌّ إمامُ الهدى * وعثمانُ ما أعند المُرْجيان(٣)
ويُرْجَى آبنُ حَرْبٍ(٤) وأشياعُه * وهُوجُ الخوارج(٥) بالنّهْروان
يكون إمامَهمُ فى المَعَاد * خبيثُ الهوى مؤمن الشَّيْصَبانِ(٦)

---

(١) الحجرة : الناحية . (٢) كذا فى تجريد الأغانى وفى الأصول : « وشخصهما » بالصاد المهملة ، وهو تحريف . (٣) كذا فى الأصول . (٤) يعنى به معاوية بن أبى سفيان ابن حرب . (٥) الخوارج : جماعة كانوا مع على رضى الله تعالى عنه فى صفين وخرجوا عليه منهم الأشعث بن قيس وغيره . أرادوه على أن يقبل التحكيم الذى دعاه اليه معاوية وعمرو بن العاص ، فأراد أن يبعث عبد الله بن العباس فرفض الخوارج ذلك وقالوا : هو منك ، فحملوه على بعث أبى موسى الأشعرى على أن يحكما بكتاب الله تعالى فجرى الأمر على خلاف ما رضى به . فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا : لم حكمت الرجال ! لاحكم إلا لله ، وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان . وكبار فرق الخوارج ستة : الأزارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والإباضية والثعالبة والباقون فروعهم و يجمعهم القول بالتبرى عن عثمان وعلى و يقدّمون ذلك على كل طاعة ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك و يكفرون أصحاب الكبائر و يرون الخروج على الامام اذا خالف السنة حقا واجبا . والنهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقىّ . (٦) الشيصبان : من أسماء الشيطان .

مدح المنصور وعنده سوار فعارضه فهجاه

وذكر إسماعيل بن السّاحر [1] قال أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجَوْهَرِىّ قال حدّثنى محمد عن أبيه قال حدّثنى أبى وعمّى عن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن يعقوب ابن سعيد بن عمرو قال حدّثنا الحارث بن عبد المطّلب قال :

كنتُ جالسا فى مجلس أبى جعفر المنصور وهو بالجسر وهو قاعدٌ مع جماعة على دِجْلة بالبصرة وسَوّار بن عبد الله العَنْبَرِىّ [2] قاضى البصرة جالسٌ عنده والسيّد ابن محمد بين يديه يُنْشد قولَه :

إن الإله الذى لا شىءَ يُشْبِهه * أعطاكم الملكَ للدّنيا وللدِّين

أعطاكم اللهُ مُلكا لا زوالَ له * حتى يُقادَ اليكم صاحبُ الصِّين

وصاحبُ الهند مأخوذًا بُرُمّته * وصاحبُ التُّرْك محبوسًا على هُون

والمنصورُ يضحك سرورًا بما يُنشده، فحانت منه التفاتةٌ فرأى وجهَ سَوّارٍ يتربَّد غيظًا ويَسْوَدّ حَنَقًا ويدلُك إحدى يديه بالأُخرى ويتحرّق [3]؛ فقال له المنصور : مالك ! أرَابَك شىءٌ ؟ قال : نعم، هذا الرجلُ يعطيك بلسانه ماليس فى قلبه، واللهِ يا أمير المؤمنين ما صَدَقك ما فى نفسه، وإن الذين يواليهم لغَيرِكُم. فقال المنصور: مهلا ! هذا شاعرُنا ووليُّنا، وما عرفتُ منه إلا صدقَ محبّة وإخلاصَ نيّة . فقال له السيّد : يا أمير المؤمنين ، والله ما تحمّلتُ غَضَّكم لأحد، وما وجدتُ أبَوَىّ عليه فافتتنتُ بهما، وما زلتُ مشهورا بموالاتكم فى أيام عدوّكم . فقال له : صدقت . قال : ولكن ١٧/٧

(١) كذا ورد فى ب ، س . وفى سائر الأصول : « وذكر اسماعيل بن الساحر أن السيد مر بزمعة بن صالح قال أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى ... الخ » . والسند على كلتا العبارتين مضطرب، لأن المعروف أن اسماعيل بن الساحر راوية السيد يروى عنه مباشرة . (٢) كذا فى نسخة الشيخ الشنقيطى مصححة بخطه والخلاصة فى أسماء الرجال وفيما سيأتى فى شعر السيد . وفى الأصول هنا : « العنزى » وهو تحريف .

هذا وأَهْلُوه أعداءُ الله ورسولِه قديمًا والذين نادَوْا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحُجُرات(١)، فنزلت فيهم آيةٌ من القرآن (أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُون). وجرى بينهما خطابٌ طويل . فقال السيّدُ قصيدتَه التى أوّلُها :

قِفْ(٢) بنا ياصَاحِ وَآرْبَعْ * بالمَغَانى المُوحِشَاتِ

أنشدها أحمد بن عُبيد الله بن عمّار [عن](٣) النَّوْفلىّ . وأخبرنا محمد بخبره مع سَوّار بالقصّة من هاهنا الى آخرها ، وقال فيها :

يا أمينَ اللهِ يامنـ * ـصورُ ياخيرَ الوُلاةِ
إنّ سوّار بن عبد الله من شرّ القُضاةِ
نَعْثَلِىٌّ(٤) جَمَلِىٌّ(٥) * لكمُ غيرُ مُوَاتِ
جَدُّه سارقُ عَنْزٍ(٦) * فَجْرَةً من فَجَراتِ
لرسولِ الله والقا * ذِفُه بالمُنْكَراتِ
وابنُ من كان ينادى * من وراء الحُجُراتِ

---

(١) يعنى وفد بنى تميم يوم قدموا المدينة لمفاخرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخلوا المسجد فوقفوا عند الحجرات (بيوت نسائه عليه الصلاة والسلام) فنادوا بصوت عال جاف : اخرج الينا يا محمد فقد جئنا لنفاخرك . فأنزل الله تعالى (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) (أنظر الكلام على هذه القصة باسهاب فى الأغانى ج ٤ ص ١٤٦ من هذه الطبعة) . (٢) فى ب ، حـ : «قم» . (٣) أثبتنا هذه الزيادة ليصح السند لأن أحمد بن عبيد الله بن عمار ليس نوفليا وانما النوفلىّ هو على بن محمد ابن سليمان . وقد تكررت رواية أحمد بن عبيد الله عنه فى الأجزاء السابقة . (٤) نعثل فى الأصل : اسم رجل يهودى من أهل المدينة ، وقيل : نعثل رجل لحيانى (طويل اللحية) من أهل مصر كان يشبه به عثمان رضى الله عنه إذا نيل منه . (انظر شرح القاموس مادة نعثل) . (٥) نسبة الى وقعة الجمل التى كانت بالبصرة بين على بن أبى طالب وطلحة والزبير وعائشة والتى خرجت فيها عائشة راكبة جملا فسميت الوقعة به . (٦) يعنى جدّه «عنزة بن نقب» وكان يقال له «سارق العنز» كانت لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى العنبر .

يا هَنـاةُ ٱخرُج الينـا * إننـا اهــلُ هَنات (١)
مَذْحُنا المدحُ ومَنْ نَرْ * مِ يُصَبْ بالزّفَـراتِ
فاكْفِنيهِ لا كفاه الله شَــرَّ الطـارقاتِ

اعتـذر الى سوار فلم يعذره

فشكاه سَوّار الى أبى جعفر، فأمرَه بأن يصير اليه معتذرا، ففعل فلم يَعْذِره، فقال:

أتيتُ دعِيَّ بنى العَنْـبر * أروم ٱعتـذاراً فلم أُعْذَرِ
فقلتُ لنفسى وعاتبتُهـا * على اللؤم فى فعلها أَقْصِرى
أَيعتـذر الحـرُّ ممـا أتى * إلى رجل من بَنِى العَنْـبر
أبوكَ ٱبنُ سارق عَنْز النبى * وأُمُّك بنت أبى جَحْـدَرِ
ونحن على رَغْمِك الرَّافِضو * ن لأهل الضَّـلالة والمُنْكَر

بلغه أن سوارا يريد قطعه فى سرقة فشكاه الى المنصور

قال: و بلغ السيّدَ أن سَوّارًا قد أعدّ جماعةً يشهدون عليه بسرقة ليَقْطَعه؛ فشكاه الى أبى جعفر؛ فدعا بسوّارٍ وقال له: قد عزلتُك عن الحكم للسيّد أو عليه. فما تعرّض له بسوء حتى مات.

رماه أبو الخلال عند عقبة بن سلم بسب الصحابة فقال شعرا

ورَوى عبد الله بن أبى بكر العَتَكىّ أن أبا الخَلّال العَتَكىّ دخل على عُقْبة بن سَلْم (٢) والسيّدُ عنده وقد أمر له بجائزة، وكان أبو الخَلّال شيخَ العَشيرة وكبيرَها، فقال له: أيها الأمير، أتُعْطِى هذه العطايا رجلًا ما يَفْتُرُ عن سَبّ أبى بكر وعمر! . فقال له عُقْبة: ما علمتُ ذاك ولا أعطيتُه إلّا على العشرة والمودّة القديمة وما يُوجبه حقُّه وجوارُه مع ماهو عليه من مُوالاة قومٍ يَلْزَمنا حَقُّهم و رعايتُهم . فقال له أبو الخَلّال: فمُرْه إن

(١) ياهناة : يا فلان وانظر الكلام على تصريف هذه الكلمة فى اللسان « مادة هنا » .

(٢) فى الأصول: « عقبة بن سالم » وهو تحريف . وهو عقبة بن سلم بن نافع الهنائى ولى إمرة البصرة لأبى جعفر المنصور . وقد ذكر فى الأغانى ج ٣ ص ١٧٤ من هذه الطبعة فى قصة طويلة مع بشار ابن برد فانظرها . (وراجع الطبرى ق ٣ ص ٣٥٠، ٣٥٣) طبع أوربا .

كان صادقًا أن يمدح أبا بكر وعمرَ حتى نعرف براءته مما يُنْسَب إليه من الرَّفض.[1] فقال : قد سمِعك، فإن شاء فعل . فقال السيّد :

إذا أنا لم أحفَظ وَصَاةَ محمدٍ * ولا عهدَه يومَ الغديرِ[2] المؤكدا
١٨ / ٧ فإنّى كمن يَشْرى الضَّلالةَ بالهُدَى * تنصَّر من بعد التُّقَى وتَهَوّدا
وما لى وتَيْمٌ أو عَدِىٌّ وإنما * أُولو نعمتى فى الله من آل أحمدا
تَتِمّ صلاتى بالصلاة عليهمُ * وليستْ صلاتى بعد أن أتشهّدا
بكاملةٍ إن لم أُصَلِّ عليهمُ * وأَدْعُ لهم ربًّا كريما ممجَّدا
بذلتُ لهم وُدّى ونُصحى ونُصرتى * مدى الدهر ما سُمِّيتُ يا صاحِ سيِّدا
وإنّ امرأً يَلْحَى على صدق وُدّهم * أحقُّ وأَولَى فيهمُ أن يُفَنَّدا
فإن شئتَ فاخْتَرْ عاجلَ الغَمِّ ضِلّةً[3] * وإلّا فأمْسِك كى تُصانَ وتُحْمَدا

ثم نهض مُغْضَبًا. فقام أبو الخَلّال إلى عُقْبة فقال : أعِذْنى من شرِّه أعاذك الله من السوء أيها الأمير؛ قال : قد فعلتُ على ألّا تَعْرِضَ له بعدها .

(١) الرافضة : فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن على ثم قالوا له : تبرأ من الشيخين (أبى بكر وعمر) فأبى وقال : كانا وزيرى جدى . فتركوه ورفضوه وارفضوا عنه . والنسبة رافضىّ، والمصدر الرفض . (انظر القاموس وشرحه مادة رفض) .

(٢) يريد غدير خم (بالضم) وهو موضع بين مكة والمدينة بالجحفة، وقيل : هو على ثلاثة أميال منها . وقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : نزلت هذه الآية — يعنى (يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) — فى على كرم الله تعالى وجهه حيث أمر سبحانه وتعالى رسوله أن يخبر الناس بولايته فتخوف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا : حابى ابن عمه وأن يطعنوا فى ذلك عليه، فأوحى الله تعالى اليه هذه الآية فقال بولايته يوم غدير خم وأخذ بيده فقال عليه الصلاة والسلام : "من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" . ولأهل السنة فى أخبار الغدير واستدلال أهل الشيعة بها كلام طويل يراجع فى روح المعانى (ج ٢ ص ٣٤٩ طبع بولاق) .

(٣) كذا فى أ، ء، م . والضِّلة (بالكسر) : الضلال . وفى سائر الأصول : «ظلة» بالظاء المعجمة، وهو تحريف .

قصته مع امرأة تميمية إباضية تزوجها

وممّا يحكى عنه أنه ٱجتمع فى طريقه بآمرأة تميميّة إباضيّة ، فأعجبها وقالت : أريد أن أتزوّج بك ونحن على ظهر الطريق . قال : يكون كنِكاح أمّ خارجةَ (١) قبل حضور ولىٍّ وشهودٍ . فآستضحكتْ وقالت : ننظر فى هذا ، وعلى ذلك فمن أنت؟ فقال :

إن تَسأليني بقومى تسألى رجلا * فى ذِرْوة العزّ من أحياء ذى يمنِ
حَوْلِى بها ذو كَلاعٍ (٢) فى منازلها * وذو رُعَيْنٍ (٣) وهَمْدانٌ (٤) وذو يَزَنِ (٥)

(١) نكاح أم خارجة يضرب به المثل فى السرعة ، فيقال : « أسرع من نكاح أم خارجة » . وهى عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قدار بن ثعلبة . كان يأتيها الخاطب فيقول : خطب ، فتقول : نكح . فيقول : انزلى ، فتقول : أنخ . قال المبرد : ولدت أم خارجة للعرب فى نيف وعشرين حيا من آباء متفرقة ، وكانت هى إحدى النساء اللاتى إذا تزوّجت واحدة منهن الرجل فأصبحت عنده كان أمرها إليها إن شاءت أقامت و إن شاءت ذهبت . وعلامة ارتضائها للزوج أن تعالج له طعاما إذا أصبح . (انظر مجمع الأمثال للميدانى وما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف اليه والقاموس وشرحه مادتى خطب ونوج).

(٢) ذو الكلاع (كسحاب) : رجلان من أذواء اليمن ، أحدهما الأكبر وهو يزيد بن النعمان الحميرى . والآخر الأصغر و ينتسب الى ذى الكلاع الأكبر . وكان ذو الكلاع الأصغر مطاعا فى قومه فأسلم فكتب إليه النبى صلى الله عليه وسلم فى التعاون على قتل الأسود العنسى مع جرير بن عبد الله البجلى ففعل وهاجر ، فمات النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إليه فقدم على أبى بكر رضى الله تعالى عنه .

(٣) ذو رعين هو أحد ملوك اليمن الأول واسمه « يريم » وهو من ولد الحارث بن عمرو بن حمير بن سبأ . ورعين : اسم حصن كان له . وذكره عمرو بن معد يكرب فى شعر قاله لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد خفقه عمر بالدرة لكلام دار بينهما ، فقال :

أتضربنى كأنك ذو رعين * بأنعم عيشة أو ذو نواس
فكم ملك قديم قد رأينا * وعز ظاهر الجبروت قاسى
فأصبح أهله بادوا وأضحى * ينقل من أناس الى أناس

فقال : صدقت يا أبا ثور ، قد هدم ذلك كله الاسلام .

(٤) هو همدان بن مالك بن زيد ابن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان . ومن ولده قبيلة باليمن تنسب إليه ؛ وهم الذين كانوا شيعة لأمير المؤمنين على كرم الله وجهه عند وقوع الفتن بين الصحابة . وقال فيهم أسعد تبّع :

ومعى قضاعتها وكندتها العلا * والشمّ مذحج والذرى همدان

(٥) ذو يزن : ملك من ملوك حمير ، تنسب اليه الرماح اليزنية ، واسمه عامر بن أسلم بن غوث وقيل : هو النعمان بن قيس الحميرى . وقد ذكره قس بن ساعدة فى قوله :

والقيل ذا يزن شهدت مكانه * قد كان حرّم عنه شرب الراح

وابنه سيف بن ذى يزن الذى قتل الحبشة وطردهم من اليمن وهو الذى بشر بالنبىّ صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه . (راجع ج ١٦ ص ٧٥ من هذا الكتاب طبع بولاق وما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه) .

والأَزْدُ أَزْدُ [عُمَانَ][1] الأَكْرَمون إذا * عُدَّت مآثِرُهم فى سالف الزمنِ
بانت كريمَتُهم[2] عنّى فدارهُمُ * دارى وفى الرَّحْب من أوطانهم وطنى
لى منزلان بلَحْج[3] منزلٌ وَسَطٌ[4] * منها ولى منزلٌ للعزّ فى عدن
ثمّ الوَلاء الذى أرجو النجاة به[5] * من كَبّة النار للهادى أبى حسن

فقالت: قد عرفناك، ولا شىءَ أعجبُ من هذا: يمانٍ وتميميّةٌ، ورافضىٌّ وإباضيّة، فكيف يجتمعان! . فقال: بحسن رأيك فىّ تسخو نفسُك، ولا يذكر أحدُنا سَلَفًا ولا مذهبًا . قالت: أفليس التزويجُ إذا عُلِم آنكشف معه المستور، وظهرت خَفِيّاتُ الأمور! . قال: فأنا أَعْرِضُ عليك أخرى . قالت: ماهى؟ قال: المُتْعة[6] التى لا يعلم بها أحد . قالت: تلك أُختُ الزِّنَا . قال: أُعيذك بالله أن تكفُرى بالقرآن بعد الإيمان! . قالت: فكيف؟ قال: قال الله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ . فقالت: أستخير الله[7] وأُقلِّدك أن[8] كنتَ صاحبَ قِياس . ففعلت[9] . فآنصرفتْ معه وبات مُعْرِسًا بها . وبلغ أهلَها من الخوارج أمرُها، فتوعّدوها بالقتل وقالوا:

---

(١) التكملة عن حـ وتجريد الأغانى . وساكن عمان من الأزد هم يحمد وحدّان ومالك والحارث وعتيك وجديد . (٢) كذا فى الأصول . (٣) لحج: مخلاف باليمن ينسب إلى لحج بن وائل بن الغوث بن قطن . (٤) الوسط (بالتحريك): اسم لما بين طرفى الشىء، وقد يأتى صفة، على معنى أفضل الشىء وخياره وأعدله، كما فى البيت هنا، وكما فى قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) . (٥) كذا فى تجريد الأغانى . وفى الأصول: «أرجو الحياة» وهو تحريف .

(٦) المتعة: أن تتزوج امرأة تتمتع بها أياما ثم تخلى سبيلها . وذلك أن الرجل كان يشارط المرأة شرطا على شىء بأجل معلوم ويعطيها شيئا فيستحلها بذلك ثم يخلى سبيلها من غير تزويج ولا طلاق . وقد كانت المتعة مباحة فى أول الاسلام ثم حرمت، وهى جائزة عند الشيعة . وللجلودى وكان من أكابر الشيعة الامامية كتاب يسمى «كتاب المتعة وماجاء فى تحليلها» . وللصفوانى وهو من رجال الشيعة أيضا «كتاب المتعة وتحليلها والرد على من حرمها» . (٧) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول: «ألا تستخير الله» . (٨) فى حـ: «إذ» . (٩) فى ب، سـ: «قال قد فعلت» .

تزوجتِ بكافر! فجَحَدَتْ ذلك ولم يعلموا بالمُتْعة . فكانت مدّةً تختلف إليه على هذه السبيل من المُتْعة وتُواصِله حتى ٱفترقا .

عارضه ابن لسليمان ابن على فى مذهبه بباب عقبة بن سلم فأجابه

وقال الحسن بن على بن المُغيرة حدّثنى أبى قال :

كنتُ مع السيّد على باب عُقْبة بن سَلْم ومعنا ٱبنٌ لسليمان(1) بن علىّ ننتظره وقد أُسْرِج له ليَرْكَبَ، إذ قال ٱبنُ سليمان بن علىّ يعرّض بالسيّد : أشعرُ الناسِ والله الذى يقول :

محمد خيرُ من يمشى على قَدمٍ * وصاحِباه وعثمانُ بن عفّانَا

فوثَب السيّد وقال : أشعرُ والله منه الذى يقول :

١٩/٧

سائِلْ قريشًا اذا ما كنتَ ذا عَمَهٍ * مَنْ كان أثبتَها فى الدِّين أوتادَا
من كان أعلَمها عِلمًا وأحلَمها * حلمًا وأصدقَها قَولا وميعادا
إن يَصْدُقُوك فلن يَعْدُوا أباحسنٍ * إن أنتَ لم تَلْقَ للأَبرار حُسّادا

ثم أقبل على الهاشمىّ فقال : يا فتى، نِعمَ الخَلَفُ أنت لشرف سَلَفِك ! أراك تَهْدِم شرفَك، وتَثْلِب(2) سَلَفَك، وتَسعى بالعداوة على أهلك، وتُفَضِّل من ليس أصلُك من أصله على مَنْ فضلُك من فضله ؛ وسأُخبر أميرَ المؤمنين عنك بذا حتى يَضَعَك . فوثب الفتى خَجِلًا ولم ينتظر عُقْبةَ بن سَلْم . وكتب اليه صاحبُ خبره بما جرى عند الرُّكوبةِ حتى خرجت الجائزةُ للسيّد .

جلس مع قوم يخوضون فى ذكر الزرع والنخل فقام وقال شعرا

أخبرنى محمد بن جعفر النَّحوىّ قال حدّثنا ابن القاسم البَزّىّ عن إسحاق بن محمد النَّخَعىّ عن عقبة بن مالك الدِّيلى عن الحسن بن علىّ بن أبى حرب بن أبى الأسود الدُّؤَلىّ قال :

---

(1) هو سليمان بن على بن عبد الله بن العباس عم أبى جعفر المنصور . ولى له البصرة وعمان والبحرين، وتوفى بالبصرة سنة اثنتين وأربعين ومائة . (انظر كتاب المعارف لابن قتيبة ص ١٩٠) .

(2) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « وتثلب من سلفك » .

كنّا جلوسًا عند أبى عمرو بن العلاء ، فتذاكرنا السيّد، فجاء فجلس، وخُضْنا فى ذكر الزرع والنخل ساعةً فنهَض . فقلنا : يا أبا هاشم، مِمّ القيامُ ؟ فقال :

إنى لأ كره أن أُطيل بمجلس * لا ذكرَ فيه لفضل آل محمد
لا ذكرَ فيه لأحمد ووصيّه * وبَنِيه ذلك مجلسٌ نَطِفٌ(١) ردِى
إن الذى ينساهُمُ فى مجلس * حتّى يفارقَه لغيرُ مسدَّد

سكر بالأهواز فحبسه العسس وكتب شعرا لواليها فأطلقه وأجازه

وروى أبو سليمان النّاجى : أن السّيد قدِم الأهواز وأبو بُجير بن سِماك الأسدىّ يتولّاها ، وكان له صديقا . وكان لأبى بجير مولًى يقال له يزيد بن مَذعور يحفَظ شعرَ السيد يُنشده أبا بجير ، وكان أبو بجير يتشيَّع . فذهب السّيد إلى قوم من إخوانه بالأهواز فنزل بهم وشرِب عندهم ؛ فلما أمسى آنصرف، فأخذه العَسَس فحُبِس . فكتب مِنْ غده بهذه الأبيات وبعث بها إلى يزيد بن مَذعور. فدخل على أبى بُجير وقال : قد جَنَى عليك صاحبُ عَسَسك مالا قِوامَ لك به . قال: وما ذلك؟ قال : اسمع هذه الأبيات، كتبها السيّدُ من الحبس؛ فأنشده يقول :

قِفْ بالدِّيار وحيِّها يا مَرْبَعُ * وآسأل وكيف يُجيب من لا يَسمعُ
إنّ الدِّيارَ خَلَتْ وليس بجوِّها * إلّا الضَّوابحُ(٢) والحَمامُ الوُقَّع
ولقد تكون بها أوانسُ كالدُّمَى * جُمْلٌ وعَزّةُ والرَّبابُ وبَوْزَع
حورٌ نواعمُ لا تُرى فى مثلها * أمثالُهن من الصيانة أربَع
فَعرِينَ(٣) بعد تألُّف وتجمُّع * والدّهرُ صاحٍ مُشتِّتٌ ماتجمع

(١) النطف : السيِّئ الفاسد، والمتهم بريبة . وفى ب، س : «قصف» وهو تحريف .
(٢) الضوابح : يعنى بها الثعالب وغيرها ؛ يقال : ضبح الثعلب والأرنب والأسود من الحيات والبوم والصدى اذا صوّت . ويقال : طائر واقع اذا كان على شجر أو موكنا ؛ ووقع الطائر إذا نزل عن طيرانه . (٣) كذا فى الأصول . والضمير يعود على الديار . ويحتمل أن تكون : «فعزبن» أى بعدن .

فٱســـلَم فإنّك قــد نزلتَ بمنزل * عنـــد الأمير تَضُرُّ فيـــه وتَنْفَع
تُؤْتَى هواك إذا نطقتَ بحاجـةٍ * فيـــه وتَشْفَع عنـــده فيُشَفَّع
قـــلْ للأمير إذا ظفـرتَ بخَلْوة * منـــه ولم يك عنده من يَسمع
هَبْ لى الذى أحببته فى أحمـد * وبَنِيه إنك حاصـــدٌ ما تَزْرَع
يَختـــصّ آلَ محمـــد بمحبّـــة * فى الصدر قد طُوِيَتْ عليها الأضْلُع(١)

فى هذا الغناءُ لسعيد .

٢٠
―
٧

ضمن رثاءه لعباد ابن حبيب هجوا لسوّار القاضى بعد موته

وحَكى ابن الساحر : انّ السيّد دُعِى لشهادة عند سَوّار القاضى؛ فقال لصاحب الدَّعوَى : أعْفِنى من الشهادة عند سوّارٍ؛ فلم يُعْفِه صاحبُها منها وطالبَه بإقامتها عند سَوّار . فلما حضر عنده وشهِد قال له : ألَمْ أَعْرِفك وتعرِفنى ! وكيف مع معرفتك بى تُقْدِم على الشهادة عندى! فقال له : إنى تخوّفتُ إكراهَه ، ولقد ٱفتديتُ شهادتى عندك بمال فلم يقبل منّى فأقمتُها(٢) ؛ فلا يَقْبَل الله لك صَرْفًا ولا عَدْلا إن قبِلْتَها ، وقام من عنده؛ ولم يقدِر سوّارٌ له على شىء لِمـا تقدّم به المنصورُ إليه فى أمره ، وٱغتاظ غيظًا شــديدا وٱنصرف من مجلسه فلم يَقْضِ يومئذٍ بين ٱثنين . ثم إن سوّارًا ٱعتلّ علّته التى مات فيها فلم يقدِر السيّدُ على هجائه فى حياته لِنَهْى المنصور إيّاه عن ذلك . ومات سوّار فأُخْرِج عَشِيًّا وحُفِر له ، فوقع الحفر فى موضع كَنِيف . وكان بين الأَزْد وبين تَمِيم عداوةٌ ، فمات عَقِب(٣) موته عبّادُ بن حبيب بن المهلّب؛ فهجا السيّدُ سوّارًا فى قصيدة رثى بهـا عبّادا ودفعها إلى نوائح الأزد لِمـا بينهـم وبين تميم من العداوة ولقربهم من دار سوّار يَنُحْنَ(٤) بها ، وأوّلُها :

(١) يلاحظ أن هذه القصيدة لم تتم ، وأن الأبيات العينية الآتية فى (ص ٢٧١) تمة لهذه القصيدة ؛ لأن ابن مذعور المخاطب بهذه القصيدة مذكور فيها ، ولأن ما بعدها من كلام متصل بالخبر الذى سيقت فيه هذه القصيدة ومتمم له . وما وقع بين أجزاء القصيدة من أخبار موضوع فى غير موضعه . (٢) كذا فى أكثر الأصول . وفى ب ، س : « فان أقبها » . (٣) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « موت عباد » . (٤) فى حـ : «فنحن» .

يا مَنْ غدا حاملًا جُثمانَ سوّارِ * من داره ظاعنًا منها إلى النارِ
لا قدّس اللهُ رُوحًا كان هيكلَها * فقد مضتْ بعظيم الخِزْى والعار
حتى هوَتْ قَعْرَ بُرهوتٍ(١) معذّبةً * وجسمهُ فى كنيف بين أقذار
لقد رأيتُ من الرحمن مُعْجِبةً * فيه وأحكامُه تجرى بمقدار
فاْذهَبْ عليك من الرحمن بَهْلَتُه(٢) * يا شرَّ حىٍّ براه الخالقُ البارى

مازح صديقا له زنجيا بشعر

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قال حدّثنى علىّ بن محمد البقّال قال حدّثنا شَيْبان بن محمد الحَرّانى — وكان يُلَقَّب بعُوضةَ وصار من سادات الأزد — قال: كان السيّد جارى، وكان أَدْلَمَ(٣)، وكان يُنادم فتيانًا من فتيان الحىّ فيهم فتًى مثلهُ أدْلَمُ غليظُ الأنف والشّفتين مُزَنَّج الخلْقة . وكان السيّد من أنتن النـاس إبطين . وكانا يتمازحانِ ، فيقول له السيّد : أنت زَنجىّ الأنف والشّفتين ، ويقول الفتى للسيّد : أنت زَنجىّ اللون والإبطين. فقال السيّد :

أَعارِكَ يومَ بِعْناه رَبَاحٌ(٤) * مشافرَه وأنفَك ذا القبيحَا
وكانت حِصّتى إبطَىَّ منه * ولونًا حالكا أمسى فَضُوحا
فهل لك فى مُبادَلَتِيكَ إبْطى * بأنفك تَحْمَدُ البيعَ الرَّبيحا
فإنّك أقبحُ الفتيانِ أنفًا * وإبْطى أنتنُ الآباط رِيحا

كان له صديق ينفق عليه من ماله فلامته امرأته لذلك فهجاها

أخبرنى أحمد قال حدّثنى شَيْبان قال :
مات منّا(٥) رجلٌ موسِرٌ وخلّف ٱبنا له فورِث مالَه وأتلفه بالإسراف، وأقبل على الفَساد واللهو، وقد تزوّج ٱمرأةً تسمّى ليلى، وٱجتمع على السيّد وكان من أظرف

(١) برهوت : بئر عميقة بحضرموت لا يستطاع النزول الى قعرها . ويشير بقوله : «حتى هوت قعر برهوت» الى ما ورد فى هذه البئر من أنها مأوى أرواح الكفار والمنافقين . (٢) البهلة : اللعنة . (٣) الأدلم : الشديد السواد . (٤) رباح : من أسماء العبيد . (٥) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « ملك منا رجل موسر مالا وخلف ... الخ » .

الناس ، وكان الفتى لا يصبر عنه ، وأنفق عليه مالا كثيرا ؛ وكانت ليلى تعـذُله على إسرافه وتقـول له : كأنى بك قد آفتقرت فلم يُغنِ عنك شـيئا . فهجاها السـيّد . وكان ممّـا قال فيها : ٢١/٧

أقول يا ليتَ ليلى فى يَدَىْ حَنِقٍ * من العداوة مِنْ أعدى أعاديها

يعلو بها فوق رَعْنٍ ثم يَحْدِرها * فى هُوّة فَتَدَهْـدى يومَها فيهـا

أو ليتَها فى عِمار البحر قدعصفت * فيه الرِّياح فهاجت من أوَاذِيها(١)

أو ليتَها قُرِنَت(٢) يومًا إلى فرسى(٣) * قد شُدَّ منهـا إلى هاديه هادِيها(٤)

حتى يُرَى لحمُها من حُضْره زِيَمًا(٥) * وقد أتى القومَ بعد الموت ناعيها(٦)

فَمَنْ بكاها فلا جفَّتْ مدامعُـه * لا أَسْخن اللهُ إلّا عينَ باكيهـا

أهـدى له بعض ولاة الكوفة رداء، فقال شعرا يمدحه ويستزيده

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنى محمـد بن القـاسم بن مَهْرويه قال حدّثنى إسحاق بن محمـد النَّخَعىّ وعبـد الحميد بن عُقْبة قالا حدّثنا الحسن بن علىّ بن المغيرة الكسلان عن محمد بن كُناسة قال :

أهدى بعضُ ولاة الكوفة إلى السيّد رداءً عَدَنيًّا ، فكتب إليه السيّد فقال :

وقـــد أتانا رداءٌ من هَـــدِيّتكم * فلا عَدِمتُك طولَ الدهرِ مِنْ والِ

هو الجمـالُ جزاك الله صالحـــةً * لـو أنّه كان موصـولًا بسِرْبال

فبعث إليه بخِلعة تامّةٍ وفرسٍ جواد وقال : يُقطع عتابُ أبى هاشم وآستزادتُه إيانا .

---

(١) الأواذى : الأمواج واحـدها آذى بالتشـديد وخفف لضرورة الشـعر . وفى الأصول : «أواديها» بالدال المهملة ، وهو تصحيف .

(٢) فى ب ، س : «قد دنت» . (٣) كذا فى الأصول . ولعله «الى فرس» بالتنكير .

(٤) الهادى : العنق . (٥) زيما : قطعا متفرقة . (٦) فى حـ : «اليوم» .

سمع قاصا بباب أبى سفيان يمدح الشيخين فسبهما

حدّثنى عمّى قال حدّثنا الكُرَانىّ عن بعض البَصريّين عن سليمان بن أرْقَم قال: كنتُ مع السيّد، فمرّ بقاصّ على باب أبى سفيان بن العَلاء وهو يقول: يُوزَن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فى كِفّة بأُمّته أجمع فيَرجَحُ بهم، ثم يُؤتَى بفلان فيوزن بهم فيَرْجَح، ثم يُؤتى بفلان فيُوزن بهم فيرجح . فأقبل على أبى سفيان فقال : لعَمْرى إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليَرْجَح على أمته فى الفضل، والحديث حقّ؛ وإنما رجَح الآخَران الناسَ فى سيئاتهم؛ لأنّ من سَنّ سُنّةً سيئة فعُمِل بها بعده كان عليه وِزْرُها ووِزْر من عَمِل بها . قال: فما أجابه أحد . فمضى فلم يَبق أحدٌ من القوم إلّا سَبّه .

صادف بنت الفجاءة وأنشدها شعرا له متغزلا فيها

وقال أبو جعفر الأعرج حدّثنى إسماعيل بن السّاحر قال :

خرجتُ من منزل نصر بن مسعود أنا وكاتب[1] عقبة بن سَلْم والسيّد ونحن سكارى . فلمـا كنّا بزَهْران لَقِيَتْنا بنتُ الفُجَاءة بن عمرو بن قَطَرِىّ بن الفُجَاءة، وكانت آمرأةً بَرْزَةً حسناءَ فصيحةً[2]، فواقفها السيّد وتخاطب عليهـا وأنشدها من شعره بتجميش، فأعجب كلُّ واحد منهما صاحبَه . فقال السيّد[3] : ... ...

* من ناكثين وقاسطين الأرْوَعُ[4]

* حول الأمين وقال هاتِ ليَسمعوا

قم يآبن مَذْعورٍ فأنْشِد نكّسوا * خُضُعَ الرّقاب بأعين لا تُرْفَع

لولا حِذارُ أبى بجير أظهروا * شنآنهم وتفرّقوا وتصدّعوا

لا تجزَعوا فلقد صبَرْنا فآصبروا * سبعين عامًا والأنوفُ تُجَدّع

(١) كذا فى أ، ء، م . وفى حـ : «من منزل منصور بن مسعود كاتب عقبة بن سلم ...» . وفى ب، س : «من منزل نصر بن مسعود أنا وعقبة بن سلم ... الخ» . (٢) فى حـ «شعرا» .
(٣) تلاحظ الحاشية رقم ١ فى ص ٢٦٨، إذ لا ارتباط بين هذا الخبر والشعر الذى بعده .
(٤) هكذا ورد هذا الشعر ناقصا فى الأصول . ولم نوفق الى إكماله من مصدر آخر .

إذ لا يزال يقـــوم كلَّ عَرُوبةٍ[(١)] * منـكم بصاحبنا خطيبٌ مِصْقع
مُسْـحنفِرٌ[(٢)] فى غيّــه متتايعٌ[(٣)] * فى الشّتم مثّــلَه بخيـل يسجع[(٤)]
لِيَسُرَّ مخلوقًا ويُسْـــخِط خالقًـا * إنّ الشقىّ بكلّ شــرٍّ مُولَعُ

٢٢ / ٧

فلما سمعها أبو بجير دعا صاحبَ عَسَسِه فشتَمه وقال: جنيتَ علىّ مالا يدلى به؛ اذهب صاغرًا إلى الحبس وقل: أيّكم أبو هاشم؛ فإذا أجابك فأَخْرِجه وآحمِله على دابّتك وآمشِ معه صاغرًا حتى تأتينى به ففعل. فأبَى السيّدُ ولم يُجِبه إلى الخروج إلا بعد أن يُطْلِق له كلَّ من أُخذ معــه. فرجع إلى أبى بُجَير فأخبره، فقال: الحمدُ لله الذى لم يَقُل أَخرِجْهم وأَعْطِ كلَّ واحدٍ منهم مالا، فما كنّا نقدر على خلافه؛ افعل ما أَحَبَّ برغم أنفك الآن. فمضى فخلّى سبيلَه وسبيلَ كلّ من كان معه ممّن أُخِذ فى تلك الليلة، وأُتى به إلى أبى بجـير. فتناوله بلسانه وقال: قدِمتَ علينا فـلم تأتنا وأتيتَ بعض أصحابك[(٥)] الفُسّاق وشربتَ ما حُرّم عليك حتى جرَى ما جرى؛ فآعتذر من ذلك إليه؛ فأمر له أبو بجير بجائزة سنيّة وحمَله وأقام عنده مدّةً.

عاتب قوم أبا بجير على التشيع فاستنشد مولاه شعر السيد وطـــردهم

قال النّوفلىّ وحدّثنى أبى: أنّ جماعة من أهل الثغور قدِموا على أبى بجير بتسبيبهم[(٦)] فأطلقهم، ثم جاءوه فعاتبوه على التشـيّع وسألوه الرجوعَ؛ فغضب من ذلك ودعا بمولاه يزيد بن مذعور فقال: أنشِدْنى وَيْلَك لأبى هاشم. فأنشده قولَه:

يا صاحبىّ لدِمْنتَيْن عفاهما * مَرُّ الرّياح عليهما فمحاهمـا

حتى فرغ. ثم قال: هاتِ النُّونيّة؛ فأنشده:

يا صـاحبىّ تروَّحا وذَرانى * ليس الخلىُّ كمُسْعَر الأحزانِ

(١) عروبة: يوم الجمعة. (٢) المسحنفر: الماضى السريع. وفى ب س: «مستحفز» وهو تحريف. (٣) التتايع: التهافت. (٤) كذا فى الأصول.

(٥) كذا فى حـ. وفى سائر الأصول: «أصحابنا» وهو تحريف. (٦) كذا فى ب، س. وفى سائر الأصول: «لهم». وكلاهما غير واضح.

فلما فرغ قال : أنشدنى الدمّاغة الرائيّة، فأنشده إيّاها . فلما فرغ أقبل عليه الثّغْريّون فقالوا له : ما أعْتَبْتَنا فيما عاتَبناك عليه. فقال : يا حَمِير! هل فى الجواب أكثر مما سمِعتم ! والله لولا أنّى لا أعلم كيف يقع فعلى من أمير المؤمنين لضربتُ أعناقكم ! قوموا إلى غير حفظ الله فقاموا . و بلغ السيّدَ الخبرُ فقال :

إذا قال الأمير أبو بجيرٍ * أخو أسد لمنشده يَزيدَا
طَرِبتُ إلى الكرام فهاتِ فيهم * مديحاً من مديحك أو نشيدا
رأيتَ لمن بحضرته وجوهًا * من الشُّكَّاك والمُرجِين سُودا
كأنّ يزيد يُنْشِد بآمتداح * أبا حسنٍ نصارى أو يهودا

نقد العبدى شعرا له فصدقه وقال إنه أشعر منه

و رَوى أبو داود المسترِق : أنّ السيّد والعبدىّ آجتمعا، فأنشد السيّد :

إنى أدِين بما دان الوَصِىّ به * يوم الخُرَيبة[1] من قتل المُحِلِّينا
و بالذى دان يومَ النهروان به * وشاركت كفُّه كفّى بصِفّينا

فقال له العَبْدىّ : أخطأت ، لو شاركتْ كفُّك كفّه كنتَ مثله؛ ولكن قل : تابعت كفّى كفّه لتكون تابعًا لا شريكا . فكان السيّد بعد ذلك يقول : أنا أشعر الناس إلّا العبدىّ .

سب الشيخين فى شعر له وسكر فرفع أمره الى أبى بجير فأهانه

وقال إسحاق النَّخَعىّ عن عبد الحميد بن عُقْبة عن أبى جعفر الأعرج عن إسماعيل بن السّاحر قال :

كنتُ مع السيّد وقد آكترينا سفينة إلى الأهواز؛ فجلس فيها معنا قومٌ شُراةٌ، فجعلوا ينالون من عثمان . فأخرج السيّد رأسه إليهم وقال :

(١) كذا فى معجم البلدان وكتاب مناقب آل أبى طالب (نسخة طبع الهند محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٠٣ تاريخ ص ٤٢٥) . والخريبة : موضع بالبصرة كانت به وقعة الجمل . وفى الأصول : « الحديبة » . وهو تحريف .

٢٣/٧

شَفَيْتَ من نَغْلٍ فى نَحْت أَثْلته[1] * فاْعَمِد هُديتَ إلى نَحْتِ الغَوِيَّيْنِ
اِعمِد[2] هُديتَ إلى نحت اللَّذيْن هما * كانَا عن الشرّ لو شاءا غنيَّيْن

قال إسماعيل : فلما قَدِمنا الأهوازَ قدِم السيِّد وقد سكِر ، فأُتِى به أبا بجير بن سماك الأَسَدىّ ؛ وكان آبنُ النّجاشىّ عند ابن سماك بعد العِشاء الآخرة، وكان[3] يعرفه بآسمه ولم يعرِفه . فقال له : يا شـيخ السّوء ، تخرج سكرانَ فى هـذا الوقت ! لأُحسِنَنَّ أدبَكَ . فقال له : والله لا فعلتَ ، ولتُكْرِمنِّى ولتَخْلَعَنّ علىّ وتَحْمِلَنِّى وتُجِيزَنِّى . قال : أوَ تَهْزَأ أيضا ! قال : لا والله ! ثم آندفع يُنشده فقال :

من كان معتذراً من شَتْمه عمرًا * فآبنُ النّجاشىّ منـه غيرُ مُعْتذِرِ
وآبنُ النجاشى بَرَاءٌ غيرَ محتشِمٍ * فى دينه من أبى بكر ومن عمرِ

ثم أنشده قوله :

إحداهما[4] نَمَّتْ عليــه حديثَه * وبَغَتْ[5] عليـه نفسه إحداهما
فهما اللتان سمِعتُ ربَّ محمد * فى الذكر[6] قصَّ على العباد نَبَاهما

فقـال : أبو هاشم ؟ فقـال نعم . قال : آرْتَفِعْ . فحمَـله وأجازه ، وقال : والله لأُصَدِّقنّ قولك فى جميع ما حلَفتَ عليه .

---

(١) يقال : فلان ينحت أثلة فلان إذا ذمه وتنقصه . (٢) فى الأصـول : « اعمل » باللام وهو تحريف . (٣) كذا فى حـ . وفى ب، س : «وكان يعرف باسمه الخ» . وفى سائر النسخ : « وكان يعرض باسمه الخ »وكلاهما تحريف . (٤) لعله يعنى بهذا الشعر حفصة وعائشة ، وذلك أن حفصة وجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أم إبراهيم (جاريتـه مارية) فى يوم عائشة الذى خصصه لهـا ، فأمرها أن تكتم الأمر على أن يحرّم مارية ، فأفشت حفصة ذلك الى عائشة ، فعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرّف حفصة فقالت له : من أخبرك به؟ فقال : نبأنى به العليم الخبير . فآلى رسول الله صلى الله عليـه وسلم من نسائه شهرا . فأنزل الله تبارك وتعالى : (إن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما و إن تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) . وقد وردت هذه القصة بروايات أخرى نظرها (فى أسباب النزول للواحدى ص ٣٢٧ وغيره من كتب التفسير) . (٥) كذا فى الاصل .
(٦) يريد سورة التحريم وقد قص الله فيها سبحانه وتعالى هذه القصة .

أباح له أبو بجير شرب النبيذ

قال إسماعيل : رأى أبو بجير السيّدَ متغيرِّ اللّون ، فسأله عن حاله ، فقال : فقَدْتُ الشرابَ الذى ألِفتُه لكراهة الأمير إيّاه؛ قال : فٱشرَبْه ، فإنّنا نحتمله لك . قال : ليس عندى . قال لكاتبه : اكتُب له بمائتى دَوْرق مِيبخْتج(١) . فقال له السيّد : ليس هذا من البلاغة . قال : وما هى؟ قال : البلاغة أن تأتى من الكلام بما يُحتاج إليه وتَدَعَ ما يُستغنَى عنه . قال : وكيف ذلك ؟ قال : اكتب بمائتى دَوْرق "مِى" ولا تكتب "بَخْتج"، فإنك تَستغنى عنه . فضحك، ثم أمر فكُتِبَ له بذلك . قال : والمِى : النبيذ .

أظهرت المرجئة الشماتة بأبى بجير لما مرض فقال هو شعرا

قال إسماعيل : وبلغ السيّدَ وهو بالأهواز(٢) أن أبا بجير قد أشرف على الموت، فأظهرت المُرْجِئةُ الشّماتةَ به . فخرج السيّد متحرِّقًا حتى اكترى سفينةً وخرج إليها ، وأنشأ يقول :

تَبَاشَر أهلُ تَدْمُرَ(٣) إذ أتاهم * بأمر أميرنا لهمُ بَشيرُ
ولا لأميرنا ذنبٌ إليهم * صغيرٌ فى الحياة ولا كبير
سوى حبِّ النبيّ وأَقْرَبيه * ومولاهم بحبِّهمُ جدير
وقالوا لى لكَيما يُحزِنونى * ولكن قولهم إفْكٌ وزور
لقد أمسى أخوك أبو بجير * بمنزله يُزار ولا يَزور
وظلّت شيعةُ الهادى علىٍّ * كأنّ الأرض تحتهمُ تَمور
فبِتُّ كأنّنى مما رَمَوْنى * به فى قِدّ(٤) ذى حَلَقٍ أسيرُ

---

(١) ميبختج : كلمة فارسية مركبة من لفظين : « مى » ومعناها النبيذ ، كما سيذكره المؤلف ، و «بختج» أى مطبوخ .
(٢) هذه العبارة هكذا بالأصول . وظاهر أنها مضطربة . ولعلها : « وبلغ السيد أن أبا بجير وهو بالأهواز الخ » لتلتئم مع الكلام الآتى بعد .
(٣) تدمر : مدينة قديمة مشهورة فى برية الشام بينها وبين حلب خمسة أيام . زعم قوم أنها مما بنته الجن لسليمان .
(٤) فى الأصول : « قر » بالراء المهملة . ولعلها محرفة عما أثبتناه . والقد (بالكسر) : سير يقد من جلد . ويقال لكل محبوس فى قد : أسير .

كأنّ مدامعى وجفونَ عينى * تُوَخَّـز[1] بالقَتاد فهنّ عُور

أقول عَــلَىَّ للرحمن نَذْرٌ * صحيحٌ حيث تُحْتَبس النّذور

٢٤/٧ بمكة، إن لقيتُ أبا بُجَـيْرٍ * صحيحًا واللّـواءُ له يسـير

وهى قصيدة طويلة .

رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم وأنشده قصيدته العينيــة

وروى محمد بن عاصم عن أبى داود المسترِق عن السيّد :

أنه رأى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فى النوم، فآستنشده فأنشده قولَه :

لأُمّ عمـرو باللّوى مَرْبَعُ * طـامِسةٌ أعلامُـه بَلْقَعُ

حتى آنتهى إلى قوله :

قالوا له لو شئتَ أَعْلَمْتنا * إلى مَنِ الغـايَةُ والمَفْزَعُ

فقال : حسبُك ! ثم نَفض يدَه وقال : قد والله أعلمتُهم .

مرضه ووفاته

وروى أبو داود وإسماعيل بن السّاحر: أنهما حَضَرا السيّدَ عند وفاته بواسِط وقد أصابه شَرًى[2] وكَرْبٌ[3]، فجلس ثم قال : اللهـمّ أهكذا جَزائى فى حبّ آل محمد ! قال : فكأنها كانت نارًا فطَفِئتْ عنه .

وأخبرنى محمد بن العباس اليَزيدىّ بإسنادٍ له لم يحضُرنى وأنا أُخَرِّجه إن شاء الله تعالى قال :

قال شعرا وهو يحتضر فى التبرؤ من عثمان والشيخين

حدّثنى من حضر السيِّدَ وقد آحتُضِر فقال :

بَرِئتُ إلى الإله من آبن أَرْوَى[4] * ومن دِينِ الخـوارج أجمعينا

(١) كذا فى حـ ، ء ، أ . وفى سائر الأصول : «توخر» بالراء المهملة وهو تصحيف . والقتاد: الشوك . (٢) الشرى : داء يأخذ فى الجلد أحمر كهيئة الدراهم . (٣) كذا فى تجريد الأغانى . وفى الأصول : « فطرب » . (٤) يعنى بابن أروى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنــه . وأروى : أمه . وهى أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس .

ومن فُعَلٍ بَرِئْتُ[(١)] ومن فُعَيْل * غداةَ دُعِى أميرَ المؤمنينا

ثم كأنّ نفسه كانت حَصَاةً فسقطتْ .

بلغ المنصور أن أهل واسط لم يدفنوه فقال لئن صح لأحرقنها

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قال حدّثنا عمر بن شَبّة عن أبى الهُذَيْل العلّاف عن أبى جعفر المنصور قال :

بلَغنى أن السيِّد مات بواسط فلم يَدْفِنوه . والله لئن تحقّق عندى لأحرِقَنّها ! .

ترحم عليه جعفر ابن محمد

ووجدتُ فى بعض الكتب : حدّثنى محمد بن يحيى اللّؤلئىّ قال حدّثنى محمد بن عباد بن صُهَيْب عن أبيه قال :

كنتُ عند جعفر بن محمد ، فأتاه نعيُ السيّد ، فدعا له وترحّم عليه . فقال رجلٌ : يا بنَ رسول الله ، تدعو له وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرَّجْعة ! فقال : حدّثنى أبى عن جَدّى أن مُحِبّى آلِ محمد لا يموتون إلّا تائبين وقد تاب ، ورفَع مُصَلًّى كانت تحته ، فأخرج كتابًا من السيّد يعرِّفه فيه أنه قد تاب ويسأله الدعاء له .

عاش الى خلافة الرشيد ومدحه

وذكر محمد بن إدريس العُتْبِىّ[(٢)] أنّ مُعَاذ بن يزيد الحِمْيَرِىّ[(٣)] حدّثه أن السيّد عاش الى خلافة هارون الرشيد وفى أيامه مات[(٤)] ، وأنّه مدَحه بقصيدتين فأمر له بِبَدْرتين ففرّقهما . فبلغ ذلك الرشيدَ فقال : أحسب أبا هاشم تورّع عن قبول جوائزنا .

لما مات أحضر له سبعون كفنا

أخبرنى ابن عَمّار قال حدّثنا يعقوب بن نُعَيْم قال حدّثنا إبراهيم بن عبد الله الطَّلْحىّ قال حدّثنى إسحاق بن محمد بن بَشير بن عَمّار الصَّيْرفىّ عن جدّه بشير بن عمّار قال :

---

(١) فى ب ، س : «يريب» وهو تصحيف . ويعنى بفعل وفعيل أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما .

(٢) فى حـ : « العيسى » . (٣) فى حـ : « معاذ بن سعيد » . (٤) جاء فى فوات الوفيات ص ٢٤ أنه مات فى أول خلافة الرشيد سنة ثلاث وسبعين ومائة وولد سنة خمس ومائة .

حضرت وفاة السيّد فى الرُّمَيلة [1] ببغداد، فوجّه رسولا الى صفّ الجَزّارين [2] الكوفيّين يُعْلمهم بحاله ووفاته؛ فغلِط الرسولُ فذهب الى صفّ السموسين [3]، فشتموه ولعنوه؛ فعلم أنه قـد غَلِط، فعاد الى الكوفيّين يُعْلمهم بحاله ووفاته؛ فوافاه سبعون كفناً . قال : وحضرناه جميعا وإنه ليتحسّر تحسّراً [4] شـديدا وإن وجهه لأسودُ كالقَار وما يتكلّم ، إلى أن أفاق إفاقةً وفتح عينيه فنظر الى ناحية القِبـلة ثم قال : يا أمير المؤمنين ، أتفعل هـذا بوليّك ! قالها ثلاث مرّات مرّةً بعد أخرى . قال : فتجلّى والله فى جبينه عِرْقُ بياض ، فما زال يتّسع ويَلْبَس وجهَـه حتى صار كلُّه كالبدر [5]، وتوفّى فأخذنا فى جِهازه ودفنّاه فى الجُنَيْنة ببغداد، وذلك فى خلافة الرشيد .

---

(١) كذا فى جميع الأصول (بتقديم الميم على الياء مصغرا) . وليس فى بغداد مكان يعرف بهذا الاسم إلا « الرملة » — كما فى أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى (ص ٢٧ طبع ليدن) ومعجم البلدان لياقوت — و « الرملية » كما فى الأعلاق النفيسة لابن رستة (ص ٢٤٨ طبع ليدن) . ولعل هذا الاسم محرف عن إحداهما . (٢) فى تجريد الأغانى : «الخرازين» . (٣) كذا فى الأصول . وفى تجريد الأغانى : « السنوسين » . (٤) كذا فى ب ، سـ . وفى سائر الأصول : « ليتحير تحيرا » . (٥) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « كالبرد » .

٢٥ / ٧

صـــــوت
من المـائة المختـارة

فلا زِلْنَ حَسْرَى ظُلَّعًا لِمْ حَمَلْنها * الى بلدٍ ناءٍ قليـلِ الأصـادقِ

ولا ذَنبَ لى إذقاتُ إذ نحن جِيرةٌ * أُبِيبى بودٍّ قبل إحدى البوائق

عروضُه من الطويل .

قوله : " فلا زلن حسرى " : دعاء على الإبل التى ظَعَنتْ بهـا وأبعدتْها عنه . وحسرى : قد حسَرن أى بَلَغ منهن الجَهْـدُ فلم يُبْقِ فيهنّ بقيّةً، يقال : حسَر ناقتَه فهو يَحسُرها، وهى حَسْرى، والذَّكر حسير(١)؛ قال الله عز وجل : ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ . وفى الحديث «فإن أتعبتها حسَرْتها» . والظَّلْعُ فى كل شىء : أن تألم رجلُه فلا يقـدر أن يمشى عليها فيغْمِز فى مَشْيه كالأعرج إذا مشى ، ويقال : ظلَع فهو ظالِعٌ . والنائى : البعيد ، والنّية : الناحية التى تنوى اليها ، والنَّوى : البعد ، والتنائى : التباعد . والبوائق : الحوادث التى تأتى بمـا يُحْـذَر بغتةً ، وهى مثـل المصائب والنوائب .

البيت الأوّل من الشـعر لكُثَيِّر ، ويقال : إنه لأبى جُنْدَب الهذلىّ . والبيت الثـانى لرجل من كِنانة ثم من بنى جَذِيمة ، وزعم ابن دَأْبٍ أنه عبـد الله بن عَلْقَمة أحدُ بنى عامر بن عبـد مَناة بن كِنانة ، وقيل أيضا : إنه يقال له عمرو الذى قتله خالد بن الوليد فى بعض مَغازِيه التى وجّهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها .

---

(١) الذى فى معاجم اللغة يخالف ما ذكره المؤلف فى تصريف هـذه الكلمة . ففى اللسان (مادة حسر) : « ... ودابة حاسر وحاسرة وحسير الذكر والأنثى سواء ، والجمع حسرى مثل قتيل وقتلى» . يريد أن «حسيرا» مما يستوى فيه المذكر والمؤنث .

الغناء فى اللحن المختار لُمَتَّيم مولاةِ علىّ بن هشام وأمِّ أولاده . ولحنُهـا رمل بالبنصر، من رواية إسحاق وعمرو؛ وهو من الأرمال النـادرةِ المختارةِ . وفيه خفيفُ ثقيلٍ، يقال : إنه لحسين بن مُحْرِز، ويقال : إنه قديم من غِناء أهل مكة .

* * *

أخبار عبد الله بن علقمة وتعشقه حبيشة

أخبرنى الحسن بن علىّ قال حدّثنا محمد بن زكريا الغَلاَبِىّ قال حدّثنا العباس ابن بكّار قال حدّثنا ابن دَأْب قال :

كان من حديث عبد الله بن عَلْقَمَة أحدِ بنى عامر بن عبـد مَناة بن كنانة أنه خرج مع أمّه وهو مع ذلك غلامٌ يفعةٌ[1] دون المُحْتَلِم لتزورَ جارةً لهـا، وكان لها بنت يقال لها حُبَيْشة بنت حُبَيْش أحدِ بنى عامر بن عبد مناة بن كنانة . فلما رآها عبدالله ابن علقمة أعجبته ووقعت فى نفسه، وآنصرف وترك أمّه عند جارتها، فلبِثتْ عندها يومين . ثم أتاها عبـد الله بن علقمة ليَرْجِعها إلى منزلها، فوجد حُبَيشة قـد زُيِّنت لأمرٍ كان فى الحَىّ، فآزداد بها عَجَبًا، وآنصرف بأُمّه فى غَداةٍ تُمطِر، فمشى معها شيئا ثم أنشأ يقول :

وما أدرى بَـلَى إنّى لأدرى * أصَوْبُ القَطْرِ أحسنُ أم حُبَيْشُ
حُبَيْشَةُ والذى خلق الهَـدَايا * وما عن بُعْـدها للصَّبِّ عيشُ

فسمعتْ ذلك أُمُّه فتغافَلَتْ عنه وكرِهت قولَه . ثم مَشَيا مَلِيًّا، فإذا هو بظبي على رَبْوةٍ من الأرض، فقال :

يا أُمَّتا أَخْـبرينى غـيرَ كاذبةٍ * وما يُريد مَسُولُ الحقِّ بالكذب
أتلك أحسنُ أم ظَبىٌ برابيـةٍ * لا بل حُبَيْشةُ فى عينى وفى أَرَبى

(١) غلام يافع ويفعة : شاب .

فزجرتْه أُمُّه وقالت له : ما أنتَ وهذا ! نُزوّجك بنتَ عمك فهى أجملُ من تلك .
٢٦/٧ وأتت آمرأةَ عمّه فأخبرتْها خبرَه، وقالت : زيّنى آبنتَك له ، ففعلتْ وأدخلتْها عليه . فلما رآها أطرق . فقالت له أُمّه : أيُّهما الآن أحسن ؟ فقال :

إذا غُيِّبتْ عــنِّى حُبيشــةُ مرّةً * من الدّهر لم أملِكْ عزاءً ولا صبرا
كأنّ الحشى حَرُّ السّعير يَحُشُّه(١) * وَقود الغَضَى والقلبُ مســتعِرا(٢)

وجعل يُراسل الجاريةَ وتُراسله حتى علِقتْه كما علِقها ، وكثُر قولُه للشعر فيهـا . فمن ذلك قال :

حُبَيشةُ هل جَدّى وجَدُّكِ جامعٌ * بشَمْلِكُمُ شَمْـلى وأهلِكُمُ أهلى
وهـــل أنا ملتفٌّ بثوبكِ مَرّةً * بصَحْراء بين الأَلْيَتَين(٣) الى النخل
وهل أَشْتفِى من رِيق ثغرِكِ مَرّةً * كراحٍ ومسكٍ خالطا ضَرَبَ(٤) النّحْل

فلما بلغ أهلَها خبرُهما حجبوها عنه مُدّة، وهو يزيد غرامًا بها ويُكثر قولَ الشعر فيها . فأتَوْها فقالوا لهـا : عِديه السَّرْحةَ ، فإذا أتاك فقولى له : نَشَـدتُك اللهَ إن كنتَ أحببتَنى فوالله ما على الأرض شىءٌ أبغض الىّ منك ، ونحن قريبٌ نستمع ما تقولين . فوعدتْه وجلسوا قريبًا يستمعون، وجلستْ عند السَّرْحة ، وأقبل عبد الله لوعدها . فلما دنا منها دَمعتْ عينُها والتفتت الى حيث أهلُها جلوسٌ ، فعرَف أنهم قريب فرجَع . وبلَغه ما قالوا لها أن تقولَه فأنشأ يقول :

لو قلتِ ماقالوا لَزِدتُ جَوًى بكم * على أنه لم يَبْق سِـــترٌ ولا صــبرُ

(١) يقال : حش النار يحشها حشا اذا أوقدها . (٢) كذا فى ب ، س . وفى سائر الأصول : «والقلب مصفرا» . وكلاهما غير متزن . (٣) كذا فى ا ، ء ، م . وألية : ماءة من مياه بنى سليم ، وفيها أقوال أخرى . (راجع معجم البلدان لياقوت) . وفى سائر الأصول : «الألتين» بتقديم التاء على الياء . والنخل : اسم لمواضع كثيرة . (٤) الضرب (بالتحريك) . العسل الأبيض الغليظ .

ولم يك حبّي عن نوالٍ بذلتِه * فيُسْلِيَنِى عنــه التجهُّمُ والهجرُ
وما أنسَ مِ ٱلأشياء لا أنسَ دمعَها * ونظرتَهـا حتى يُغَيِّبَنِى القــبرُ

سرية خالد بن الوليد الى بنى عامر ابن عبد مناة

وبعث النبيّ صلى الله عليه وسلم على أثَر ذلك خالدَ بن الوليد إلى بنى عامر بن عبد مَنَاة بن كِنَانة وأمره أن يدعوهم الى الإسلام، فإن أجابوه وإلّا قاتَلهم(١). فصبَّحهم(٢) خالد بن الوليد بالغُمَيصاء(٣) وقد سمِعوا به نخافوه فظَعَنوا، وكانوا قتلوا أخاه الفاكه بن الوليد وعمَّه الفاكه بن المغيرة فى الجاهلِّية، وكانوا من أشدّ حىّ فى كِنانة بأسًا يُسمَّوْن «لَعَقَة الدّم». فلما صبَّحَهم خالدٌ ومعه بنو سُلَيْم، وكانت بنو سليم طَلَبتْهم بمالك بن خالد بن صخر بن الشَّريد وإخوتِه كُرْز وعمرو والحارث، وكانوا قتلوهم فى موطن واحد. فلما صبَّحَهم خالدٌ فى ذلكِ اليوم ورأَوْا معه بنى سُلَيْم زادهم ذلك نفورا. فقال لهم خالد: أَسْلِموا تَسْلَموا. قالوا: نحن قومٌ مسلمون. قال: فأَلْقُوا سلاحَكم وٱنزِلوا. قالوا: لا والله. فقال جَذِيمةُ(٤) بن الحارث أحدُ بنى أقْرَم: يا قوم، لا تَضَعوا سلاحَكم، والله ما بعد وضعِ السلاح إلّا القتل. قالوا: لا والله لا نُلْقِى سلاحنا ولا ننْزِل، ما نحن منك ولا لمن معك بآمنين. قال خالدٌ: فلا أمانَ لكم

(١) فى كتاب التنبيه والاشراف للسعودى (ص ٢٦٨ طبع ليدن): «بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يأمره بالقتال». وفى معجم البلدان لياقوت أثناء كلامه على الغميصاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم إنى أبرأ اليك مما صنع خالد ووداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على يدى على بن أبى طالب رضى الله عنه». وهذا يخالف ماذكره المؤلف فى هذا الخبر. وسيذكر المؤلف فيما يأتى ما يؤيد روايتهما. (٢) صبح القوم: أغار عليهم صباحا. (٣) الغميصاء: موضع فى بادية العرب قرب مكة، كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة. (٤) الذى فى سيرة ابن هشام: «فقال رجل يقال له جحدم: ويلكم يا بنى جذيمة إنه خالد! والله ما بعد وضع السلاح إلا الإسار وما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق. والله لا أضع سلاحى أبدا. قال: فأخذه رجال من قومه فقالوا: يا جحدم، أتريد أن تسفك دماءنا ...» ثم ذكر القصة بخلاف ما ذكره أبو الفرج. (أنظر السيرة ص ٨٣٤ طبع أوربا).

إن لم تَنزلوا . فنزلتْ فرقةٌ منهم فأسَرهم، وتفرّق بقيّةُ القوم فرقتين، فأصعَدتْ فرقةٌ وسفَلتْ فرقةٌ أخرى .

رواية عبد الله بن أبي حدرد لما وقع لعبد الله بن علقمة مع حبيشة وهو يقتل

قال ٱبن دَأْب: فأخبرنى من لا أتّهم عن عبد الله بن أبى حَدْرَد الأَسْلَمىّ قال: كنتُ يومئذ فى جند خالد، فبعَثنا فى أثَرِ ظُعُنٍ(١) مُصْعِدةٍ يسوق بهنّ فِتيةٌ، فقال: أدْرِكوا أولئك . قال: فخرجنا فى أثرهم حتى أدركناهم وقد مضَوْا، ووقف لنا غلام شابٌّ على الطريق . فلما ٱنتهينا اليه جعل يقاتلنا وهو يقول:

٢٧/٧

رَخِّينَ(٢) أطرافَ الذُّيول وٱرْبَعْنْ * مَشْىَ حَيِيّاتٍ كأن لم يَفْزَعْنْ

* إنْ يُمنَعِ اليومَ نساءٌ تُمنَعْنْ *

فقاتَلنا طويلا فقتلناه، ومضينا حتى لحِقْنا الظُّعنَ، فخرج الينا غلام كأنه الأوّل، فجعل يقاتلنا ويقول:

أقسم ما إن خادِرٌ(٣) ذو لِبْدَه * يزأر بين أيكةٍ ووَهْدَهْ

يفرِس شُبّانَ الرجال وَحْدَه * بأصدق الغداةَ منّى نَجْدَهْ

فقاتَلنا حتى قتلناه، وأدركنا الظُّعن فأخذناهنّ، فإذا فيهن غلامٌ وضِىءٌ به صفرةٌ فى لونه كالمنهوك، فربَطْناه بحبل وقدّمناه لنقتلَه، فقال لنا: هل لكم فى خير؟ قلنا: وما هو؟ قال: تُدركون بى الظُّعنَ أسفلَ الوادى ثم تقتلوننى؛ قلنا: نفعل . فخرجنا حتى نُعارِضَ الظُّعُنَ أسفلَ الوادى . فلما كان بحيث يَسْمعن الصوتَ، نادى بأعلى صوته: اِسْلَمى حُبَيش، عند نَفاد العيش . فأقبلت اليه جاريةٌ بيضاء حسناءُ فقالت:

(١) الظعن (بسكون العين وضمها): جمع ظعينة وهى المرأة فى الهودج . (٢) فى سيرة ابن هشام (المطبوعة بهامش الروض الأنف للسهيلى ج ٢ ص ٢٨٦ طبع مطبعة الجمالية سنة ١٣٣٢ هـ): "رخين أطراف المروط" . والموجود فى معاجم اللغة: «أرخاه» و «راخاه» . فلعل الألف سقطت من الطابع .

(٣) الأسد الخادر: المقيم فى عرينه .

وأنت فآسلم على كثرة الأعداء،وشدّة البلاء . فقال : سلامٌ عليكم دهرا،وإن[1] بقيت عصرا . قالت : وأنت سلامٌ عليك عشرا، وشَفْعًا تَتْرى، وثلاثا وِتْرا . فقال :

إن يَقْتلونى يا حبيشُ فلم يَدَعْ * هواكِ لهم منّى سوى غُلّة الصدر
وأنتِ التى أخليتِ لحمىَ من دمى * وعظمى وأسبلتِ الدموعَ على نحرى

فقالت له :

ونحن بكينا من فراقك مرّةً * وأُخرى وآسيْناك فى العسر واليسر
وأنت – فلا تَبْعَدْ[2] فنعم فتى الهوى – * جميلُ العفاف فى المودّة والسّتر

فقال لها :

أرَيْتَكِ إن طالبتُكم فوجدتُكم * بحَلْيَةَ[3] أو أدركتُكم بالخَوانِق[4]
ألم يك حقًّا أن يُنَوَّل عاشقٌ * تكلَّف إدلاجَ السُّرَى والودائِق[5]

فقالت : بَلَى والله . فقال :

فلا ذنبَ لى إذ قلتُ اذ نحن جيرةٌ * أثيبى بودٍّ قبل إحدى البوائِق
أثيبى بودّ قبل أن تَشْحَط النّوى * ويَنْأى خليطٌ بالحبيب المفارق

قال آبن أبى حَدْرَد : فضربنا عُنقَه ، فتقحّمت الجاريةُ من خِدْرها حتى أتتَ نحوَه فآلتقمتْ فاه، فنزعنا منها رأسَه و إنها لتَكْسَع[6] بنفسها حتى ماتت مكانَها . وأفات

---

(١) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « وأنت » وهو تحريف . (٢) كذا بالأصول . ولعلها : « والبر » . (٣) كذا فى نسخة المرحوم الأستاذ الشنقيطى مصححة بقلمه وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية (ج ٣ ص ٥ طبع بولاق) . وحليــة : واد بتهامة أعلاه لهذيل ، وأسفله لكنانة . وفى ب ، س : «بجيلة» . وفى سائر الأصول : «بحقوة» وكلاهما تحريف . (٤) الخوانق : جمع خانق ، وهو موضع بتهامة وقعت فيه حرب بين إياد بن نزار و إخوتها مضر و ربيعــة فانهزمت إياد ، وأصبح من بلاد كنانة بن خزيمة . (٥) الوداثق : جمع وديقة وهى شدّة الحر فى الهاجرة .
(٦) تكسع : تضرب .

من القوم غلامٌ من بنى أقرم يقال له السَّمَيْدع حتى اقتحم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع خالد وشكاه .

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل خالد فأرسل عليا رضى الله عنه لأهل القتلى فوداهم

٢٨ / ٧

قال ابنُ دأب: فأخبرنى صالح بن كَيْسان أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله "هل أنكرعليه أحدٌ ماصنع"؟ فقال : نعم، رجل أصفرُ رَبْعةٌ ورجل أحمرُ طويلٌ. فقال عمر : أنا والله يا رسول الله أعرفهما، أمّا الأوّل فهو ابنى وصِفَتُه، وأما الثانى فهو سالم مولى أبى حُذَيفة . وكان خالد قد أمر كلَّ من أسَرَ أسيرًا أن يضربَ عنقه، فأطلق عبد الله بن عمر وسالم مولى أبى حُذيفة أسيرين كانا معهما . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّا رضى الله عنه بعد فَراغه من حُنَيْن وبعث معه بإبلٍ ووَرِقٍ وأمره أن يَدِيَهم فوداهم، ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأله فقال علىّ : قدمتُ عليهم فقلتُ لهم : هل لكم أن تَقْبَلوا هذا الجملَ بما أُصيب منكم من القَتْلى والجَرْحى وتُحَلِّلوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا نعم . فقلتُ لهم : فهل لكم أن تقبَلوا الثانى بما دخلكم من الرَّوْع والفَزَع ؟ قالوا نعم . فقلتُ لهم : فهل لكم أن تقبَلوا الثالثَ وتُحَلِّلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ممّا عَلِمَ وممّا لم يَعْلَم ؟ قالوا نعم . قال : فدفعتُه اليهم، وجعلتُ أَدِيهم، حتى إنى لأَدِى مِيلغَةَ الكلب[(١)]، وفضَلَتْ فَضْلَةٌ فدفعتُها اليهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أفقَبِلوها؟ " قال نعم . قال : " فوالذى أنا عبده لهى أحبّ الىّ من حُمْرِ النَّعَم " .

وقالت سَلْمى[(٢)] بنت عُمَيْس :

وكم غادروا يومَ الغُمَيْصاء من فتًى * أُصِيب فلم يَجْرَح وقد كان جارحا

---

(١) الميلغة : الاناء الذى يلغ فيه الكلب . (٢) هى أخت أسماء بنت عميس زوجة أبى بكر الصديق رضى الله عنه . وقد وردت هذه الأبيات فى سيرة ابن هشام باختلاف فى كلماتها ، وذكر أن بعضهم يقول : إنها لسلمى وآخر يقول : إنها لقائل من بنى جذيمة .

ومن سـيّد كهل عليه مَهابةٌ * أُصيب ولمّا يَعْلُه الشيبُ واضحا
أحاطت بُخطّاب[1] الأَيامى وطلّقت * غداتئذ من كان منهنّ ناكحا
ولولا مقالُ القوم للقوم أسلِموا * للاقتْ سُلَيمٌ يوم ذلك ناطحا

ما وقع بين قريش وبين بنى عامر بن عبد مناة فى الجاهلية

قال ٱبن دأب : وأمّا سببُ قتلهم القرشيّين ، فإنه كان نَفَرٌ من قريش بضعةَ عشرَ أقبلوا من اليمن حتى نزلوا على ماء من مياه بنى عامر بن عبد مَنَاة بن كنانة ، وكان يقال لهم " لَعَقَـةُ الدّم " وكانوا ذوى بأس شديد . فجاءت اليهم بنـو عامر فقالوا للقرشيّين : إيّاكم أن يكون معكم رجل من فَهْم ؛ لأنه كان له عندهم ذَحْل . قالوا : لا والله ما هو معنا ، وهو معهم . فلما راحوا أدركهم العامريّون ففتّشوهم فوجدوا الفَهْمىّ معهم فى رِحالهم ، فقتلوه وقتلوهم وأخذوا أموالَهم . فقال راجزهم :

إنّ قريشًا غَدرتْ وعادَهْ * نحن قتلنـا منهـمُ بِغَادَهْ[2]
* عشرين كهلا مالهم زِيادَهْ *

وكان فيمن قُتل يومئذ عفّان بن أبى العاصى أبو عثمان بن عفّان ، وعوف بن عوف أبو عبد الرحمن بن عوف ، والفـاكه بن المُغيرة ، والفاكه بن الوليد بن المُغيرة . فأرادت قريشٌ قتالَهم حتى خَذَلَتْهم بنو الحارث بن عبد مَنَاة فلم يفعلوا شيئا . وكان خالد بن عبيد الله أحد بنى الحارث بن عبـد مَنَاة فيمن حضر الوَقْعةَ هو وضِرار[3] . فأشار الى ذلك ضِرار بن الخطاب بقوله :

(١) فى الروض الأنف للسهيلى (ج ٢ ص ٢٨٥ طبع مصر) ومعجم البلدان لياقوت فى الكلام على الغميصاء : «ألظت» . وألظ بالشىء ولظ به : لزمه . (٢) عادة : موضع فى ديار كنانة . قال ساعدة :

فما راعهم إلا أخوهم كأنه * بغادة فتخاء الجناح كسير

(عن معجم ما ٱستعجم للبكرى) . (٣) هو ضرار بن الخطاب بن مرداس القرشى الفهرى أحد الأشراف والشعراء المعدودين والأبطال المذكورين ، من مسلمة الفتح ، وهو رئيس بنى فهر ، وقد شهد فتوح الشأم . (انظر شرح القاموس مادة ضرر) .

دعوتُ الى خُطَّةٍ خالدًا * من المجد ضيَّعها خالدُ
فو الله أدرى(١) أُضَاهَى بها * بَنِى(٢) العَمّ أم صدرُه باردُ
ولو خالدٌ عاد فى مثلها * لتابَعه عُنُقٌ(٣) واردُ

وقال ضِرَارٌ أيضا :

أرى ٱبْنَىْ لُؤَىٍّ(٤) أسرَعا أن تَسالما * وقد سلكت أبناؤها كلَّ مَسْلَكِ
٢٩/٧ فإن أنتُمُ لم تثأَروا برجالكم * فَدُوكُوا(٥) الذى أنتم عليه بِمَدْوَكِ(٦)
فإنّ أداةَ الحرب ماقد جمعتُمُ * ومن يَتَّقِ الأقوامَ بالشرّ يُتْرَكِ

سرايا النبىّ صلى الله عليه وسلم يوم الفتح الى قبائل كنانة

فلما كان يومُ فتح مكة بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالجيوش الى قبائل بنى كنانة حولَه ، فبعث الى بنى ضَمْرة نُمَيْلةَ بن عبد الله اللّيثىّ ، والى بنى الدِّئِل عمرو ٱبن أُميّة الضَّمْرىّ ، وبعث الى بنى مُدْلِج عيّاشَ بن أبى رَبيعة المخزومىّ ، وبعث الى بنى بَغِيض ومحارب بن فهر عبدَ الله بن نَهيك أحدَ بنى مالك بن حِسْل ، وبعث الى بنى عامر بن عبد مَنَاة خالدًا . فوافاهم خالدٌ بماء يقال له الغُمَيْصاء ، وقد كان خبرُه سقط اليهم ، فمضى منهم سَلَفٌ قتله بقوم منهم ، يقال لهم بنو قيس بن عامر وبنو قُعَيْن(٧) بن عامر وهم خيرُ القوم وأشرفُهم ، فأُصيب من أُصيب . فلما أقبل خالد

(١) النفى مقدر هنا ، أى فوالله لا أدرى . وحذف حرف النفى فى مثل هذا الموضع قياسى . وشرطه أن يكون الحرف «لا» وبعده فعل مضارع جواب لقسم . (٢) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «من» وهو تحريف . (٣) عنق وارد : متدل ، يكنى بذلك عن موته .
(٤) هو لؤى بن غالب بن فهر واليه ينتهى عدد قريش وشرفها . وولده كعب بن لؤى وعامر بن لؤى وسامة بن لؤى وسعد بن لؤى وخزيمة بن لؤى والحارث بن لؤى وعوف بن لؤى . ومن هؤلاء تحدر بطون وأفخاذ . ولم ندر من المعنىّ فى هذا الشعر . (٥) فدوكوا : اسحقوا . (٦) كذا فى حـ ونسخة الشيخ الشنقيطى مصححة بقلمه . والمدوك : حجر يسحق به الطيب . وفى سائر الأصول : «بمدرك» بالراء وهو تحريف . (٧) فى حـ : «بنو قين» بالنون .

ودخل المدينةَ قال له النبىّ صلى الله عليه وسلم : "يا خالدُ مادعاك الى هذا"! قال: يا رسول الله آيات سَمِعتُهنّ أُنزلت عليك . قال : "وما هى" ؟ قال : قولُ الله عزّ ذكره : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ وجاءنى ابنُ أُمّ أَصْرَمَ فقال لى : إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تقاتِلَ . فحينئذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوَدَاهم .

أخبرنا محمد بن خَلَف وَكيع قال حدّثنا سعد بن أبى نصر قال حدّثنا سفيان ابن عُيينة عن عبد الملك بن نوفل بن مُساحِق عن رجل من مُزَيْنة يقال له ابن عاصم (1) عن أبيه قال :

بعثَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سَرِيّة وأمرَنا ألّا نقتلَ أحدًا إن رأينا مسجدًا أو سمعنا أذانًا — قال وَكيع وأخبرنى أحمد بن أبى خَيْثَمة قال حدّثنا إبراهيم ابن بَشّار الرَّمَادىّ قال حدّثنا سفيان بن عُيينة عن عبدالملك بن نَوْفل عن ابن عاصم هذا عن أبيه بهذا الحديث قال — :

فبينا نحن نسير إذا بفتًى يسوق ظعائنَ ، فعرَضْنا عليه الإسلامَ فإذا هو لا يعرفه ؛ فقال : ما أنتم صانعون بى إن لم أُسْلِم؟ قلنا : نحن قاتِلُوك . قال : فدَعُونى أَلْحَقْ هذه الظعائنَ ، فتركناه ؛ فأتى هودجًا منها وأدخل رأسه فيه وقال : اسْلَمِى حُبَيْشُ ، قبل نَفَاد العيش . فقالت : وأنتَ فاسلمِ تِسْعا وترا ، وثمانيًا تترى ، وعشرًا أخرى . فقال لها :

فلا ذنبَ لى قد قلتُ إذ نحن جيرةٌ * أثِيبى بودٍّ قبل إحدى البوائقِ
أثيبى بودّ قبل أن تَشْحَط النَّوَى * ويَنْأى أميرٌ بالحبيب المُفارق

(1) فى ب ، سـ : « عصام » .

قال : ثم جاء فضربنا عنقه . فخرجتْ من ذلك الهودج جاريةٌ جميلة فجنأتْ (١) عليه ، فما زالت تبكى حتى ماتت .

حديث خالد للنبي صلى الله عليه وسلم عن غزوته بنى جذيمة

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ وعمرو بن عبد الله العتكىّ قالا حدّثنا عمر بن شبّة قال :

يُروى أن خالد بن الوليد كان جالسًا عند النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فسُئل عن غزوته بنى جذيمة فقال : إنْ أذن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تحدّثتُ . فقال : "تحدّثْ" . فقال : لقيناهم بالغُمَيْصاء عند وجه الصبح ، فقاتلناهم حتى كاد قرنُ الشمس يَغيبُ ، فمنَحنا اللهُ أكتافَهم فتبِعْناهم نطلبهم ، فإذا بغلام له ذوائبُ على فرس ذَنُوبٍ (٢) فى أُخْرَياتِ القوم ، فبوّأتُ (٣) له الرمح فوضعتُه بين كتفيه ؛ فقال : لا إله ، فقبضتُ عنه الرمح ؛ فقال : إلّا اللات أحسنتْ أو أساءتْ . فهمَسْتُه (٤) همْسةً أذْرَيْتُه وَقِيذًا (٥) ؛ ثم أخذتُه أسيرا فشددتُه وَثَاقًا ؛ ثم كلمته فلم يكلّمنى ، وٱستخبرتُه فلم يُخْبرنى . فلما كان ببعض الطريق رأى نِسوةً من بنى جَذيمة يسوق بهنّ المسلمون ، فقال : أياخالد ! قلتُ : ما تشاء ؟ قال : هل أنت واقِفِى على هؤلاء النِّسوة ؟ ! فأتيتُ على أصحابى ففعلتُ ، وفيهن جارية تُدْعَى حُبَيْشة ؛ فقال لها : ناولينى يدَك فناولتْه يدَها فى ثوبها ؛ فقال : اسلمى حبيش ، قبل نَفَاد العيش . فقالت : حُيِّيتَ عشرا ، وتسعا وترا ، وثمانيا تَتْرى . فقال :

أرَيْتُـك إن طالبتُكم فوجدتكم * بحَلْيَةَ أو أدركتُكم بالخَوَانِق
ألم يَكُ حقًّا أن يُنَوَّل عاشقٌ * تكلّف إدلاجَ السُّرَى والودائِق

(١) جنأت عليه : أكبت عليه . وفى الأصول : «بجاءت» وهو تحريف .
(٢) الذنوب : الفرس الوافر الذنب . (٣) بوأ الرمح : سدّده وهيأه . (٤) همسه : أخذه أخذا شديدا وعصره . (٥) الوقيذ : الدنف المشرف على الموت .

وقد قلتُ إذ أهلى لأهلكِ جيرةٌ * أثيبى بودّ قبل إحدى الصّعائق

أثيبى بودٍّ قبل أن تَشْحَطَ النَّوَى * وينأى أميرٌ بالحبيب المفارق

فإنّىَ لا ضيّعتُ سـرَّ أمانتى * ولا راقَ عينى بعد عينك رائقُ[1]

سوى أنّ ما نال العشيرةَ شاغلٌ * عن الوُدّ إلا أن يكون التَّوامُقُ

فلما جاء على حاله تلك قدَّمتُـه[2] فضربتُ عنقه . فأقبلت الجـارية ووضعتْ رأسَه فى حِجْرها وجعلت تَرْشُفُه وتقول :

لا تَبْعَدنْ يا عمرو حيًّا وهالكًا * لحقّ بحسن المدح مثلُك من مثلى

لا تَبْعَدن يا عمرو حيًّا وهالكا * فقد عشتَ محمودَ الثّنا ماجدَ الفعل

فمَنْ لِطِرَاد الخيـل تُشْجَر[3] بالقَنَا * وللفخر يومًا عنـد قَرْقَرة البُزْل[4]

وجعلت تبكى وتُردّد هذه الأبيات حتى ماتت وإن رأسَه لفى حِجْرها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لقد رُفِعتَ لى يا خالد وإن سبعين مَلَكًا لَمُطِيفون بك يحضُّونك على قتل عمرو حتى قتلتَه " .

أبو السائب المخزومى وطربه بصوت شغله عن الفطور والسحور وكان صائما

أخبرنى محمد بن العبّاس اليَزيدىّ قال حدّثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثنى عبد الله بن المُنْذِر عن صفيّة بنت الزبير بن هشام قالت :

كان أبو السائب المخزومىّ رجلا صالحًا زاهدًا متقلِّلا يصوم الدّهرَ ، وكان أرقَّ خلق الله وأشدَّهم غَزَلا . فوجّه ٱبنَه يومًا يأتيه بما يُفْطِر عليه ، فأبطأ الغلامُ الى العَتَمة . فلما جاء قال له : ياعدوَّ نفسه ، ما أخّرك الى هذا الوقت؟ قال : جُزْتُ بباب

(١) فى هذا البيت والذى يليه إقواء وهو اختلاف حركة الروى . (٢) فى الأصول : «فقدمته» .

(٣) تشجر : تطعن . (٤) كذا فى نسخة الأستاذ الشنقيطى مصححة بقلمه . والبزل : جمع بازل وهو البعير فى السنة التاسعة . والقرقرة : دعاء الابل ، وهى أيضا هدير الفحل . وفى الأصول : « وللعجز يوما عند قرقرة البذل » وهو تحريف .

بني فلان فسمعتُ منه غناءً فوقفتُ حتى أخذتُه . فقال : هاتِ يا بُنيّ ، فوالله لئن كنتَ أحسنتَ لأَحْبُوَنّك ، ولئن كنتَ أسأتَ لأضْرِبنّك . فآندفع يغنّى بشعر كثيّر:

ولما عَلَوْا شَغْباً(١) تبيّنتُ أنه * تقطّع من أهل الحجاز علائِقى(٢)

فلا زِلْن حَسْرَى ظُلَّعاً لِمْ حَمَلْنها * الى بلدٍ ناءٍ قليلِ الأصادقِ

فلم يَزَل يغنّيه الى نصف الليل . فقالت له زوجتُه : يا هذا ، قد آنتصف الليلُ وما أفْطَرنا . قال لها : أنتِ طالقٌ إن كان فَطُورُنا غيرَه . فلم يزل يغنّيه إلى السَّحَر . فلما كان السَّحَرُ قالت له زوجتُه : هذا السَّحَرُ وما أفْطَرْنا ! فقال : أنتِ طالقٌ إن كان سَحُورُنا غيرَه . فلما أصبح قال لآبنه : خُذْ جُبّتى هذه وأعطِنى خَلَقَك ليكون الحِبَاءُ فَضْلَ ما بينهما . فقال له : يا أبَتِ ، أنت شيخٌ وأنا شابٌّ وأنا أقوى على البرد منك . قال : يا بنيّ ، ما ترك صوتك هذا للبرد علىَّ سبيلاً ما حَييتُ(٣) . ٣١/٧

شعر لسليمان بن أبى دباكل

أخبرني وَكيع قال أنشدنا أحمد بن يَزيد الشَّيْبانىّ عن مصعَب الزُّبَيْرىّ لسليمان آبن أبى دُباكِل(٤) قال :

فهلّا نظرتَ الصبحَ يا بَعْلَ زينبٍ * فتُقْضَى لُبَاناتُ الحبيب المفارقِ

يَروح إذا يُمسى حنيناً ويَغْتَدى * وتهجيرُه عند آحتدام الودائقِ

(١) كذا فى معجم ما استعجم للبكرى ونسخة المرحوم الأستاذ الشنقيطى مصححة بوضع نقطة على العين بقلمه . وشغب : منهل بين طريق مصر والشأم . (عن معجم ما استعجم للبكرى) . وفى سائر الأصول : « شعبا » بالعين المهملة ، وهو تصحيف . (٢) كذا فى معجم ما استعجم للبكرى ونسخة الشيخ الشنقيطى مصححة بقلمه . وفى الأصول : « علائق » بدون ياء . (٣) كذا وردت هذه العبارة فى نهاية الأرب للنويرى (ج ٤ ص ٢١٧ طبعة أولى . وفى الأصول : « ... ما الى ترك صوتك هذا للبرد عندى سبيل ما حييت » . (٤) سليمان بن أبى دباكل : شاعر خزاعىّ من شعراء الحماسة .

فَطِرْ جاهدًا أو كن حليفًا لصخرةٍ * مُمَنَّعــةٍ فى رأس أَرْعَنَ شاهِق
فما زال هذا الدهرُ من شؤم صَرْفه * يُفَرِّق بين العاشــقين الأوامق
فَيُبْعِدنا ممّن نُريد ٱقــترابَه * ويُدْنى إلينا من نُحبّ تُفَــارقُ (١)
ولمــا علَوْا شَــغْباً تبيّنتُ أنه * تقطّع من أهل الحجــاز علائِق
فلا زِلْن حَسْرى ظُلَّعًا لِمْ حَمَلْنها * الى بــلدٍ ناءٍ قليــل الأصــادق

(١) فى هــذا البيت إقواء، وهو اختلاف حركة الروىّ .

ذكر مُتَيَّم الهشاميّة[1] وبعض أخبارها

مغنيـــة شاعرة اشـــتراها على بن هشام وهى أم ولده

كانت مُتيَّمُ صفراءَ مولَّدةً من مُولَّدات البصرة، وبها نشأتْ وتأدّبتْ وغنّتْ . وأخذت عن إسحـاق وعن أبيه من قَبْـله وعن طبقتهما من المغنّين . وكانت من تخريج بَذْل وتعليمها . وعلى ما أخذتْ عنها كانت تَعْتَمد . فآشتراها علىّ بن هشام[2] بعد ذلك، فآزدادتْ أَخْذًا[3] ممّن كان يغشاه من أكابر المغنّين . وكانت من أحســن الناس وجهًا وغناءً وأدبًا . وكانت تقول الشعر ليس ممّا يُستجاد، ولكنّه يُستحسن من مثلهــا . وحَظِيَتْ عند علىّ بن هشام حُظوةً شديدة ، وتقدّمتْ على جَواريه جمع[4] عنده، وهى أمّ وَلَدِه كلّهم .

كانت مولاة للبانة واشتراها منها على ابن هشام وأولدها

وقال عبد الله بن المعتز فيما أخبرنى عنه محمد بن إبراهيم قُرَيْش قال أخبرنى الحسن ابن أحمد المعروف بأبى عبد الله الهشامىّ قال :

كانت مُتيَّمُ لِلُبانةَ[5] بنت عبد الله بن إسماعيل المراكِبى مولى عَرِيب[6]، فآشتراها علىّ بن هشام منها بعشرين ألف درهم وهى إذ ذاك جُوَيْرِية ، فولَدَت له صـفيّة

---

(١) كذا فى حـ وهو الصواب ، نسبة الى على بن هشام وكان قد اشتراها وحظيت عنده ، كما سيأتى بعدقليل . وفى سائر الأصول : «الهاشمية» وهو تحريف . (٢) كان من أمراء المأمون وقوّاده تولى له حرب بابك الخرّمى . ثم غضب عليــه لأنه كان استعمله على أذربيجان وغيرها ، فبلغه ظلمه وأخذه الأموال وقتله الرجال فأمر بقتله . (راجع الطبرى وابن الأثير فى حوادث ســنة ٢١٧ هـ) .

(٣) كذا فى نهاية الأرب للنويرىّ (ج ٥ ص ٦٢ طبع دار الكتب المصرية) نقلا عن أبى الفرج . وفى ب ، س : « فــا آزدرت أحدا » وفى سائر النسخ : « فان زارت أحدا » وكلاهما تحريف .

(٤) فى الأصول : « على جواريه أجمع » . وتأكيد جمع الإناث انما هو « جمع » .

(٥) ستَرِد له أخبار فى الأغانى (ج ١٠ ص ١٢٦ وج ١٨ ص١٨٥ — ١٨٦ طبع بولاق) .

(٦) فى ب ، س : « مولاة » وهو تحريف .

وتُكْنى أمَّ العباس، ثم ولَدت محمدا ويُعرف بأبى عبد الله، ثم ولَدت بعده ابنًا يقال له هارون ويعرف بأبى جعفر، سمّاه المأمونُ وكنّاه لمّا وُلِد بهذا الاسم والكُنْية. قال:

كانت تغنى المأمون والمعتصم

ولمّا تُوفِّى علىّ بن هشام عَتَقَتْ. وكان المأمونُ يبعث اليها فتجيئه فتُغنِّيه. فلمّا خرج المعتصمُ الى سُرَّ مَنْ رأى أرسل اليها فأشخصها وأنزلها داخلَ الجَوْسَق فى دار كانت تُسمَّى الدِّمشقِىّ وأقطعها غيرَها. وكانت تستأذن المعتصمَ فى الدخول الى بغداد الى ولدها فتزورُهم وترجع، ثم ضمّها لمّا خرجتْ قَلَمُ. وقَلَمُ جاريةٌ كانت لعلىّ بن هشام. وكانت متيَّمُ صفراءَ حلوةَ الوجه.

فضلها عبد الله بن العباس على نفسه

فذكر محمد بن الحسن الكاتب أنّ الحسين بن يحيى بن أكثم حدّثه عن الحسن ابن إبراهيم بن رِياح(1) قال:

سألتُ عبد الله بن العباس الرَّبيعىّ: مَنْ أحسنُ من أدركتَ صَنْعَةً؟ قال: إسحاق. قلت: ثم من؟ قال: عَلّويه. قلت: ثم من؟ قال: متيَّم. قلت: ثم من؟ قال: ثم أنا. فعجِبتُ من تقديمه متيَّمَ على نفسه؛ فقال: الحقُّ أحقُّ أن يُتَّبَع.

أخبرنى محمد بن الحسن قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال:

٣٢/٧ سُئِل عبد الله بن العباس الرَّبيعىّ عن أحسن الناس غناءً. فذكر مثل هذه الحكاية، وزاد فيها أن قال له: ما أُحْسِن أن أصنع كما صنعتْ متيَّم فى قوله:

* فلا زِلْن حَسْرى ظُلَّعا لِمْ حَمَلْنَها *

ولا كما صنع عَلّويه فى قول الصِّمَّة:

فواحَسْرتى لم أَقْضِ منكِ(2) لُبانةً * ولم أتمتَّع بالجِوار وبالقُرْب

(1) كذا فى حـ، م وسيأتى كذلك فى ج ١٢، ١٧ من الأغانى طبع بولاق. وفى سائر الاصول هنا: «رباح» بالباء الموحدة. (2) فى حـ: «منكم».

قال : فأين عمرو بن بانةَ ؟ قال : عمرو لا يَضَع نفسه فى الصنعة هذا الموضع، ولكنّه صنع لحنًا فى هذا الغناء .

نسبة صوت عَلّويه

صوت

فواحسرتى لم أقْضِ منكِ لُبانةً * ولم أتمتّع بالجوار وبالقربِ
يقولون هذا آخرُ العهد منهم (١) * فقلت وهذا آخر العهد من قلبى
ألا يا حمامَ الشِّعْب شِعْبِ مراهق * سقتك الغوادى من حمامٍ ومن شِعْب

الشعر للصِّمَّة بن عبد الله القُشَيْرىّ . والغناء فيه لعلّويه ، ثقيل أوّل مطلَق فى مجرى الوسطى . وفيه لمخارق خفيفُ رمل بالوسطى، أوّله : «ألا يا حمام الشعب» ثم الثانى ثم الأوّل . وذكر حبشٌ أن فيه لإسحاق ثانى ثقيل بالبنصر .

تطاول ابراهيم بن المهدى الى منظرة كانت تغنى بها وأخذ منها صوتا

وقال ابن المعتزّ أخبرنى الهشامىّ قال :

كانت متيّمُ ذاتَ يوم جالسةً بين يدى المعتصم ببغداد وإبراهيم بن المهدىّ حاضرٌ، فغنّت متيّمُ فى الثقيل الأوّل :

لزينب طيفٌ تَعْتَرِينى طوارقُهْ * هُدُوًّا إذا ما النّجمُ لاحتْ لواحقُهْ

فأشار اليها إبراهيم أن تعيده ، فقالت متيّم للمعتصم : ياسيّدى، إبراهيم يَستعيدنى الصوتَ وكأنه يُريد أن يأخذه ، فقال لها : لا تُعيديه . فلما كان بعد أيام كان إبراهيم حاضرًا مجلسَ المعتصم ومتيّمُ غائبةً، فانصرف إبراهيم بعد حين الى منزله ومتيّم فى منزلها بالمَيْدان (٢) وطريقُه عليها وهى فى مَنْظَرة لها مشرفةٍ على الطريق وهى تغنّى هذا الصوت

(١) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « منكم » .
(٢) شارع الميدان : محلة ببغداد وهى بشرق بغداد بباب الأزل .

وتَطْرَحُه على جوارِى علىّ بن هشام؛ فتقدّم الى المَنْظَرة وهو على دابّته فتطاول حتى أخذ الصوت، ثم ضرب بابَ المنظَرة بمِقْرعته وقال : قد أخذناه بلا حَمْدِك .

طلبها المأمون من على بن هشام فلم يرض

وقال ٱبن المعتزّ: وحُدِّثتُ أنّ المأمون سأل علىّ بن هشام أن يَهبَها له وكان بغنائها مُعجبًا[1] ؛ فدفعه بذلك ولم يكن له منها ولدٌ . فلما ألحّ المأمونُ فى طلبها حَرَص علىٌّ على أن تَعْلَق منه حتى حبِلتْ ويئس المأمونُ منها . فيقال إن ذلك كان سببا لغضبه عليه حتى قتله .

كان المعتصم يمازحها

وحدّثنى سليمانُ الطَّبَّال[2] أنه رأى متيَّمَ فى بعض مجالس المعتصم يُمازحها ويَجْبِذ بردائها .

غنت على بن هشام صوتا أراد اسحاق انتحاله فعوضه عنه ببرذون

وحكَى علىٌّ بن محمد الهِشامىّ قال :

أُهْدِىَ إلى علىّ بن هشام بِرْذَوْنٌ أَشْهبُ قِرْطاسىٌّ[3] وكان فى النّهاية من الحسن والفَراهة، وكان علىٌّ به مُعْجَبًا، وكان إسحاقُ يَشتهيه شهوةً شديدة، وعَرّض لعلىّ بطلبه مرارًا فلم يَرْضَ أن يُعطيَه له . فسار إسحاقُ إلى علىّ يومًا بعَقِب صنعةِ مُتَيَّم "فلا زِلْن حَسْرَى" فٱحتبسه علىٌّ وبعث إلى متيّم أن تجعل صوتَها هذا فى صدر غِنائها ففعلتْ، فأطربَ اسحاقَ إطرابًا شديدا، وجعل يَستردّه، فتَرُدُّه وتَستوفيه ليزيدَ فى إطرابه إسحاقَ وهو يُصغِى اليها ويتفهّمه حتى صحّ له . ثم قال لعلىّ : ما فعل البِرْذَوْنُ الأشهب؟ قال: على ما عهِدتَ من حسنه وفراهته. قال: فٱخترِ الآن منّى خَلّةً من ٱثنتين: إما أنْ طِبْتَ لى نفساً به وحملتَنى عليه، وإما أن أبيْتَ فادّعى والله هذا الصوتَ لى وقد أخذتُه ، أفتُراك تقول : إنه لمتيَّم وأقول : إنه لى ويُؤْخذ قولُك

٣٣/٧

(١) فى الأصول : «محسنا» . (٢) فى ا، م : «سلمان» .

(٣) القرطاسى : الأبيض الذى لا يخالط بياضه شية .

ويُترك قولى؟! قال : لا والله ما أظنّ هذا ولا أراه؛ يا غلام قُدِ(١) البرذونَ الى منزل أبى محمد بسَرْجه ولجامه، لا بارك اللهُ له فيه ! .

كان إسحاق يرى أنها ساوته

قال علىّ بن محمد وحدّثنى أحمد بن حمدون :

أن إسحاق قال لمتيّم لمّا سمع هذا الصوتَ منها : أنتِ أنا فأنا مَنْ! يريد أنها قد حلّت محلّه وساوَتْه .

قال علىّ بن محمد وقال جدّى أبو جعفر :

كانت متيّمُ تقول :

صـــوت

* فلا زِلْن حسرى ظُلّعا لم حملنها *

الرّمل كلّه .

على بن هشام وعتابه بذل جاريته

وحدّثنى الهشامىّ قال مدّ علىُّ بن هشام يده الى بَذْل(٢) جاريته فى عتاب يعاتبها، ثم ندم على فعله ذلك، ثم أنشأ يقول :

فليتَ يدى بانت غَداةَ مددتُها * اليك ولم تَرْجِع بكفٍّ وساعد

وغنّت متيّمُ جاريتُه فيه فى الثقيل الأوّل؛ فكان يقال لبذل جاريةِ علىٍّ بذل الصغيرة .

ضرب موسوس بذل بالعود فكان سبب موتها

وحدّثنى الهشامىّ قال :

كان(٣) سببُ موت بذل هذه أنها كانت ذاتَ يوم جالسةً عند المأمون فغنّته، وكان حاضرًا فى ذلك المجلس مُوَسْوِسٌ يُكْنَى بأبى الكَرْكَدَن من أهل طَبَرِسْتان

(١) كذا فى نهاية الأرب (ج ٥ ص ٦٣ طبعة أولى) وفى الأصول : «قدم البرذون» .

(٢) فى الأصول : «يد جاريته» وهو تحريف . (٣) وردت هذه الجملة فى حـ هكذا : «كان سبب موت بذل هذه وذلك أنها كانت ذات يوم جالسة الخ» . وفى سائر الأصول : «كنت سبب موت بذل هـذه وذلك أنها كانت ذات يوم دالة ... الخ» فاعتمدنا نسخة حـ مع حذف كلمة «وذلك» لنبوها فى ذلك الموضع وعدم ملاءمتها السياق .

يضحك منه المأمونُ، فعبِثوا به فوثَب عليهم وهَرب الناسُ من بين يديه فلم يَبْق أحدٌ حتى هرب المأمونُ ، و بقيت بذلُ جالسةً والعودُ فى حِجْرها ، فأخذ العودَ من يدها وضرب به رأسَها فشَجّها فى شابورتها[١] اليمنى ؛ فآنصرفتْ وحُمّتْ، وكان سببَ موتها .

تزوّج المعتصم بذل الصغيرة و بقيت فى قصره بعد موته

وحدّثنى الهشامىّ قال :

لمّـا مات علىّ بن هشام ومات المأمونُ ، أخذ المعتصمُ جَوارىَ علىّ بن هشام كلَّهن فأدخلهنّ القصر ، فتزوّج ببَذْل المغنّية و بقيتْ عنده إلى أن ماتَ ؛ فخرجت بذلُ الكبيرة والباقون إلا بذلَ الصغيرة لأنها كانت حُرْمَتَه[٢] فلم يُخرجوها .

و يقال : إنه لم يكن فى المغنّين أحسن صنعةً من عَلّويه وعبدالله بن العباس ومتيَّم .

شعر ابن الجهم فى متيم الهشامية وأولادها

وفى أولادها يقول علىّ بن الجهم :

بَنِى مُتيَّمَ هــل تَدْرون ما الخبرُ * وكيف يُسْــتَرُ أمرٌ ليس يَسْتَتِرُ
حاجيْتُكم مَنْ أبوكم يابَنِى عُصَبٍ * شــتّى ولكنّما للعاهرِ الحَجَــرُ[٣]

غضبت من على بن هشام وصالحها بشعر

قال : وحدّثنى جدّى قال : كلّم علىُّ بن هشام متيّمَ فأجابته جواباً لم يَرْضَه[٤] ، فدفع يدَه فى صدرها ، فغضِبتْ ونهضتْ ، فتَثاقَلتْ عن الخروج اليه . فكتب اليها :

صـــــوت

فليتَ يدى بانتْ غداةَ مَدَدْتُها * اليكِ ولم تَرْجع بكفٍّ وساعد
فإن يَرْجِعِ الرحمنُ ما كان بيننا * فلستُ الى يوم التَّنادى بعـائد

٣٤/٧ غنّته متيّمٌ خفيفَ رملٍ بالبنصر .

(١) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصول . وظاهر أنها من أعضاء الرأس ولم نقف عليهـا فى معاجم اللغة العربية والفارسية . (٢) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : «فلم يخرجها» وهو تحريف .

(٣) العاهر : الزانى ؛ أى أن الولد لصاحب الفراش أى لصاحب أم الولد وهو زوجها أو مولاها .

(٤) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « ولم » وهو تحريف .

عتبت على علىّ بن هشام وترضاها ثم كتب اليها فرضيت

قال : وعَتَبت عليه مرّةً فتمادَى عَتْبُها ، وترضَّاها فلم تَرْضَ (١) ، فكتب اليها : الإدلال يدعو الى الإملال ، وربّ هجرٍ دعا الى صبر ، وإنما سُمّى القلبُ قلبًا لتقلُّبه . ولقد صدق العباسُ بن الأحنف حيث يقول :

ما أُرانِى اِلّا سأهجُـر من ليـ * ـس يَرانى أَقْوَى على الهِجْرانِ

قد حَدَابِى الى الجفاء وفائى (٢) * ما أضرَّ الوفاءَ بالإنسـان

قال : فخرجتْ اليه من وقتها [ورضيتْ] (٣) .

كانت تهدى للهشامى نبقا لأنه يحبه

وحدّثنى الهشامىّ قال :

كانت متيَّمُ تُحبّنى حبًّا شديدا يتجاوز محبّةَ الأخت لأخيهـا ، وكانت تعلم أنى أُحبّ النَّبِق ، فكانت لا تزال تبعث إلىّ منه . فإنّى لأذكُر فى ليلة من الليالى فى وقت السَّحَر إذا أنا ببابى يُدَقّ . فقيل : من هذا ؟ فقالوا : خادمُ متيَّم يريد أن يدخل الى أبى عبد الله . فقلتُ : يَدْخل . فدخل ومعه الىّ صِينيّة فيهـا نَبِقٌ ، فقال لى : تُقْـرِئك السلام وتقول لك : كنتُ عند أمير المؤمنين المعتصم بالله فجاءوه بنَبِقٍ من أحسن ما يكون ، فقلتُ له : يا سيِّدى ، أَطلُب من أمير المؤمنين شيئا ؟ فقال لى : تَطْلُبين ما شئتِ . قالت : يُطْعمنى أميرُ المؤمنين من هذا النَّبِق . فقال لسمانة (٤) : اجعل من هذا النَّبِق فى صينية واجعلوها قدّام مُتيَّم ، فأخذتُه وذلّلته [لك] (٥) وقد بعثتُ به اليك معى ،

(١) كذا فى حـ . وفى سائر الأصـول : «وقال» . (٢) رواية هذا الشـطر فى ديوان العباس بن الأحنف طبع مطبعة الجوائب بالآستانة ونهاية الأرب :

* ملنى واثقا بحسن وفائى *

(٣) التكملة عن نهاية الأرب . (٤) هو سمانة الخـادم و يدعى مسرور سمانة (أنظر الكلام عليه فى تاريخ الطبرى (ق٣ ص ١٣٦٧ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨) وفى أكثر الأصول : «لسمانة اجعلى» خطابا للمؤنثة . وفى س : «لشمانة اجعلى» . والظاهر أنهما تحريف من النساخ .

(٥) هذه الكلمة ساقطة فى ب ، س .

ثم دفعتْ الىّ دراهم وقالت : هَبْ للحُرّاس هذه الدراهمَ لكى يَفْتَحوا الدُّروبَ لك حتى تصيرَ به اليه .

أراد إسحاق انتحال غناء متيم فعوضه على بن هشام عن ذلك بيرذون

ثم حدّثنا الهشامىّ قال :

بعث علىّ بن هشام الى إسحاق بخاء، فأخرج مُتيَّمُ جاريتَه اليه، فغنّتْ بين يديه :

فلا زِلْنَ حَسْرَى ظُلَّعًا لِمْ حَمَلْنها * الى بــلد ناءٍ قليــل الأصادقِ

فآسـتعاده إسحاق وآسـتحسنه ، ثم قال له : بكم تَشْـترى منّى هذا الصـوتَ ؟ فقال له علىّ بن هشام : جاريتى تَصنع هذا الصوتَ وأشتريه منك! قال: قدأخذتُه الساعةَ وأَدّعيه، فقول من يُصَدَّق، قولى أو قولُك! فآفتداه منه بِبرذَوْن اختاره له .

سمع على بن هشام من قلم جارية زبيدة صوتا فأخرجه لجواريه بمائة ألف دينار

وحدّثنى الهشامىّ قال :

سمِـع علىّ بن هشام قُدّامَ المأمون من قَلَم جاريةِ زُبَيْدة صوتاً عجيبا، فرشا لمن(١) أخرجه من دار زبيدة بمائة ألف دينار حتى صار الى داره وطُرِح الصوتُ على جَواريه . ولو علمت بذلك زُبَيْدة لآشتدّ عليها، ولو سألها أن توجِّهَ به مافعلتْ .

ذكر إسحاق متيم فى كتابه وكان يتعالى عن ذكر غيرها

وحدّثنى يحيى بن علىّ بن يحيى المنجِّم عن أبيه قال :

لمّــا صنعت متيَّمُ اللحنَ فى قوله :

* فلا زِلْنَ حَسْرَى ظُلَّعًا لِمْ حَمَلْنها *

أُعجِب به علىّ بن هشام، وأسمعه إسحاق فآستحسنه وقال : مِن أين لك هذا ؟ فقال : من بعض الجوارى . فقال(٢) : إنه لِعريبَ؛ ولم يَزَلْ يَستعيده حتى قال : إنه لمتيَّمَ؛ فأطرق . وكان متحاملا على المغنّين شديدَ النَّفاسة عليهم كثيرَ الظلم لهم مُسْرِفاً

---

(١) الذى فى معاجم اللغة أن « رشا » يتعدى الى مفعوله بنفسه .

(٢) كذا بالأصول . والأحرى بهذه الجملة أن تكون هكذا : « فقال : من بعض الجوارى، فاستعاده فقال : إنه لعريب ... الخ » .

فى حَطّ درجاتِهم ، وما رأيتُه فى غِنائه ذِكرَ لعَلّويه ولا مخارِق ولا عمرو بن بانة ولا عبد الله بن عبّاس ولا محمد بن الحارث صوتًا واحدا ترفّعًا عن ذكرهم مُنتصِبًا[1] لهم ، وذكر فى آخر الكتاب قولَه :

فلا زلن حَسْرَى ظُلّعًا لِمْ حَمَلْنَها * إلى بلد ناءٍ قليـــل الأصادق

ووقّع تحته «لمُتيَّم» . وذكر آخر كل صوت فى الكتاب ونَسَب إلى كلّ مغنٍّ صوتَه غير مُخَارِقٍ وعَلّويه وعمرو بن بانة وعبد الله بن عباس فما ذكرهم بشىء .

٣٥/٧ أخبرنا أحمد بن جعفر جَحْظة قال حدّثنى ابن المكىّ عن أبيه قال قال لى علىّ ابن هشام :

سمعت شاهك جدة على بن هشام صوتها فأعجبت بها وأمرت لها بجائزة

لمّا قدِمتْ علىّ شاهِك جَدّتى من خُراسان، قالت : اعْرِض جَواريَك علىّ، فعرَضْتُهنّ عليها . ثم جلسنا على الشَّراب، وغنّتْنا مُتَيَّمُ . وأطالت جدّتى الجلوسَ فلم أنبَسِط الى جَوارىّ كما كنتُ أفعل؛ فقلت هذين البيتين :

صـــــوت

أَنَبْقَى على هذا وأنتِ قريبةٌ * وقد مَنَع الزُّوّارُ بعضَ التَّكلُّمِ

سلامٌ عليكم لا سلامَ مُوَدِّعٍ * ولكن سلامٌ من حبيب متيَّمِ

وكتبتُهما فى رُقْعة ورميتُ بها الى متيَّم؛ فأخذتْها ونهضتْ الى الصَّلاة[2]، ثم عادت وقد صنعتْ فيه اللحنَ الذى يُغَنَّى فيـه اليوم، فغنّتْ . فقالت شاهك : ما أُرانا إلّا قد

(١) الانتصاب : إظهار العداوة .

(٢) فى نهاية الأرب : « ونهضت لصلاة الظهر » .

ثَقَّلْنا عليكم اليوم (١)، وأمرتُ الجوارىَ فَحَمَلْنَ مِحَفَّتَها، وأمرتُ بجوائز للجوارى وساوت بينهنّ، وأمرت لمتيَّم بمائة ألف درهم .

هى أول من عقد على الازار زنارا

وأخبرنى قال : أوّلُ من عقَد من النساء فى طَرَف الإزار زُنّارًا (٢) وخَيْطَ إبْرَيْسَم (٣) ثم تجعله فى رأسها فيثبُت الإزارُ ولا يتحرّك ولا يزول متيّمُ .

مرت بقصر مولاها بعد قتله فرثته

أخبرنى أحمد بن جعفر جَحْظة قال حدّثنى ميمون بن هارون قال :

مرّت متيّمُ فى نِسْوةٍ وهى مُسْتَخْفِيةٌ بقصر علىّ بن هشام بعد أن قُتِل، فلما رأت بابَه مُغْلَقًا لا أنيس عليه وقد علاه الترابُ والغُبْرةُ وطُرِحتْ فى أفْنِيته المَزابلُ، وقفتْ عليه وتمثّلتْ :

صوت (٤)

يا منزلًا لم تَبْــلَ أطلالُهُ * حاشا لأطلالِكَ أنْ تَبْلَى

لم أبْكِ أطــلالَك لكنّنى * بكيتُ عيشى فيـك إذ وَلّى

---

(١) قد ورد بين هذه الكلمة و بين « أخبرنى قال : أول من عقــد من النساء ... الخ » خبر مبتور فى ح ، أ ، ى ، م وهو :

هــذا الصوت لعلىّ بن هشام والغناء لمتيم خفيف رمل ... ... وأنا صغير الى علىّ بن هشام منصرفا ... ... هى نفسا بابنة لهـا وعليه سيفه ... ... لمتيم بين يديه تحبو بين السـبع و بذل ... ... يمين بذل ... ... دنانير تزمر بالسرير على الغناء وهو يشرب فبعث الى متيم : بالله و بحياتى تعـالى الينا ولم تزل الرسل ترسل اليها الى أن جاءت وعليها جبة خزسفرجلية مزوقة وأمرك مرة رأيت جيبها مزررا تلك الجبة فحين دخلت قعدت وحدها عن يمين الباب فى الناحية التى كان علىّ فيها جالسا الا أن بينهما فرجة فتغنت :

* فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها *

فلم تزل كذلك حتى جاءته خداع جاريته فقالت له : يا سيدى قد والله طلع الفجر فقال أباتكم الله بعافيــة وانصرف الى بيته » .

(٢) الزنار فى الأصل : ما يلبسه و يشدّه الذمى على وسطه .

(٣) الابريسم : الحرير .

(٤) هذه الكلمة ساقطة فى ب، س .

قد كان لى فيك هوًى مرّةً * غيّبه التربُ وما مُلّا [1]

فصرتُ أَبْكى جاهدًا فقدَه * عند آذّكارى حيثما حلّا

فالعيشُ أولَى ما بكاه الفتى * لا بدّ للمحزون أن يَسْلَى

— فيه رمل بالوسطى لآبن جامع — قال : ثم بكتْ حتى سقطتْ من قامتها، وجعل النِّسوةُ يُناشِدْنها و يَقُلْنَ : اللهَ اللهَ فى نفسك! فإنك تُؤْخذين الآن، فبعد لأْيٍ [2] مّا حُملت تَتهادى بين امرأتين حتى تجاوزت الموضعَ .

أمرها المعتصم بالغناء فعرضت بمولاها

نسختُ من كتاب أبى سعيد السُّكَّرىّ حدّثنى الحارث بن أبى أُسامة قال حدّثنى محمد بن الحسن عن [عبد الله بن] [3] العباس الرَّبيعى قال : قالت لى متيّمٌ :

بعث إلىّ المعتصمُ بعد قدومه بغدادَ، فذهبتُ اليه، فأمرنى بالغناء فغنّيتُ :

هل مُسعدٌ لبكاء * بعَبْرة أو دماء

فقال : اعْدِلى عن هذا البيت الى غيره؛ فغنّيته غيرَه من معناه؛ فدَمَعتْ عيناه وقال: غَنِّى غيرَ هذا . فغنّيتُ فى لحنى :

أولئك قومى بعد عزٍّ ومَنْعَةٍ * تفانَوْا و إلّا تَذْرِف العينُ أَكْمَدِ

فبكى وقال : وَيْحكِ! لا تُغَنِّينى فى هذا المعنى شيئا آلبتّة [4] . فغنّيتُ فى لحنى :

لا تأمَنِ الموتَ فى حِلٍّ وفى حَرَمٍ * إنّ المنايا تَغشَى كلَّ إنسانِ

---

(١) فى ب ، سـ : « وما هلا » وهو تحريف .

(٢) اللأى : الجهد والمشقة . (٣) زيادة ضرورية فان محمد بن الحسن يروى عن عبد الله لا عن أبيه . ويحتمل أن يكون : «عن أبى العباس الربيعى» وهى كنية عبد الله بن العباس، كما سيذكر فى ترجمته فى هـذا الكتاب (ج ١٧ ص ١١٧ طبع بولاق) . (٤) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « ألفته » .

واسلُك طريقَك هوْناً غيرَ مكترِثٍ * فسوف يأتيك ما يَمْنِى[(١)] لك المانى

فقال : والله لولا أنى أعلم أنك إنما غنَّيْتِ بما فى قلبك لصاحبك وأنّك لم تُريدِينى
٣٦/٧ لَمَثَّلْتُ بك؛ ولكن خذوا بيدها فأَخرِجوها، فأخذوا بيدى فأُخرِجتُ .

نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء

صوت

هل مُسعِدٌ لبكاءٍ * بعَبْرة أو دماء
وذا لفقد خليلٍ * لسادةٍ نُجَباء

الشعر لُمرادَ شاعرةِ علىّ بن هشام تَرْثيه لمّا قتله المأمونُ. والغناء لمتيَّم . ولحنُه من الثقيل الأوّل بالوسطى .

منها :

ذهبتُ[(٢)] من الدّنيا وقد ذهبتْ منّى * ... ...

وقد أُخرج فى أخبار ابراهيم بن المهدىّ لأنه من غنائه وشعره ، وشُرِحَتْ أخبارُه فيه . ولحنه رملٌ بالوسطى .

ومنها :

صوت

أولئك قومى بعد عزّ ومَنْعة * تفانَوْا وإلّا تَذْرِف العينُ أَكْمَدِ

---

(١) مناه الله : قدّره . فما يمنى لك المانى ، أى ما يقدر لك المقدر وهو الله تعالى . وقد جاء هذان البيتان فى اللسان هكذا وهما لسويد بن عامر المصطلق :

لا تأمن الموت فى حل ولاحرم * إن المنايا توافى كل انسان
واسلك طريقك فيها غير محتشم * حتى تلاقى ما يمنى لك المانى

(٢) لم يتقدّم لهذا الصوت ذكر فى أوّل الخبر .

وقد أُخرج فى أخبار أبى سعيد مولى فائد والعَبْلىّ وغنّيا فيه من مراثيهما فى بنى أُميّة.
ولحنُ متيّم هذا الذى غنّت فيه المعتصمَ ثانى ثقيل بالوسطى .

ومنهـا :

صــــوت

لا تأمنِ الموتَ فى حلّ وفى حرم * ... ...

ذكر الهشامىُّ أنه ممّـا وجده من غناء متيّم، غير أن لها لحنًا فيه يُذكر فى موضع غير هذا على شرحٍ إن شاء الله تعالى، وإنما أَلِفَتْ (١) صوتًا تولّعتْ به وغنّته فنسبه اليها. (٢)

كانت تغنى لنفسها خفيف رمل

وأخبرنى قال : كنّا فى مجالسنا نيامًا . فلما كان مع الفجر إذا متيّمُ قد دخلت علينا وقالت : أطْعمونى شيئًا ؛ فأخرجوا اليها شيئا تأكله، فأكلتْ ، ودعتْ بنبيذ وآبتدأتِ الشربَ، ودعت بعود فآندفعت تغنّى لنفسها وتشرب . وكان ممّا غنّتْ :

كيف الثَّواءُ بأرض لا أَراكِ بها * يا أكثرَ الناس عندى مِنّةً ويدا

— خفيف رمل — وقال : ما رأيت أحدًا من المُغنّين والمغنّيات إذا غنَّوْا لأنفسهم يكادون يغنّون إلّا خفيفَ رمل .

---

(١) لعله : « مع شرح » . (٢) فى أ ، ء ، حـ ، م زيادة غير واضحة بين قوله : « وغنته فنسبه اليها » وبين « وأخبرنى قال كنا فى مجلسنا نياما ... الخ» نثبتها كما وردت وهى : « أحمد بن هشام يقال لها عواذل اشتراها من انسان مدنى . فيـه صوتين فأشتهيما منهما فأخذتهما بحضرتى ثم سمعت بيتين هما لها أحدهما :

يا منزلا لم تبـــل أطلاله * حاشا لأطـلالك أن تبلى
لم أبك أطـلالك لكننى * بكيت عيشى فيـك إذ ولى

والآخر :

أمسح الربع بخـدّى * إذ مشى فيـه الخليل
وعـــلى مثلك يبكى * أيهـا الربع المحيـل
عرفت عينى الطـلول * فلهـا دمعى يسـيل
وبكت لى إذ رأتنى * خاليـا فيهـا أجـول» .

نوحها على سيدها

وأخبرنى قال حدّثنى بعضُ أهلهـا قال : لمـا أُصِبنا بعلىّ بن هشام ، جاء النوائحُ ، فطرح بعضُ من حضر من مُغَنِّياته عليهنّ نوحًا من نوح متيَّم ، وكان حسَنًا جيّـدا ، فأبطأ نوحُ النـوائح اللّاتى جئن لحسـنه وجَوْدته . وكانت زين حاضرةً فآستحسنتْه جدًّا ، وقالت : رضِى اللهُ عنكِ يامتيَّمُ ! كنتِ علَمًا فى السرور ، وأنت علم فى المصائب .

وأخبرنى قال : إنى لأذكر من بعض نَوْحها :

لعلىٍّ وأحمد وحسينٍ * ثم نصرٍ وقبلَه للخليل

هَــزَجٌ .

أرسلت لها مؤنسة هدية يوم حجامتها

قال آبن المعتزّ : وأخبرنى الهشامىُّ قال : وجّهتْ مؤْنِسةُ جاريةُ المأمون الى متيَّم جاريةِ علىّ بن هشام فى يومٍ آحتجمتْ فيه مِخْنَقةً(١) فى وسطها حبّةٌ لهـا قيمة جليـلة كبيرة(٢) وعن يمين الحبّة و يسارها أربعُ يواقيتَ وأربع زُمُرّدات وما بينهـا من شُذُور الذهب ، وباقى المِخْنَقة قد طُيِّب بغالية .

كانت تحب البنفسج وتؤثره على غيره

وأخبرنى قال : كانت متيَّم يُعْجِبُها البَنَفْسَـج جدّا ، وكان عندها آثَرَ من كلّ رَيْحان وطِيبٍ ، حتى إنها من شدّة إعجابها [به](٣) لا يكاد يخلو من كُمِّها الرّيحان ولا نراه إلا كما قُطِف من البستان(٤) .

٣٧
ــــ
٧

لمـا ماتت هى وابرهيم بن المهدى و بذل قالت جارية للعتصم أظن أن فى الجنة عرسا

وقد أخبرنى رحمه الله قال حدّثنا أبو جعفر بن الدِّهْقانة :

أنّ جاريةً للعتصم قالت له لمّا ماتت متيّمُ و إبراهيمُ بن المهـدىّ و بَذْلُ :

---

(١) المخنقة : القلادة . (٢) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « كثيرة » .

(٣) تكملة عن حـ . (٤) قد ورد بين هذه الكلمة و بين «وقد أخبرنى رحمه الله قال حدّثنا الخ» خبر مبتور فى حـ ، ء ، م وهو : «قال ابن المعتز وحدّثنى ابن المهدى ومتيم و بذل فى أيام يسيرة قليلة العدد... الجنة عرس قد ذهبوا بهؤلاء المغنين المحسنين اليه ... قال أبو العيس توفوا فى ستة أشهر فقال الناس» .

يا سيّدى ، أظن أنّ فى الجنّة عُرْسًا ، فطلبوا هؤلاء اليه . فنهاها المعتصمُ عن هـذا القول وأنكَره . فلما كان بعد أيام ، وقع حريقٌ فى حجرة هـذه القائلة فآحترق كلُّ ما تَمْلكه . وسمِع المعتصمُ الجَلَبة فقال : ما هـذا ؟ فأُخْبِر عنه ؛ فدعا بهـا فقال : ما قصّتُك؟ فبكت وقالت : يا سيِّدى ، آحترق كلُّ ما أملِكه . فقال : لا تَجْزَعى ، فإن هذا لم يحترق و إنمـا آستعاره أصحاب ذلك العرس .

أمرها المأمون بأن تجيز شعرا

وقد ذكرتُ فى متقدِّم أخبار متيَّم أنّها كانت تقول الشعرَ ولم أذكر شيئا . فمن ذلك ما أخبرنا به الحَرَمِىّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الحسن بن أحمد بن أبى طالب الدِّينارىّ قال حدّثنى الفضل بن العبّاس بن يعقوب قال حدّثنى أبى قال :

قال المأمون لمتيّم جارية علىّ بن هشام : أَجِيزى لى هذين البيتين :

تعالَىْ تكون الكُتْبُ بينى و بينكم * ملاحَظَــةٌ نُومِى بهـا ونُشــيرُ
ورُسْــلى بحاجاتى وهنّ كثـيرةٌ * إليــك إشاراتٌ بهـا وزَفــير (١)

صـــوت
من المـائة المختـارة

إنّ العيون التى فى طَرْفها مرضٌ * قَتَلْننَـا ثم لم يُحْيِين قتـلانا
يَصْرَعْن ذا اللُّبِّ حتى لاحَراكَ له * وهنّ أضعفُ خلق الله أرْكانا

عروضه من البسيط . والشعر لجرير . والغِناء لابن مُحرِز . ولحنه المختار من القدر الأوْسط من الثقيل . وفى هذه القصيدة أبياتٌ أُخَر تُغَنّى فيهـا ألحانٌ سوى هذا اللحن ، منها قوله :

(١) يلاحظ أن الكلام هنا لم يتم .

صـــــوت

من المـائة المختـارة

أَتْبَعْتُهم مقـــلةً إنسانُها غَرِقٌ * هل ما تَرَى تاركٌ للعين إنسانا
إن العيون التى فى طرفها مَرَضٌ * قتلننـا ثم لم يُحْيِين قَتْـلانا

[الغناء فى هذين البيتين ثقيلٌ](١) أوّلُ مطلَق بإطلاق الوتر فى مجرى البنصر .

ومنها أيضا :

صـــــوت

بانَ الأخِلّا وما ودّعتُ مَنْ بانا * وقطّعوا من حبال الوصـل أركانا
أصبحتُ لا أبتغِى من بعدهم بَدَلًا * بالدار دارًا ولا الجـــيران جـيرانا(٢)
وصرتُ مذ ودّع الأظعانُ ذا طَرَبٍ(٣) * مروَّعًا من حِذار البين محْـزانا

فى الأوّل والثانى والثالث من الأبيات خفيفُ رمل بالبنصر . وفيها للغَرِيض ثانى ثقيل بالبنصر، من رواية عمرو بن بانة والهشامىّ . وذكر حبشٌ أن فيه لمـالك خفيفَ رملٍ بالوسطى، ولابن سرجس فى الأوّل والثانى و بعدهما :

* أتبعتُهم مقلةً إنسانُها غَرِقٌ *

رملٌ بالوسـطى . وذكر الهشامىّ أن لابن محرز فى الأوّل والثانى بعدهما " أتبعتُهم مقلة " لحنًا من الثقيل الأوّل بالبنصر، وذكر المكىّ أنه لمعبد . ٣٨/٧

---

(١) التكملة عن ء وقد سقطت فى سائر النسخ . (٢) كذا فى ديوانه وأكثر الأصول . وفى ب ، سـ : « بالدار دارا و بالجيران جيرانا » . (٣) الطرب هنا : الحزن .

انتهى الجـــزء السابع من كتاب الأغانى

ويليه الجـــزء الثامن

وأوّله نسب جرير وأخبـاره

فهرس

الجـزء السابع من كتاب الأغانى

فهـــرس الشـــعراء

فهـــرس رجال الســـند

(١) ورد هذا الاسم فى ص ١٤٥ س ٥ من هذا الجزء : «ابراهيم بن أبى عبد الله» . وقد اضطرب بين هذين الاسمين فى الأجزاء السابقة ولم نوفق الى تصويبه .

(٢) ورد هذا الاسم فى الأجزاء السابقة باسم : «ابن جناح» ولم نوفق الى ترجيح إحدى الروايتين .

(١) لعله « ابن سعيد أحمد بن محمد بن محمد الهمدانى » الذى يروى عنه أبو الفرج والذى ورد ذكره فى أكثر من موضع فى هذا الجزء .

(١) كذا ورد هذا الاسم فى هذا الموضع وقد تقدم باسم : «أحمد بن مزيد» . (راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٥٠ ج ٥ والحاشية رقم ١ ص ٣٥٩ ج ٤) .

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(١) مر في الجزء الخامس (ص ٣١٩ س ٩ من هذه الطبعة) باسم : «الحسين بن محمد بن أبي طالب الديناري» .

(٢) مر في الجزء الخامس (ص ٢٧٣ س ١٤ من هذه الطبعة) باسم : «الحسين بن يحيى أبو الجمان» .

(١) جاء في ص ٢٣ س ١٣ من هذا الجزء باسم : « عبيد الله » ولم نوفق إلى ترجيح إحدى الروايتين .

(٢) مر هـذا الاسم في الأجزاء السابقة مرة باسم : «عبد الله بن أبي سعد» ومرة باسم : « عبد الله بن عمرو » كما ورد في بعض المواضع كاملا كما أثبتناه هنا . وقد ظن خطأ أن هذه الأسماء لأشخاص ثلاثة وجرت على ذلك فهارس الأجزاء السابقة من الأغاني .

(٣) ورد هذا الاسم في ص ٢٢٠ س ١٤ من هذا الجزء باسم : «عبد الله» كما في أكثر الأصول . وقد انفردت في هذا الموضع بذكره كما هو هنا « عبيد الله » .

(١) مر فى الأجزاء السابقة فى أكثر من موضع باسم : « قريض » .

(١) ورد فى الجزء الخامس ص ٣٨٥ س ١ باسم : « محمد بن الحسين الكاتب » .

(٢) ذكر فى هذا الجزء ص ١٦٣ س ١ وفى مواضع من الأجزاء السابقة باسم : « محمد بن سعيد » وهو تحريف . (راجع معجم البلدان ج ٤ ص ٢٤٧ طبع أوربا) .

(ن)

(هـ)

فهــــرس المغنين

فهـــرس رواة الألحان

(١) مر فى الأجزاء السابقة فى أكثر من موضع باسم : « قريض » .

فهـــــرس الأعـــــلام

(غ)

فهرس الأمم والقبائل والأرهاط والعشائر ونحوها

فهــــرس أسمـاء الأمـاكـن

فهـــرس أسماء الكتب

فهـــــرس القـــــوافى

صدر البيت	قافيتـه	بحـره	ص : س
أتوعد	عَنِيدُ	وافـــر	٤٩ : ١٤
فإن	وبعدى	»	٢١ : ٤
أشاقتك	دَعْد	»	٢٣٣ : ٧ ، ٢٣٥ : ٦
أتعجب	واد	»	٥٠ : ٧ ، ٥٢ : ٣
فلا	يُفادى	»	٢٢٧ : ٨
مضى	للْوليد	»	٦٩ : ١٨
ألمّا	لَحْـــدَا	»	٣١ : ١٨
إذا	يزيدَا	»	٢٧٣ : ٥
إنى	محمَّد	كامــل	٢٦٧ : ٣
يا من	عَميد	»	٤٠ : ١٨
الجد	والجَهْد	رجـــز	٥٧ : ١٦
أقسم	ووهده	»	٢٨٣ : ١١
ليت	رقَدَا	رمـــل	١٦٢ : ١
ليت	وزاد	مجزوء الرمل	٧٠ : ٢
اهبط	بالجَلَد	سريع	٢٥٠ : ١٣
أيها	العباد	خفيف	٢٣٧ : ٦
دعوت	خالدُ	متقارب	٢٨٧ : ١
سرى	عميدَا	»	٧٠ : ٢٠

(ذ)

صدر البيت	قافيتـه	بحـره	ص : س
أشتهى	مجنَبْذَا	مجزوء الخفيف	٥٧ : ١
اصبح	تُحتذَى	»	٦٧ : ١١

(ر)

صدر البيت	قافيتـه	بحـره	ص : س
أتبكى	أقدرُ	طــويل	٢٨ : ٦
أرى	مُنكَرُ	»	٢٨ : ١١
تجعفرت	ويغفرُ	»	٢٣٥ : ١٦
نبى	يُفاخرُ	»	١ : ١٣
أنا	وعامرُ	طــويل	٦ : ٤
وتعجبنى	ساترُ	»	١٠٦ : ٢٠
أأترك	لصبورُ	»	١٤٣ : ١١
فــا	كَبيرُ	»	٢٨٦ : ١٩
تعالى	ونُشيرُ	»	٣٠٧ : ١٠
تتيــه	يا بدرُ	»	٢١١ : ١٦
سيسليك	وأواخرُهْ	»	١٥٧ : ٤ ، ١٥٨ : ٢
جرى	بوادرُهْ	»	١٥٧ : ٨ و١٤
ونحن	واليُسر	»	٢٨٤ : ٦
إذا	صَبْرَا	»	٢٨١ : ٤
أتعرف	والمطَرْ	»	٢٣٨ : ١٠
الناس	وَزَرُ	بسـيط	١١٧ : ١٩
بنى	يستترُ	»	٢٩٨ : ١٠
لو	صبرُ	»	٢٨١ : ١٧
سائل	فكرى	»	١٨٨ : ٧
أصبحت	والقَدَر	»	٢٢٦ : ١٩
قــد	والبقَر	»	٢٥٣ : ٤
من	مُعتذر	»	٢٧٤ : ٨
لشربة	وَارى	»	٢٥١ : ٤
يا من	النّار	»	٢٦٩ : ١
من	خَطَرْ	»	٢٤٣ : ٦
من	الجَسورُ	مخلع البسيط	٦١ : ٤
أجدّ	عَزيزُ	وافـــر	٢٤٦ : ٨
تباشر	بَشيرُ	»	٢٧٥ : ١١
سرى	فترُ	»	٦٢ : ٩
لقد	الكَبير	»	٩ : ٩
لا	بَشَرُ	كامــل	٢٠٥ : ١٤

صدر البيت	قافيته	بحره	ص : س
ان	الصَّـدْرِ	كامل	٢٨٤ : ٣
يا عمرو	والهَجَرَا	«	١١٣ : ١٠، ١١٩ : ٢
يا وبَّ	عمارَهْ	مجزوء الكامل	١٢٨ : ١٦
أيا	خمرُ	هزج	١٨٩ : ٩
تجاسرت	المَجرِ	«	٢١٧ : ٣
سليمى	سِيرى	«	٩٤ : ٣، ٩٧ : ١٠
أمين	والنصرهْ	«	٢٠٧ : ١٦
وزقاق	العَصيرِ	مجزوء الرمل	١١٣ : ١
يأيها	أبى شاكرِ	سريع	٤ : ٢
زائرةٌ	والزائرهْ	«	٢٢١ : ٩
قديتُ	حَوَرهْ	منسرح	١٨٧ : ١٨، ٢١٣ : ٩
جمّشتُ	مَنظَرِهِ	«	١٩١ : ٣
اسلمى	وعُمَرِ	خفيف	١٤٥ : ٨
اسقنى	واستتارا	«	٣٦ : ١٧
هلك	المطرْ	مجزوء الخفيف	٢٠ : ٤
وصفت	الأعوَرِ	متقارب	٢٥٣ : ١٢
أتيت	أُعذَرِ	«	٢٦٢ : ٥
ألست	امطَرَا	«	١٩٧ : ١
أمَا	اعتذرْ	«	٢٢٥ : ١٠

(س)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص : س
يا	بأسِ	بسيط	٢٢٤ : ٧
أتضربنى	ذو نواس	وافر	٢٦٤ : ١٩
خف	أُنسُهَا	مجزوء الخفيف	٣٠ : ١١
ومتى	حبسُها	«	٣١ : ٧

(ش)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص : س
وما	حيشُ	وافر	٢٨٠ : ١٤
امدح	بالعَطَش	رمل	٩٣ : ٢٣، ١٠٥ : ١٥
أيها	وطَشْ	رمل	١٠٩ : ١٤
خل	تَطشْ	«	١١٠ : ١٤
نصير	بالنكاريش	سريع	٢١٤ : ٦
قال	تَكْرِيشُ	خفيف	٢١٤ : ١٩

(ص)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص : س
أرقصنى	يُرقِصْ	رجز	١٩٩ : ١٤

(ض)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص : س
وهم	المَحَضْ	هزج	٩٦ : ٢١
غضبت	والرِّضَا	رمل	١٦١ : ٨
وا بأبى	فضّهْ	سريع	١٨٠ : ١

(ط)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص : س
يا أمين	يختَطْ	رمل	٢١٠ : ١

(ع)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص : س
إذا	تَفزعُ	طويل	٢١ : ١
الا	فأسمعوا	«	٢١ : ١٨
وصلت	متقلعُ	«	٢٢ : ٦
أتبكى	صانعُ	«	٢٧ : ١١
أتانى	راجعُ	«	٦٩ : ٧
كلوا	جميعا	«	١٩٨ : ١٤
أيا	سريعا	«	١٩٩ : ٢
إنى	تندفع	بسيط	٧٥ : ٦
خل	يصرعه	«	١٨٦ : ٨
أعطى	نَزَعَا	«	١٣١ : ١٥، ١٣٢ : ٨
يا سلم	موضع	كامل	٦٥ : ٨
قف	لا يسمع	«	٢٦٧ : ١٣

صدر البيت	قافيته	بحره	ص : س
ولما	آلَمَا	طويل	٩٧ : ٢٣
طرقتني	الهِلالِ	مديد	٤٣ : ١٠
وقد	والِي	بسيط	٢٧٠ : ١٤
أنا	الدَّخلا	«	١٠ : ١
ولا	وَبِيلُ	وافر	١٤٤ : ١٠
ارى	بهطلِ	«	١٦٠ : ١
أرى	سَهلِ	«	١٧٧ : ١١
واسماعيل	صالِي	«	٢٤١ : ١٠
بأبي	الكاملِ	كامل	١٣٤ : ١٢
خلف	بعيالِ	«	١١٤ : ٥
شمن	قُفَّلا	«	٢٤ : ١٤
يا بن	الأَمَلا	«	١٦٤ : ١٢
كذبتك	خَيالا	«	٨١ : ١٥
عيني	هُمُولُ	مجزوء الكامل	٦٦ : ١١
وزق	البازلْ	هزج	٩٢ : ١٢
عرفت	أحوالِ	«	٣٢ : ٧
قد	أرجَلِ	رجز	٦٤ : ١٧
يا رب	الأحوالِ	«	٦٨ : ١٦
فتنة	تشتعلْ	رمل	١٣٥ : ٣
أصبح	الخليلُ	مجزوء الرمل	٣٠٥ : ٢١
هل	سَبيلِ	«	٤١ : ١٣
خبروني	المصلَّى	«	٣٦ : ٧
هل	تَضليلُ	سريع	٢٤٧ : ٤
صم	السائلِ	«	٢١٠ : ٢٢
يا منزلا	تبلَى	«	٣٠٢ : ١٠، ٣٠٥ : ١٨
أنا	الغَزَلا	منسرح	٤٤ : ٣

صدر البيت	قافيته	بحره	ص : س
أقفرت	الطَّلالِ	خفيف	٧٦ : ٢٣
لعلّ	الخليلِ	«	٣٠٦ : ٧
ألا	تَفعَلُ	متقارب	١٤٥ : ١٥
ألست	مُستقبَلُ	«	١٧٩ : ٣، ٢١٢ : ٤
حب	مُقبلا	«	٢٠٥ : ٦
اذا	جَفُولا	«	١٤٢ : ١
أنا	سائلَهْ	«	١١٤ : ٩
لي	نائلِ	مجزوء المتقارب	٣٧ : ١١
سقيتُ	البابلي	«	٩٢ : ٩، ٩٣ : ٣

(م)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص : س
يلومونني	ألُومُ	طويل	١١٩ : ١٦
وقد	تَسجُمُ	«	١٢٠ : ٢
كفى	تَتكلّمُ	«	١٢١ : ٣، ١٤٢ : ٩
سلام	سلامُ	«	٢٣٧ : ١٩
صددت	يدوم	«	١٠٢ : ١٧
تبيت	حَميمُها	«	١٣٨ : ١٢
لقد	والتكرّمِ	«	١٤٥ : ١
أبنى	التكلُّمِ	«	٣٠١ : ١٣
هل	غَمامِ	«	١٩٨ : ٢٠
ومطعم	مَحرومُ	بسيط	٢٠٨ : ١٧
ماذا	كَرَمِ	«	١٣٢ : ١٠
تيسّرى	الحَرَمِ	«	٢١٨ : ٦
أنا	وإقدامي	«	١٠ : ١١، ١١ : ٤
أرى	ضِرامُ	وافر	٥٦ : ٦
كأن	سِجامِ	«	٦٦ : ١٩
أعزّى	الجِسامِ	«	١٥١ : ١١

صدر البيت	قافيته	بحره	ص : س
فديتك	بالسلامِ	وافر	١٨٣ : ٩
هززتك	الصيامِ	«	٢٠٠ : ١٢
دعوتَ	والمُدامِ	«	٢٠١ : ٦
عقم	عقمُ	كامل	١٣٤ : ٧
إذ	المَطعَمِ	«	٥٥ : ٢٢
مَن	وهاشمِ	«	٨١ : ٧
إن	الأعمامِ	«	١٠ : ١٩
قل	درهما	«	٢٤٤ : ١
يا	فَحاهُمَا	«	٢٧٢ : ١٧
إحداهما	إحداهُما	«	٢٧٤ : ١١
يا	الحَرَامِ	مجزوء الكامل	١٠٤ : ١١
ألا	والحلمُ	هزج	٨٩ : ٢
أنا	أعجمي	مجزوء الراجز	٩٠ : ٥
نام	أنَمْ	رمل	٩١ : ٨
بلغا	عَمَّا	مجزوء الرمل	٣٩ : ١٤
ما	لازمِ	سريع	٢٥٥ : ١٢
وابأبي	مُكتَمَا	منسرح	١٧٣ : ٤، ١٧٤ : ١٠
يابن	عَلِمَا	«	١٧٣ : ١١
جنباني	نَديمِ	خفيف	٩٢ : ٤
طال	هشَامَا	«	١٩ : ١٤
أتانا	المُعجَمَهْ	متقارب	٦ : ١١
تالفت	صَرَمْ	«	١٨٢ : ٧
أكاتم	رَحِمْ	«	١٩٥ : ١

(ن)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص : س
أإن	حَزِينُ	طويل	١٦٣ : ١٩
كفرتَ	والمَنّ	«	٨ : ٦
رأيتك	ما تَبْنِي	طويل	٢٠ : ١٧
أمن	تَبْتَدِرانِ	«	٣٧ : ٥
يا	لترحَمَني	مديد	١٧٨ : ٨
إن	ذي يَمَنِ	بسيط	٢٦٤ : ٤
بالشط	غُصُنِ	«	١٧٠ : ٣
إن	وللدِّينِ	«	٢٦٠ : ٧
شفيت	الغَوِيَّيْنِ	«	٢٧٤ : ١
لا	إنسانِ	«	٣٠٣ : ١٥، ٣٠٤ : ١٦
يادير	مديانا	«	١٩٣ : ٨
ياحانةَ	كانَا	«	١٩٧ : ١٧
محمد	عفانَا	«	٢٦٦ : ٧
إن	قتلانَا	«	٣٠٧ : ١٣
إني	المُحِلِّينَا	«	٢٧٣ : ١٠
منازلُ	السِّنونُ	وافر	٣٢ : ١٦
أرى	أردنَا	«	٩٥ : ١٦
مشعشعة	سَخِينَا	«	١١٠ : ١٨
حمدنا	المؤمنينَا	«	١٤٩ : ٣
برئت	أجمعينَا	«	٢٧٦ : ١٧
لها	ذَقَنْ	مجزوء الوافر	٢٢٤ : ١٢
ومعي	هَمْدانُ	كامل	٢٦٤ : ٢٥
يا	الأحزانِ	«	٢٧٢ : ١٨
إني	المُسلِمينَا	مجزوء الكامل	٢٢٣ : ١٥
أنا	عُثمانُ	رجز	٩٠ : ٣
بين	يفزعنْ	«	٢٨٣ : ٧
قل	الآخرنْ	رمل	٢٠٤ : ١١
أي	حُزْني	مجزوء الرمل	١٥٢ : ٦

فهـــــرس أنصاف الأبيـات
مرتبـــة حسب أوائل كلماتهـا

فهـــــرس أيام العـــــرب

فهـــــرس الأمثـــــال

فهـــرس الموضـــوعات

ذكر أخبار عمر الوادى ونسبه

أخبار أبى كامل

أخبار يزيد بن ضبة ونسبه

أخبار إسماعيل بن الهربذ

صفحة

نسب نابغة بنى شيبان

أخبار أبى دهبل ونسبه

صفحة

أخبار حسين بن الضحاك ونسبه

أخبار أبى زكار الأعمى

أخبار السيد الحميرى

استدراكات

ذكر فى ص ٢ س ٦ : «أخبرنى الحسن بن على وأحمد بن الحارث ... الخ» . والظاهر أن صواب العبارة : «أخبرنى الحسن بن على عن أحمد بن الحارث ... الخ» . وقد تقدّمت رواية الحسن بن على عن أحمد بن الحارث فى أكثر من موضع ولم نجد رواية لأبى الفرج عنه .

ورد فى ص ١٥ س ١ — ٣ : « أخبرنى الحسن بن على قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخراز ، وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة عن المدائنى عن جويرية بن أسماء عن المنهال بن عبد الملك عن إسحاق بن أيوب كلهم عن أبى الزبير ... الخ » ولعل الصواب : « أخبرنى ... ... عن جويرية بن أسماء والمنهال ابن عبد الملك و إسحاق بن أيوب كلهم ... الخ» ليصح مرجع الضمير فى « كلهم» . وقد تقدّم هذا السند فى ص ٢ س ٧ من هذ الجزء على هذا التصويب .

ورد فى ص ٢٢ س ٤ : « حمزة بن بيض » بفتح الباء . وقد ذكر فى شرح القاموس مادة بيض : « وحمزة بن بيض بن نمر بن عبد الله بن شمر الحنفى شاعر مشهور فصيح روى عن الشعبى وعنه ولده مخلد قدم حلب ومدح المهلب فى الحبس . كذا فى تاريخ ابن العميد وهو بكسر الباء لا غير قاله ابن برى . وضبطه الحافظ بالفتح ... وفى شرح أسماء الشعراء لأبى عمر المطرز : حمزة بن بيض . قال الفراء : البيض جمع أبيض و بيضاء ... الخ » . والظاهر أن كسر الباء أصح و يؤيد ذلك شعر السحيمى فى حمزة وهو :

أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره * حقا يقينا ولكن من أبو بيض

إن كنت أنبضت لى قوسا لترمينى * فقد رميتك رميا غير تبييض
أو كنت خضخضت لى وطبا لتسقينى * فقد سقيتك محضا غير ممخوض

ورد فى ص ٧٢ س ٥ : « العلاء البندار » والصواب : « العلاء بن البندار» كما تقدّم أكثر من مرة .

فى هامش ص ٨٢ : « أخذ يزيد الحكم وعثمان وليى عهد الوليد وحبسهما وشتمهما » وكلمة « شتمهما » زيادة .

فى ص ١٣٤ يؤخر الهامش إلى س ١٥ من الصفحة عينها .

ورد فى ص ١٥٩ س ١٦ : « ... قال حدّثنا أبو العباس الرياشى ... الخ » والظاهر أن كلمة «أبو» مقحمة ، أو لعل الصواب : «أبو الفضل العباس الرياشى» .

ورد فى ص ١٦٠ س ١٠ أبيات للحسين بن الضحاك أوّلها : «حثت ... الخ» .

وقد كتب فى التعليق عليها : (كذا فى تجريد الأغانى وفى الأصول : «حيت» وهو تصحيف) . والظاهر أن الرواية : « أحيت » وقد وردت كذلك فى ص ١٩٠ : ٨ ، ٢١٦ : ١١ من هذا الجزء . وقد ذكر فى هذين الموضعين أن قصة هذه الأبيات كانت بين الحسين بن الضحاك وبين عبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع لا بينه وبين الواثق كما ذكر فى ص ١٦٠ من هذا الجزء .

ورد فى ص ١٦٠ س ١٧ : « أخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال حدّثنى محمد ابن مغيرة المهلبى » . والصواب : « أخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال حدّثنى المغيرة ابن محمد المهلبى » وهو الذى جاء ذكره فى هذا الجزء والأجزاء السابقة فى أكثر من موضع يروى عنه محمد يحيى الصولى .

ورد فى ص ٢١٣ س ٥ : «أخبرنى الكوكبى قال حدثنى على بن محمد بن نصر عن خالد بن حمدون » والصواب : « ... ... عن خاله ابن حمدون » . راجع الاستدراك الأول فى الجزء الخامس من هذا الكتاب ص ٥٣٧ .

ورد فى ص ٢٢٨ س ٧ : « الشعر فى الأبيات للسيد الحميرى والغناء لمحمد نعجة الكوفى » . والظاهر أن صواب العبارة : « الشعر للسيد الحميرى والغناء فى الأبيات لمحمد نعجة الكوفى » .

ورد فى ص ٢٢٩ س ١٠ : « وكان شعابا بسيالة » . والصواب : « وكان شعابا بتبالة» . راجع ترجمة الحسين بن الضحاك فى وفيات الأعيان لابن خلكان .

ورد فى هامش ص ٢٥١ : « أنشد فضيل الرسان جعفر بن على شعره فترحم عليه وترحم عليه أهله » . والصواب فى هذه العبارة ذكرها مع حذف : « وترحم عليه أهله » .

ورد فى ص ٢٥٢ س ٧ : « فسمعت مجيبا » والصواب كما ورد فى حـ فى هذا الموضع : « فسمعت نحيبا » .

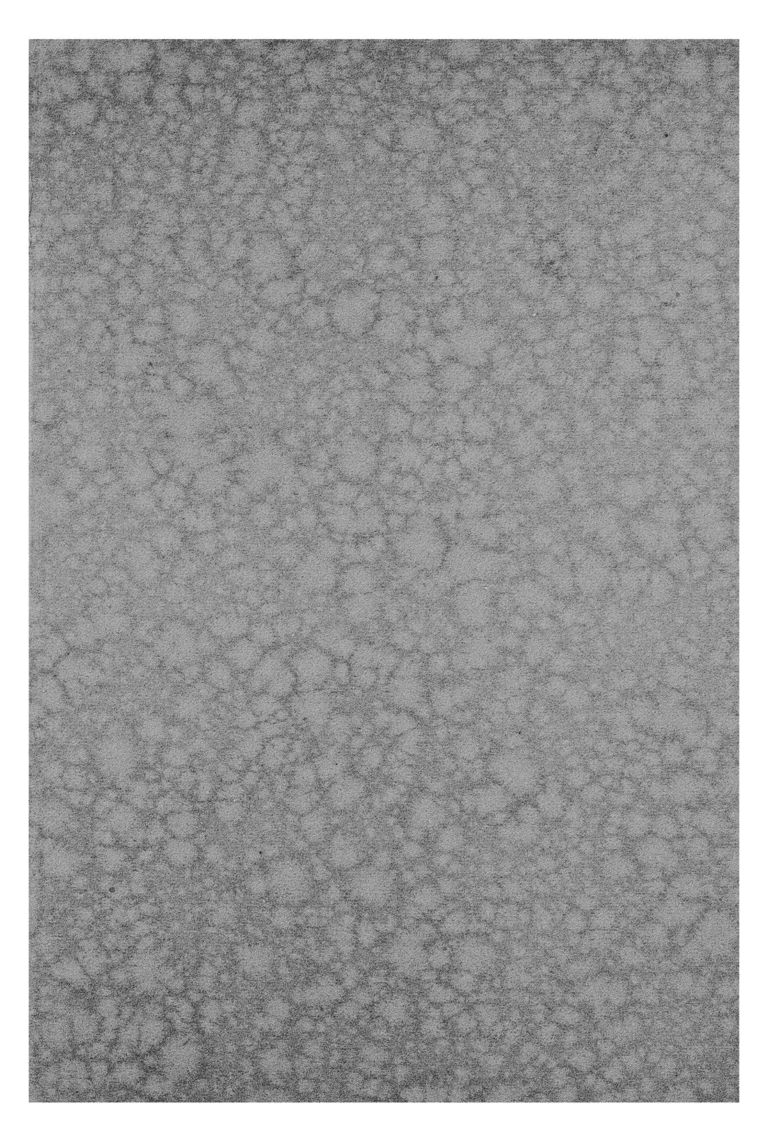
فى هامش ص ٢٥٥ : « مدح المنصور لما ولى ابنيه العهد » . والصواب : « مدح المهدى لما ولى ... الخ ... » .

إصـــلاح خطـــأ

وقع أثناء الطبع بعض أغلاط مطبعية نذكرها هنا ليستدركها القرّاء

صفحة	سطر	خطـــأ	صـــواب
٢٧	٦	وأِ نت	وأزنت
٢٩	٩	ما	فما
٣٤	١٤	نَمِلٌ	نَمَلٌ
٦٠	.. في الهامش	لا بن	لابن
٦٠	.. في الهامش	مر باسكار	أمر بإسكار
٨٩	.. في الهامش	١٤٤ / ٤	١٤٤ / ٦
١٣٠	١٨	الأشهَر	الأشهُر
١٣١	١٧	أبو توبه	أبو توبة
١٣٣	.. في الهامش	مدائحه	مدائحه
١٣٤	٢	.شيء	بشيء
١٣٩	٧	بذل الكبير	بذل الكبيرة
١٥٥	٥	التك * ريه	التـــكريه *
١٦٣	.. في الهامش	نشأ وهو أبو نواس	نشأ هو وأبو نواس
١٩٤	٢١	بجريد	تجريد
٢٠٣	١٠	بالاء	بالاء
٢٠٤	٢١	كاب	كتاب
٢١٠	.. في الهامش	جاز	أجاز
٢٤٥	١٤	ديرقى	ديرقى

(مطبعة الدار ٦٣/٢٣٠٠/١٩٣٥)




Bibliotheca Alexandrina
06750065